علي عزت بيجوفيتش

هروبي إلى الحرية

ترجمة إسماعيل أبو البندورة





علي عزّت بيجوفتش

الرئيس السابق لجمهورية البوسنة

- من مواليد بوسانسكي في يوغوسلافية السابقة ١٩٢٥م
- أكمل دراسته العليا في القانون عام ١٩٦٢م
- مستشار قانوني لجهات علمية وتجارية مختلفة في مقدمتها جامعة سراييفو
- انتسب لمنظمة الشباب المسلمين عام ١٩٤٠م، فسجن لنشاطه فيها عام ١٩٤٦م ثلاث سنوات
- كان أول المتهمين في محاكمة سراييفو المشهورة، فحكمت عليه بالسجن ١٤ عاماً
- أنشأ حزب العمل الديمقراطي عام ١٩٨٩م وترأسه عام ١٩٩٠م
- دافع عن حقوق المسلمين الذين كانوا يتعرضون للاضطهاد والتصفية الجسدية في بلاده، فسجن مرتين
- كانت له مواقفه المعروفة في محنة البوسنة بعد انهيار الشيوعية، فلما استقلت كان أول رؤسائها
- أصدر أعمالاً علمية رصينة بين فيها أثر الإسلام في تقدم الفرد والمجتمع، كان لها أثرها العظيم في يوغوسلافية وخارجها، منها:

• ((البيان الإسلامي))

• ((الإسلام بين الشرق والغرب))

• ((مشكلات النهضة الإسلامية))

• ((عوائق النهضة الإسلامية)) (عن كتاب جائزة الملك فيصل العالمية)

بسم الله الرحمن الرحيم

هروبي إلى الحرية

هروبي إلى الحرية/ علي عزت بيجوفيتش.- دمشق:
دار الفكر؛ ٢٠٠٢.- ٤٦٨ ص؛ ٢٤سم.
١- ٨٩١,٨ ب ي ج هـ ٢- العنوان
٣- بيجوفيتش
مكتبة الأسد
ع- ٢٠٠٢/٣/٣٤٨

علي عزت بيجوفيتش

ترجمة

إسماعيل أبو البندورة

مراجعة

د. محمد أرناؤوط

هروبي إلى الحرية

دار الفكر

دمشق - سورية



دار الفكر المعاصر

بيروت - لبنان



الرقم الاصطلاحي : ١٥٤٨,٠١١

الرقم الموضوعي: ٣٢٠ /٨٨٠

الموضوع: العلوم السياسية / المذكرات

العنوان: هروبي إلى الحرية

التأليف: علي عزت بيجوفيتش

الترجمة: إبراهيم أبو البندورة

المراجعة: د. محمد أرناؤوط

الصف التصويري: دار الفكر – دمشق

التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية – دمشق

عدد الصفحات: ٤٦٨ صفحة

قياس الصفحة: ١٧ × ٢٥سم

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

ص.ب: (٩٦٢) دمشق-سورية

فاكس: ٢٢٣٩٧١٦

هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ – ٢٢١١١٦٦

http://www.fikr.com/

e-mail: info@fikr.com

الطبعة الأولى

صفر ١٤٢٣هـ

أيار (مايو)٢٠٠٢م

المحتوى

كلمة الناشر

يأتي هذا الكتاب القيم ضمن مشروع تتوفر دار الفكر عليه، وهو نشر تجارب الشعوب الإسلامية في طريقها نحو التحرر والنهوض والتنمية.

ومن هنا، فقد أصدرت الدار عدداً من الكتب التي تتحدث عن التجربة الإيرانية بعد عام ١٩٨٠م، وعن الأحداث المصاحبة لها وتداعياتها، وما نجم عن ذلك من التجربة الديمقراطية الفريدة في إيران، كتبها سيد محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية أو كتبت عنه؛ لقيت صدى حميداً في أوساط المثقفين.

كما تحضر الدار لإصدار كتاب عن التجربة الماليزية تحت عنوان (الإسلام والأمة الإسلامية) للدكتور محاضير محمد رئيس وزراء ماليزية.. يقدم أفكاراً ناضجة سديدة، وتجارب ناجحة.

وها هي ذي اليوم تصدر كتاب (هروبي إلى الحرية) للرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفتش الذي كتبه في سجن فوتشا، حيث مكث أعواماً طويلة.. وحيث كان يخلد إلى أفكاره، ويناجي خواطره، ثم يسجلها في ظروف صعبة.

إن هذا الكتاب جاء وليد تفكيرٍ - كما يقول المؤلف - بالحرية؛ الجسدية منها والداخلية، تفكيرٍ بالحياة والمصير والناس والأحداث.. تفكير بكل ما يخطر على بال سجين خلال ألفي يوم وليلة.

وإذ تتشرف دار الفكر بإصداره، فإنها تريد أن تقدم للقراء تجارب كثيرة من بلدان مختلفة في سلسلة ليست بذات عنوان جامع، لكنها ذات تجربة متنوعة من الشرق والغرب.

مقدمة المترجم

وقفت البوسنة والهرسك أمام وعي العالم منذ عام ١٩٩٢م باعتبارها دولة تبحث عن استقلالها وحريتها بعد انهيار يوغسلافيا السابقة وانشطارها إلى مجموعة دول. وكان الشعب البوشناقي المسلم طليعة هذه القوى المنافحة عن الاستقلال والحرية. وكان دائماً وجه علي عزت بيجوفتش يطل من بين هذه الآلام ليقول سياسياً وثقافياً: إن البوسنة لا بد أن تنال حريتها يوماً، وستعود كما كانت من قبل عنواناً للإخاء والترابط والتسامح بين الشعوب.

وكان علي عزت بيجوفتش السياسي الإنسان والمثقف هو من عبر سابقاً ولاحقاً عن هذه الطموحات، ولذلك تعرَّض للسجن في عهد الرئيس تيتو. وكان عليه في السجن أن يعبر عن هذه الطموحات والآمال، ولكن بطريقة أخرى لا تدخل في عمق القضايا المطروحة، ولكنها تلامسها ملامسة مغايرة. حتى تكون عند اجتماعها بياناً عن تطلعات شعب البوشناق المسلم وشعوب البوسنة الأخرى.

وأعتقد بأن علي عزت بيجوفتش نجح نجاحاً باهراً عندما حوَّل قراءاته وتأملاته في السجن إلى لوحات ثقافية وحضارية تضاف إلى رصيده العام على صعيد السياسة والنضال والدفاع عن حقوق شعبه. وكان كتابه الجامع (هروبي إلى الحرية - أوراق السجن ١٩٨٣ - ١٩٨٨م) هو هذه الاعتقادات والطموحات عندما تتحدث عن مغازيها بطرق متباعدة، وعندما تجمع في أثنائها

خلاصة الخلاصات، لكل ما يجب التفكير فيه، وأحياناً فكّ رموز اللا مفكر به، أو المستحيل التفكير به.

هذا الكتاب هو حشد هائل من الأفكار والتأملات والاعتقادات العميقة، كتبت على شكل موضوعات منفصلة، وكان بيجوفتش، كما يبين في مقدمته، قد وضع لها سياقاً تسلسلياً مختلفاً، ثم أرسل لي الكتاب على (ديسك)، وهو عبارة عن الطبعة المختصرة للكتاب، وهي التي ترجمت عنها، وكان الكتاب الأصل هو مرجعي.

لقد ترجمت الكتاب عن اللغة البوشناقية مباشرة، وحاولت أن أجعل بيجوفتش يأخذ مداه في اختيار التعابير التي يراها هو مناسبة في لغته الأصلية، وكانت محاولتي إعطاء النص روحه وخصوصيته، في الانقطاع والاتصال واستحضار الفكرة. وقد أكون وفقت في ذلك، أو تعثرت ولكني حاولت جاهداً - إلا ما وقع سهواً - أن أترجم الكتاب ترجمة أمينة ودقيقة بقدر استطاعتي.

وقد راجع نص الترجمة الأستاذ الدكتور محمد الأرناؤوط، وهو من خبراء منطقة البلقان، وباحث ومفكر مميز، وطالبته أن يكون متشدداً في نقده لعملي، حتى نتقن العمل ونقدم ما يمكن أن يكون دقيقاً ونافعاً. فلهذا الأستاذ الكبير والإنسان الصبور أقدم كل ما يمكن أن يقدمه الطالب لأستاذه من معاني التقدير والاحترام والمودة.

وأتقدم كذلك بالشكر الوفير لسفير جمهورية البوسنة والهرسك في عمان السيد إبراهيم أفندتش، وهو الذي أحضر الكتاب، وتابع الاتصال مع الرئيس علي عزت بيجوفتش حتى اكتملت طباعة الكتاب، ولن أنسى تلك اللحظة الجميلة عندما زارني في بلدتي؛ في فصل الربيع، وقال لي مسروراً ونحن نسير بمحاذاة حقل قمح وأزهار ملونة جميلة: إن بلدتكم تشبه بلدتي، وكأنه أراد بذلك أن يقول أن لا حدود بيننا في الثقافة والحضارة والسنابل والأزهار.

وأخيراً، أهدي هذا الجهد إلى مثقفي البوسنة الذين يعملون جاهدين لنشر الثقافة العربية في البوسنة، ويحاولون إبراز الهوية الحضارية الإسلامية لهذه المنطقة.

كما وأهدي هذا الجهد لبلدي وعاصمتها عمان التي ستكون عاصمة للثقافة العربية مع **صدور هذا الكتاب عام ٢٠٠٢ م.**

الرمثا في ٢٥ / ١٠ / ٢٠٠١ م.




منتدى التوحيد

الأدب هو الحرية...

(هاينريش بيل)

تتساقط الأوراق كأنها آتية من بعيد

مثل رياض ذابلة في السماء ...

تتساقط مع إيماءة مشحونة

والأرض الثقيلة تسقط في الليل

من كل النجوم في وحدتها

نتساقط جميعنا ... وتتساقط هذه اليد

انظر إلى الثانية ... السقوط يطال الجميع

لكن أحدهم سيهيمن على هذا السقوط باقتدار

(راينر ماريا ريلكة - الخريف)

إلى خالدة، ليلى، سابينا وبكر...

علي عزّت بيجوفيتش


منتدى
التوحيد

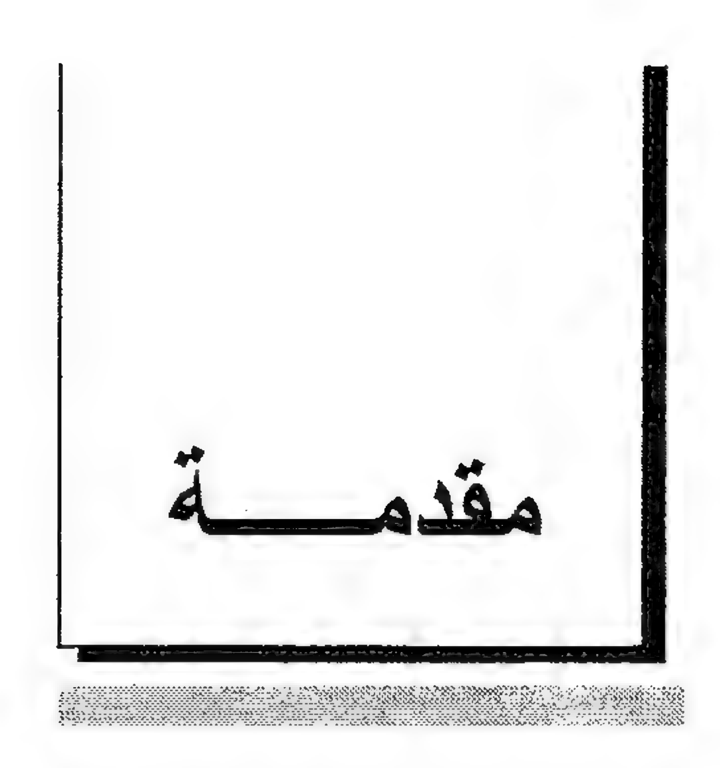
هروبي إلى الحرية



أوراق السجن

١٩٨٣ - ١٩٨٨م


منتدى
التوحيد



هذا الذي (ربما) سيقرؤه القارئ كان هروبي إلى الحرية. ومن الطبيعي، ومع أسفي، لم يكن ذلك هروباً حقيقياً، وكنت أودُّ لو كان كذلك. الأمر هنا يتعلق بهروب معين، كان ممكناً في سجن فوتشا ذي الجدران العالية، والقضبان الفولاذية - وهو هروب الروح والفكر. ولو أتيح لي فعلاً الهرب لأعطيت الأولوية للهروب الجسدي قبل هذا الثاني.

وأفترض بأنه كان بإمكان قرائي أن يستمعوا برضا إلى قصة مثيرة عن هرب أحد السجناء من سجن محاط بالحراسة القوية جيداً على قراءة أفكاري وتعليقاتي، على مواضيع في السياسة والفلسفة.

لم أستطع الكلام، ولكنني استطعت التفكير، وقررت أن أستثمر هذه الإمكانية حتى النهاية. وأدرت منذ البداية بعض الحوارات داخل ذاتي عن كل شيء، وكل ما يخطر على البال. وعلقت بذهني على الكتب المقروءة والأحداث في الخارج، وبدأت بعدها بتدوين بعض الأشياء استراقاً في البداية، ثم تشجعت تماماً، جلست وقرأت وكتبت. وهكذا تجمع لدي ثلاثة عشر دفتراً صغيراً، من القطع الذي يسميه الفنيون (أ - ٥/5 - A)، مكتوبة بخط دقيق، وغير مقروءة قصداً، حتى إن طابعتي (ميرسادا) تعبت كثيراً وهي تقوم بنسخها. وهذه مناسبة لكي أشكرها على الصبر في فك رموز شيفرتي للكلمات الخطرة مثل (الدين، الإسلام، الشيوعية، الحرية، الديموقراطية، السلطة) وما شابه، تمَّ

استبدالها في الملاحظات بكلمات أخرى كنت أنا وحدي من يعرفها، وأصبحت حتى بالنسبة لي خلال الأعوام التي خلت مفهومة بصعوبة وغريبة.

لم أكتب شيئاً، ولم يكن بمقدوري الكتابة طوال عام كامل تقريباً، وانقضى هذا العام بالتحريات والمحاكمات والتأقلم. وأعتقد أن أولى الملاحظات بدأت في بداية ١٩٨٤م، وتواصلت من يوم لآخر لمدة خمسة أعوام. وحملت الأخيرة - كما أرى - الرقم ٣٦٧٦ وتاريخ ٣٠/ ٩/ ١٩٨٨م. كانت تلك أيام ينتظرني فيها ما يقارب الثلاثة عشر عاماً من السجن. وعندما كان الموت هو الأمل الوحيد، أخفيت هذا الأمل بداخلي مثل سر كبير لا يعرفه أحد غيري ولا يستطيعون (هم) تجريدي منه.

ومن هنا، فإن قيمة هذه الأفكار لا تكمن فيها ذاتها، وإنما هي - قبلاً - في الظروف التي كتبت فيها. ففي داخل السجن كان هناك هدوء جدران السجن، وفي الخارج نذر الإعصار الذي سيتحول عام ١٩٨٨م إلى عاصفة تدمر حائط برلين، وتزيح عن المسرح (هوينكر وشاوشيسكو) وتبعثر حلف وارسو، وتزلزل الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا. وشعرت جسدياً كيف يمضي الزمن؛ وكيف تتغير محطاته أمام ناظري!

كان ذلك زمن المراجعات الراديكالية للأفكار والقناعات في خضم التجربة الفاشلة للحكومات الشيوعية في شرق أوربة. وشهد العالم تحولاً فريداً سيغير حياة مئات الملايين من البشر، ويحرف مجرى التاريخ باتجاه آخر. العالم الذي كان ثنائي القطب لفترة طويلة أصبح أحادي القطب. ولا أعرف إن كان ذلك خيراً، لكن ذلك ما حدث! وطوال ما يقارب الألفي يوم، لم يبق إلى جانب صمغ تجليد الكتب إلا هذا الحشد من الأفكار المشتتة. وهي تمثل إلى حد ما، تعليقاً على أحداث مصيرية لإنسان كان ممنوعاً من المشاركة بها، ولكنه امتلك وقتاً كافياً لمتابعتها، وإصدار أحكامه الصحيحة أو الخاطئة عليها.

إنها تفكيرات بالحرية، الجسدية منها والداخلية، وعن الحياة والمصير، وعن

الناس والأحداث، الكتب المقروءة ومؤلفيها، وتفكيرات في الرسائل غير المكتوبة لأبنائي، بكلمات أخرى بكل شيء، وبكل ما يخطر على بال سجين، خلال ألفي يوم وليل طويل. وأثناء كتابة الملاحظات أشرت عليها بالأرقام ١، ٢، ٣. وأشرت في الأولى إلى أفكار عامة، وخُيِّلَ لي وقتها أنها تتحدث عن الحياة والناس والحرية. وهكذا في غياب الاسم الأفضل عنونتها الآن كما كانت.

وكانت الثانية بعض الحقائق والأفكار التي تخص الآخرين. والتي كان بودي لفت انتباه ابني (بكر) إليها لكي يقرأها ويعرفها. وعندما كنت طليقاً كنت أقوم بذلك دوماً. كان ذلك الفعل عبارة عن نوع من الرسائل غير المكتوبة لولدي.

وأشارت الثالثة إلى كل ما يمكن أن أضيفه إلى كتابي (الإسلام بين الشرق والغرب) لو أني كتبته وقتها. لكي أتذكر الحقائق والأفكار الواردة في هذا الكتاب والتي تتمحور حول فكرة رئيسية - أسميها أنا بسبب أو بدونه - (نظرية الطريق الثالث).

وأثناء الترتيب النهائي للمخطوط، فصلت من الوحدات الأفكار عن الدين والسياسة والشيوعية في فصول خاصة (٢، ٣، ٥) ومن رقم ٢ (ملاحظات عن الإسلام)، عن الكتاب ومؤلفاتهم (الفصل ٦ + ٧). وأضيف الفصل الثامن تعويضياً. وهي أجزاء مما يقارب الألف وخمس مئة رسالة تسلمتها أثناء سجني من أبنائي.

وإذا كان الأدب هو هروبي الثقافي إلى الحرية، فإن هروبي العاطفي كان في تلك الرسائل. لست متأكداً بأن أولادي يعرفون أو أنهم سيعرفون يوماً، ماذا عنت تلك الرسائل بالنسبة لي؟ كنت أشعر في اللحظات التي أقرؤها فيها أنني لست إنساناً حرّاً وحسب، وإنما كأنني إنسان أهداه الله كل خيرات هذه الدنيا. ولذا أخذت حريتي بأن أنشر في الفصل الأخير بعضها. وخُيِّل لي أن بعض كلماتها تتحدث بوضوح عن ذلك الزمان، والظروف، وعن التفكيرات والمناخات، في عائلة سجين سياسي، وطبعاً عن كاتبها.

وعندما بدأت بترتيب المخطوط خلال أكثر من عشرة أعوام كانت نيتي أن أصنع منه نصاً مؤطّراً ومتماسكاً. وللأسف فإني لم أزحزحه عن الترتيب الذي قمت به في السجن (من تلك البيادر - الثلاثة - كما أسميتها في ذلك الوقت). شعرت بأنه لا وقت لدي، ولم يكن بمقدوري صياغة شيء أفضل من المادة المتوافرة. وهكذا أقدم هذا المخطوط إلى القراء في صيغته الأولية، وكما كتب في تلك الأيام. وربما لن يكون ضارّاً أن أتحدث عن بعض التفاصيل التي تتعلق بهذه الملاحظات، لأنها تسجل مناخات السجن.

عندما كنت أملأ دفتراً لم أكن أضعه في خزانتي. وإنما كنت أودعه لدى أحد زملائي السجناء، والذي كان مداناً بسبب جريمة قتل. وهكذا يمكن مصادرة دفتر واحد فقط ذلك الذي أعمل به. أي بمعنى آخر فإن إدارة السجن كانت تقوم بين فينة وأخرى بتفتيش خزائننا باحثة عن (أشياء خطيرة). وكانت الأشياء الخطرة السلاح والمخطوطات. وكانوا يقومون بالتفتيش بالتساوي، إلا أننا نحن أو بعضنا (كنا متساوين كثيراً) وكانوا يفتشون خزانة صديقي القاتل - والفلاح بالأصل - بشكل عابر. وقبل نهاية السجن حمل صديق آخر لي في السجن فاسيلين. (وهو محكوم بالتزييف) العشرات من هذه الملاحظات في علبة شطرنج إلى الخارج. وعندما سلم الأمانة إلى أولادي، رفض أن يتسلم مكافأة نقدية. الناس الذين نسميهم مجرمين، يكون لهم أحياناً شعبية وجاذبية معينة في محيطهم. وسبب ذلك أنهم يعرفون عادة الصداقة ومستعدون للمخاطرة. وبعض من نسميهم الناس (الطيبين) يكونون غالباً مجردين من هذه الفضائل.

قبل التحرير النهائي راجع ابني (بكر) مجمل المخطوط، فأشكره على صبره الكبير، ونصائحه المتعددة، ذات الفائدة الكبيرة.

هذا كل شيء، وبقي لي أن أقول: إن هذه ملاحظات مرتبة داخل كل فصل حسب التسلسل التاريخي.

سراييفو أيلول/ (سبتمبر) ١٩٩٩م

علي عزت بيجوفيتش

الفصل الأول

عن الحياة والناس والحرية

٦ - عندما أفقد أسباب العيش ... سأموت.

٩ - الحياة لي غاية بذاتها ولذاتها، وهذا ما نلاحظه جيداً عندما تفقد الحياة أي معنى خارجي: الشباب، والجمال، والصحة، والحرية، عندها نشهد بأن قيمة الحياة ليست في هذه القيم الغائبة المرغوبة وإنما في الحياة ذاتها.

١٧ - لا كراهية لدي .. ولكن لدي مرارة.

٢١ - احتقار الموت الذي يشاد به أحياناً يمكن أن يكون نتيجة عدم احترام الحياة (أو الإنسان).

٢٣ - يعرف هيجل الزنوج والهنود والصينيين بصورة سيئة للغاية، فعلى سبيل المثال يقول: لا يوجد في شخصية الزنجي ما يشبه الإنسان. ويذهب انعدام القيمة الإنسانية إلى أبعد حد، فالإكراه لا يراه ضد العدالة، ولذلك فإن أكل لحوم البشر منتشر ومسموح به. أو أن الصين لا تعرف الشعور بالكرامة. وعندما لا تكون الكرامة يطغى الشعور بالضعة، والتي تؤدي ببطء إلى النذالة، وترتبط بهذه الدونية لا أخلاقية عالية لدى الصينيين. إنهم معروفون بأنهم سيخدعون كلما أتيح لهم ذلك، الصديق يخدع صديقه، ولا أحد يأبه عندما يعلم بذلك الخداع. والمراوغة هي من الطباع الرئيسة للهندي، الذي هو منهزمٌ

ووضيع وسافل في تقديم ذاته للمنتصر والسيد وقليل الأدب، وقاسٍ تجاه المقهورين والمرؤوسين (هيجل فلسفة التاريخ). تعليقي: في هذه التصريحات توجد عنصرية واضحة، أو على الأقل مركزية أوربية. إذا كان الشعور الأخلاقي هو امتياز لبعض الأعراق والشعوب، فيصبح غير ما هو في الحقيقة. (الفرد هو الذي يوصف بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي، وليس الشعب، ولذلك فإن كل تعميم غير مقبول).

٢٨ - البوذية - خليط غريب من الحقائق العميقة والخرافات غير المتوقعة. كأن زلزالاً أو قوة عمياء اختلطت في كومة واحدة من الأشياء البشرية والإلهية، الحقائق الإلهية وحلم أحد العقول المريضة.

الوحي الإلهي يشع ظاهرياً من بعض جمل (المهابراتا) وعلى الجهة الثانية هناك وثنية من أحطّ الأنواع. وتعيش في بعض المعابد مومسات يعلمن البراهمانيين الرقص، وعليهن تسليم أنفسهن لمن يريد. وهذا النظام الطائفي يتيح فقط لعضو الطائفة البراهماني أن يقرأ (الفيدا)، وإذا فعل ذلك (السودرا = عضو الطائفة - الخادم) كان يعاقب بصب الزيت المغلي في أذنيه. وعندما يلتقي البراهماني رجلاً من الطبقة الدنيا، فإن عليه أن يرجع ليغسل يديه، ثم عليه أن يقرأ من (الفيدا): كل جملة مرة واحدة، والواحدة تلو الأخرى مرتين، أو العكس. وعندما يستحم لا يسمح له بأن يكون عارياً. ولا بد من تحريك الوجوه باتجاه الشمال أثناء النهار، وفي الليل إلى الجنوب.

والحب الإنساني من الطبقات العليا للطبقات الدنيا ممنوع على الإطلاق.. إلخ. (يورد هيجل ذلك في فلسفة التاريخ). نستنتج بأن هذا الخليط العام العجيب ليس نتيجة تغيرات هادئة، وإنما هي كارثة داخلية في الروح الهندية. ويلاحظ هيجل كيف أن الميثولوجيا الهندية هي فقط فسق متوحش (للفانتازيا) لا يتشكل فيها شيء بصلابة، والتي يعبر منها من أكثر الأشياء عادية إلى الأعلى، ومن الأعلى إلى الأسفل، والأكثر تفاهة (هيجل - فلسفة التاريخ).

٣٥ - **حقيقتان:** الشاعرية والعلمية. فالنجوم بالنسبة للشاعر، إما متلألئة وحزينة أو أنها تتطلع إلينا من أثناء السماء، وتتحدث عن الخلود. والقمر هو ضوء السماء، وصديق العشاق، نبع خرير الماء، ويحكي حكاية السنديان العتيق، يحفظ الأسرار.. والسماء إما تضحك أو ترعد بغضب، وهناك بعض الذرا الجبلية التي تنظر إلى زرقة السماء. تتحدث ثانية عن الخلود والطبيعة ولحظية الأشياء الإنسانية.. إلخ.

والعلم يرى الأشياء بطريقة مغايرة تماماً، بالنسبة له فالطبيعة عديمة المبالاة، والفضاء فارغ، وتلعب به قوى عمياء بلا ماهية. والقمر جسم عادي، فارغ وبارد، ويدور منذ ملايين السنين بلا غايات مفهومة أو معروفة في فضاء معتم. ويعني لنا الكثير عندما نجيب بثقة، لماذا هي أقرب وأكثر واقعية إلى حقيقة الشاعر من الحقيقة العلمية. وفي هذا يكمن الجواب من نحن، ومن أين نحن؟ الحقيقة أن الجواب في طبيعتنا وفي أصلنا.

٤٤ - الصاحي يبدو مضحكاً بين السكارى، لأنه في صحبة السكارى وهؤلاء يكونون الأكثرية، وهم يحددون ما هو طبيعي. فالرجل الصاحي يتصرف بشكل غير طبيعي في هذه الصحبة.

٥١ - عندما نقول: إن عمل كل فنان حقيقي، هو في الحقيقة سيرة ذاتية، فإننا طبعاً لا نعتقد بأن المغامرات التي يقوم بها أبطاله تحدث في حياة هذا الكاتب. إننا نعتقد بأن وصف الحياة الداخلية: الحيرة والشك والعذاب، وخصوصاً هذه الأخيرة وصف الحياة الخاصة؛ لأنه لا أحد في أي وقت لم يصف عذاب الآخر، وهذا غير ممكن. العذاب الذي يصفه الكاتب هو عذاباته الشخصية الماضية أو الحاضرة، ولكن عذاباته ليست غريبة عنه. بالمعنى نفسه فإن كل رواية في حقيقة عملها هي سيرة ذاتية.

٧٠ - وحده الذي يسأل يحصل على الجواب.

٨٢ - عدم فناء الصخرة المهجورة وفناء الوردة التي تصبح بسرعة بدون أوراقها رغم حياتها العاطرة أيُّهما - ماالأفضل؟

٨٩ - يوجد سبب لاحتمالي كل ذلك، وهذا السبب واحد ووحيد، ولكنه يكفي.. لأنه يجب عليّ ذلك!

١٠٩ - للصيام في ذاته شيء إنساني حقيقي إذا أخذنا هذه الكلمة بأفضل معانيها. وطبعاً فإن هذا لا يمكن تحليله أو إثباته، لأن الأمر يتعلق باقتناع شخصي خالص. عندما كنت في السجن، وفي لحظات الاكتئاب التي تحيق بالإنسان في مثل هذه الأوضاع، كنت أشعر بأن حالتي تسوء عندما أتغذى جيداً. الجوع كان يساعدني دائماً وبشكل أفضل من أية هدية جيدة تأتيني من البيت. لأن الفراغ في الروح وامتلاء المعدة، هي من أسوأ الاختلاطات. لماذا الأمر هكذا؟ التفكير بهذا يمكن أن يؤدي إلى أن تعرف حقيقة ما هو إنساني أكثر من أعمق المحاورات الفلسفية حول هذا الموضوع.

١٣٤ - اختراع البارود، وبقدر ما يوحي بالمفارقة، انتقل إلى يد سلطة الروح على القوة الفيزيائية العارية، فقد أعطى فرصاً معينة، وللضعفاء جسدياً، وبشرط أن يكون لديهم روح وشجاعة.

٢٥١ - أسبقية الحرية ليس ضرورياً إثباتها بشيء من خارجها، فهي تؤكد ذاتها بذاتها.

٢٨٢ - الجميع يبحثون عن انقلاب كبير .. الأمر يتعلق بزلزال يصل إلى أعماق عالمنا.. إلى جذوره.

٢٨٣ - الزمن في عالم حياتنا الراهنة، هو وقت الساعة: المكان هو المكان الإقليدي بأبعاده الثلاثة في الفضاء، ربما يكون الزمان والمكان نسبيين.

٢٨٤ - ينتمي هيديجر تماماً في فلسفته عن الموت إلى عالم التفكير والشعور المسيحي، مثلما ينتمي ماركس في فلسفته المتفائلة عن الحياة، إلى اليهودية

والعهد القديم. التوجه الاعتباري هنا لا يعني الكثير. ماركس وهيديجر مترابطان كما هو عيسى وموسى.. العهد القديم والعهد الجديد، اليهودية والمسيحية. فلسفة ماركس سطحية وتفاؤلية. وفلسفة هيديجر عميقة متشائمة. وحدها الفلسفة التي تأخذ في حسابها الموت هي فلسفة حقة. لأنه يبقى طبعاً السؤال كيف يمكن الحديث بشكل حقيقي عن الحياة متجاوزين الحقيقة التي حقيقتها خارج مجال الشك.. حقيقة الموت.

٢٨٦ - اكتشف هيجل الدور الخلاق للمبدأ السلبي (الشَّر) في التاريخ، وأوضح كيف أن القوى النقيضة تنتج بالوقت نفسه الواحدة تلو الأخرى، وتدمر ذاتها، بشكل تبادلي.

٢٩٤ - كان هناك رجلان يتقامران على سطح (تايتانيك) التي تغرق. أحدهما يغش اللعب.. الكثير من الناس يشبهون هذين الاثنين.

٢٩٥ - أحياناً يكون التغيير مجرد أداة عندما يتشابه الموسيقيون عندما يعرفون العزف، فالأمر جيد وإذا لم يعرفوا، فإن تغيير الأدوات لا يعني شيئاً.

٣٠٤ - عندما تكون في السجن تكون لك أمنية واحدة: الحرية، وعندما تمرض في السجن لا تفكر بالحرية، وإنما بالصحة. الصحة إذن تسبق الحرية.

٣٢٥ - لا أعرف إذا كان الحديث عن الفلاح الغبي ممكناً. واقعة الغباء نجدها غالباً لدى ما يسمى بالبلاهة الثقافية. وهذا هو أكثر منظورات الغباء ملاءمةً وبروزاً. التعلم الكاذب يكشف أكثر ما يخبئ الغباء، وهنا يبدو الغباء بشكل ظاهر. ولم أر في حياتي هذا النوع من الغباء لدى الفلاح.

٣٢٦ - القراءة المبالغ بها لا تجعل منا أذكياء. بعض الناس يبتلعون الكتب، وهم يفعلون ذلك بدون فاصل للتفكير الضروري، وهو ضروري لكي يهضم المقروء ويبني ويتبنى ويفهم. عندما يتحدث إليك الناس يخرجون من أفواههم قطعاً من هيجل وهايديجر أو ماركس في حالة أولية غير مصاغة جيداً. عند

القراءة، فإن المساهمة الشخصية ضرورية مثلما هو ضروري للنحلة العمل الداخلي والزمن، لكي تحول رحيق الأزهار المتجمع إلى عسل.

٣٢٨ - نيوتن وداروين وفرويد أدخلوا الحتمية في كل ما بحثوه. الأول في الفضاء، والثاني في العالم الحي، والثالث في النفس. وكل هذه الحتميات الثلاثة ستوضع لاحقاً أمام السؤال وبالترتيب نفسه. بدأ الأمر مع آينشتاين بالاعتراض على فضاء نيوتن.

٣٥٥ - الأشياء في العالم هي غالباً في علاقات اعتماد متبادل، وليست في علاقة سبب ونتيجة. وبدلاً من أن نراها في علاقة سبب ونتيجة، علينا أن نراها في علاقة ترابط.

٣٦٠ - معظم رواياتهم الطويلة وبكلمات كثيرة تمثل عادة دلالة بارزة على أنهم لا يجدون ما يقولونه.

٣٦٦ - الحياة هي لعبة لا يربح فيها أحد، إلا أولئك الذين يؤمنون ويعملون صالحاً. (القرآن - سورة الإسراء).

٣٧٧ - تيريزا بطلة رواية - كونديرا (خفة الكائن اللا محتمل) تحيا العري كعلاقة على التماثل الإجباري لمعسكرات الاعتقال - علاقة الإذلال.

٣٧٨ - في الحبّ بين (الرجل والمرأة) هناك بالإضافة إلى أشياء أخرى إعلان الفردانية. (أحبك وحدك) تعني: أنني أفرق بينك وبين كل الأخريات، والمرأة المحبوبة لا يمكنها (أو لا يجب عليها) أن تفكر بأنها أجمل وأفضل من كل الأخريات، وإنما بأنها مغايرة. وهذا هو الحب والغيرة؟

إنها ثورة ضد المساواة، وضد إزاحة هذه الفردية. أعتقد بأن هذه واحدة من أفكار كونديرا في كتاب (خفة الكائن اللا محتمل).

٤١٣ - هل العالم اليوم مقسوم إلى خير وشر، وهل الإنسان ذاته منشطر هكذا؟ أعتقد بأن الاختلاف هنا بين (الرومانسي) و (الواقعي). يرى

الرومانسيون العالم ساحة حرب بين الناس الذين هم وحدهم الأخيار، والآخرون الأشرار. الواقعيون يرون ذلك الصراع نفسه، لكنه قبل كل شيء في الإنسان ذاته، أعتقد بأن هؤلاء الأخيرين أقرب إلى الحقيقة.

٤١٧ - في تراجيديا الملك لير، يبين شكسبير، كيف أن لير حتى وهو في حالة جنون يفهم الحياة، وجلوستر حتى وهو أعمى يرى الحياة. العقل والعيون غالباً لا ترى. الروح هي تلك التي تفهم وترى!!.

٤١٨ - توجد أمكنة كثيرة أكثر فراغاً من المقبرة. هنا يأتي الناس بالذكريات والمشاعر يبكون ويضعون الزهور. ولذلك لا يجب أن نقول فارغاً كالمقبرة، المقارنة هنا غير صحيحة.

٤٢٣ - إذا لم يكن بمقدوري أن أتحدث بحرية مع صديقي، والظاهر أني لا أستطيع، اقرؤوا حكمي: إذا أزيلت أية خصوصية، فنصبح حينئذ في معسكر الاعتقال، فالأمر لا يتعلق هنا بعنف عادي، وإنما قضاء على الخصوصية، التي هي أحد مميزات معسكرات الاعتقال.

٤٢٦ - لا توجد براهين على وجود الروح ما عدا إذا كانت بعض أسئلتنا التي لا جواب لها لا تكتشف شيئاً كهذا. أحد تلك الأسئلة لماذا يتحدث لنا الشعر عن الروح الإنسانية، أكثر من علم النفس الحالي؟ ولماذا يكتشف لنا الشعراء الروح وليس علماء النفس؟ ولماذا شكسبير وليس فرويد أو يونغ؟ السؤال الثاني الآخر يمكن أن ينص على: لماذا نحن لسنا قانعين بما هو أفضل لنا؟ أو لماذا تنمو الفلسفة المتشائمة في مناطق الوفرة؟ ولماذا يكون تأثير الراحة على الإنسان سالباً؟

٤٢٨ - انظروا إلى العمارة الجسورة: صحيح أنها تقوم على المواد المربوطة، أو الحديد الموجود فيها، ولكن الحقيقة أنها تتضمن فكرة تقع في أساس توازنها وعلاقتها.

٤٣٠ - الأسطورة المعروفة بوليمة أفلاطون، التي تتحدث كيف أن الناس أولاً كانوا مخنثين، ثم قسمهم الله إلى نصفين، بدأا مذاك يهيمون في العالم باحثين الواحد عن الآخر. الحب هو الشوق لنصفنا الضائع، هكذا يوحي المثالي أفلاطون.

٤٥٧ - كما تشير واقعة فولتير (وليست واقعة وحسب) نتيجة التربية تجري غالباً بتناقض مع المرغوب، لقد ربى الجزويت فولتير، ولكنهم ربوا فيه أكثر أعدائهم غضباً.

٥٠٠ - توجد بعض المفارقات: لو لم يكن الليل، لكنا بقينا مقصورين على عظمة الصورة للسماء ذات النجوم. وهكذا يجردنا الضوء من بعض الرؤيا، والعتمة والظلام تساعدنا على أن نرى شيئاً.

٥٠٩ - الكلمة تكتشف الحقيقة، ولكنها يمكن أن توظف لإخفائها.

٥٢١ - التقليد هو أكثر الأشكال الظاهرة للقبول.

٥٢٣ - أكثر الأسئلة عمقاً وحسماً التي وضعها عقل الإنسان لذاته والذي ما زال موضوعاً أمامه ينص: لماذا يوجد شيء ولا يوجد لا شيء؟ أو لماذا عموماً يوجد شيء؟ بالنسبة لي، فإن هذا هو سؤال الأنثولوجيا الأساس.

٥٣٠ - الأشياء مقلوبة على رأسها لدى فرانز كافكا، النتائج مشروطة بالأسباب.. العقوبة تسبق الجريمة.. إلخ (اللا معنى الكافكاوي).

٥٣٣ - في الشيء نفسه يمكن أن نجد كذباً كثيراً. الحقيقة فيه واحدة فقط.

٥٣٤ - الحياة شيء خطير.. عدم الاستقرار هو ثمن العيش. الذين يموتون هم الذين يشعرون بالاستقرار، أو بالأحرى أولئك الذين لم يولدوا.

٥٤٠ - حتى أفلاطون أثبت بأنه من غير الممكن التحاور قبل الاتفاق على المفاهيم، أي عن معنى كل مفهوم واسمه.

٥٤٢- بسبب الطابع التصويري للكتابة الصينية، فإن هذه الكتابة بشكل رئيس غير قابلة للترجمة. من الضروري قراءة الكتابة الصينية، ولكن لا بد من النظر إلى أصلها الصيني.

٥٤٦- المفهوم الصيني (تاو = منحدر من لاوتسي) واسع تقريباً وغير واضح بشكل كاف. إنه يقارن مع المفهوم اليوناني القديم (لوغوس) والذي يمكن أن يعني المبدأ، القاعدة، وهدف كل تفكير وتأثير أخلاقي (كتاب لاوتسي - تاوتي كنغ Tao – Te – King، كتاب عن التاو والفضيلة).

٥٦٢- الوجودية هي فلسفة بموضوعها، وفن بالوسائل، التي تريد من خلالها الحل.

٥٦٣- كل محاولة هايديجر المدعومة بإصرار قوي ومعرفة وشغف لبناء فلسفة حول الوجود انتهت، باعترافه الشخصي، إلى الفشل.

٥٧٨- يقول أحد الأمثال: من الأفضل أن يكون لك عمل مع شيطان مثقف، ولا مع غبي طيب القلب. وهذا ممكن، لأن المثقف الفاسد تحركه مصلحة، ولذلك وعلى خلاف طيب القلب الغبي يمكن توقع ما يقوم به، وفي هذه الحالة تعرف ماذا يمكن أن تتوقع.

٥٨٥- في اللحظة التي تمثل فيها تراجيديا حقيقية فلا مكان للتمثيل أو التراجيديا المتخيلة.

٥٨٨- التاريخ يسخر منا أحياناً، ومن أفضل نوايانا.

٥٩١- عندما سألوا أيفونديتش، عن الشيء المهم الذي يمكن أن يوصي به الناس بجملة واحدة؟ فأجاب: لا تسكروا، لقد اعتقد بوجود شرور أخرى، لكن جزءاً كبيراً منها قد يختفي إذا توقف الناس عن معاقرة المسكرات. وكذلك أضاف الكاتب: عندما يتحدث الناس عن الكحول، فإنهم يفكرون بأمثلة كثيرة موثوقة. الطبيب سيبين ضرره على الصحة، العامل الاجتماعي سيكشف عن

المصائب العائلية للسكير، كالطلاق، وعدد الأطفال التعساء، والبيوت المهجورة، والعمال العموميون سيكشفون عن أضرار الاقتصاد.. إلخ.

ولكن أحد الأسباب الهامة التي تنسى غالباً؛ الكرامة الإنسانية. سأقول للناس: لا تشربوا المسكرات، من أجلكم أنتم، من أجل الإقدام الذاتي، من أجل كرامتكم.. لا تذلوا!! تعليقي: هذا ربما سبب لكي يكون منع الكحول موضوعاً لمنع ديني. لأن العقيدة يمكنها أن تبقى لا مبالية لهذا القدر من الضرر والفائدة، ولكنها لا يمكن أن تبقى لا مبالية لإهانة الكرامة الإنسانية.

٦٩٥ - بين الحزن واللا مبالاة .. سأختار الحزن.

٦٩٩ - من بين الحقائق البشعة .. اللا حقيقة، فهي الأكثر بشاعة.

٧٢١ - في الوقت الذي اهتزت فيه نابولي من الضحك لعروض الممثل الكوميدي كارلينيا (Karlinija)، جاء رجل إلى طبيب مشهور في تلك المدينة للسؤال عن دواء للسوداوية المفرطة، والتي أساءت إلى صحته، فنصحه الطبيب بالبحث عن تسلية، والذهاب إلى عروض كارلينيا، فأجابه المريض: أنا كارلينيا!!

٧٧٩ - الرجل والمرأة يصبحان زوجين ليس بما هما فيه متشابهان، وإنما بما هما فيه مختلفان.

٧٨٢ - إذا لم أقتل الوقت فإنه سيقتلني.

٧٩٠ - السوداوية هي قضية الروح وليس النفس، ولذلك كانت دائماً مثار اهتمام الفلاسفة والشعراء (حتى اللاهوتيين) وليس علماء النفس.

٨٢٤ - إذا كان في الكارزمية شيء فهو العذاب (عذاب الكاريزما).

٨٢٥ - يمكن للإنسان أن يهرب من الحاضر التعس في اتجاهين: إلى الماضي أو الحاضر، فماذا سيختار؟ إن ذلك يعتمد على الشخصية والإيمان، وما يسمى

الانسحاب الوقور من الواقع، ممكن أن يكون جبناً صارخاً، أو استسلاماً أمام الواقع، أو خداعاً ذاتياً باكياً. من الصعب معرفة فيم يتعلق الأمر بكل حادث على حدة.

٨٤١ - خجلت من خجلهم!!

٨٤٧ - ليست القضية في احترام الحياة، وإنما في احترام الموت. هذان الأمران مترابطان. عدم احترام الموت هو نتيجة لعدم احترام الحياة.

٨٥٣ - مهارتنا في العيش، ومعرفتنا عن الحياة هما شيئان مختلفان تماماً. وبالطريقة نفسها أن تكون فناناً تخلق الأعمال شيء، معرفتنا للفن، أو عدم معرفتنا به شيء آخر، فما هو الأعم والأكثر حقيقة؟

٨٧٣ - يقولون: إن الرياضيات - موضوعة العقلانية.

٨٧٦ - إنني واثق بوجود أمراض لا يمكن للناس الأغبياء أن يشفوا منها، أعتقد بأنني إذا بذلت جهداً أستطيع أن أعدد بعضهم.

٨٧٨ - ما هي الكرامة بالمقاييس الكبرى؟ إنها فوق كل شيء إحدى الأشياء: كن واثقاً بذاتك ومصيرك.

٨٧٩ - كم هي خيبة الأمل؟ إنها تكون بمقدار الأمل نفسه.. الأمل الكبير يولد خيبة أمل كبيرة.

٨٨٠ - من المحزن لعصرنا هذا أنه يطمح بأن يحطم أحد الأحكام المسبقة، وليس الذرة (آينشتاين).

٨٩٨ - السجن يقدم معرفة، يمكن أن نقول عنها: إنها مؤلمة للغاية.

٩٢٩ - الإنسان الحق يتحدث بجدة مع الناس الذين يهمه أمرهم أو عن الأشياء الأكثر سعادة.

٩٦٦ - هل يمكن للحياة أن تنتهي نهاية سعيدة؟ كيف تتصورون ذلك (أليس الإنسان في خسر) (القرآن - سورة العصر).

٩٩٨ - لكي يقرأ المرء كثيراً يجب عليه إما أن يكون غنياً جداً، أو فقيراً جداً، كما يقول أحد المخرجين السينمائيين المشهورين. وسأضيف.. أو في السجن (كما هو الأمر معي).

١٠١٠ - في زمن السجن لم ألاحظ لدى ذاتي هبوط الرغبة في الحياة، ولكنني كنت أجد نفسي غالباً أمسك بأمل كبير، يكمن في حقيقة كوني أنني عجوز وأن الموت ليس بعيداً. كانت هذه الفكرة تجلب لي الراحة، واحتفظت بها كسِرٍّ كبير.

١٠١٢ - الواقعيون يتهموننا بأننا بما نعتقده ونتحدث عنه عن الإنسان ليس حقيقة عنه، وإنما أمثلة زائدة عنه. من الممكن أن لا نتحدث عن الإنسان وإنما عن رغباتنا.. ليس عن الإنسان كما هو، وإنما بما يجب أن يكونه. وهذا صحيح. ولكن ذلك الحلم الجميل عن الإنسان هو الذي يجعل منا بشراً. وإذا رفضنا في يوم ما: باسم الحقيقة أو الواقعية تلك الفترة باعتبارها خيالاً ومتاهة. فسيختفي كل ما يجعل حياتنا دائماً محتملة، وسنكون مستعدين قطعياً لكل القذارات والشرور المحيقة بالجنس البشري. وللأسف فإن بعض هذا، بدأ باسم الحقيقة بأن الإنسان غير موجود، وإنما يخلق على الجزء الأكبر من الكوكب.

١٠٨٠ - توجد معارف لا نستطيع التأكد منها بأية وسيلة ما عدا المقاربة الشخصية، من الضروري، ومن خلال العذاب والغثيان، إدراك هذه الخطوة.. الرؤية والتوثق. ولا طريق آخر.

١٠٩٤ - الإنسان يمكن أن يكون عتيقاً مثل حذاء عتيق، ويمكن أن يكون قديماً مثل مدينة قديمة، أو على الأقل مثل سنديانة قديمة، يمكن للإنسان أن يهرم بهذه الطريقة الثانية. ولذلك فإن الروح ضرورية. ولكن ما هي هذه الروح؟ لا يمكننا

الإجابة عن ذلك بشكل تقريبي، ولكن هذا يذكرني بسقراط. هذا الحكيم اليوناني التراجيدي، فقد كان له وجه قبيح، وأحبَّ الجميع هذا الوجه القبيح، وفي هذا الإطار كان مثالاً للاستقامة والاحترام العام، من قبل أولئك الذين عرفوه، وأكثرهم تلاميذه. يمكن أن نجد هنا جزءاً من الجواب عن السؤال.. ما هي الروح الإنسانية؟

١١٠٩ – (Sous Literature) تعني حرفياً – ما تحت الأدب. مصطلح فرنسي للأدب المبتذل (الإجرام والعشق والأدب الرخيص وما شابه)، من الممتع ملاحظة أن هذا الأدب وعلى خلاف الأدب الملتزم، كان دائماً متفائلاً، وفيه ينتصر الخير دائماً ويعاقب الشر كذلك. وكما تعرف فالأمور في الحياة ليست هكذا، ولا حتى في الأدب الحق.

١١١٧ – إنه ذلك النوع من البشر العقلاء، والروحانيين جداً، والذين يعرفون أن يسعدوا ويتعذبوا إلى مالا نهاية. بالنسبة لهذا النوع من البشر، فإن هذه النهايات هي ميزات لهم.

١١٢٢ – الحكمة المضاعفة المتشعبة التي يعرضها الإنسان يحس بها أو يحياها، عندما يلفظها تصبح فكرة.. تنخفض إلى مجرد فكرة. والفكرة تبدو بسيطة بتعريفها. إنها تلك الحدود الإنسانية التي لا مهرب منها أو حدود المعرفة.. الإعلام والاتصال الإنساني.

١١٢٣ – الشاعر الحق .. والفنان الحقيقي هو ملتزم، وحتى عندما لا يرغب ذلك. وفنه إذا كان أصيلاً هو شهادة ضد الكذب.. ومن هنا التزام الفنان الذي لا مهرب منه.

١١٤٩ – شخصيتنا هي بالوقت نفسه بسيطة ومتنوعة، أي متعددة.

١١٨٢ – توجد أوضاع في الحياة الإنسانية قد يوقظ فيها التفكير بالموت نوعاً من الرغبة، يخلص الروح من الشلل.

١١٨٧ - هكذا أشادوا بالشيخوخة (وحتى الآن لا أعرف إن كانوا على حق) أفلاطون: ((عيون الروح تبدأ بالظهور بصيرة، وعندها يتوقف نظر العيون المتموج عن السقوط)). سينيكا Seneka: ((الروح في تفتح كامل ومرحة، لأنه لا يوجد لها علاقات كبيرة مع الجسد)). زوبر Zuber: ((أولئك الذين لهم شيخوخة طويلة، وكأنهم بدون جسد)). تولستوي: ((التقدم الأخلاقي للإنسانية ندين به لكبار السن)). فواندو Fuando: ((بذلك المقياس والذي يزيح به الجسد سقوطه ترتفع الروح إلى ذروتها)).. إلخ.

١١٩٣ - يعاني الإنسان في السجن من نقص في المكان، وفائض من الزمان. وللأسف هنا لا أستطيع أن أوفق بين المكان والزمان.

١٢٣٢ - هناك أناس يعيشون فقط بيولوجياً، وهم أموات عاطفياً ونفسياً. أن تكون حياً، فهذا يعني قبل كل شيء أن تكون حياً روحياً.

١٢٣٣ - بالرغم من بعض المبالغات والتوافه، فإن للموضة Moda جانباً جيداً: فهي تعبر عن رغبة الفرد بالفردانية رغبته في أن يكون مغايراً.

١٢٣٥ - بالمعنى المؤكد، فإن الطفل هو رجل أكبر من الناس البالغين، فهو يملك خصائص جذابة ومقنعة - تلقائية الإرادة والشعور - وهكذا يحدث أن البالغ الإنسان يفقد إنسانيته، أي تلك التي هبط بها من الجنة. ومع تقدمه في العمر سيبتعد عن جذوره، ولذلك: ((فإن الإنسان في خسر)) (القرآن: سورة العصر)، فهل حياتنا مثل حياة الطبيعة تكبيراً للأنتروبيا entropija (المعامل الرياضي).

١٢٥٧ - سألت عن الفرق بين القصة والتقرير حول حادث معين. مضمون القصة ليس الحدث وحدة كواقعة، وإنما الحدث كما عايشته. القصة ليست واقعية ولكنها متخيلة. التقرير فقط هو حقيقي وليس متخيلاً، وهو مجموعة حقائق، بينما القصة حوادث منتظمة. القصة بدون نهاية ليست قصة، الوقت

فيها يتوقف عن أن يكون جرياناً لا نهائياً. وهو في القصة بطريقة ما محدد. القصة ليست الحقيقة يمكنها أن تكون حقيقة، ولكن ذلك لا يدعمها.. ولا يدعمها حتى بأن تكون قصة.

١٢٦٢- كيف يمكن فهم (دون كيشوت سرفانتس) إلا على أنه تراجيديا فرد، يعيش خارج وضد زمنه.

١٢٧٥- لا يمكن التهرب من السؤال، ولكن يمكن تسويغه. كل حي يتعذب، ولكن الناس فقط يسوغون العذاب، وهنا يكمن الفرق.

١٢٧٦- كل تفكير متعقل بطبيعة الأشياء يطمح إلى بناء نظام، وهذا هو جانبه الحسن، وهو جانبه السيئ أيضاً.

١٢٩١- رواية (غثيان) لسارتر يمكن فهمها كفلسفة عن أولوية الوجود على الجوهر.

١٢٩٥- الإنسان الحق يقوم بواجبه الإنساني، أو يصرف الوقت بالإصرار على إكماله. وفي هذا بداية ونهاية، ذاك الذي نسميه إنسانياً، وذلك الواجب يفهمه الناس كلٌّ بطريقته.. الدين والأخلاق هما محاولتان لجعل ذلك الواجب موضوعياً، ومحدداً وأقل ذاتية، وهذا دائماً شيء خارج ضجيج البيولوجيا؛ لأن الحيوان يعيش، والإنسان لكي يكون كذلك يجب عليه أن يمتلك شيئاً أعلى من الحياة البيولوجية ذاتها. وهذا ليس سؤال: كيف؟ وإنما لماذا نحيا؟

١٢٩٦- صبغة الرواية الحديثة ليست التراجيديا وإنما اللا معنى. التراجيديا ليست بلا معنى، وليست قدراً، بغض النظر كيف هي بلا معنى.

اللا معنى هو «الضياع اللا مصيري في الصدفة» (م. سولار) وهذا ما حدث لأبطال جويس وبيكيت (ضد الأبطال).

١٣٠٥- رواية بيكيت (مولوي Molloy) تنتهي بالكلمات التالية: في منتصف

الليل المطر يتدفق على حافة النافذة.. لم يكن منتصف الليل.. لم ينزل المطر (تناقضات التفكير المنطقي).. التحرك الذي تكون نتيجة لا شيء!

١٣٠٨ - فهم الإنسان كفرد تاريخي حر لم ينحدر من الميثولوجيا اليونانية والفلسفة وإنما من التقاليد اليهودية، والتي دخلت عبر المسيحية إلى الثقافة الأوربية (م. سولار - الفكرة والقصة).

١٣١٠ - لاحظ أحدهم بأن أقوى قصص الحب تنتهي بموت العاشق، والأقل قوة تنتهي بالزواج، لم يوضح ذلك أحد بشكل ناجح.

١٣٢٤ - غالباً ما كنت أمتدح (نفسي والآخرين) كيف أنني لست مهموماً بالماضي وإنما بالمستقبل، وكان ذلك صحيحاً. وأعتقد بأن تلك إحدى فضائلي الخاصة. ومن المؤكد بأن ذلك كان نافعاً، ولم يكن فضيلة، ثم عرفت متأخراً - بعد وقت طويل - وفهمت بأن ذلك هروباً من الماضي، ومن الذكريات البشعة. وفي بعض الحالات تهيأ لي بأن كل ما مررت به وعشته، لم يكن فيه ما هو جميل. كل شيء شابه الجحيم. ونجحت بأعجوبة بإنقاذ (هل حدث هذا؟) أولادي الثلاثة منها.

١٣٢٥ - يبرهن (كانت) بأن القوانين ظاهرة في الطبيعة يجب أن تصطدم بالعقل وأشكاله أولاً، أو حتى أن درجاته تضع للقوانين مفاهيمها. وهكذا الطبيعة (الجامع لكل المفاهيم) ينتج عن ذلك، بأن العقل هو تشريع الطبيعة، لأنه يوجد اصطدام ظاهر بين التجربة والمفاهيم في مواضيع التجربة. كيف يكون ذلك الاصطدام ممكناً؟

١٣٢٨ - كانت أسئلة (كانت) الثلاثة المشهورة: ماذا يمكن أن أعرف؟ ماذا يجب أن أفعل؟ وبماذا يجب أن آمل؟

١٣٢٩ - (السياسيون والمفكرون): من منا لا يزال يتذكر البارون (تسدلتس

Cedlice) والذي يشير إليه (عمانوئيل كانت) كخادمه المطيع الوضيع (في أثناء كتابه: نقد العقل المحض).

١٣٣٢ - يبدو لي أحياناً بأنه لكي يستطيع الإنسان احتمال ضغوط الحياة، فإن عليه أن ينزل إلى الدائرة التاسعة من الجحيم. وذلك يعني احتمال مالا يحتمل، وقبول مالا يمكن قبوله. قبول كل ما يخيف.. الجميع كلهم. وعندما يتهيأ له بأنه تعرض لجميع مصائب هذا العالم، وأنه شرب جميع الكؤوس المرة ما عدا تلك الأشد مرارة ليأخذها ويشربها في القاع. يقولون: بأنه يوجد بعض الناس الذين استسلموا منذ الليلة الأولى. هل هم أولئك الذين انحدروا إلى القاع ذاته؟ وعندما عادوا، فإن ما بقي منهم، هو ما يمكن أن يبقى تجاه العالم كله - السماء والأرض - وبدون خوف تنظرون إلى كل حقيقة في العيون. وكل ما يمكن أن يحدث حدث لهم ولا يوجد شيء يخيفهم، لا وجود لأي نوع من الخوف. إنهم أولئك المستعدون لعيش حياتهم مهما كانت، والمحافظة عليها للنهاية، بهدوء واحترام. وأولئك الذين يمكنهم احتمال الحياة، يمكنهم احتمال الموت، لأن الحياة أصعب وأخطر من الموت.

١٣٣٤ - (ميلوش تشسلاف Mios Ceslav): ((الأشياء التي نصادفها في الرسم والفيلم والشعر هي ما فوق الواقعية، التي لا يمكن لأجيال آبائنا أن يفهموها مطلقاً.. على سبيل المثال عشق اللا معقول.

١٣٣٧ - يعتقد بعض المؤرخين والكتاب - وربما عن حق - بأنه بدأ مع أنيشتاين عهد تاريخي جديد.

١٣٣٨ - يبرهن (كانت) بأننا نعرف في الأشياء أولاً، ما ندخله فيها، أي بأن الموضوع كذات الحواس يستقيم تجاه خواص قدراتنا على الملاحظة، وليس وفقاً لمميزاته الخاصة. ولكن ذلك يعني بأنه بهذه الطريقة لن نقدر أبداً أن نخرج خارج حدود التجربة.

١٣٩٥ - إن ذاك الذي أثبته وعرضه (كوبرنيكوس) يناقض الحواس، ولكنه لا يناقض العقل، أي إنه حقيقي.

١٣٤٠ - وفقاً لكانت، فإن الأشياء بذاتها، لا يمكن معرفتها، ولكن يمكن تصورها، والتصور يمكن بكل شيء، ولا يناقض ذاته.

١٣٥٦ - يولد الإنسان مع الدم والألم والصراخ، وأول ما يسمع هو البكاء نفسه.. الولادة ليست طبيعية تماماً، فهي عمل مؤلم وعنيف تقريباً. ألا يتحدث ذلك شيئاً عن الحياة ذاتها التي نشأت للتو؟

١٣٨٨ - يمكن أن يبدو الأمر غريباً، لكن الشر هو الذي يعطي معنى لوجودنا. إذا لم يوجد الشر فلا يوجد الخير. وإذا لم يوجد الخير والشر فكل شيء ينحدر إلى ميكانيكا، أي إلى لا وجود - لا معنى.

١٣٩٥ - كنت أشك أحياناً في عقيدتي.. وأسأل إلى أي مدى هي موجودة. ولكن كان لدي يقين في أمر واحد. كنت رجلاً كبير السن ولم يكن لدي خوف كبير من الموت. وفي الحقيقة لم أعتقد بأنني سأموت فعلياً. حاصرني الخوف أكثر من المسؤوليات التي تنتظرني، عندها اعتقدت بأن عقيدتي صلبة، وأكثر مما أعتقد، وأن مثل مشاعري هذه، يمكن أن تنبع وتبقى بسبب الإيمان بالله.

١٤٠٧ - أحس أحياناً بحيوية الشباب، ذلك الشباب الباكر عندما كانت الأخيلة الجميلة متجمعة. الحياة التي ستأتي ستتطاير مثل الريح واحدة تلو الأخرى، ولن يبقى منها شيءٌ. ولكن لم يذهب كل شيء، بقي لدي أولادي.. وأشكر الله على ذلك.

١٤١٧ - ما نسميه سعادة يتعارض أحياناً مع هدفنا الشخصي والتاريخي، سيرتنا الذاتية والتاريخ رغباتنا الشخصية ومجرى الأحداث. بعضهم يجد هذه السعادة برفض الشخصي وقبول الأمر التاريخي كأنه يخصهم. إذا تطلعت

للأشياء هكذا، فإن الجزء الأكبر من حياتي كان في تعارض مع التاريخي، ثم أخذ ينسجم معه في النهاية. أمر يوحي بالمفارقة، ولكن هذه السعادة تحدث في الجزء المعتم من حياتي التي أقضيها هنا. وكان يمكنني القول: لقد عملت كثيراً وباكراً، من أجل أن أكون سعيداً، وكان علي أن أولد لاحقاً، لكن الولادة هي واحدة من بين أشياء كثيرة لا نختارها، فهي جزء من قدرنا.

١٤٣١ - أنهيت اليوم قراءة (لعبة الكريات الزجاجية) لهيرمان هيسة السبت ١٩٨٦/٦/٢٨م. (يبلغ ابني اليوم تمام الثلاثين عاماً، وأمامي تسع سنوات سجن تقريباً)، إنها نص معقد، حتى إن مشاعر اجتاحتني بأنها غابة كثيفة، لا أستطيع عبورها إلا بصعوبة بالغة. إنها إحدى أفضل الكتب التي قرأتها، وطبعاً إحدى الكتب الأقرب إلى أفكاري ومشاكلي.

١٤٥٢ - الحب الحقيقي يختار لسكنه القلب النبيل. القلوب الأنانية لا تستطيع أن تحب.

١٤٥٨ - الدائرة التاسعة من الجحيم خصصها دانتي للخونة.

١٤٦٦ - في كتابه (مدح الغباء) لـ (إيرازموس روتيرداموس /١٤٦٧ - ١٥٣٦م/ Erasmus Roterdamus) يريد أن يثبت كيف ينجز الكثير باسم الغباء، وكم يدين له العالم. الغباء: يقول عن نفسه: ((الناس يستدعونني دائماً، ويشعرون مع كل خطوة بأثري اللطيف، ولكن على الرغم من ذلك، وخلال هذه القرون لم يقم أحد وبكلمات محترمة بإظهار المدح للغباء)).

١٤٨٠ - إن إعجابنا بدون كيشوت، لا يتناقص، وحتى عندما يسبب الخسارة لأولئك الذين يريد أن يدافع عنهم ويساعدهم. فنبالته التي لا هدف لها، لا تفقد شيئاً في عيوننا، لأنها قيمة بذاتها. وهي في النهاية تنتصر على العقل السليم (لسانكوبانزا) ومع أنه لايفهمه، ويدين حتى تصرفات دون كيشوت، يبدأ بحبه بشكل حقيقي، ويبقى إلى جانبه. يترك سانكو بانزا عائلته ووطنه ثلاث مرات، لكي يسافر مع رجل مجنون نبيل.

١٤٨١ - كتب تورجنيف مقالة (هاملت ودون كيشوت) حيث يقارن بين هاتين الشخصيتين. يبدي دون كيشوت إيماناً قوياً بشيء سام غير منقطع. وهاملت على عكس ذلك أسير تحليل الشك والاختلاط. وفي هذا العرض هاملت ودون كيشوت يمثلان شخصيتين مناقضتين للطبيعة الإنسانية: هاملت متجه إلى ذاته تحديداً.. أناني، ودون كيشوت متجه إلى الناس، ولذلك فهو رجل أصيل. تورجنيف طبعاً وبدون تردد يقف إلى جانب هذا الثاني.

١٤٨٣ - يعتقد بعض النقاد، بأن أقوى عرض لمسرح الأدب هو ذلك الذي يعرض لير العاجز (الملك لير) عندما يتعرف في معسكر الاعتقال الفرنسي على ابنته كورديليا فيركع أمامها. ولذلك فإن الفكرة التامة بأن (الملك لير) أعمق تراجيديات شكسبير. فموضوعها الانهيار الإنساني الذي يزلزل ويغير من الأساس - الروح الإنسانية.

١٤٨٤- أربعة قرون منذ وفاة شكسبير لكن الاهتمام به وبأعماله لا يتراجع وإنما ينمو.. كيف يمكن توضيح ذلك؟

١٥١٦- في الأدب حجم البطل ليس في أهميته الاجتماعية وإنما بحجم القضية الأخلاقية التي يحملها هذا البطل. فالشخصية كبيرة إذا تصرفت في الرواية خيراً أو شراً. باستقلال عن دائرته الاجتماعية وعنوانه وموقعه. ولذلك؛ فإن الملك في الرواية والمسرحية يمكن أن يكون شخصية غير هامة والخادم بطلاً. لماذا لا تسير الأمور هكذا في الحياة؟ السبب بأن الكاتب في الأدب يعرفنا على روح البطل، وفي الحياة نتعرف على الناس، وخصوصاً من الناحية الخارجية. أحد الناس يمكن أن يكون بجوارنا لسنوات (في العمل أو الجوار) ويمكننا أن نعتقد بأننا نعرفه، وفي الحقيقة فإن ما نعرفه فيه هو ذلك الشيء الذي لا قيمة أخلاقية له: ((الاسم، المهنة، الموقع الاجتماعي والمادي وما شابه)) ولكن ما هو هام في الحقيقة وما يخبرنا عنه الأديب عن هذا الإنسان يبقى عادة غير معروف لنا.

١٥٢٥ - هناك شخصيات عنيفة وهم عنيفون؛ لأن المجتمع أو البيئة التي يتعاطون معها قاصرة.

١٥٢٦ - لا يمكن أن تتخلى عن مثلك العليا وأنت ترى بوضوح كبير بأنه لا مكان لها في الواقع. وهذه هي الحالة التراجيدية.

١٥٢٩ - هناك أناس ممن يجمعون المعرفة، ولكنهم بذلك لا يوسعون نظراتهم، وهذا الأخير لا يقدم إلا الأفكار فقط.

١٥٣٠ - يمكن للأدباء أن يكونوا مقبولين بارتياح من المجتمع، أو أنهم سيرفضون أو يكونون غير مفهومين. في الحالة الأولى هم في خطر الانفصال عن الحياة والواقع، وفي الثانية هم في خطر أن يتساقطوا. حدث ويحدث الأول والثاني.

١٥٥١ - احتقار الناس يتأتى بطريقتين، وينبع من مشاعر متضادة تماماً. فيمكن أن يكون نتاجاً للأنانية وعدم الشعور بالآخرين، والاحتقار هنا دفاع عن الفراغ الذاتي. ومن ناحية ثانية يمكن أن يكون وجهاً آخر للحب تجاههم، أو في الحقيقة نتيجة حب دائم للناس، وخيبة الأمل الدائمة فيهم. الأولى من مميزات الأنانيين وعديمي الشعور، والثانية لغير الأنانيين والأرواح النبيلة.

١٥٥٢ - ما النجوم (والسماء) بالنسبة للفلكي؟ وما هي بالنسبة للشاعر؟ ومن منهم على حق؟ السماء للفلكي فضاء فارغ موحش ومجسد في بعض الجبر أو (الهندسة). النجوم بالنسبة للشاعر هي رسائل مرتجفة، تثير الكتابة، أو أنها رموز للخلود والنظام فوق عالم غير دائم ومتغير دائماً. وهنا وللمرة الثانية يتعلم قصيدة جميلة من القمر، أو بيانات فلكية عنه؟

١٥٥٥ - السماء المرصعة بالنجوم ممتعة، بالتساوي، بالنسبة للعالم والمتصوف والأخلاقي والشاعر. كل واحد منهم وهو يوجه نظرته للنجوم يعايش شيئاً

مغايراً، وكلاً منهم يرى بعض حقيقته. (الصورة - المشهد) غير مفزع، ولا يمكن مقارنته بأي شيء آخر سوى ذاته.

١٥٧٩ - فرغت لتوي من قراءة رواية (ديكنز - ديفيد كوبر فيلد) وفكرت هل إن السيد موروستون وشقيقته اللذين اخترعا ذلك النظام التربوي الغريب من وجهة نظر الأخلاق الرسمية، هما شخصان غير سويين؟ ربما ليسا كذلك، ولكن المشاهد التي يصفها ديكنز، حيث كل كلمة للسيد موروستون وكل حركة للسيدة موروستون تنشر حولها برودة قاتلة، وتكشف نوعاً من النظام الصارم وعديم الرحمة. احمني يا إلهي من الناس الأسوياء، الذين يحظون بالاحترام، ولكنهم بلا قلب (احمني يا إلهي من احترامهم المجرد من الروح).

١٥٨١ - الرواية الواقعية للقرن التاسع عشر (خصوصاً ديكنز، شاكبري، بلزاك) بينت بأن الروح الإنسانية بمواصفاتها اللا نهائية للخير والشر وهاويتها التي لا تطال، يمكن أن تؤشر بالوقت نفسه على الموثوق والمتعدد في شخصيات أصحاب المصانع والبقالين وفقراء المدينة، مثلما هو الأمر مع شخصيات شكسبير أو أبطال بايرون الرائعين وميلتون. لأن كل رواية حقيقية، وكل عمل فني حقيقي هو قصة (حكاية) عن الإنسان وروحه.

١٥٨٣ - المبادئ وحدها لا تكفي، الثقل الثاني المحدد هو الإنسان، فباسم المبادئ المسيحية صنعت أسمى أعمال الخير والرحمة، ولكن أيضاً المحارق الملتهبة. اعتمد الأمر على الناس الذين ينفذون هذه المبادئ حتى لا تتحدث عن المنافقين.

١٥٨٤ - روايات (ديكنز) تتناول شخصيات الأطفال، في الحقيقة هو لا يأخذ أبطاله كأناس مكتملين، وشخصيات متشكلة، وإنما هو يتابعهم منذ الطفولة وفي وجودهم ونموهم، ويريد ديكنز بهذا أن يبين بأن البيئة هي التي تشكل البشر وشروط الحياة، وبسبب ذلك، فإن المجتمع مسؤول ومذنب في الجريمة. لست متأكداً بأن الحياة تثبت هذه الأطروحة بالكامل.

١٥٨٨ - ألم الأسنان يوجع، لكن الغباء لا يوجع، والرأس الأجوف لا يوجع مثل السن الأجوف. إنها تسبب الخسارة ولكن لا أحد يموت من الغباء.

١٥٩٦ - الوقائع والمصائب السياسية والمادية التي مررت بها في الحياة، جعلت أولادي يفكرون مبكراً، ويقررون في أمور حياتهم ومشاكلهم. أعتقد بأن ذلك كان باكراً جداً، أكثر مما يجب. وكان لذلك بالطبع نتائج جيدة وحسنة. وأرجو الله أن تكون الحسنة منها أكثر.

١٥٩٧ - الأدب يكتشف بعض الأسرار التي تميز الرجل عن المرأة. الرجل يكتب عن الخير والشر، عن البطولة والجبن، عن معنى الحياة ولا معناها، وعن النضال والحب. النساء يكتبن عن الحب فقط. وإذا تناولن موضوعاً آخر، فهو دائماً مكرس للأول، الذي ترى المرأة من خلاله الحياة وتعيشها. الرجل يكتب عن كل الحقوق واللا حقوق، والمرأة إذا كتبت فإنها تكتب عن حق واحد، حق القلب، وهذا هو قانون علاقتهما القديم قدم العالم.

١٥٩٩ - الواقعية تنطلق من الواقعي إلى العالم الداخلي للشاعر، والرومانسية عكس ذلك من العالم الداخلي للشاعر إلى عالمه الواقعي. وهذان الاتجاهان يصنعان زوجين. التناقض إذن بين الكلاسيكية والرومانسية هو من طبيعة ثانية: إنه سؤال المبادئ والقوانين والحرية الفنية المجردة من الحدود. وفيما يتعلق بسؤال الأخلاق فإن الواقعية تقع في الإنسان الواحد نفسه على الخير والشر.

والرومانسية هي هذان المبدآن مقسومان بموجب ترسيمة مانوية. إنسان يتجسد فيه الخير الكامل، والثاني يعمل فيه الشيطان.

١٦٠٠ - يوجد بعض الناس الذين ليسوا ماديين فلسفياً، ولكنهم كذلك في الحقيقة، وفي سلوكهم الواقعي. ومعظم البشر هكذا!

١٦٠٧ - يبيع فاوستا روحه من أجل خير هذا العالم - قصة قديمة وقديمة جدا وتعاد ثانية، ولكنها حقيقية.

١٦٠٨ - لا يعجبكم الروسي الأبيض المبذر، أو (فيودور كرامازوف) وأنتم على حق بذلك تماماً. ولكن إليكم كيف يبدو بخيل (بلزاك جراندي) وهو واحد من بين ٢,٥٠٠ شخصية من شخصياته. «شكله يعبر عن هدوء مريب، واحترام بارد، وأنانية البخيل. ويحدث دائماً شيئاً مشابهاً. في عام ١٨٢٠م ارتدى، كما ارتدى في عام ١٧٩١م، وكانت بذلته مخاطة من جوخ خشن وحذاؤه ثقيل برباط نحاسي. أحب الملايين، ولكنه لم يحب شيئاً مما يمكن أن تجلبه الملايين. إنه بدون رغبات، يأكل أي شيء، واقفاً ودائم العجلة. جراندي هو هذه الأنانية المجسدة المتآلفة مع رغبات فولاذية. وسؤال: كيف ترون الآن (فيودور كارامازوف)؟

١٦١٣ - يكتب فكتور هوجو عندما يتعلق الأمر بالتاريخ، فإن الفن يتصفح كتاب العصور يفحص الوقائع، ويملأ ذاك الذي تجاوزه المؤرخون يبعث الحقائق والتقاليد والشخصيات يربط التحليلات ويجمع المنفصل ويدخل الانسجام في اللا انسجام. وعلى الرغم من ذلك، وعندما يتعلق الأمر بالفن والتاريخ، أعتقد بوجود فرق في الموضوع نفسه. التاريخ يصف الوقائع الخارجية، والرواية التاريخية تصف الحياة ذاتها. التاريخ يتعامل مع الأحداث، والرواية مع الوقائع المعاشة. موضوع التاريخ هو الشعب والمجتمع والوحدة أو المجموعة. موضوع الرواية الشخصية (الفرد)، والتاريخ سيكون سيئاً إذا كتب بالاستناد إلى الرواية أو الملحمة، ولكن أيضاً فإن معرفتنا التامة لعصر معين ليست ممكنة بدون الرواية أو الشعر في ذلك العصر. وبقدر ما يبين الأدب بشكل غير صحيح الأحداث التاريخية، فإنها حقيقية من منظار اللون المحلي والمناخ الاجتماعي وروح العصر، الشعور بالحياة والمعايشة الذاتية لحدث تاريخي معين صحيح، ولكنها تسجل التاريخ من الخارج. ولذلك تترك التاريخ للمؤرخين، والحياة للشعراء. وهؤلاء الأخيرون سيقولون لنا في زمن عابر الكثير من الحقائق، التي لن نجدها في التاريخ على الإطلاق. والظاهر أنه يوجد تاريخ براني وجواني في عصر معين.

١٦١٨ - يغني (بودلير) عن الشتاء الرمادي المتأخر عندما يهب شباط الباكي الضوء البارد الذي يشبه الغسق. ولكن هذا الشاعر المعروف (بشاعر الشر) يعترف بمعنى العذاب:

- أيها الإله المبارك الذي يوزع العذاب.

... الدواء الإلهي لكل القاذورات والعهر.

... وأفضل طريقة لكي ترحل الروح...

... إلى السعادة المقدسة المنذورة للناس الأقوياء.

(بودلير دعوات الخير..).

١٦٣٧ - إليكم مثالاً عن المادية المتماسكة: هناك حتمية واحدة مشابهة، تدير قطعة حجر والعقل الإنساني (إميل زولا - الرواية التجريبية ص ١١٩)، ولذلك وفقاً لأفكار (زولا) الطرق نفسها يجب أن تكون مشتركة للعالم ولكاتب الرواية. كاتب الرواية يكمل عمل الفيزيولوجي، وهذا عمل الفيزيائي أو الكيميائي.. حدود العلم هي حدود الرواية. ترفض الرواية السؤال الذي يبدأ بلماذا؟ وتحاول فقط الإجابة عن السؤال الذي يبدأ بكيف؟ ومن هنا التفاؤل السطحي المناسب للعلم: السيطرة على الخير والشر، حل جميع مشاكل المجتمع، ووضع أسس صلبة للعدالة. ألا يعني ذلك أن تكون أفضل وأحدث كادح على صعيد العمل الإنساني؟ يسأل (إميل زولا) (الرواية التجريبية ص ١٢٥) انتبهوا إلى جملة: السيطرة على الخير والشر.. ياله من وهم جميل؟

١٦٤٥ - من الصعب أن تساعد إنساناً بدون أن تهين شرفه الإنساني، كل واحد يرغب في أن يكون هو المانح، وليس ذلك الذي يأخذ.

١٦٤٩ - سوبرمانات نيتشه، هم ضعفاء: فمن السهل أن تعيش من أجل ذاتك واتباع غرائزك، حيث سينصح (نيتشه) سوبرمانه.

من الصعب أن تعيش من أجل الآخرين وضد الفطرة. ومن السهل أن تنحدر من الجبل، ومن الصعب تسلقه.. من السهل أن تثأر، ومن الصعب أن تتسامح، ومن السهل أن تشتهي امرأة صاحبك، ومن الصعب مقاومة هذا الاختبار، للحالة الأولى يجب أن تكون أقل من إنسان، وللثانية من الضروري أن تكون سوبرمان.

١٦٥١ - (**ليسنج**): إذا حمل الله الحقيقة في اليد اليمنى وفي يده اليسرى الطريق إليها، فسأخطئ اليد اليسرى.. نعم كل شيء يكون في الطموح والطريق والرغبة وليس في النتيجة.

١٦٥٢ - عجيب هو ارتباط الخير بالشر: هل كان سيوجد الخير لو لم يوجد الشر؟ أليس الخير هو النضال من أجل الخير؟ لم يكن لدى (إبسن) أي شيء ضد الاضطهاد، لأنه - سيقول - ما الذي يمكنه أن يوقظ فينا حب الحرية؟ عندما علم بأن الجيش الإيطالي حرر روما لم يكن مسروراً بشكل خاص، فقال: إنها رغبة جميلة لن تتكرر باتجاه الحرية.. وعلي أن أعترف، بأن النضال من أجل الحرية هو الشيء الوحيد الذي يعجبني من الحرية، استعمال الحرية لا يهمني (هنريك إيبسن - براند).

وتعليقي: هكذا يفكر الإنسان الذي يعيش في الحرية، ولا أعرف إذا كان (براند) سيفكر بالحرية لو أنه في مثل ظروفي؟

١٦٥٣ - فكرت بمسرحية (إبسن: كاتيلينا Katilina). من العبث أن تبحث في هذه المسرحية عن حقائق تاريخية واجتماعية لروما، في تلك المسرحية وصف نضال روح ثائرة ضد المحيط الأقوى منها. وفي هذه النظرة الأخلاقية المسرحية حقيقة، على الرغم من الزيف المشكل للحقيقة، التي تفتح إطاراً تاريخياً اجتماعياً يحدث فيه صدام الإنسان والواقع.

١٦٥٤ - المصائب تدمر متوالية الحياة، عندما تمضي الأيام يوماً بعد آخر، كما في الحلم والحياة، كأنها نخطو إلى القبر (إبسن).

١٦٦٠ - بالنسبة لإيديولوجيا (مترلينك Meterlink) الرمزية، فإن أفضل تعابير الروح هو الصمت. باللغة يوصف هذا العالم، وبالصمت ذلك الآخر الأكبر.. الحق كلما تحدثنا عن شيء فإننا بطريقة غريبة ننزع قدسيته (مترلينك). أكبر الحقائق هي تلك التي لا تستطيع معرفتها أو التعبير عنها. وهذا وفقاً لرأيي معنى السر المقدس المسيحي.

١٦٦٥ - هل حدث وأعجبتم بالشخص المخالف أكثر من المواطن الصالح؟ هل سألتم عن السبب؟ أعتقد بأن هذا يمكن أن يكون فقط، لأن الجانح أصيل يعبر عن ذاته. إنه ما هو في الحقيقة، لكن المواطن الصالح يتصرف غالباً بموجب قانون لا يخصه وأجبر عليه، والجانح يتصرف من تلقاء ذاته بقانونه الخاص. وليس ذلك إعجاباً بالمخالفة، وأقل من ذلك تسويغ الجريمة والحرام. الأمر يتعلق بالمادة الثانية للزوج - الشخصية. يعجبنا أن يكون الإنسان مشرعاً لذاته والعكس لدى الإنسان الأخلاقي يعجبنا الفعل نفسه، ولا يعجبنا الإنسان، لأنه يطيع، والإطاعة أحد منظورات اللا حرية. التصرف بموجب مجموعة قوانين لا تصدر عن روح الشخصية ذاتها، يمكن أن ترفضنا. في أشعار نهاية القرن التاسع عشر نقع على فهم معين للجانحين والخطائين، وهذا الفهم ينبع من المنقول: كن أي شيء تريد، ولكن كن ثابتاً على ذاتك للنهاية - كما يقول (براند إبسن). وفي بعض الحالات يبدو لنا الجانح كرجل حر، والرجل الأخلاقي عبداً للقوانين. وفي هذا الاختيار يكون إعجابنا التلقائي هو إلى جانب الرجل الحر. يمكن أن تشفق على العبد، ولكن لا أحد يرغب في أن يتماثل معه.

١٦٧٤ - كنت أسأل غالباً وخصوصاً في الأيام الأولى للحكم علي هل سأملك الشجاعة التي ستحتمل كل ما ينتظرني؟ كانت هناك أيام عندما كان الموت هو أملي الوحيد. واحتفظت بهذا الأمل كأنه سر أعرفه وحدي، ولا يعرفونه هم، ولا يمكن تجريدي منه.

١٦٧٨ - لا يوجد حب كموضوع عام، وإنما كشيء إفرادي. ولذلك

يتحدث عيسى المسيح عن حب الأقارب، ووحدة ذلك الحب المحدد يعني شيئاً، هو وحده المتوافر. حب الإنسانية.. ما هذا؟ كيف يمكن أن تحب الإنسانية؟ يوجد حب للإنسان، لكن الحب العام غير موجود!

١٦٧٩ - «في كل مكان، ودائماً ينظر بجدية إلى العمل. يقول (كير كغارد) آخذاً في الاعتبار قانون (إبسن أو نيتشه) (إما - وإما) إما أن تكون ذلك المدعو والجاهز بلا شرط، لكي يضحي من أجل المثل، أو ألاّ تكون كذلك. وفي هذه الحالة فإن علاقتك الجدية بالعمل تكمن في أنك لا تقبله بشكل عام. فلا أبشع من أنصاف الحلول. إنها في بعض الحالات تساوي الخيانة والكذب.

١٦٨٠ - أن تملك (أناك) وأن تكون واعياً لها، ومدافعاً عنها. فماذا يمكن لهذه الأنا أن تعني.. إنه الشرط الأول لكي تكون إنساناً. ولذلك أحياناً وتجاه البطل السلبي - إذا كان هذا مستعداً ومتماسكاً، لكي يستخلص كل النتائج من موقفه - يمكن أن نشعر بالاحترام، ويمكن أن نهتم بمصيره.

١٦٨١ - يقول براند إبسن: إذا لم توقظ اللحظات الصعبة الشعب للنضال والأعمال النبيلة، فإنه عندها لا يستحق الخلاص. ويكمل قائلاً: وإذا أعطيتم كل شيء ما عدا الحياة، وإذا لم تعطوها له، فكأنكم لم تعطوا شيئاً، يقول (براند ويكمل):

... لا أريد أن أعرف.

... عن الشعور الذي يسميه الناس الحب.

... بالنسبة لي لا يوجد غير الحب .

... لأنه لا يعرف العجز، وهو قاسٍ وتجاه المحبين غير رحيم.

١٦٨٢ - هذا الرب الذي تعرفته من خلالك، ليس أباً، وإنما قاضياً وسيداً مخيفاً على العرش.. يقول أغنيسيا لبراند بطل إبسن.

١٦٨٣ - يعرض (إبسن) في المسرحية شخصيتين متناقضتين) إذا استطعنا أن نسمي الثاني هكذا: (براند وفوجتا). وبينما يجسد براند الشخصية الحرة، فإن فوجتا هو مثال: «انعدام الشخصية. إنه شخصية رسمية ومجموعة من الإيماءات والكلمات الميكانيكية. إنه لا يستمع أبداً لندائه الداخلي ونسي بأن (أناه) موجودة، وهو لا يشعر بضرورة لها. فوجتا يقتل أي فكرة ولكن ليس بالسيف، وإنما باسم الابتذال الهادئ والذي لا تشعر به» (إبسن). إن فوجتا وبراند يذكراني بـ (الرعايا والهراطقة) على الأقل كان أمام ناظري الشخصيات نفسها عندما كتبت المقال.

١٦٩١ - الرجل والمرأة هما الخلية الأساسية للعالم والحياة. لن تغير الحياة الواقعية ولا الثورات ولا تغير الإمبراطوريات، وتغير القوانين وأصحاب الأملاك هذا العالم، إذا لم تتغير العلاقة بين الرجل والمرأة. والعكس، فإن أقل تغيير لهذه المادة الحياتية الأساسية، تقود إلى الانقلاب العام. الصورة الأولى له ولها أنها ما قبل الصورة المرتبطة بالجنة للخطيئة والمسؤولية والعقاب. وكل ما حدث بعد ذلك، بدءاً من السقوط الفريد المرتبط بآدم وحواء وعلاقتهما. كل شيء بينهما بدأ كميتافيزيقيا وبقي كذلك. هذا التاريخ البعيد تحدد بهذه المأساة الأولى والتي كان بطلاها: هو وهي!

١٦٩٢ - في مسرحية (إبسن براند) يقول البطل الرئيس لأمه: إنك من خيرات الله المزروعة هنا في الأرض، ووزعت الروح التي أخذتها من الله، لقد شوهت صورته، ومرغتها بقذارات الحياة.. إنك روح لفظها هو فأخفيتها ومزقتها بالهموم اليومية.. وهذه خطيئتك.

١٦٩٣ - إن ما يميز (التراجيديا) اليونانية (وخصوصاً آسخيل وسوفوكل) هو الموقف الضمني بأن أية جهود للميت، لا تستطيع إزاحة تطبيق قانون المصير. أحد الانسجامات المدمرة للعالم (مثال أوديب) تبحث عن ضحية، وتجمعها، ويمكنها من خلال هذه الضحايا، أن ترضي العدالة العالمية التي

انتهكت. كل ما تقوم به الشخصيات وحتى مقاومتهم المريرة تساعد على إقامة هذه العدالة المنهارة.

١٧١٧ - كان ذلك عناق العاثرين.. أولئك الذين، وفقاً لقوانين هذا العالم، لم يستطيعوا الانتماء أحدهم للآخر. ومن ذلك العناق الذي كان يشبه قبول الصراع كان أحد المخارج: الموت. لأن الحب والموت هما شيء واحد. لا أعرف لمن هذه الكلمات، ولكنها لاحت في ذاكرتي.

١٧٢٧ - يمكن القول بالنسبة للكثيرين من البشر: أرادوا أن يصبحوا مدمرين لهذه الميكانيكية فأصبحوا ضحايا لها.

١٧٢٨ - العدالة هي من بين القليل من الأشياء الواجب إثباتها. والبرهنة على ضرورة العدالة إما أن تكون فائضة عن الحاجة بالنسبة لأولئك الذين لهم قلب، أو غير نافعة بالنسبة لأولئك الذين لا يملكونه. والسؤال هو: لماذا يجب أن تكون عادلاً تبين بأن أي حديث أو أي تفسير هو ضرب من العبث؟

١٧٢٩ - المدينة الكبيرة لها تأثير غريب على الإنسان، فالإنسان الذي سممته المدينة الكبيرة، يفقد بشكل غير مباشر الشعور بالحياة التي جاء بها إلى العالم، إنه يبدأ باحتقار الطبيعة والبحر والسماء والغيوم، ويبقى محلقاً مثلما هو الأمر مع كل سم يستعمل لمدة طويلة.

١٧٣٥ - الكتاب الأمريكيون، وعلى خلاف الأوربيين، لا يطمحون إلى تصحيح العالم، ولا يؤمنون برسالة الأدب في هذا الإطار. الإيديولوجيا بالنسبة لهم أحد الأشياء الخطيرة في هذا العالم.. أتفق معهم.

١٧٤٦ - البحث عن المصائب .. هذا ليس شجاعة وإنما غباء، الشجاعة هي الاستعداد لمواجهة المصائب التي لا مهرب منها برباطة جأش.

١٧٤٨ - الخُلْدُ الذي تعود على العتمة، لا يمكن أن يطيق النور. الظلام

بالنسبة له أمر طبيعي، والنور حالة غير طبيعية ولا تطاق. وبعض الناس على غرار الخلد، تعودوا على العتمة ولا يحبون النور.

١٧٥٠ - (بلزاك) فنان أصيل؛ لأن الشعور بالحقيقة لديه أقوى بكثير من قناعاته الإيديولوجية. إنها في رواياته لا تتفوق على الحقيقة الغنية، ورؤيته للناس والعالم. وهذا لا يتوافر إلا للفنان الكبير، ونحن نؤمن (بلزاك) الفنان، وليس (بلزاك) الفيلسوف أو المحلل.

١٧٥١ - كتب (نيتشه) بأنه يحتقر ((الضعفاء والأخلاقيين والعبيد)) بالنسبة له هؤلاء من صنف واحد.

١٧٥٤ - (كنوت هامسون Knut Hamsun) يدعونا بأن نتعمق في سلوك ما يسمى بالإنسان الطبيعي، لكي نفهم كم يوجد في تصرفاته أشياء فائضة لكي يبدو طبيعياً تماماً، يجب أن نتمسك ببعض القواعد التي لا معنى لها غالباً، وأية فردية، وأي انسحاب من هذه الوسطية يبدو لا عقلياً. وضد ضيق الأفق المؤسس على هذه القيم والمعايير، استقرؤوا نيتشه، مترلينك، وإيلد، بشيسبشفسكي (Psibiseuski) هامسون وآخرون. وأعمالهم (هكذا تكلم زرادشت) (طوبى للهادئين)، (الأوهام) (الشيطان سيناجوجا والغموض). ملاحظة: أطلق عليها كوهان: ((الإنجيل الخامس)) للحداثيين. وقتل زرادشت الضحية، ودمر الهادئون التجربة والتأمل. وبعد أوهام وايلد فقدت الحقائق والمفاهيم معناها، وبعد الشيطان ستسانين سيناجوجا فقد الخير معناه والأخلاق، ومن أجل الدفع بذلك للنهاية، كان لا بد من تدمير المنطق، وهذا ما قام به. (الغموض)، (كوهان ٣ ص ٥٠).

١٧٥٥ - قرأت اليوم نشيد الحب من (فيكتوريا هامسون). وهذه أشعار رفيعة فلم أقرأ أبداً شيئاً أكثر أصالة من هذا الموضوع. لأنه قارن الحب (بالنسيم) الذي يحلق على الورود في ليلة صيفية وسماء مشعة بالنجوم، وحديقة شاذة حيث تنمو الفطريات السامة الغامضة، وتوصل هامسون إلى أن (الحب هو

شيء مغاير، ولا يشبه شيئاً آخر في العالم) وينهي هامسون نشيده بالكلمات التالية: لكن طرقها جميعاً مغطاة بالورود والدماء.. الورود والدماء..

١٧٦٠ - لكي تبني عليك أن تهدم.. ويمكن هدم الغضب، لكن ذلك غير ممكن مع الحب، لأن الغضب غير ضروري، والجزء غير النافع من الحياة.

١٧٦٢ - نبحث عن الحرية فهل نستحقها؟

١٧٦٣ - هذه المصيبة الكبيرة وفرت علي الكثير من المصائب الصغيرة، والتي كان لها أن تستنزفني كل يوم، وشيئاً فشيئاً، ولكن بانتظام.

١٧٦٦ - بعض مصائبي من حياتي الباكرة أودعتها النسيان.

١٧٦٩ - بلاد الإبداع الكبير هي بلاد اللا عدالة الكبيرة (آندرتش.. إيماءات).

١٧٧٤ - أحببت أن أعيش كإنسان، ولكن أن أمرض وأموت صمتاً، مثل حيوان متوحش.

١٧٨٠ - عندما سأل النبي يحيى الشيطان متى تكون سلطته على الإنسان أكبر، أجابه هذا: عندما يفرط الإنسان في الطعام والشراب.

١٧٨١ - هل أثارتكم الموسيقا بقوة يوماً، أو الرسم، أو الشعر؟

حاولوا أن توضحوا أو أن تتحدثوا عما تلمح إليه هذه الموسيقا، أو تستشعره. عدم قدرتكم على فعل ذلك ستحدثكم عن الفن والحياة الروحية، أكثر من كل الحوارات العميقة.

١٧٨٩ - الخطر لا يهيمن أبداً بدون خطر، (أحد العلماء الرومان من القرن الأول للميلاد).

١٧٨٩ - عندما شاهدت المعرض الكبير للرسامين الحديثين (كان ذلك في سراييفو عام ١٩٨٠ م) تطلب مني ذلك بعض الوقت، لكي أستعيد توازني

ثانية وعلاقتي الطبيعية مع العالم البراني، وأن أخطو معها. وعند خروجي من المعرض إلى الشارع شعرت بصدمة خفيفة بين عالمين.. ذلك الذي في الصورة وهذا الواقعي. والظاهر أن القوانين نفسها لا يمكن أن تصحح هذه العوالم.

١٧٩٠ - عندما ترى رسماً لا تفهمه، يمكنك أن تفكر بأن الأمر لا يتعلق بالفنان، وإنما بمهرج يسخر من الجمهور البريء.. ويمكنك إذن: أن تفكر كما يلي: إلى أي علو عليك أن تقفز، أو إلى أية أعماق عليك أن تنزل، وكم يعاني المؤلف لكي يرى المشهد أو الحقيقة التي يحاول أن يخبرك عنها؟ فإذا تصرفت هكذا فستخطئ بشكل أقل. وفكر بأنك لا تفهم إحدى المقالات في الإلكترونيات، وأنك لم تفهم الكثير مما قد يحدثك عنه أحد العلماء عن كيفية بناء مركبة موجهة لزحل، وتصحيح مسارها إلى الأرض. ومع أن ما يقوله مثيرٌ، ومن الصعب فهمه، لكن هذا العالم ليس مهرجاً، فلماذا يكون الرسام الذي لا تفهم رسوماته كذلك؟

١٧٩٥ - الظلم يمكن تصحيحه بالعدالة والعقوبة. المثل بالمثل. (الجريمة والعقاب Remedium Peccati). لكن الطريقة الوحيدة للانتصار على الظلم، هو التسامح. ولذلك يأمر القرآن بالعدالة، وينصح بالتسامح، ولكن كيف يمكن أن نعرف، بأن العدالة عادلة، وليست ظلماً جديداً؟ وهل هناك ما يشبه ذلك في الحياة الإنسانية، فهل كانت الجريمة والعقاب متساوية في أحد الأيام، أو أنها يمكن أن تكون كذلك، بقياس الواحد للآخر؟ أليست كل عدالة ـ ما دام الناس يعبرون ويقومون بها ـ هي دوماً ظلمٌ جديد يضغط ثانية باحثاً عن العدالة، وهكذا إلى مالا نهاية.

١٧٩٧ - أعتقد بأني قرأت (لآندرتش) أن الخيال والكسل يسيران معاً. الناس الخيالون هم عادة كسالى، والنشطاء عادة متصلبون وعقلانيون وحيسوبيون. بعض الناس يدفعون بالأنانية والطموح والرغبة في الوصول إلى القيمة. والناس الكسالى ليسوا كريهين، كما يمكن أن نتوقع، لأنهم إلى جانب

كسلهم يظهرون غالباً الغياب الكامل للطموح والحساب. ومن هذا المنظار يوجد توازٍ بين الصاحين والسكارى. فبينما نمدح من حيث المبدأ الصحو ونذم السكر، إلا أننا لا نحمل دائماً المشاعر نفسها تجاه الصاحين والسكارى. لدى بعض الصاحين الشيء الوحيد الذي نحترمه هو صحوهم، نرغب بأن يكونوا أكثر بعداً عنا.

١٧٩٩ - إذا كان السير إلى الأمام غير ممكن، فلم يعد مجال للتراجع.

١٨٠١ - ماذا يوجد أجمل من قوس قزح؟ لكن الإنسان الذي بداخله لا يراه.

١٨٠٢ - إلحاق الأذى بالناس شيء، وهناك شيء آخر لا يختلف عن ذلك، عندما لا تعمل الخير المطلوب منك، والواجب عليك، عندما تختزل حياتك أحياناً لا تنس هذا الآخر.

١٨٠٤ - قامت الفلسفة وأكملت مشوارها بالاستناد إلى الطموح الإنساني الطبيعي الذي يريد أن يعرف أو على الأقل أن يفهم العالم، وبقدر ما يكون هذا الطموح ستعيش الفلسفة.

١٨١٩ - حتى أبطال مسرحيات (بيكيت) هم كما يقول أحد الكتاب مجردون من البراهين، مشوهو الأجساد والأخلاق، بل هم حطام البشر.. إلخ. وهذه المخلوقات محاصرة بالتأمل.

١٨٢٠ - لنستعرض (بيكيت) هل هناك معنى للاستمرار في الحياة؟ لا معنى لذلك، ولذلك نستمر!

١٨٢٦ - كل الأسباب وقفت عاجزة، كأنها أمام حائط أو نوع من الجنون. الجنون لا يعرف الأسباب. وأي مقارنة مع الناس الآخرين والأحداث لم تساعد؛ لأن هذه المقارنة مؤسسة على الأصيل والطبيعي، وهنا كل شيء غير أصيل وغير طبيعي.

١٨٣٣ - الحياة مليئة بالمفارقات. فعلى سبيل المثال: الإنسان الحق هو الذي

يجب أن يحترم الآخرين، وهو في الحقيقة متوازن في ضميره، ولا يعبأ بالذم، ولا بمدح الآخرين. وعلى العكس من ذلك، فإن الإنسان المزهو بذاته، يحتقر الناس الآخرين، ولكنه يتمسك بأفكارهم سراً، أي أفكار الذين يحتقرهم. وهذا ما نصادفه عادة لدى الحكام الدكتاتوريين وذوي الطبيعة الإكراهية بعامة. يحكى عن ستالين أنه كان يحتقر محيطه بشكل فظيع، وكان يتحدث بشكل خاص وباحتقار عن الشعراء والمثقفين (فالشاعر أوسيب ماندلشتام) فقد رأسه بسبب قصيدة مفرطة كتبها بحرية عن ستالين).

السؤال المنطقي: لماذا تؤذيهم أفكار الناس الذين يعتقدون أنهم أقل منهم والذين يحتقرونهم؟

١٨٥١ - يقال إنّ الكراهية عمياء، والحب هكذا بطريقته الخاصة. لا أتذكر بأني احتقرت أحداً، ولكني متأكد بأني عرفت الناس الذين أحبهم بشكل أفضل، والذين لا أطيقهم. البعد الذي شعرت به تجاههم ساعدني حتى أرى ضعفهم، وغياب الموهبة والذكاء لديهم، وبشكل عام عيوبهم التي بقيت مخيفة حتى أحبهم. ولكن هل معرفتي هذه (أو عدم معرفتي) شيء حسن، وهل من الضروري معرفة كل الحقائق السيئة عن الناس القريبين مني؟.

١٨٥٢ - أحد الابتلاءات التي تتربص بنا.. نشعر بها أحياناً كوقاحة (أو حتى كراهية) تجاه أحد الناس، الذين لا يمكن تناولهم بسوء، والذي هو ليس بأسوأ منا، أو من الناس الذين نراهم ونحترمهم. هذا النفور الذي لا داعي له تجاه الناس هو شيء غالب وبشع.. إنها إحدى ابتلاءاتنا.

١٨٥٥ - القراءة تعتمد بكثير أو قليل على القارئ، وعلى العمل الإبداعي، لأن القارئ يقدم تحليله عن المقروء. عشرة قراء لعشره شخصيات مختلفة (كفيودور كارامازوف) ينتهون إلى أحكام غير متوقعة كثيرة، وخواطر ذاتية تماماً تختلف من قارئ لقارئ. وهنا يكمن الفرق بين قراءة إحدى القصص

ورؤية فيلم، فبالقراءة نحن نعيد بناء الشخصية (أو الصورة)، أما في الفيلم فهو معطى، ويقبله المشاهد إيجابياً. لدى قراءة الرواية - الصورة في ذهن القارئ، وعند مشاهدة الفيلم الصورة على الشاشة. ولذلك نقرأ، لأن الفيلم لا يكون بديلاً عن ذلك.

١٨٦٠ - ((روحان ينجذبان بشكل لا يقاوم، ويرفضان بعضهما البعض بقوة)) (العلاقة بين جوليا وجان في رواية ستريندبرغ) السيدة جوليا.

١٨٦١ - على العموم. لقد فهمت الرسم الحديث بصعوبة، ولكن شيئاً لا تفسير له جذبني إليه مثل السر. من باب المعرفة قرأت كل ما وصلت إليه يدي عن الرسم. وهنا في السجن كانت في بعض الأيام تجتاحني الرغبة بأن أحصل على سر أو مضمون يبتعد مع شعوري بأنه في متناول يدي. لو أنني كنت رساماً، فإنني متأكد أني عندها سأشعر بعجز الكلمات، وعندها سأرسم تلك الرسوم غير المفهومة، والتي وقفت أمامها باستغراب وتساؤل. أعتقد بأني في تلك اللحظة فهمت الرسم الحديث بقدر ما يمكن أن يعرفه غيري، ما عدا ما يمكن أن يفهمه المبدع ذاته.

١٨٦٣ - فيما يتعلق بالأسئلة الصعبة الأخيرة.. تلك، عن الحياة والموت، وخصوصاً هذا الأخير الذي وضعته بإصرار، ويتهرب منه الآخرون. لكنني لم أحصل على جواب للأول ولا للثاني. الأول لأنه لا جواب له، والثاني لأنه لا أحد يبحث عنه. ويبدو للوهلة الأولى أن النتيجة واحدة، ورغماً عن ذلك، فإن الاختلاف بين هذين النوعين من الناس كبير، كما هو بين الحكمة وضيق الأفق.

١٨٦٤ - هل يمكن تصور الحياة بدون رغبة؟ أليست الحياة والرغبات متشابهة؟ وإذا أردت وعزمت على امتلاك رغبة فهذه رغبة.. الفكر والرغبات لا يمكن إيقافها.

١٨٦٦ - قرأت اعترافات (تولستوي وهوجو ودوستوييفسكي وروسو، واستنتجت بأن الجميع، وحتى أولئك الذين نعتقدهم عباقرة، لم يكونوا متحررين من العيوب والضعف. الفرق هو بمدى استعداد الناس لأن يعترفوا بذلك أمام أنفسهم وأمام الآخرين. بالمواجهة الشجاعة للأخطاء والخيبات، للحياة التي تفسد وتطهر الروح معاً، ويمكن أن يقوم بها الإنسان الكبير والشجاع فقط. لا يوجد بين البشر من هو إنسان كامل، ولكن هناك من هو غير صادق.

١٨٦٦ - نعم.. إن النسيان نعمة كبيرة.. بدونه لا يمكن العيش (لاف تولتسوي).

١٨٦٩ - يخبرنا (تولستوي) وهو يصف طفولته، بأن تذكره لذلك العصر يكمل ذكرياته بشيء شاعري وغامض، وكيف أنه مع نمو ذلك، فقد مشاعره الحقيقية لأعماق الحياة. كلنا نشعر بشيء مشابه، ولا يحدث ذلك بالطريقة نفسها مع الإنسانية.. أليست الإنسانية الطالعة من طفولته فاقدةً تلك المشاعر (أو الذكرى) لما هو سري وفوق الحواس؟ ألا تتكرر في حياة الإنسان الدراما (أو التطور الخالص) والتي عبرتها الإنسانية؟ هذه المرة إن ذلك التطور لا يقتصر على التقدم فقط وإنمايقوم أيضاً على التراجع والخسارة.

١٨٧٠ - لا أعرف الكثير عن الحاسوب، ولكنني أقول بثقة بأن ذكاء الحاسوب غبي، أو أن الأمر يتعلق بأمن الأموال باصطناع الذكاء. وهذا الاصطناع يمكن تطويره إلى مالا نهاية، ولكنه لن يتعدى تلك الحدود السحرية، ولن يصبح تلقائياً وأصيلاً. وفي الحقيقة فإن هذا هو الفرق الكبير (ولكن إذا كنتم تحبون الفرق الصغير) وهو الفرق بين الميت والحي. لا يمكن لإنتاج إنساني، أن يتخطى هذا الإطار، وهذا ما يستطيعه الله وحده، والله لا يتردد بأن يقدم مثالاً (بذبابة) (القرآن - سورة الحج).. إننا لا نقدر معرفتنا أحياناً. عندما تتجمع اليوم كل معارف المكتبات في العالم في حاسوب خيالي، وكل كبار علماء العالم يجتمعون في معهد أو مختبر متخيل، وعندما يعطون الوقت

والوسائل بقدر ما يطلبون، فإنهم لن يستطيعوا إنتاج بعوضة واحدة وحيدة أو (ذبابة)، وهذه رسالة تلك الآية القرآنية عن الذبابة.

١٨٧٢ - عندما نحاول أن نتمثل الكاتب الجيد، فإننا نفكر عادة بالكفاءات المطلوب أن تتوافر فيه: الخيال، والتجربة، والذكاء، والقدرة على الملاحظة، والفطنة.. إلخ. ولكني قرأت في مكان ما، بأن (تورجنيف) وضع قائمة بالنواقص التي يجب أن تتوافر في الإنسان لكي يصبح أديباً. وأثناء التفكير بهذه الطريقة من أنواع التفكير غير المتوقع أو (المعكوس) للأشياء فأعتقد بأنه يجب أن يوضع على رأس قائمة النواقص: الزهو. فلماذا يعتقد الكاتب عموماً بأنه من الضروري أن يعلمنا ويربينا أو أن من الضروري أن نعرف كيف يفكر؟ أليس ذلك نوعاً من الزهو؟

١٨٧٥ - وفيما يتعلق بالعلاقة بين هذين التاريخين (الخارجي والداخلي) (انظر الملاحظة ١٨٦٢م) فإن الداخلي يمكن أن يتضمن الحقيقة الأصيلة عن الأحداث، عندما لا يكون هناك حقل استثنائي لاختيار الكاتب والذاتية والأحكام المسبقة والخيال. لأنه ما الذي يضمن لنا، بأن الناس كانوا في الحقيقة كما يصفهم الكاتب في روايته. يتهم (إيفو آندرتش) على سبيل المثال وبإصرار، بأنه كانت له أفكار مسبقة عن الإسلام والمسلمين، وأن هذه الأفكار المسبقة صورت جميع شخصياته بأسماء إسلامية. فالمسلمون في أحاديثهم دائماً متخلفون كذابون ضعفاء، طغاة ميالون إلى الخداع والكسل. التاريخ الخارجي، ورغم كل شيء، غير مرتبط بالصوفية والاختيارات من هذا النوع. في كل الأحوال فهي أقرب إلى الثقة، لأنه ليس كل الكتاب، وفي كتابه ما يسمى بالتاريخ الداخلي، واعين مثل (لاف تولستوي). من المعروف على سبيل المثال: بأنه من أجل كتابة قصة (لماذا) المؤلفة من ثلاثين صفحة، ومن أجل التوثيق قرأ كتاباً كاملاً عن تاريخ الثورة البولندية عام ١٨٣٠ - ١٨٣١م، وكتب في يومياته: «علي أن أقرأ كتباً كثيرة حتى أتمكن من كتابة خمسة أسطر مبعثرة على طول القصة. المثال المضاد يمكن إيراده عن (إيفوآنديتش) والذي يروى عنه

أنه وصف بشكل غير حقيقي نزع الملكية للأرض من أجل بناء (جسر على نهر درينا) وفقاً لرواية (آندرتش) كانَ ذلك استيلاءً عنيفاً على الأرض، بدون تعويض أو اتفاق تم انتزاعه بالقوة. ولذلك فإن المؤرخ (عثمان سوكولوفيتش) وجد وثائق في أرشيف المحاكم ونشرها، مما يمكن أن نلاحظ من خلاله، كيف كان يتنازل ملاك الأرض واحداً تلو الآخر في مكتب المحكمة التركي، وكيف يوثق استلام الثمن عن كل قطعة أرض مستملكة. ويورد (سوكولوفيتش) ترجمة حرفية لسجلات لا تختلف عما نستعمله اليوم، والتي تصاغ في أوضاع مشابهة. إذا لم يتمسك آنديتش بالحقيقة التاريخية، أو لم يؤكدها، وإذا كان كل ما يتعلق بالبشر، وشخصياتهم وفهمهم، ومشاعرهم وعلاقاتهم المتبادلة اغترفه من خياله (وكان بلا شك خيالياً إلى أبعد الحدود)، فلا يمكن أن نتعلم شيئاً من (جسر على نهر درينا) و(وقائع مدينة ترافنيك) و(الغناء الملعون) أو (جرزيليز) أو نتعرف على عصر وأناس كانوا موجودين فعلاً. من روايات (آنديتش) ربما يمكننا أن نتعلم عن الناس بشكل عام، وكيف يمكن أن يكونوا، ولكن ليس كيف كانوا تحديداً. ولكن عندها يكون لأعماله قيمة فلسفية، ولا أهمية لها بالنسبة لما نسميه التاريخ الداخلي لعصر ما.

١٩٠٣ - معظم الأشياء يبددها الزمن والاستعمال، ولكن بعضها - مثل الأغاني الشعبية - والتي تنتقل بمرور الزمن من فم لآخر تغتني وتشحذ وتصبح قبل كل ذلك أقصر وأغنى مضموناً.

١٩١٥ - هناك شيء نحبه ونكرهه جميعاً في الوقت نفسه: هو الشيخوخة.

١٩٥١ - لا توجد حكمة بلا تجربة وخاصة ما يعود للفرد، ولكن إذا كان صحيحاً بأن الإنسان الذكي يستعمل تجربة الغير والمجنون تجربته الخاصة، فإن الذي يمكن أن ينتج عن ذلك، أن الجنون في الشباب هو شرط الحكمة في الكبر. ويتبع ذلك بأن الأذكياء من الشباب لا يصلون أبداً إلى الحكمة الأصيلة، وأن هذه الحكمة يحصلها أولئك الذين لم يكونوا زمن الشباب حكماء أو متبصرين كثيراً.

٢٠١٨ - الحياة المأخوذة إلى التوربينات المركزية مفيدة، وتلك التي بقيت حرة وتسير بهدوء ليست نافعة وإنما جميلة!

٢٠١٩ - هل يمكن أن نقول عن (اللا شيء).. شيئاً؟

٢٠٧٦ - أحد حجج الحركة النسوية تبين أن المرأة خلال الفترة الماضية بأكملها، عرفت أماً، وحان الوقت الآن لكي تعرف شخصية، وفي الحوار حولهما: الأم والشخصية، نجدهما مفهومين متناقضين. أحببت أن يوضح لي أحدهم ذلك! اعتقدت دائماً بأنه لا يوجد ما هو أكثر ذاتية وغنى في الشخصية من الأم، وأن الأم شخصية سامية. ديالكتيك النساء يثير الارتباك!

٢٠٧٨ - لماذا نحافظ على الآثار إذا لم تكن رموزاً للتواصل الإنساني والتقاليد.

٢٠٧٩ - الندم إذا كان صادقاً هو في نوعه من أعلى درجات الأخلاقية. بنظري يكون الإنسان إذا أخطأ وندم على ذلك أفضل من ذلك الذي لم يخطئ (إذا وجد مثل هؤلاء). كنت أحاذر دائماً من الأناس الذين يطلق عليهم غير الخطائين. وبالرغم من رغبتي الحارة، لا أستطيع أن أتحرر من عدم اليقين هذا، ربما لأني شخصياً لست بلا أخطاء ولست كاملاً.

٢٠٨٠ - ليس غريباً أن يرسم الرسامون، العالم يغص بالأشكال والضوء والألوان والظلال - أي إنه مخلوق للتصوير، والكائن البشري بعينه وروحه مخلوق لكي يكون فناناً. وهكذا تواجد الرسام وعالمه بقياس الواحد تجاه الآخر.

٢١٠٩ - الرجال الحقيقيون ليسوا قساة. فلهم عواطفهم التي لا يخجلون منها. أبطال هوميروس المشهورون والذين وصفهم هوميروس وصفاً حياً في أعماله البطولية لا يخفون الدموع. عندما رأى (باتروكلو) كيف يقتل مواطنوه الآخيون عند طروادة انحدرت الدموع على خديه مثل ماء على حجر صخري. فيقول له أخيل: لماذا تبكي يا باتروكلو مثل فتاة تركض وراء أمها وتبكي، لأن

الأم لا تمسك بيدها؟ ولكن عندما قتل (باتروكلو) وقع أخيل على الأرض وناح بشكل مؤلم حتى سمعته أمه (تيتيدا) في أعماق البحار وبكى (أنتيوه Antoh) (بدموع حارة ساخطة). أبطال هوميروس لم يكونوا أقل رجولة بسبب هذه الدموع.

٢١٣٥ - ((من أجل حياة أفضل..)) (كشعار وهدف) يمكن أن يعمل الإنسان، ولكن لا يمكنه الموت من أجل ذلك. أن تموت يمكن فقط من أجل شيء أكبر من (مستوى الحياة) بغضّ النظر إذا كان هذا الأكبر في بعض الحالات وهماً أو خطأً. في الحقيقة من أجل شيء يقع في مقام الأشياء نفسها مثل الموت، والحب، والكرامة، والحرية والاستقامة، والجاه، والفكر، والوطن وما شابه. التضحية بالحياة هي بشكل عام عمل غير عقلاني، ومثل ذلك يمكن أن تفعله بدافع المشاعر لا بدافع العقل.

٢١٤٣ - اللياقة ليست فقط قضية الأخلاق الجيدة، وإنما قضية الذوق الحسن.. فالأشياء غير الطبيعية هي غالباً لا ذوق فيها.

٢١٤٤ - إذا فهم الإسلام على نحو صحيح، فسنجد أنه يرى أن الإنسان الحق أكبر من القديس، وأن القديس هو الإنسان الذي حاول ربما، ولكنه لم ينجح في أن يكون رجلاً كاملاً. ومن يقرأ سيرة حياة تولستوي فستهزه قصة (النضال) الذي استمر ثمانين عاماً، والذي شاركت فيه كل الفضائل والرذائل.. كل الرذائل ما عدا الكذب. (رولاند) وعندها نفهم كيف أن السيرة الذاتية لأحد القديسين من غير الخطائين (إذا وجد مثل هؤلاء) كانت باهتة ومثيرة للملل وحتى كاذبة تجاه حياة هذا الإنسان الحق. وكذلك نفهم الحياة الدراماتيكية للكاتب الكبير هو ما أراده الله، وأنها السبب وراء أمر الملائكة غير الخطائين بأن يسجدوا أمام الرجل الآثم.

٢١٥٣ - من الممتع أن بعض الناس يطالبون بإصرار بحق التفكير، وعندما يحصلون عليه ويمتلكونه لا يستعملونه.

٢١٦٧ - يمكن للنار أن تدفئنا، ويمكن أن نحترق فيها

٢١٧٨ - كيف يمكن أن أحكم على الناس؟ (إدجار) أحد أكبر الكتاب في المئة والخمسين سنة الأخيرة، والذي كتب القصص والقصائد والمقالات التي لا تنسى، مات وهو في الأربعين من عمره، بسبب الكحول، ومن أشياء أخرى في الشارع. وحده الله يمكن أن يحكم على البشر!

٢١٩٨- بعض الشخصيات لا تحددها أفكارها وإنما مشاعرها. يمكن للإنسان أن يغير آراءه تماماً، وأن يبقى الإنسان نفسه. إننا نتحدث عن تغير الإنسان حتى عندما يغير مشاعره. ويمكن القول بأننا ننحاز إلى بعض الأفكار بقناعة أنها قد تؤدي إلى أن تحقق بشكل أفضل ما انحزنا إليه أو ارتبطنا به.

٢٢٠٠- موت إنسان يساوي بالمقدار نفسه قيمة حياته.

٢٢٠٤- في نعوة - (بوريفوي نكشتش Borivoj Niksic): ((شيع يوم السبت ١٨ أكتوبر، في مقبرة بلغراد الجديدة (بوريفوي بورانكشتش) قاضي المحكمة الفدرالية والمشارك في مجلس الدفاع الوطني منذ انطلاقته الأولى، وعضو الحزب الشيوعي اليوغسلافي منذ عام ١٩٣٩م، اضطهد بسبب نشر الأفكار الشيوعية، وبقي صلباً وحازماً.قاتل مع الأنصار، ودافع بشجاعة عن بلده سريم، حيث حارب بشرف حتى إحراز النصر النهائي. حامل أرفع أوسمة الحرب والسلام، وبقي بانياً متواضعاً للمثل الشيوعية، وهو معروف على نطاق واسع في أوساط الرأي العام الحقوقي اليوغسلافي، كقاضٍ لفترة طويلة في المحكمة المحلية والعليا والفدرالية. قدم إسهاماً كبيراً لتطوير التشريعات الجنائية الحقوقية، والنظرية الحقوقية، والممارسة القانونية. وتحت ضغط مرضه الصعب، ومع إدراكه باقتراب نهايته ترك وصية لعائلته وجماعته، بأن يدفن بلا خطب وداع أو أكاليل وبدون إعلانات، وبحضور أقاربه فقط، وأقرب مساعديه. الغياب الهادئ للعضو القديم لمحكمة العدل الفدرالية والمقاتل، وقبل كل شيء الإنسان الطيب، ترك فراغاً في نطاق زملائه ومساعديه وأصدقائه (جريدة بوليتيكا بلغراد ٢٨/١٠/١٩٨٦م).

ملاحظتي: (بوريفوي نكشتش) كان رئيس المحكمة الفدرالية التي اتخذت قراراً قطعياً بموضوعي. وغيرت تكييف الجريمة من (تنظيم الثورة المضادة لهدم النظام الدستوري، إلى ما يسمى بالجناية الشفوية مادة ١٣٣ قانون العقوبات)، وخفضت العقوبة من اثنتي عشر عاماً إلى تسعة أعوام سجن.

٢٢١٥ - يحتار عقلي ويسأل دائماً، لكن قلبي كان يبقى دائماً إلى جانب الإيمان. لحظات سعادتي كانت تلك التي يتوافق فيها عقلي وقلبي.

اليوم هو الأول من كانون الثاني - دخلنا في عام ١٩٨٧م الجديد.. ماذا ينتظرنا؟

٢٢٦٨ - ربما يكون الحزن حالة طبيعية للروح وهو هنا (ici – bas) معبر لهذا العالم.

٢٢٦٨ - ما هي مميزات الروح الإنسانية؟ ولماذا تحب الأساطير؟

٢٢٧٥ - ((ليس الإنسان هو الذي يفكر، وإنما هو من يفعل)) هكذا يقول (ميشاسليموفتش) في (الدرويش والموت). تعليقي: لست ذاك الذي يفكر، وأقل من ذلك من يعمل. فالاثنان مترابطان. إن ما أرغبه وأشعر به، والفكر خارجي، وأعمال أيضاً غريبة وأكثر خارجية. المشاعر هي الأقرب إلى الروح إذا لم تكن هي الروح ذاتها.

٢٣٢٤ - عندما تعايش كل شيء وتحتمله، وعندما تنهض ثانية بعد مئات الكبوات، عندما ترفض الآمال الكاذبة، والمواساة، وتضغط على أسنانك، لكي ترى الحقيقة بشكل واضح، وبعيونك، عندما تفهم بأن المعنى الوحيد للحياة هو في النضال ضد الشر. وفي هذا النضال يمكن عمل القليل، ولكنه الشيء الوحيد الذي بمقدورنا. خارجها هو السقوط الأبدي.

٢٣٣٠ - لم يغنِّ الشعب للذكاء، وإنما غنى للشجاعة. خصص الناس أحلى قصائدهم للفضيلة التي يقدرونها أكثر من غيرها لأنها الأكثر ندرة من غيرها.

فضيلة الشجاعة واحتقار الخطر والموت. وهذا يشمل الشعر الشعبي في كل العصور من اليابانِ عبوراً بالهند وفارس وحتى إنجلترا وأمريكا.

٢٣٤١ - يدخل الإنسان في السجن امتحاناً صعباً. السنوات الطويلة من العزلة والمنع من الخروج، بدون أن تبدو علاقات الانثلام وفتور الهمة لا يتحملها إلا الإنسان الذي يملك روحاً قوية. وهذه إشارة على أنه وبالرغم من جميع الصعوبات لم تكن حياته الداخلية مملة، وإنما حتى في العزلة يقدر أن يتسلى بأفكاره ولعبة (الفانتازيا). وبينما يكون جسده داخل الشبكة إلا أن روحه تكون مع أحبائه، ويمكنه في الخيال أن يشاهد عرضاً مسرحياً أو أن يرحل إلى بلاد بعيدة.

٢٣٤٣ - هل لاحظتم أن بعض الناس الذين يشاهدون الكوميديا يرون أشياء غير مضحكة على الإطلاق. وبينما يغضب السياسيون عادة فإن بعض الناس الأذكياء تبدو لهم الكوميديا حزينة.

٢٣٥٤ - تتألم الروح مثل الجسد. في بعض الأيام تظهر جميع الندوب على الروح، وكل الأوجاع القاسية، والتي هدأت مع مرور الوقت، كما تظهر قبل الأيام العاصفة، بعض الرضات القديمة، أو يتوجع العظم من ضربة كانت قد حدثت أثناء الحياة الطويلة، ونسيت. في تلك الأيام تكون بمزاج سيئ، ومحاصراً بذاتك وروحك، التي فتحت جروحها، لكي تذكرك بأن لا شيء يضيع ولا شيء يختفي حتى أقل الآلام والذكريات البشعة. إنها تخبو فقط، وتنسحب إلى أعماق مجهولة، كما سوف تنسحب هذه المرة، وسترونها بأعينكم في المناسبة القادمة.

٢٣٥٥ - توجد طريقة وحيدة للهروب من الهزيمة في مواجهتكم للعالم. وحتى هذه الطريقة ليست أكيدة ولكنها وحدها المتاحة. لأن علاقة القوة بينكم وبين العالم ستتحول لصالحكم، وبدلاً من أن تغيروا وتزحزحوا الأشياء الآن، وحيث إن بعضها أقوى وأثقل عليكم، قووا أنفسكم لتكونوا (فوق العالم).

وهذا الأخير متاح لكم، وهو ببعض المعايير بمقدوركم والعالم ضخم، ولا يمكن السيطرة عليه. لا يمكنكم بكل الطرق التي تسيرون عليها أن تخلعوا جلودكم، ولكن يمكنكم لصنع حذاء، أن تجردوا أقدامكم من الجلد، والنتيجة ستكون واحدة. إنها الطريقة الوحيدة للسيطرة على العالم، والوقائع التي تصادفها. هل فكرتم لماذا يشعر الكبار بالبرد، وحتى عندما يرتدون أفضل ما لديهم؟ لأنهم يفتقدون الحرارة الذاتية. وأفضل طريقة لمقاومة البرودة الخارجية، أن يجري دمكم في عروقكم، وأن تكونوا دافئين من الداخل، وهذا هو الحل الوحيد الصحيح.

٢٣٥٧ - الزينة لا يمكن أن تغير المضمون، كما أن التوابل لا تغير الطعام. وعندما يتحول المضمون في بعض الثقافات إلى أشكال، فسنكون شهوداً على الانحطاط المؤكد، واندثار هذه الثقافة.

٢٣٧٤ - الإنسان الذكي يعرف أن يتحدث، والحكيم يعرف أن يصمت.

٢٣٧٦ - يمكن الحديث عن معنى، أو لا معنى العذاب، وعن دوره في حياة الإنسان والتاريخ، ولكن الأكيد الذي نشعر به هو أن العذاب تكوين نبيل أو مجبول من أشياء نبيلة.

٢٣٩٣ - اليوم هو ٢٦ شباط ١٩٨٧م. وهو يوم قليل الإثارة. طلبوني في الصباح لإدارة السجن واضطربت، لأنه لم يكن وقت زيارة. في غرفة اللقاءات وجدت ليلى وسابينا بوجوه مرحة. أرادتا فوراً، وربما على المدخل، أن تقولا بأن لا شيء مكروه قد حصل. ثم تحدثتا لي كيف أن (نيقولا ستويانوفتش) رئيس لجنة الاسترحام في رئاسة جمهورية البوسنة، اقترح استدعاء للاسترحام، وسيتم الإفراج عني. وكان الوسيط (زدرافكو جوريتشش) سكرتير اللجنة آنذاك، وهو زميل ليلى في الدراسة. الذي كتب نصَّ الاستدعاء، وقرأت النص.. ولم أوقع واستمر السجن.

٢٤٠١ - المعرفة المفرطة تخنق أحياناً الفكرة الإبداعية. يمكن للإنسان أن يمتلك المعرفة في عدة مجالات، ولكن من غير تنظيم وبدون رؤيا. الكثير من الناس المتعلمين عاشوا وماتوا بدون معرفة حقة، والتي لا تحييها إلا الأفكار. من المقبول عموماً أن البحث مع فرضية أولية مغلوطة أفضل من البحث بلا فرضية. كومة من المواد الجيدة بدون مخطط تبقى كومة فقط. الفرضية الأولية يمكن أن تكون من الأفكار التي نريد التحرر منها ما دمنا نقوم بالبحث، كما نقوم بالتخلص من الدعائم المساعدة حين ننتهي من بناء العمارة.

٢٤٠٥ - لا تقتل البعوض وإنما خفف المستنقعات.

٢٤٢٩ - وحدها الحرية لا تستهلك ضروراتها.

٢٤٣٦ - (عنّة المتغطرس).. تعبير جيد.

(اليوم هو ١٩٨٧/٣/٢٣م انتهت أربع سنوات سجن، وبقي خمسة).

٢٥١٨ - إنسانية الإنسان لا تكمن أولاً في أنه جيد ونبيل، وإنما في قدرته على أن يكون أو لا يكون. وليس الأمر في أنه صالح، بل لأنه لا مهرب من أن يكون كذلك. هناك مخارج للإنسان، وبهذا تكمن عظمته.

٢٥٢٩ - الصيام في السجن.. كان إثباتاً على استقامتي الإنسانية في الأيام والأحداث التي كان فيها كل شيء يهدد استقامتي.

٢٥٤٧ - حقيقة الموت تغير كل مقاييسنا لأنه لا يمكن لأي تقدم عقلاني للفكر والقيم أن يصل إلى نهاية بمواجهة هذه الحقيقة. فقط الرغبة القوية - الحب، والإيمان، والكراهية، والشرف، والثأر - وهي التي يرفضها العقل يمكنها أن تقدر على ذلك. وهذا ما يمكن أن يبررها في أعين الكثيرين.

٢٥٥٧ - السؤال: لماذا يكون الشيء موجوداً؟ ولماذا يوجد شيء وليس لا شيء؟ بالنسبة لي، فهذا أعمق سؤال يمكن للإنسان أن يلقيه يوماً على نفسه. أسأل: كيف قدر للإنسان القائم في الواقع كجزء منه وبشكل عام، أن يهتدي

إلى مثل هذا السؤال، وكيف قدر له أن يتذكره؟ عندما سمعت عنه أول مرة كنت مشدوهاً.

٢٥٧٢ - لا يستحق الفن اسمه إذا كان يصف فقط، ويتبع وينسخ ويكتشف، إذا كان كل ذلك وارد في منظوره فلن يرتقي في عيونه إلى غير المرئي والعجيب.

٢٥٨١ - الوعي المحض يولد وحده المضمون والوجود. وهو في الوقت نفسه وجود واقعي، وهذه الصفة للوجود الواقعي موروث في مضمون الوعي ذاته. أي إنه الوجود المطلق الذي لا ريب فيه. يمكن مقارنة الوعي بالضوء الذي ينتشر في اللا نهائية ويضيء كل ما يصادفه (مفاهيم هوسرل معروضة في كتاب أدين Ideen).

٢٧٠٣ - الإنسان في صراع مع قوى التاريخ. وبالنسبة لحياة الفرد فهذه القوى عمياء. الفرد، حياته، مشاعره هي ضحايا لهذه القوى. ففقدان معنى التاريخ ووعودها التي لم تتحقق ترمي بثقلها فوق الكائن البشري (أميل سيوران - التاريخ واليوتوبيا). يتحدث سيسوران عن الشر والعنف والبربرية كمحركات رئيسية للقوى التاريخية. ووفقاً له فإن الأخلاقية والخير والمثل الإنسانية كانت دائماً، على حدود الهزيمة في الصراع الدائر مع قوى الإكراه والشر.

٢٧٣٥ - النحافة والشحوب لدى الشعوب الفقيرة ليست وفقاً لبعض التقديرات تذكيراً بالجوع والفقر.

٢٨٦٢ - يبدو التفاؤل أحياناً مثيراً للسخرية.

٢٨٩٦ - تقول مارينا سفيتاييفا (إن عبور الحياة لا يشبه عبور حقل) ((هذا الوصف يشبه السيل الجارف، والمضيق والسهل بينهما صغير وشحيح حتى ينتظرنا في النهاية نهراً حكيماً)) والأفضل لنا عبور النهر.

٢١٢٧ - على خلاف الحيوانات وهبنا الله نحن البشر الخطو المنتصب، والكثيرون منا لا يستثمرون هذا الامتياز: ينحنون طوال الحياة أو يقرفصون، كيف يقدرون على ذلك؟ أليس ذلك رفضاً كافراً لهذه الهبة الإلهية الكبيرة: أن نسير باستقامة؟

٢١٥٢ - الإنسان ليس (حيواناً اجتماعياً). بقدر ما يكون إنساناً أكثر بقدر ما يكون ذاتاً، ويميل إلى العزلة. الإنسان العادي وديع ليس بسبب حب الناس، ولكن لأنه غير مكتفٍ بذاته. إنه هروب من الفراغ، ومنوالية حياته الخاصة. الإنسان المستقيم لا يحب أن يكون وحيداً، وبعكس الروحاني الحقيقي - الراهب يمكنه أنه يكون كذلك طوال حياته.

٢١٥٦ - الفلاحون في إيطاليا وبدلاً من ضرب الحمار لحثه على المشي، والذي قد لا يحدث أي تأثير أحياناً، بسبب قساوة رأس الحمار، اخترعوا خدعة: يربطون على رأسه عشباً طازجاً بطريقة يراها الحمار أمام ناظريه، ويعتقد بأنه سيصل إليها. ألا يشبه الكثير من الناس هذه الحمير؟ أليس بعض الناس يصنعون من الآخرين حميراً، مثل تلك التي في إيطاليا؟

٢١٦١ - الحسد مصيبة تصيب الناس العاثرين. إنهم حساد لأنهم يشعرون بعدم السعادة، لكن الحسد لا يخفف من مصائبهم، وإنما يزيدها أواراً.

٢١٧٣ - يعتقد بعض الناس أن الغطرسة وعي ذاتي. وهذان شيئان مختلفان!

٢١٨٧ - المعرفة الحقيقية عن الحياة، يملكها الناس الذين يشكلون الأكثرية، أي تلك الطبيعة الدونية القاسية. النوع الأفضل من البشر يتصرفون ببراءة وبلا معرفة. كنت دائماً في متاهة: هل علي أن أحترمهم بسبب طيبتهم، أو أحتقرهم بسبب براءتهم؟ لأن الجهل ليس فضيلة.. وبالعكس: هل علي أن أحتقر ذلك النوع الحاذق بسبب تشابههم مع الأكثرية (لأن الأكثرية غير نافعة) (القرآن - سورة الحديد)، أو أن أقدرهم بسبب معرفتهم وواقعيتهم؟ وبالطبع لم أكن

أملك حيرة حقيقية. الاحترام له أسبقية على المعرفة، ولكن علي أن أعترف بأن البراءة وعدم مهارة الناس الطيبين والمحترمين لم تجعلني أصفح عنهم من صميم قلبي. كنت أحلم دائماً في المثل الأعلى: إنسان طيب وطاهر وواقعي. هل يمكن أن تجد ذلك في شخصية واحدة أم أنها مصادفات سعيدة وحسب؟

٢١٨٢ - كما أننا نحمل ثقل أجسادنا بدون أن نشعر، كذلك لا نشعر بعيوبنا ورذائلنا المولودة معنا. وإنما تلك التي لدى الناس الآخرين.

٢١٨٤ - الأفكار التي تنبع من رغباتنا نقولها بصوت عالٍ وبشغف: وتلك التي تنبع من معرفتنا وإيماننا، نقولها بهدوء وبرود. ولذلك نؤمن دائماً أكثر بالحكم الذي يتلى ببرود، نشعر بأنه ينبع من المعرفة وليس من الهوى.

٢١٨٥ - الاهتمام بالحقيقة العامة والحقيقة الشخصية يقفان في علاقة متعاكسة. إذا وجدنا في أحدهم حباً كبيراً للاستطلاع للأشياء الخاصة، الأقربين والأبعدين، (وهو أمر غالباً ما يحدث ليس فقط عند النساء) فسنرى أنه اهتمام أقل بالحقائق العامة في العالم، والتي هي مواضيع العلم والفلسفة) وبالعكس، يلاحظ شوبنهور بسخريته المشهورة، كيف أن الناس العاديين والذين لا يبدون حدة ذكاء مميزة هم (علماء الجبر الرائعون في أشياء الآخرين الخاصة، وحيث بمساعدة مجال معطى يحلون أعقد المسائل).

٢١٩٣ - كان نيتشه إنساناً مرهف الشعور، ولم يكن يشبه بأي شكل (أوبرمنخ Ubermenscha). في السنة الرابعة والأربعين من عمره تعتم عقله، ووفقاً لكتاب سيرته كان السبب المباشر لذلك مشهد في ميدان تورينو، عندما خرج الفيلسوف من منزله، ليرى حوذياً وهو يضرب حصانه بلا رحمة، تقدم من الحيوان وعانق رقبته، وانخرط في البكاء وهوى، عاش بعدها اثنا عشر عاماً، لكن عقله لم يعد إليه أبداً.

ما نحن .. هو نحن، وليس ذاك الذي نعتقده، أو نرغب في أن نكونه.

٢٢٢٨ - لا يمكن أن نصل إلى الكمال. ولكننا نقدر على شيء آخر: أن نصر دائماً بأن نبقى أكثر شبهاً بالإنسان، وبأن يشبه كل إنسان.. الإنسان.

٣٠٤٥ - السينمائي المشهور (جون هيوسشن) كان ممثلاً وكاتب سيناريو، ومخرجا ومنتجاً لعدد كبير من الأفلام، وحاصلاً على جائزة أوسكار، توفي في آب ١٩٨٧م. وكان معروفاً كمتمرد كبير وسكّير وسفيه، (وكان عادة ما يتصفح النقود، ثم يفكر بعدها بكيفية الحصول عليها). كتب تقرير عنه في ذكرى وفاته، جاء فيه: قبل نهاية حياته انسحب إلى قرية مقفرة على ضفة المحيط. وفي سيرته الذاتية (الكتاب المفتوح) يكتب كيف أنه كان وهو يتمشى على ضفاف المحيط في الصباح الباكر، يفكر غالباً كيف يمكنه أن يعيش حتى يقدم له (ذاك الذي في العلا) فرصة واحدة. وإليكم كيف أجاب عن هذا السؤال في سيرته الذاتية:

.. سأمضي وقتاً فائضاً مع أطفالي.

.. سأتعلم جني النقود قبل صرفها.

.. سأشرب النبيذ بدل المشروبات القوية.

.. وسوف لا أدخن في تلك الأيام، التي تكون فيها رئتي ملتهبة.

.. ولن أتزوج خمس مرات.

٣٠٥٣ - كيف ينمو العشب الإنجليزي؟ كل يوم ولمدة نصف ساعة يحصدون العشب. وخلال مئة عام سيكون لديكم عشباً إنجليزياً. لا توجد طريقة لتسريع ذلك. في بعض الأحداث عنصر الوقت غير مهم وغير ضروري.

٣٠٥٤ - حضور الموت يعطي صورة الحياة تلك الألوان المعتمة الضرورية، والتي بدونها تكون الصورة باهتة وغير مهمة. الرواية والمسرحية التي لا يوجد فيها موت تبدو غير متقنة.

٣٠٦٦ - الإنسان الذي يعرض علي أفكاره، يمكنني أنه أقول له برضاً كبير: لا تهمني أفكارك وقناعاتك المذكورة، ولا نظرتك للعالم، ولا كيف تسمي كل ذلك. الشيء الوحيد المهم بالنسبة لي، والشيء المهم فعلاً هو كيف أنت، هل أنت إنسان جيد أم سيئ؟ في الحقيقة أن كل قصصك وكل تصرفاتك هي مهمة فقط بقدر ما تساعدني على إجابة السؤال عنك: من تكون؟

٣٠٦٩ - والعتمة يمكن أن تصبح ضوءاً. أثناء النهار لا ترى النجوم، وفي أشد لحظات العتمة يكون ضوؤها أقوى كثيراً. ولو لم تكن الليالي معتمة لشيء والسماء مليئة بالنجوم، لم تكن لتعرف هذه الصورة غير المتوقعة، وحتى عندما تعرف عنها لن تقدر على رؤيتها.

٣٠٧٨ - ما الذي يميز الكاتب الأصيل؟ قبل كل شيء القدرة على الملاحظة. هناك أناس يعيشون الحياة، وكأنهم يعبرونها مغمضين. الكاتب الأصيل هو تناقض خالص: حساس مثل الصورة الخام.

٣٠٨٥ - بالرفض لا يمكن الانتصار على العالم. فذلك غير ممكن إلا بالقبول. في الحقيقة قبول العالم هو شرط لكي يتغير وينتصر.

٣١٠٣ - يقول الكاتب الرمزي الياباني عن فعل (تفكير) بأن له معنى (كن حزينا) مصادفة.. أم منطق مخبأ؟

٣١٣٤ - مشكلة الوحدة؛ يفكر البعض بأنها الطريقة الوحيدة لكي يبرهن الإنسان ذاته ويعيش إنسانيته. وآخرون على نقيض ذلك تماماً. الإنسان يستطيع فقط أن يحيا بين الناس الآخرين ويصبح إنساناً. الكاتب الألماني من الجيل الجديد (باتريك سوسكند Patrick Suskind) كتب قصة (الحمامة) لكي يبرهن على أن الإنسان يفقد إنسانيته في العزلة، وأن الوجود الإنساني هو مع بقية البشر.

٣١٣٧ - في كل عمل في الحياة توجد قواعد للعبة. حافظ عليها، ولكي تحافظ عليها تعلمها أو ضعها أنت!

٣١٤٠ - لماذا نقدر الأخلاقية دائماً ونحتقر الوعظ غالباً؟ لأن الأخلاق فعل، والوعظ كلام. الأخلاق مطلب للذات، والوعظ مطلب موجه للآخرين. ولذلك فإن الأخلاق خلقية والوعظ نفاق خالص.. أي غير أخلاقي.

٣١٧٩ - يبدو أن الصراع طريقة تقوم عليها سنة الحياة. حياة بلا صراعات لا يمكن تصورها. والصراع يمكن أن يكون بناءً، هادماً أو عبثياً (زائداً). وهذا الأخير لا يحل أي قضية. ولا يخدم أحداً، والكثير من الناس يؤثرون هذا النوع من الصراع فقط.

٣١٨٠ - تعود حيتان السلمون في إحدى فترات حياتها، بعكس تيار النهر إلى مكان ولادتها، عابرة مسافة هائلة، ومتماسكة في السيول والمنحدرات، وأحياناً تفقد حياتها في هذا المسعى.. لماذا؟ إنها تعرف أنه يجب عليها ذلك.. وهذا كل ما في الأمر.

٣٢٦٠ - يحكى أنه في إحدى الرحلات الاستكشافية في المحيط الهادئ اصطاد ثلاثة من أعضاء الطاقم (Kon – Tiki) في إحدى الليالي سمكة أفعوانية بلون غريب لم يروه من قبل. فأخذوا السمكة فوراً إلى العضو الرابع في الطاقم، والمتخصص بمملكة الحيوان، أيقظوه وعرضوا عليه السمكة. فتطلع إليها وقال: ((مثل هذه السمكة غير موجودة!)).. وأكمل غفوته. الكثير من الناس يتصرفون مثل هذا الخبير.

٣٣٣٣ - يحدث غالباً بأن يكون الناس شهوداً للحدث نفسه سواء مشاركين فيه أو متفرجين، يرون ويصفون بشكل مختلف، وكل واحد يقتنع بروايته. (فيلم راشومون يتحدث عن ذلك) كيف يمكن توضيح ذلك؟ أعتقد بأن التفسير الوحيد هو أن مراقبتنا ليست دائماً ميكانيكية وموضوعية. ففيها وفي تصورنا للحدث تختلط أفكارنا دائماً، وعواطفنا ورغباتنا وشهواتنا. ومن هنا الرؤى المختلفة والكثير من سوء التفاهم.

٣٣٣٤ - أن تعيش أو تموت .. ما المشكلة الأكبر؟ ربما يكون السؤال في

ذهن القاصّ الأمريكي: (توماس الدرتش Thomas Aldrich) عندما صرح: ((نبكي عندما نولد وليس عندما نموت)).

٣٣٤٠ - ما هو المعنى الحقيقي للعقلاني أو اللا عقلاني؟ من الصعب الإجابة عن ذلك، لأن مفهوم (Ratio) العقل لا يتطابق في الثقافات المختلفة، وفي اللغات المختلفة أيضاً.

اللاتينية Ratio، والإنجليزية Reason، والألمانية Vernunft، فهي لا تملك المعنى نفسه.

٣٣٤١ - ما كان أو ما تمَّ فعله لا يمكن إلا أن يكون، أو أن يمحى؛ لأن ذلك يناقض قانون الزمن.

(اليوم هو ١٩٨٨/٣/٢٣م، انقضت خمسة أعوام سجن وبقيت أربعة).

٣٣٧٥ - بماذا سنفكر برسوم بيكاسو التي يقف أكثرنا أمامها باندهاش، من الممتع أن نسمع ما رأي الرسام في فنّه. في إحدى رسائله إلى (جيوفاني بابينو) عام ١٩٥٢م يكتب بيكاسو: الناس المفرطون في الذوق، الأغنياء، العاطلون عن العمل، المفكرون يبحثون في الفن عن شيء جديد، وغرائبي، ومتطرف، وفضائحي. وأنا شخصياً بدءاً من التكعيبية وإلى الآن، أمتعت هؤلاء العارفين والنقاد بكل الأمزجة الشاذة التي طلعت من رأسي، وأولئك الذين فهموها بشكل أقل فهؤلاء أعجبوا بها كثيراً (..) ولكن أنا وعندما أواجه ذاتي، فلا أجد الشجاعة لكي أرى نفسي فناناً، بالمعنى التقليدي للكلمة. والفنانون كانوا (جيوتو Giotto، تيتسيان Tician، رامبرانت Rambrandt، جويا Goya). وأنا كنت مسلياً عاماً فهم عصره، واستعمل بكل إمكاناته، الغباء والزهو، وطيش معاصريه.

تعليقي: لا أعرف كم هي الصراحة في هذا الاعتراف. وكيف يمكن أن أربطه بحقيقة أن بيكاسو عمل أكثر من سبع مئة دراسة وترسيمة للوحته (سيدة

من أفيجنونـا) والتـي هـي كمـا هـو معـروف، كـانت ثـورة حقيقيـة في الرسـم الغربي. وربما بهذا التصريح يطلق بيكاسو المزاح معنا.

٣٣٧٧ - يمكن للكاتب أن يناضل ضـد الشر لـدى البشـر، إذا كـان ذلـك هدفه. فقد قال شكسبير في معرض ما كتب عن الخير والشر أكثر ممـا قالـه مئة من الأخلاقيين.

٣٣٩١ - معظم الناس يصنعون الشـر لأجـل مصـالحهم: السـلطة، والـثروة، والشهرة، والحب، وما شابه، ولكن هناك شر من أجل الشر. الشر الذي يكـون هدفاً لذاته. وهذا هو الجحيم الحقيقي. سنحت لي للأسف فرصة التعـرف علـى مثل هذا الشر، والناس الذين يقومون به.

٣٤٣٩ - العذاب والألم لهما دور أخلاقـي كبـير في الحيـاة الإنسـانية، مـن الصعب توضيح ذلك، ولكننا نشعر به جميعاً. وطبيعـي أن هـذه ليسـت خاصيـة العـالم، وإنمـا خاصيـة الإنسـان. بـدون الألـم والعـذاب لا يوجـد ذلـك الأمـر الضروري الذي نسميه الوثوقية.

٣٤٦٤ - كنت على حق في زمن معوج..

٣٤٧٣ - السماء المرصعـة بـالنجوم تذكـر الإنسـان بكرامتـه. كيـف يمكـن للإنسان تحت هذا السر الكبير أن يفعل الدنايا؟ وكيف لا يتذكر. أليسـت هـذه القبة السماوية الضخمة، والتي تحت هالاتها يتطور كل ذلك التاريخ الإنسـاني، تراجيدياً أو كوميدياً تنبه إلى شيء؟ الشاعر يرى الأمر هكذا حقاً.

.. انتبه أيها الإنسان ..

.. بأن لا تمضي متصاغراً.

.. تحت هذه النجوم .. (أ. شيسمتش. إذكار) وحتى لو عاش ليس مئة عام، وإنما مليون عام، فإن الإنسان لن يفهم شيئاً عن هذا السر، ويبقى له أن يواظب على السؤال والاستغراب والانتباه لما يفعل.

٣٥٠١ - أقول لهم: يمكن أن تخبئوا الماضي، لكنكم لن تقدروا على الحاضر.

٣٥١٤ - توفي رجل كنت قد عرفته، وعند قراءتي نعيه بدأت أفكر: يوجد أناس خفنا منهم بسبب قوتهم وتفوقهم، وهناك أناس احترمناهم بسبب ذكائهم، أو لتمتعهم بصفات من نوع آخر أعجبنا بها، بسبب نوعيتها، وأخيراً أولئك الذين أحببناهم بسبب طيبتهم. وعندما يموتون نتذكر هذه الأخيرة فقط بأسف حقيقي وشعور بالخسارة التي لا تعوض. كان ذلك بالنسبة لي برهاناً على أن الحب والطيبة هما فقط القيمتان الأكبر من كل التحديات الأخرى، للزمن والنسيان، واللتان لا يمكن لأي شيء أن يثير السؤال حولهما ولا حتى الموت ذاته. وبمعنىً ما فالحب والطيبة هما شاهدان على الخلود الإنساني.

٣٥١٩ - واعٍ أنا على نواقصي، ولكني أعيش معها. وعندما ألاحظها لدى إنسان آخر، فإني لا أحتمل هذه النقيصة ولا ذاك الإنسان. وهذا مقياس الحقيقة لدي والموضوعية.

٣٥٢٧ - كاتب المسرحيات والشاعر يحولان تجربة حياتهم الخاصة القاسية إلى قصة مثيرة مثل دودة القز التي تحول أوراق التوت إلى حرير. الحالة الأولى والثانية غريبتان بالتساوي.

٣٥٢٨ - عندما تكون قرب النجوم، فأنت قريب من مصيرها، الوحدة، والبعد، والبرودة.

٣٥٤٠ - الإنسان البدائي من وسط إفريقية يعرف النجوم في السماء أفضل من المواطن العادي في مدينة أوربية أو أمريكية كبيرة. وبينما يتأكد البدائي من الوقت من خلال الشمس، وإذا سافر ليلاً يهتدي بالنجوم، فإن معرفة إنساننا عن الشوارع تساوي دائماً الصفر. معرفتنا عن السماء تركناها للفلكيين والفيزيائيين. ولكن المصيبة الرئيسية ليست في هذه المعرفة أو عدمها. فالخسارة

ذات طابع أخلاقي. الإنسان الذي لا يتطلع إلى السماء ذات النجوم أبداً أو قليلاً يفقد اتجاهه. وبدون هذه الصورة يتجرد من المشهد الرئيسي الذي تتحدر منه كل حكمة العالم. وفي هذه الآفاق السماوية فقط استطاع الإنسان أن يقدر قيمته أو عدم أهميته، دون أن ينسى أبداً الأولى والثانية.

٣٥٤٨ - البعض يأسف لعدم الشكر الإنساني، يخافون ألا يستعاد حبهم، وأن تبقى طيبتهم غير معترف بها، وبلا مكافأة. وفي الأمر هنا سوء فهم واضح لأنه ليس من فعل حسن وحقيقي أبداً، كان يمكن أن يبقى بلا مكافأة. لأن المكافأة لحظية. من عمل يوماً عملاً غير أناني، أي خير لشيء حقيقي، يعرف ذلك بشكل واضح. عمل الخير وجائزته لا يمكن فصلهما فهما مثل الشيء وظله. وإذا لم تشعروا بهذه المكافأة، فإن عملكم لم يكن حقيقياً. إنه يبدو كذلك فقط. الجائزة التي تتحدثون عنها يمكن أن تخفض من قيمة عمل الخير. انظروا إلى الطفل الذي يطعم الطائر الجريح، أو يطعم كلباً صغيراً يمر بمحاذاته في الشارع. هل يبحث عن أي مكافأة خاصة، أم أنه يشعر بأنه كوفئ؟. انظروا إلى السعادة في عينيه!

٣٥٥٩ - روميو وجوليت، تريستان وإيزولدا، عمر ومريم، ليلى والمجنون، أحب أحدهم الآخر. ونحن نحبهم. نحبهم لأنهم يحبون، ونحبهم مع أننا لا نعرفهم.. يتبع ذلك أننا لا نحبهم.. إننا في الحقيقة نحب الحب.

٣٥٧٤ - الإنسان خطاء.. والإنسان الآلي لا يخطئ. في هذه القضية خطأ الإنسان هو مزية، ولكن عدم الخطأ لدى الإنسان الآلي نقيصة أو (فضيلة نحاذرها).

٣٥٧٥ - ليس من الضروري إعلاء شأن العلوم أو لعنها، وإنما الاستفادة منها. وفي كل الأحوال العلم ليس حقيقة فقط، كما يراه البعض ويؤكدونه، ولكنه أحد طرق الوصول إلى الحقيقة فعلاً.

٣٥٩٩ - جميع الناس، حتى الناس غير الواعين لذلـك، في دواخـل أرواحهـم يعشقون الشجاعة، وعدم الأنانية، وعدم الاستغلال، فلمـاذا اخترعوا مـن دون جهد أبطالاً يتحدون بشجاعة المصير والموت؟ كل الناس، هم شعراء وصوفيـون ورومانسيون. فلمـاذا يتبـدى هـذا الضعـف الجمـاعي أمـام الرايـات والرمـوز والأناشيد الوطنية والأبطال الرومانسيين، والذين يموتون بدون أسـف مـن أجـل أوطانهم أو امرأتهم الحبيبة. من هي تلك المخلوقات التي تملأ دور السـينما التـي يعرض فيها الأبطـال الذيـن يشـبهون ذواتهـم أكـثر ممـا يشـبهوننا. فـإذا كـانت الحقيقة أن مثل هؤلاء الناس لا يوجدون في الحياة (وأنهم موجـودون في الأدب) يبقى السؤال لماذا يخلقهم بلا انقطاع خيال كل الشعوب منذ القدم؟ إننا لا نقدم إعجابنا لما نحن فيه، وإنما لما لسنا فيـه، ولكـل مـا أردنـا، أو مـن الضـروري، أن نكونه.

٣٦٦١ - اللغة كما يقال وطن الكاتب. لدى الكاتب المهاجر تحصـل أشـياء غريبة. عندما يتقنون اللغة جيداً في وطنهم الجديد يكتبون أشعارهم عادة بلغتهم الأم. فعلى سبيل المثال (جوزيف برودسكي) بخروجه للغرب واصل كتابة النثر بالإنجليزية، والأشعار تحديداً بالروسية. إننا نفهم ذلك داخل ذواتنا، ولكـن مـن الصعب تفسيره!

٣٦٧٦ - هـذا عصرنـا. إنـه صعـب، ولكنـه ممتع إلى مـالا نهايـة. يمكننـا أن نتحسر، بأنه لم يكن سهلاً، ولكننا لـم نمـل منـه. يمكنني أن أتحسـر لأنني لـن أعيش حتى أرى الخاتمة. إنني أتحدث عن الموت. وربما لا تكون هنـاك خاتمـة أو موت. فقد تغلـق عـين تـرى ذلـك مـن حولهـا، ولكـن الحيـاة ستسـتمر. ولادة جديدة، عيون جديدة تفتح على غرار الإزهار عقد جديـد، وهكـذا بـلا نهايـة. إلهي.. أنت كبير، وكبير هو العالم الذي خلقته!!




منتدى التوحيد

الفصل الثاني
عن
الدين والأخلاق

٢٠ - كل دين بوصفه ظاهرةً تاريخية له جانبان. تعاليم هي وحي إلهي. وتجربة هي من عمل الإنسان. الله يعلن الدين والناس يطبقون. وكل ما هو عظيم وسامٍ هو من صنع الله، وكل ما هو خطأ وغير كريم فهو من صنع البشر. وفي هذا الاختلاط في التعاليم الدينية، فإن دور الإنسان يكون مزدوجاً. فهو من جهة يسيء الاستعمال، ولا يطبق أو يطبق بخطأ التعاليم الدينية التي تبقى دائماً غير مفسدة. ومن جهة ثانية هو يفسد ويغير التعاليم ذاتها. ويقدم لنا التاريخ أمثلة متعددة لهذا الجانب أو ذاك.

يكتب هيجل: إن تاريخ الإمبراطورية الرومانية - الشرقية ذات الثقافة العالية، حيث هنا روح المسيحية، يمكن فهمه في حقيقته وصفائه، ويعرض علينا ألف عام من تواصل الإجرام والضعف، وفقدان الهيبة والنذالة في كل مكان، نجد مشاهد القتل والحرائق واللصوصية، بسبب الجمود المسيحي. وفي الجدال حول ما إذا كان المسيح مساوياً، أو مشابهاً الله، فقد كان ذلك حرفاً واحداً (في اليونان الفرق بين الصفقتين واحد ومشابه وهو بحرف واحد).

ملاحظتي: بقيت حياة آلاف البشر (هيجل فلسفة التاريخ). وبدراسة مفهوم مشابه في تاريخ الهند، فلن نبقى للحظة حياديين في لحظة نكون مأخوذين بالإعجاب، بعمق وسمو الأفكار، وفي لحظة نشوب السخط أمام الأمثلة غير

المتوقعة للابتذال، وانعدام المعنى. وكل هذا يختلط بلفائف معقدة، تنـزع إلى أن تسمى باسم واحد. الأمر يتعلق بإحدى عمليات الإفساد التراجيدية للتعاليم الإلهية، والتي تظهر فيها إشراقات الله، ويمكن التعرف عليها وراء العتمة الإنسانية، حيث تشع بإشعاع غير عابر وغير واهن. وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا ليس سؤالاً صحيحاً للتاريخ: كيف هي كل الشرور التي صنعت باسم الدين؟ فإن السؤال الصحيح يقول: كيف كان سيبدو العالم لو لم تكن الهندوسية واليهودية والمسيحية والإسلام؟ وكيف ستبدو الإنسانية لو أنها لم تمر عبر هذه المدارس، والتي لم يكن دعاتها كاملين، حيث إنهم بالإضافة إلى الحقائق العلوية جاؤوا بالكثير من الكلام الفارغ والغباء. كان من المفيد لو أن مؤرخاً محترماً وغير منحاز، حاول أن يكتب لنا جميعاً مثل ذلك (التاريخ)، وطبعاً إذا كان بالإمكان بشكل عام تصور مثل هذا التاريخ وكتابته.

٩٠ - كل إنسان عاقل يلتزم بالقانون، ليس من الضروري أن يكون إنساناً أخلاقياً. الاستقامة الشكلية للسلوك يمكن أن تكون من خلال العادات أو الخوف، العادة ليست أخلاقية، والخوف بشكل أقل من ذلك. الممارسة الواعية وحدها هي حقاً أخلاقية. كما يجب علي أن أتخذ قراراً واعياً بأن أصوم أو أصلي، فعلي أيضاً أن أتخذ قراراً بأن أتصرف بشكل جيد وشريف، ولكي أستطيع أن أتخذ مثل هذا القرار، فإنه يجب أن تكون الإمكانية الأخرى مفتوحة. فالمخصي ليس مثال الاحترام، كما أن الضعف ليس فضيلة.

٩١ - الدراما والتراجيديا وحتى الكوميديا تؤجج المتاهة الأخلاقية لدى المشاهدين، لأنها تؤدي بسؤال الخير والشر إلى الوعي الكامل به. ولأن الوعي ضروري، فإنه يبقى ثانوياً أن يظهر في التراجيديا خاسراً. النتيجة هنا ليست مهمة، لأنه بالجوهر، لا يمكن للأخلاقي أن يضيع. في الكوميديا، يضحك الناس ويتهكمون على أنفسهم، إنها بطريقة فاعلة تؤجج الوعي بالخير والشر بالعيوب والفضائل!! ولذلك نجد لدى الشعوب التي لا تعرف الدراما (أو الكوميديا)

وعياً أخلاقياً على درجة أقل، ومآسٍ كثيرة في علاقات الناس الذين يقبلون ويحافظون عليها كشيء عادي وطبيعي. لأنه لكي يزال الشر، فإن الشرط الأول لذلك هو بفهمه على أنه شر.

٩٢ - التفكير في حقيقة المأساوي هو ميتافيزيقا خالصة. لأنه بدون الله لا توجد المأساة. يوجد فقط الحادث والمصيبة.

٩٩ - الأديان الوثنية وكل الأديان الكاذبة هي أديان منفعة. الأديان المنزلة وكل الأديان الحقيقية هي أديان التضحية.

١٥٤ - ينهي هيجل كتابه (فلسفة التاريخ) بالكلمات التالية: التاريخ العالمي هو ذلك المجرى من التطور، والحدث الجدي للروح في مسرحية متغيرة للحدث - وهذا هو لاهوت حقيقي - الدفاع عن الله في الوعي. المعرفة وحدها يمكن أن تصالح الروح مع الوعي العالمي والواقع. كما أن الذي حدث ويحدث كل يوم ليس بدون إله، وإنما في جوهره جزء صميمي منه.

٢٠٣ - كيف يمكن أن تحل التناقض المنطقي للقدرة الإلهية (وكل المعرفة) ومسؤولية الإنسان؟ كيف يمكن للقدرة الكلية أن تعود إلى الله وكل المسؤولية على الإنسان؟

الجواب هو: يمكن مثلما يكون العالم نهائياً وغير نهائي في آن واحد.: غير منطقي، ولكنه كذلك.

٢٥٧ - الإيمان حتى في تعريفه هو شخصي.

٣٦٧ - الإيمان هو مطلب لسلوك الإنسان يتطابق مع السلام وأعماق السماء. لكن (الإنسان في عجلة) (القرآن - سورة الإسراء) لأنه متحذلق وجشع وأناني، وكل ذلك في تناقض ظاهر مع كل ما تشهد عليه السماء.

٤٩٢ - لا يمكن قبول فكرة (شلنج) بوجود تداخل بين الرسم في عهد النهضة والمسيحية، وبين الفن التشكيلي اليوناني والميثولوجيا اليونانية، الوثنيون

اليونان رأوا في الوثن ذاته، أي في الموضوع الألوهية. فالموضوع إذن حول وثنية خالصة. لا يرى (لولي) المؤمن المسيحي المثقف في صورة مادونا ألوهية، وإنما مجرد شيء تظهر فيه الروح، الصورة هنا تعبير حسي فوق الحواس (اللا نهائية معروضة في النهائي) وبهذا الشكل إلى جانب الانحراف المسيحي الخطير، لا يمكن الحديث عن وثنية مسيحية (والقرآن يقيم هذا الاختلاف وهذا مما لا يمكن إهماله)، وفي الحقيقة أن الأمر يتعلق بدافع داخلي مغاير، لمبدع الأوثان والرسام، والذين زينوا الكنائس في كل أنحاء العالم بصور متعددة للقديسين والناس والآلهة. وفي هذه الأخيرة يمكن التعرف أولاً على دافع ديني أساسي للصور الفردانية. الدين يعيد دائماً ويشهد على عالم يحيا ويفكر، ويشعر ويرى، باختلاف عن العالم الموضوعي والشكلاني، والواحد والمشابه لنفسه كما يراه أو (يجب أن يرى) العلم. والرسم الدائر لوجوه جديدة، وهي جديدة لهذه الفئات من الأشخاص الذين يطلون من كل زاوية أو سطح معبد، فإن الدين يرفض ويصد عالماً مادياً ذاتياً ميتاً وبلا ماهية. (الروح وليس العقل) نرى هذه المملكة الداخلية للرسوم، ولا يمكنها أن تعارض التجريب بعدم إعلانه. هكذا يمكن أن أحلل الرسم المسيحي في العصر الوسيط. وعلى الرغم من ذلك، من الضروري التصريح أنه على الرغم من مشاعر الرسام ذاته، فإن النتيجة ستكون أدنى درجات الوثنية لدى المشاهد.

٤٩٥ – سمى أحدهم عمل باشوف (توساتو وفوجو في دمولو Toccatui Fugu Ud – molu) بأنه أكبر تكوين ديني لكل الأزمان، وأكثرها بعداً عن الله في الوقت نفسه. ولا أعرف لماذا هذه الثانية. يحضر توساتو لتجربة دينية، تزيل التعارض بين الإنسان والله، أما فوجا تحقق العلاقة مع الله لحظة اللقاء.

٤٩٧ – النظام الميكانيكي يعمل بلا معنى على طريقة الساعة. الأفكار الأخلاقية وحدها لها معنى حقيقي. وهي: الخير، الشر، الصبر، الطاعة، الثورة، الحياء، الشرف، الكرامة، الأسف، العقوبة، الجائزة، الخوف، الوفاء، الخيانة.

وحدة عالم بهذه الخصائص له معنى. الفضاء مدهش يثير الإعجاب، ورهيب، ولكن بالمقارنة مع إحدى المسرحيات، فإن فراغه اللا نهائي ودقته المطلقة تبدو لي بلا معنى. إنها مشكلة النظام والمعنى. دليل الهاتف أو قاموس اللغة الأجنبية هو مثال النظام وليس المعنى. قارنوا معناها مع إحدى روايات (دوستوييفسكي) أو مع إحدى مسرحيات (شكسبير). الحياة الإنسانية وحدها لها معنى حقيقي وأهمية. ولذلك يستطيع الإنسان أن يدرس الفضاء (الطبيعة) وأن يبقى ملحداً. من المستحيل إذن أن تفهم الإنسان بدون الله ومعنى حياته. وتبقى الدراما الأثر الأكثر بروزاً وفاعلية لما هو إلهي في العالم.

٥٣٥ – إذا كانت الأخلاقية مفيدة لفهم الحياة والعالم، فإن الله لا ضرورة له. وإذا كانت الأخلاق غير مفيدة، فما هو المعنى الذي تحمله الأخلاق؟ حول هذه يمكن أن يكون جوابان فقط:

١– الأخلاق بلا معنى – الله ضامن معنى السلوك الأخلاقي.

وهناك معنى آخر هي خاصية ضرورية للأخلاق، وهي كذلك، لأن الأخلاق غير ملائمة. وذلك المعنى يفترض الله حياً.

٥٥٢ – لدينا في الطبيعة القوة والزمن والفضاء، والعمل المتبادل، والسرعة والتصادم التبادلي مع الضوء والعتمة، والبرودة والحرارة، الاستمرار، الانسحاب والرفض والحركة والجماهير.. إلخ. وفي الروح هناك الخطيئة والرحمة، والخدمة، والعدالة، والطاعة، والندم، والخوف، والصبر، والتسامح، والحياء، والاستقامة، الإذلال، والثورة، والغطرسة. وهذا العالم الثاني هو خارج الطبيعي وأكثر رفعة منه. ومن هنا فإنه تحت كل الأشياء وفي نهاية كل شيء يوجد الله ويوم الحساب الكبير، وليس الطبيعة أو الأنتروبيا Entropija.

٥٨٣ – الأخلاقية إذا كانت حقة فإنها ترتبط دائماً بالتضحية والمعاناة وإلا فهي تمثيل ونفاق.

٥٨٦ - في رواية أحد الكتاب البولنديين، نجد أن الإنسان الذي يعذبه الألمان، والذي كان عارفاً بأنه سيعدم، يخون صديقه، لأنه يخاف أن يموت وحيداً. وفي اللقاء أمام مجموعة الإعدام يسامح الذي تعرض للخيانة ذلك الذي خانه. هذه المسامحة لا يمكن الدفاع عنها بأية أخلاق نفعية (كما يعلن ذلك تشاسلاف ميلوش في العقل الممنوع).

٢٩٦ - كل الأوامر الداخلية التي تصنع منا بشراً هي في الحقيقة غير عقلانية.

٦٠٩ - ما يسمى وصايا نوح السبعة، إنما هي في الحقيقة القواعد الأخلاقية المعطاة إلى آدم ونوح (موجودة في الإنجيل) المساعدة المتبادلة، وإقامة العدالة، وتحريم الوثنية والكفر بالله، وتحريم السرقة، وتحريم القتل، وتحريم الزنا، وتحريم القسوة تجاه الحيوانات.

٧٠٢ - نيتشه (قبل أكثر من مئة عام) (مات الله). وجملة مارلو في منتصف هذا القرن (الألفية الثالثة ستكون دينية أو أنها بشكل عام لن تكون).

٧٦٩ - احترام الإنسان نصادفه في حقيقة أن الله جعله محترماً لأوامره ونواهيه، أي جعله مسؤولاً.

٨٤٣ - أوربة مشربة بتراث القرون الوسطى الديني والفني مما مكنها من تقبل القصص الإلحادية.

٨٦٤ - هل إن إيماني - مثل كل شيء - يجب أن يبدأ برفض مسبق لكل سؤال عن مدى صدقه؟ ومن الطريقة التي يؤكدها القرآن، وفي إشارته الدائمة إلى الآيات (للإشارات والبراهين).

سيكون الجواب لا. ولا يجب عليه ذلك. والقرآن كسبب أخير لي (وحتى لك) يقع في مكان قريب من قلبي وعقلي، وبغير ذلك فما هو مغزى الآيات التي تدعو بإصرار إلى تأمل العالم الخارجي؟

١٠٠٤ - تحدث (فيورباخ) منظر الإلحاد، بأن القبر هو مهد الإلحاد. أراد القول بأن الدين يغذي الخوف الإنساني من الموت. سيرة حياة أكثر الناس تديناً والتجربة الشخصية للأشخاص عميقي التدين، لا تؤكد هذا الإقرار.

١٠٢٦ - على الإنسان أن يحب الإنسان وليس الإنسانية. وهذه الثانية عذر عن غياب حب الإنسان. (أحبب قريبك!).

١٠٤٠ - ليسامحني الله إذا أخطأت، ولكنني أقدر المسيحي الجيد أكثر من المسلم السيء. لا أستطيع أن أدافع عن شيء فقط، لأنه يخص المسلمين (وليس الإسلام) وأن أتجاهل شيئاً حسناً فقط، لأنه يخص الآخرين.

١٠٤١ - صوت الله في الداخل.. داخل ذاتكم (الرسالة المقدسة).

١٠٤٧ - وجهان للأشياء: الإنسان المستقيم من مظهره يمكن أن يكون شريفا بحق، ويمكن أن يكون مواطناً متخلفاً بشدة، ويخالف الكثير من القواعد، ولكنه لا يفعل ذلك بدافع الخوف أو الضعف. بعض الناس يدينون الحياة العاصفة للآخرين بوعي كامن، لأنهم ليسوا مؤهلين له. هذا الوعي الخاص بالضعيف هو عادة غير واعٍ. ويرى ذلك أخلاقياً، وحيث هي طبعاً ليست كذلك. إنسانان: الضعيف والقوي، لكن الإنسان الأخلاقي إذا نظرنا إليه من الخارج، فإنهما يشتركان في السلوك نفسه، لنقل: إنهما لا يشربان الخمرة، ولا يمارسان الزنا، ولكن بالنسبة للأول بدافع فقدان الرغبة، أو الخوف من العواقب، والثاني بدافع المبدأ، والسيطرة على الرغبات. ما القضية؟ من الصعب التفريق ولكن من المؤكد: الثاني فقط هو الأخلاق، والأول هو الضعف، والضعف ليس فضيلة.

١٠٥٣ - يؤكد ابن سينا أنه لا يمكن الوصول إلى الحقيقة عن طريق التفكير النظري، أو بقوانين المنطق، وإنما تحديداً من خلال موقف روحاني.

١٠٨٦ - الفن البدائي: الغرابة المتوحشة، التشكيل الزنجي، النقوش، التطريز،

لسكان أوستراليا الأصليين، الأقنعة، وأوثان الزنوج، والاختراق الظافر، لهذه الفنون في الغرب. الأوثان - الإلهة للشعوب المتخلفة تشبه الشياطين (باختلاف عن القديمة التي كانت مثالاً للجمال). إنها شيء يشبه الخليط من الخير والشر، لأنه في الوعي الأخلاقي لتلك الشعوب، لم تفصل حتى الآن بين الخير والشر تماماً. الفرق الواضح بين الله والشيطان هو سبب (أو نتيجة) للأفكار الأخلاقية الغامضة عن الخير والشر. ولكنها في كل الحالات على علاقة معها.

١١١٦ - في الفيلم الذي شاهدته في أحد الأيام في سينما السجن يرفض البطل في النهاية أن يقوم بعمل شرير جديد، وأن يقبض المال ويهرب، فيتم شنقه. كان الجمهور من المجرمين. وحتى هؤلاء - وأعرف ذلك بالتأكيد - كانت ميولهم الذاتية بأن يرفض البطل الخيانة، مما يعني عملياً أن يموت. ونظر جميعهم إلى موته على أنه انتصاره، وذهب الجميع بفم مملوء بالمرارة أنه تردد واختار الحياة. وهكذا تفرقنا بمرارة، ولكنها كانت مرارة من نوع آخر، وفيها كرامة، لأن إنساناً ما (وحتى في فيلم) أراد أن يكون ما رغبنا أن نكونه ولم نقدر. إذا فكرنا في هذا وفي (انتصار الخاسر) وأخذنا من ذلك استنتاجاً حقيقياً (وهذا الاستنتاج له طابع المفارقة) يمكننا أن نحل ربما أكثر أسئلة الحياة الإنسانية تعقيداً، وحتى متاهة الوجود. وفي الحقيقة فإن ما يعرض هنا بأن كل ما نطمح إليه، وما نعجب به وما نحترمه أو نعتقده من أكثر الأمور خيراً، ومهما فهم الناس المختلفون من ذلك - ليس الحياة وحسب وإنما شيء فوق الحياة، مبدأ ما يحمل في ذاته رفض المصلحة والأنانية والزمن. العقيدة هي وعي طافح بذلك، أو محاولة لتعريف هذه المعرفة الاستثنائية.

١١٢٠ - ربما سيكون ممتعاً مقارنة فهم الله في القرآن، مع روايات هيرمان هيسة. فكما هو الأمر في القرآن، فإن الله بالنسبة لهيسة هو قبل كل شيء خالق. وهو ليس تعبيراً عن مبدأ الخير وحسب، لأنه من أجل أن يكون إلهاً كما يعتقد هيسة، عليه أن يهيمن على كل الواقع أي الخير والشر.. كيف؟ هذا سر!!

١١٢١ - الفهم الإسلامي لعلاقة الإنسان - الله. في إعلاء المسيحية الإنسان إلى مرتبة الإله، توجد غطرسة إنسانية يرفضها القرآن بوضوح.

١١٣٢ - وصف أحدهم الإنجيل: (أحد العواصف الكبرى) في بداية إنجيل يوحنا، ومن أجل الإنجيل نكتب).

١١٣٣ - المسيح ((أنا طريق!)).

١١٣٤ - برهن (هانز كازر) بأن الكريستال والمعابد اليونانية والقصائد ذات الأشكال المحددة، والألحان الموسيقية، ومسار النجوم تخضع لقانون واحد متشابه.

١٦١١ - يؤكد البعض أن (لاف تولستوي) رغب بأن يسجن في زنزانة.

١١٦٧ - يقدر الناس في أعماق أرواحهم كرامتهم الإنسانية أكثر من الصحة والحياة، ويورد (برونو باتلهايم) الذي أمضى في المعسكرات النازية (داتشاو بوشينفالد) والذي وصف لاحقاً سلوك السجناء في تلك الأوضاع الإجرامية، أن السجناء كانوا يكثرون من احتقار الحراس الذين كانوا يذلونهم أو يهينونهم لفظياً أكثر من أولئك الذين كانوا يضربونهم أو يقتلون السجين. ويورد الكاتب نفسه ملاحظة أخرى ممتعة (وربما غير متوقعة) عن بعض مفاهيم السجناء (زبائن المعسكرات): توفي السجناء تحت التعذيب مع أنهم عذبوا من أجل معتقداتهم السياسية، ولم ينظر إليهم كشهداء. أما أولئك الذين قضوا بالإصرار على حماية الآخرين، فقد تمَّ اعتبارهم شهداء. وإليكم ملاحظة ثانية: السجناء الجدد (لمدة عام في المعسكر) يهتمون قبل كل شيء بكيفية حماية شخصياتهم، لكي تبقى مصانة وغير مهانة. أما السجناء القدامى فهم قد تجاوزوا الاهتمام بهذا الهاجس ويهتمون أكثر من ذلك بكيفية العيش في المعسكر ذاته، بأقل الطرق سوءاً. يبدأ معظمهم بالشك، بأنهم سيعودون يوماً ما إلى العالم الخارجي (ب.ب B.B.) السلوك الفردي والجماعي في الأوضاع المتطرفة.

تعليقي: طالما كنت أسعد برسالة أكثر من طرد من الطعام.. كان كل شيء على ما يرام (فهذا هو شهري الثامن والثلاثون في السجن).

١٣٢٦ - في نقده لقدرة العقل البشري، أراد (كانت) أن يبين بأنه لا يمكن أن يكون هناك أي علم موثوق به عن خلود الروح، حرية الإرادة، ووجود الله. لكن (كانت) لم يعتقد بأنه تغلب على هذه القواعد الثلاث، وإنما برهن فقط أنها لا يمكن أن تكون موضوعاً للمعرفة العلمية والعقل النظري، ولذلك وجد لها مكاناً في العقل العملي. يقول (كانت): كان من المتوجب علي وفقاً لذلك، أن أدمر المعرفة، لكي أجد للدين مكاناً، لأن جمود الميتافيزيقا، أي المسبقات بوجود النجاح فيها بدون نقد العقل الخالص هو حقاً المصدر الرئيسي لعدم الإيمان، الذي يتعارض مع الأخلاقية، والذي هو دائماً دوغماتي (كانت - نقد العقل الخالص).

١٣٣١ - مع نقد (كانت) للعقل، يكون قد شرع في أصعب أعماله أي معرفة ذاته، وطبعاً قدرة وحدود العقل.

١٣٨٩ - أنتم شكاكون فيصعب عليكم الإيمان، ولكنكم تبحثون عن الله. تمعنوا في الوردة وفكروا فيها، أليست هي من آيات (علامات) الله وأثر عابر من الجنة على الأرض؟ هل يمكن أن تجدوا لجمالها الذي لا يقارن ولا أساس له تفسيراً؟ وحتى بذورها.. هل يمكن أن تتصوروا العقل الذي يمكن أن ينتجها، وحتى لو وضعنا تحت تصرف العقل مئات العقول ومئات الآلاف بل والملايين من السنين، وكل الوسائل التي يريدها؟

١٣٩٨ - بعض مواقف الدين والأخلاق معبر عنها بوضوح، ويمكن أن تقف في صف أية بدهية هندسية. توجد أخلاق واحدة فقط، كما توجد هندسة واحدة فقط!!

١٣٩٩ - النموذج الذي يصفه هيسة من حين إلى آخر في رواياته: إشباع

الروح، التخلص من الملذات الدنيوية والطموحات، الصرامة الرهبانية، والمبدئية الذاتية: تطهير الأفكار بالرياضيات والتمارين الكلامية الأرسطية. محاضرات الروح الآسفة المتزمتة.. إلخ. يتحدث هيسة عن عدم ضرورة هذه المدارس القاسية لنشوء الحضارة اللاحق، ويقول في موضع آخر: من الملموس إذا كانت الأفكار غير نقية ويقظة، وإذا كان احترام الروح بلا فائدة، فلا السفن أو الحافلات لن تسير باستقامة. عما قريب تتقدم المعرفة القائلة: إن الجانب الخارجي للحضارة والتقنية والصناعة والتجارة.. إلخ. تحتاج إلى أسس مشتركة للأخلاق المثقفة والاحترام (هـ. هيسة – لعبة الكريات الزجاجية).

١٤١٢ – كيف يمكن التصريح بالاحترام الإنساني، وعدم ملاحظة المعاصي في الوقت نفسه؟ الجواب هو في طاعة الله، وهو ملجأ الخير والعدالة. الطاعة هي الشعور بالاحترام، الذي لم يتحول إلى معصية بقيت الطاعة لأكبر السادة فقط، وأزيلت عن كل الآخرين (لا تخافوا أيها الناس وأنا ربكم فاخشوني – القرآن – سورة المائدة). خدمة الله هي في انسجام مع الاحترام الإنساني. وبدون هذه الخدمة، فإن الشرف الإنساني يمكن أن يتحول إلى زهو غير منظور ومحرم.

١٤٣٢ – تبدو لي أحياناً تلك الحقائق القديمة والكبيرة عن الله وكأنها جبال كبيرة راسخة سامقة، وفي هدأتها لا تعبأ بالاضطراب العام والمشاحنات، أو بسبب أن مبشراً رمى عليها حجراً! أحياناً تظهر الغيوم وتزيلها، ويلمع البرق والرعد، ثم يهدأ بعدها كل شيء، وهذه الجبال بقممها المغطاة بالثلج الأبيض ترتسم بوضوح في السماء الزرقاء.

١٤٤٤ – طريقان مختلفان تماماً إلى الله: المنطق أو التصوف. الأول مباشر، والثاني غير مباشر. عاش عالِم الكلام، وآمن بالعقل والصوفي بالمشاعر.

١٤٧٢ – في كتاب (ليسنج ناتان) يطرح السلطان الحكيم صلاح الدين على اليهودي ناتان سؤال: أي الأديان الثلاثة: اليهودية – المسيحية – الإسلام على حق؟

وبدلاً من الجواب روى له (ناتان) قصة الخاتم السحري الذي يغطي الشخصية، ويجعل من سيده محبوباً من الله والناس. وانتقل هذا الخاتم من الأب إلى الابن إلى أن كان أحد الآباء، كمن ليس لهم ثلاثة أبناء. فطلب الأب بأن يصنع له خاتمين إضافيين متشابهين، لكن أحدهما لم يكن الأصلي. انفجر بين الإخوة خلاف على من يمتلك الخاتم الأصلي، وذهبوا إلى القاضي؛ فقال لهم القاضي: إنه يستطيع أن يحكم بذلك، ولكن يبدو أن من سيمتلك الخاتم هو من يصبح حبيب الله والناس. وهذا هو البرهان الوحيد، ويمكن تحقيقه بإطاعة الله وعمل الخير. وصية (ناتان): الدين هو الحق، ومهما سمي فهو يتحقق لدى المؤمن بإطاعة الله والعمل الصالح للمحيطين!

١٥١٢ - كان (فولتير) من أشد المناهضين للدين الرسمي (أي الكنيسة الكاثوليكية) ولكنه لم يكن ملحداً. أثبت أن الله يوجد كبداية لكل الأشياء، ولكن الله لا يعرف بالوحي، وإنما بالعقل. ولذلك، فإن معرفة الله وفقاً لفولتير، ليست من عمل القديس، وإنما من الناس العارفين الفلاسفة. حتى إن فولتير يصنف ثلاثة أنواع من البراهين، على وجود الله - الكوني - اللاهوتي - والأخلاقي. كان التأليه الطبيعي متفائلاً لكي يكون حقيقياً. ولاحظ أحد كتاب تلك الفترة بدقة، بأن أفكار (فولتير) الدينية يمكن أن تلبي مشاعر البشر الذين عاشوا في أمان مادي ورفاهية، وأضاف أن الشعب الذي قضى حياته في الجحور بقي أصمًّ إزاء تعاليم التأليه الطبيعي.

١٥٥٦ - تحاول العلوم أن تجيب عن الأسئلة الأبدية أو الأخيرة. الله، والخلود، والحرية، والنتيجة:

١ - أجوبة غير صحيحة، ومتاهات من التي تحدثنا عنها أو:-

٢ - خيبة أمل بسبب عدم قدرة العقل الإنساني على تقديم جواب مقنع.. العلم يزيل الدين، ولكنه لا يستطيع تغييره. المثال التاريخي على ذلك يقدمه الحال الروحي في أوربة بداية القرن التاسع عشر. الارتيابية، والتشاؤمية،

والارتباك، وتلك المشاعر عن (الألم العالمي) كانا هناك مخرجان ممكنان. تبدو العودة للدين بالنسبة للبعض مستحيلة أو نفي ما يسمى بالسؤال الأبدي (الأخير): الله، والخلود، والروح الإنسانية، والحرية. وقدمت هذا المخرج الثاني الفلسفة المادية الجديدة. وبالنسبة لها العقل ليس عاجزاً. والأمر هنا يتعلق بأن لا يوجد سؤال ولا يوجد جواب أيضاً. العقل لا يمكن أن يجيب عقلياً على أسئلة خاطئة وغير عقلية. ولا يمكن للعلم أن يلبي المطالب غير العلمية. وبدلاً من أن تخسر الإيمان في العقل – وفقاً للماديين – يجب علينا بطريقة مبتكرة تعريف واقع العالم وسحب الاختلاف بين الخيال والحقيقة.

١٧٣٠ – عرض (ميربو Mirbeau في حديقة العذاب Le jardin des supplices) اتحاد الجمال والرهبة. في تلك الحديقة بعثرت الطبيعة أجمل خيراتها، والإنسان بأبشع إبداعاته. تسافر كلارا الشخصية الرئيسية في الرواية إلى الصين، لكي تتلذذ بألم المجرمين. وتجد كلارا في مملكة السماء حديقة، حيث تصل عذابات الناس فيها إلى ذروتها. والقتل التدريجي للبشر بالنسبة للجلاد الصيني هو عمل إبداعي. وهو يشكو من أن فنَّ تعذيب البشر قد نزعت قدسيته، وأصبح عملاً روتينياً. ويتساقط كما تتساقط أصالة إناء الزهور الصيني أو نسيج الحرير. يجب على الإنسان لكي يصبح جلاداً حقيقياً أن يكون عبقرياً. وفن التعذيب في الصين له تقاليد تمتد إلى ثلاثة آلاف عام.. إلخ.

أيقظت مشاهد التعذيب في كلارا القوة الحياتية، وأشعلت شعلة الشهوة. وحتى تتعرفوا الشخصية الرئيسية في الرواية، فإن كلارا لا يمكنها الشك بعد بأن الشيطان موجود.

ملاحظة: يقول كوهان عن أدب (ستسانيلاف بشيبشفسكي): ((إذا كان ميربو قد اكتشف مصادر وأصل فلسفة الشر والرذيلة فإن بشيبفسكي قد اخترع إنجيل الشر الحق والانحطاط الجنسي والسادية بالنسبة (لبشيبشفسكي) هي من أرقى لحظات الحياة الروحية. إنه يرفع الرذيلة إلى مرتبة العبادة. وهو

يؤمن بأصله اللا أرضي. ويعطي (بشيبشفسكي) صفات ميتافيزيقية وصوفية عن الأفكار التي ترويها كلارا)). المشهد الاعتيادي للعالم ينقلب هنا تماماً حتى الاستنتاج الأخير.

١٧٥٦ - يقول (هامسون) عن أبطاله العاثرين من ذوي الأصل النبيل والذين يقضون نحبهم: لم يخلقوا للدنيا ولم تخلق الدنيا لهم. ولا تستطيع أية ثروة أو أجواء مريحة مفاجئة أن تنقذهم؛ لأنهم يحملون القضاء والقدر في ذواتهم، وفي عدم انسجامهم الداخلي الفطري مع الدنيا.

تعليقي: لا شيء مثل (عدم الانسجام) هذا، ولا يشير إلى وجود الله. في الدنيا الواحدة الوحيدة لا يوجد عدم انسجام!

١٧٥٧ - ليست مخاوف الأرض في وضع يمكنها أن تأخذ من السماء ما وجدته يوماً، إذا كانت قد وجدته!

١٧٦٤ - يزود الإيمان - بالإضافة إلى أشياء أخرى - مقياساً للا عقل (أو اللا عقلانية) والتي هي ضرورية، لكي تصبح حياة الإنسان فعلاً إنسانية.

١٧٩١ - (من حديث مع أحد الملحدين) يقول: إنه لا يتصور وجود الوعي في الكون، وخصوصاً إذا وجد ذلك الوعي قبل الطبيعة. وسألت: هل إن الكون اللا نهائي الواسع الأعمي أقل فانتازية وغرابة، ويوجد في الظاهر الوعي والطبيعة. وهذا ما يشهد على وجودنا. جل الاختلاف بين المؤمن والملحد يكمن في من وماذا يأتي في البداية. يقول المؤمنون: (في البدء كانت الكلمة) أي الوعي، ومن هذا الاختلاف ينشأ ما تبقى.

١٧٩٢ - يثور العقل البشري ضد الإيمان بالغرائب، ومقدراً عليه أن يواجه اليوم تلو الآخر بالغرابة، فوق الغرائب: في النجوم السماوية المضيئة واللا نهائية - توجد نهاية - لا توجد نهاية. وستبقى تلك الأعجوبة بالنسبة للعقل البشري غير مفهومة، والسؤال عن الخلود واللا خلود بدون جواب. أولاً بسبب أن

عقلنا أظهر نجوم السماء اللا نهائية، ولكن ذلك مستحيل، فهو ظاهر أكثر من اللازم.

١٧٩٦ - العالم أعجوبة، ولكننا نعتاد على هذه الأعجوبة. انظروا إلى زهرة الهندباء ولكن برغبة، وليس بسطحية، كما اعتدنا أن ننظر إلى كل ما حولنا والذي من جرائه لا نلاحظ شيئاً. حمل أول وفد للحكومة الدانماركية - وبفضل المواصلات الجوية - باقة من الزهور الطازجة إلى جرينلند. كانت تلك مفاجأة كبيرة. تجمع الناس، ونظروا إلى الباقة، على أنها أعجوبة ورقصوا حولها وبكوا بتأثر. وكل العالم هو أعجوبة ولكننا لا نعبأ بذلك.. تبلدنا!!

١٨٠٣ - تتميز الوجودية بخصوصية معينة: توجد وجودية مسيحية (جابرييل مارسيل) ووجودية إلحادية (جان بول سارتر). ونجد الاختلاف لدى مفكرين آخرين من هذه المدرسة (كيركغارد، هايديجر، وسبرز) ومع ذلك إن الوجوديين المؤمنين في حالة انتقالية. وفي الحقيقة فإننا إذا أخذنا بالتصريحات الذاتية للكاتب، فإن الوجودية هي تعاليم دينية.

١٨٣١ - سمعتم بأنه قيل: أحب قريبك، واكره عدوك. وأنا أقول لكم: أحبوا عدوكم، تسامحوا مع من يؤذونكم، وافعلوا الخير لأولئك الذين يحتقرونكم، وصلوا من أجل الذين يؤذونكم (إنجيل متى).

١٨٣٢ - ماذا أعطى الفلاحون لطبقة الأشراف؟ كل ثمار عملهم الشاق وجهدهم. وماذا فعلت طبقة الأشراف رداً على ذلك؟ لا شيء سوى نموذج الحياة الفارغة واللا أخلاقية. ومن حسن الحظ، أن الفلاحين لم يتبعوا هذا النموذج ولم يقلدوه. وإذا استطاعوا ذلك فبأي مقياس على سبيل المثال: في الإدمان على الشراب، وتكون تلك مصيبة كبيرة. الكثير من أبناء الفلاحين قلدوا الأشراف دائماً فيما هو باطل.

١٨٤٥ - بغض النظر عن كل الثروات التي يخرجها هذا العالم، فإنه لا

شيء مشترك بين الإيمان وقلة الحيلة والتشاؤم. الإنجيل هو (الخبر السعيد) الخبر السعيد يبدد التشاؤم، كما يبدد شروق الشمس الظلام والضباب.

١٨٧٤ - القاعدة المسيحية بعدم مناهضة الشر أوضحها (لاف تولستوي) بالطريقة التالية: عدم مناهضة الشر مهمة، ليس لأنه على الإنسان أن يتصرف من أجل ذاته، لكي يصل إلى الكمال، وإنما لأنه عن طريق عدم المناهضة يوقف الشر يبتلعه في ذاته، ولا يتركه يواصل انتشاره) (مدون في يوميات تولستوي ١٨٩٨/٦/١٢م). وفي تفسير (تولستوي) هذا، فإن الاهتمام ينصب على فكرة: كيف أن عدم مناهضة الشر تبتلع وتمتص الشر. فكرة طريفة!

١٩٣٣ - انصهر إيماني في الجحيم. فهمت أن الإنسان ليس عاجزاً في نضاله ضد الشر، وأن الشر القادر عاجز في نضاله ضد الإنسان. في عدم القدرة الخير اللا مجدي يقع سر موته.. التاريخ.. الناس لم يكن نضال الخير المصمم على قهر الشر. تاريخ الإنسان هو معركة الشر الكبيرة الذي يصر على أن يذر بذور الإنسانية. إذا كان الإنساني في الإنسان لم يتفتت الآن، فإن الشر لا يستطيع انتزاع النصر. (فاسيليا جروكان في رواية الحياة والقدر).

١٩٣٩ - احترم بالمطلق الإيمان الذي لا يبحث عن براهين. ولكن إذا كان رغماً عن ذلك يبحث عن الأسباب فإن عليهم (الاحتفاظ بالماء)، عندها أكون نقدياً، وحتى وقحاً، تجاه الحجج الضعيفة.

١٩٦٢ - المادة الأولى فيما يسمى (راجايوجا) تتألف من خمسة مبادئ للسلوك الصحيح:

١ - أهيمسا: الامتناع عن العنف.

٢ - ساتيا: حب الحق.

٣ - أستسيا: عدم التنازع مع خير الآخرين.

٤ - (براهماتشاريا): السيطرة على الحواس الخاصة.

٥ - (أبازيقراه): التخلي عن كل ما هو غير ضروري.

بهذه المبادئ لا يمكن إنكار السمو. وفيها يمكن التعرف بوضوح على الأصل الإلهي.

١٩٦٣ - مبادئ الرهبنة هي إلى حد ما عالمية، ونجدها في الكثير من الثقافات المختلفة. في اليونان القديم - الرواقية، ولدى الرومان - الكينية Kinici، وفي المسيحية - الرهبانية. وفي الهند الرهبنة أو (التابلس) هي المادة الثالثة فيما يسمى (نيفاما يوجا).

١٩٦٤ - يقدم طاغور في قصيدته (الناسك الكاذب) وصفاً للإنسان الذي يتخلى عن زوجته وطفله لكي يزور الله، فيرد عليه الله: ذلك يخرج مني، لكي يبحث عني!

١٩٧١ - يوجد تعارض داخلي بين المسيحية والهندوسية. فيما يتعلق بقصة إقامة المسيح في الهند، في إحدى مراحل حياته، ومغادرته السرية إلى الهند أثناء قيامته.

١٩٧٩ - زهرة اللوتس هي إحدى رموز الفكر الديني الهندي. وأهمية هذا الرمز هي التالية: كما أن اللوتس ينشأ من الطين، وينتشر على سطح الماء، غير خاضع لا للأرض أو الماء، فكذلك العقل يولد في الجسد الإنساني ويطور خواصه الحقيقية، لأنه يرتفع فوق مزابل الشهوة والجهل. يعاد تكوين القوى الغامضة في الأعماق على هيئة رحيق، زهرة اللوتس.

١١٨٢ - ((من فقد الشعور بالروحاني، ومن لا يملك القدرة على الإعجاب كأنه ميت)) (آينشتاين).

١٩٨٣ - كل ديانة في بدايتها تكون طاهرة، إلا أن الناس يفسدونها. قارنوا طهارة الدين بهذه الصلاة (لسيوكس Sioux الهندي Pramonoteizam).

... اسمح لي بأن تمتلئ يداي بالاحترام.

... وأن تلامس الأشياء التي خلقتها.

... ابعث القوة في سمعي لكي تسمع صوتك.

... اجعلني حكيماً لكي أتعرف على العلم الذي وضعته سراً في كل لوح وكل حجر.

... أبحث عن قوة ولكن ليس من أجل مغالبة إخوتي.

... وإنما لكي أتفوق على أكبر أعدائي .. على ذاتي.

... إلهي أعطني القوة، لكي أتحمل الأشياء التي لا أستطيع تغييرها. والشجاعة لكي أغير تلك التي أستطيع تغييرها.. والحكمة لكي أفرق الواحد من الآخر.

كيف هو السمو في هذه القصيدة الهندية، إلى جانب غرابة الإيمان اللا عقلاني والطقوس. ألا يشبه ذلك المسيحية، العلم السامي، والحب والتماثل في الكنيسة؟ تبين أنه في انحراف بعض الأديان كانت تعاليمها الأخلاقية أكبر جوانبها مقاومة، بينما كان الإيمان واللاهوت عرضة للخراب السريع والعزلة. كيف يمكن تحليل ذلك إلا بحقيقة أن الجانب اللاهوتي والطقسي للدين، يقع في يد القديس، هنا كان لهم ما يفعلونه، بينما الجانب الأخلاقي لم يؤثر كثيراً، وإلى جانب ذلك، كان الوازع الأخلاقي (الحب، الاستقامة، احترام الكبار، وكل الوصايا العشر) واضحاً بذاته، بينما الجانب الطقسي من الدين، كان إلى حد ما غير عقلاني، وبصفته تلك، استعمل التفسيرات القدسية، وهذه جعلته دائماً أكثر روحانية وأكثر تعقيداً. الجزء المعطوب من القداسة كانت له مصلحة في أن يبقى غير مفهوم، لأنه بذلك يعظم خصوصيته وتعلق العامة به. ويشار أيضاً إلى أن الجانب الطقسي من التعاليم الدينية أعطي دائماً أهمية أكثر من جانب القداسة أو من جانب المؤمنين العاديين، بينما يكون الجانب الأخلاقي مهملاً في العادة في المرحلتين.

وأخيراً فإن كلية الدين توجد بشكل رئيسي فقط في العلاقة بين الطقسي واللاهوت. الجانب الأخلاقي هو بؤرته المنطقية والمشابهة، وأحياناً المتماثلة. وفي النهاية، فإن كل ذلك، يشير إلى أن الدين وكما هو الأمر في كل ثقافة لا تعرف التطور الحقيقي، تطورها وتاريخها هو في سقوطها.

٢٠٠٦ - كل محاولة لفرض أنموذج على الإنسان تنتهي بثورته عليها (آموس عوز)، وبدون مثل أعلى لا يستطيع الإنسان أن يعيش على الأقل كإنسان. عندما يتعلق الأمر بالحب والإيمان، فإن الإكراه لا يساعد ﴿لا إكْراهَ في الدِّينِ﴾ [البقرة ٢/٢٥٦].

٢٠٣٥ - هبت الريح وسقطت على يدي بعض أوراق الأزهار (أو تيلة هندباء جافة. وهي تلك الأزهار الصفراء المملوءة بالاخضرار في الربيع. وعندما تجف، فإنها تشبه الكرات الرخوة الرمادية. هذه الكرات تتكون من عشرات (أو مئات) بذور الأزهار القادمة. أتأمل واحدة منها من تلك التي جلبتها الريح إلى يدي. تشبه واقية شمس صغيرة من مادة رخوة عنكبوتية، والتي تنتهي بالتجمع على شكل كرات مطولة. إنها البذور.. وهي هدف النباتات ووجودها. يوجد فيها وبقوة نباتٌ جديدٌ كامل وفيه البذور نفسها بأعداد محددة للأجيال القادمة للنبات نفسه. وهكذا إلى مالا نهاية. كل شيء هنا في انسجام مع غايته، لا شيء فائض أو عبثي. أفكر هكذا: إذا اجتمعت في مكان واحد كل معارف العالم المحفوظة في كل العقول الذكية والكتب في كل مكتبات العالم أي كل العبقرية السابقة واللاحقة، وإذا تمَّ تثقيف فريق من علماء الأحياء، وإذا وضعت في خدمة هؤلاء كل الوسائل التقنية، التي يريدونها ويرغبونها، وكذلك الأموال والزمن المطلوب؟ كل تلك العبقرية المجتمعة وقدرة العالم، لا يمكن أن تنتج بذرة واحدة مشابهة. الصواريخ التي أرسلها البشر إلى القمر، هي أدوات قاسية وبربرية بالمقارنة مع هذه البذرة الصغيرة.

٢٠٨٩ - لا توجد هنا أية أشباح ما عدانا نحن الاثنين، وواحداً آخر ثالث.

وبدون شك، فإن ذلك الثالث بيننا.. من هو؟ ويخص من؟ يقول (إيفان فيودوروفيتش) بخوف من هو الثالث، ويتطلع إلى ما حوله، ويبحث بسرعة بعينيه عن ذلك الأحد في كل الزوايا. ذلك الثالث هو الله. إنه هنا إلى جوارنا، ولكن لا تبحثوا عنه لأنكم لن تجدوه. (دوستويفسكي - الإخوة كارامازوف) قارن مع القرآن ﴿وما في الأرضِ، ما يكونَ منْ نَجوى ثَلاثةٍ إلاّ هو رابعهُم ولا خَمْسَةٍ إلاّ هو سادِسهُم ولا أدنى مِن ذلكَ ولا أكثرَ إلاّ هو مَعَهُم أينَ ما كانوا ثُمَّ يُنبِّئُهُم بِما عَمِلوا يومَ القِيامةِ إنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ﴾ [المجادلة: ٥٨/٧].

٢٠٩٣ - فلسفة (إيفان كارامازوف) (كل شيء مباح). يراجع (دوستويفسكي) فكرة القتل. بهذه التجربة الكارثية فإن هذه الفلسفة تبين أنها غير صحيحة وباستحضار الشياطين على المسرح يبين دوستويفسكي بأن تلك فلسفة شيطانية.

٢٠٩٤ - فيما يتعلق بالحرية كشرط للمسؤولية الأخلاقية لاستحقاق الجنة أو النار.. إلخ، ليس مهماً إذا كنا أحراراً على الإطلاق أو أحراراً دائماً وأحياناً، أو أحياناً وللحظة، حتى لو كان ذلك في أفكارنا وليس في أفعالنا. السؤال المقرر هو: هل إن الحرية كمبدأ موجودة أو لا؟ فإذا كنا طوال الحياة أحراراً لمرة واحدة في إحدى قراراتنا الواحدة الوحيدة فإن ذلك يكفي لاتخاذ قرار عنا (أو علينا) من أجل مصيرنا في الأبدية من أجل جنتنا أو جهنمنا. إننا مسؤولون عن قرارنا فقط، حيثما، وبقدر ما نحن أحرار، وكل الاختلاف بين الإنسان الجيد والسيء: هو فقط، لأن الإنسان الجيد يحب ويرغب الخير، حتى وإن لم يفعله، وعندما لا يؤكد هذا الخير بالفعل أو القول، وإنما بالطموح والرغبة، في أعمق أعماق روحه، هناك (حيث في نهاية النهايات) في قاعها. لا يوجد إنسان على الرغم من موقعه الاجتماعي وثقافته وتربيته، ممن تفرض عليه فلسفة أودين، وأن يهرب من هذه التجربة وأن يصنف نفسه بين أولئك الناجين أو الساقطين، لا يوجد إنسان لم يمتلك الحد الأدنى من الحرية، وهذا الحد الأدنى حرية كاملة، وهي لا تكون أقل أو أكثر.

٢٠٩٨ - أطروحة (كانت) عن الـ (Antinomija) رفض القانون الأخلاقي، تقع في أساس الدين والأخلاق. ومثلما يكون نفي الأطروحة في أساس العلم، يبدأ العلم من فرضيات اللانهائية - قابلية الانقسام والسببية وموضوعية العالم. بدون هذه الفرضيات لا يوجد علم كما هو العكس، لا توجد أخلاق بدون فرضيات الحرية. الأطروحة ونفيها لتناقض كانت هي الثقافة والحضارة مأخوذة إلى مقدماتها الأكثر تجريداً أو بعداً، الاختزال اللاحق غير ممكن منطقياً.

وهو أكثر من هذا، نحن نفهم بأن أربع أطروحات (وأطروحات مضادة) لتناقض كانت تسير جنباً إلى جنب. الحرية تفترض الله، كما أن الله شرط للحرية. العالم الذي يمكن أن نفهمه سببياً (لا يمكننا فهمه بطريق آخر) وحده الله الذي يمكن أن استطاع أن يخلق كائنات حرة. وعكس ذلك، فالعالم اللا نهائي (في الزمان والمكان) هو قابل للقسمة إلى مالا نهاية وأعمى وبلا ماهية. ولا يمكن غير ذلك. بعض الناس يمكنهم رؤية العالم فقط بالمقابلة (بالمعنى الكانتي) ليست كل رؤية أخرى للعالم غريبة. الأطروحة بالنسبة لهم تنتصب كستارة، وأما لماذا يكون الأمر هكذا، فهذا مما لا نعرفه، (والقرآن يشير إلى هذا الحجاب في [سورة البقرة ٢/٧١]): ﴿قالَ إنَّهُ يَقولُ إنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلولٌ تُثيرُ الأرضَ ولا تَسْقي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاشِيَةَ فيها قالوا الآنَ جِئْتَ بِالحقِّ فَذَبَّحوها وما كادوا يَفْعَلونَ﴾ هؤلاء الناس يشعرون في رؤيتهم للعالم براحة تامة. رؤيتهم بالنسبة لنا عمياء، وهي لا تبدو لهم كذلك، لأن هذا العماء من نوع خاص. أي مصاب بعمى الألوان لن يعرف عن حاله، ولن يشعر بالنقص، لأنه لا يرى العالم الملون، إذا لم نقل له نحن الناظرون إلى ذلك. ونحن الناظرون عمي (أو صم) لبعض أجزاء الواقع - على سبيل المثال - لأجزاء كبيرة من الطيف للأصوات، تحت أو فوق بعض الأغصان للروائح التي يشعر بها الكلب، للضوء والأمواج التي يلتقطها مستقبل الراديو لدينا. الملحدون لا يتعذبون ولا يقتتلون، ولا يملؤون العيادات النفسية، وكذلك هو الأمر مع نقيضهم المؤمنين. العاثرون هم أولئك من الصنف الثالث، وهم الذين يبحثون ولا يجدون أولئك الذين

أرواحهم وعقولهم في صراع دائم غير منتهٍ. بالنسبة لهم الكون ليس منطقياً ومفهوماً وغير مفكر به. لأنه لا نهائي ومرتبط بقوانين أبدية للحركة والتغيير. ولأنهم يحاولون النظر إلى الروح، وليس إلى العقل، فإنهم يرون أيضاً (الجحيم الفضائي)، فراغ ولا معنى. ويبرز من هؤلاء أصحاب فلسفة التجريد والتشاؤم والعدمية. المؤمنون يبحثون ويجدون، والملحدون لا يطلبون ولا يجدون، وهؤلاء - النمط الثالث - يبحثون ولا يجدون. في كل الحالات الثلاث الأمر يتعلق بعلاقة الروح بالعقل. كل روح ترى العالم على طريقة أطروحات (كانت) الأربعة، وكل عقل على طريقة الأطروحات المضادة لكانت. ولدى بعض الناس فإن الروح مهيمنة ولدى الآخرين يهيمن العقل. ولدى الصنف الثالث فإن الروح والعقل في صراع دائم وبلا نهاية أو نتيجة.

٢١٣٩ - إذا لم يوجد الله فلا وجود للإنسان. وإذا لم يكن الإنسان موجوداً فلا وجود للمسؤولية، وإذا لم توجد المسؤولية فلا توجد جريمة، إذا لم يكن الله موجوداً فلا وجود للجريمة. إذا لم يكن الله موجوداً فكل شيء مباح.

٢١٥٢ - يعتقد بعض الناس أن انتماءهم الديني يحررهم من مسؤولية التفكير.

٢١٧١ - الحياة ليست ميكانيكا أو حتى أكثر أنواع الميكانيكا تعقيداً. إنها تراجيديا كوميديا سخافة خرافة أو أسطورة. إنها كذلك، لأن الله موجود، بدون الله فإن الحياة تعود إلى ميكانيكا، وتصبح لا - حياة.

٢١٨٧ - إذا سألنا ما هي الموضوعية والأطروحة الرئيسية في رواية (الإخوة كرامازوف) فإن الجواب سيكون على النحو التالي: إذا لم يكن الله موجوداً فكل شيء مباح. فعلى مدار ألف صفحة من هذا العمل المشهور فإن (دوستوييفسكي) يقلب هذه الأطروحة. يضع الكاتب في فم راكيتين (الإنسان القاصر - كارامازوف) الكلمات التالية: (الإنسانية تقدر أن تولد القوة بداخلها من أجل الفضيلة بدون الله) أو إن الإنسانية تستطيع أن تحب بدون الله.. إلخ.

ويؤرق (الإخوة كارامازوف) السؤال: وماذا إذا كان بدلاً من الحياة بعد الموت، أو الخلود نبت على القبر نبات شائك؟ هل يوجد برهان على وجود الله وخلود الروح؟ يجيب عن هذا السؤال (جي هوهلاكوف والد زوسيما - الإخوة كارامازوف): هنا لا شيء يمكن البرهنة عليه - يمكن الشهادة عليه - بوساطة الحب الفعال. أحبوا أقاربكم فعلاً ودائماً. وعليه كيف يمكنكم أن تتقدموا في الحب والشهادة على وجود الله، وخلود أرواحكم، هذا موثق وصحيح. وبكلمات أخرى يمكنني إثبات ذاتي، ولكن لا يمكنني إثبات ذاتك، كل واحد يستطيع من الضروري له أن يبرهن ذلك بفعل الخير.

٢١٩٧ - لا توجد براهين عقلية على وجود الله، ولكن توجد ضرورة إنسانية إلى الله، غير قابلة للتفسير وموجودة دائماً (في كل الأزمان والأماكن). يقول الملحدون: الإنسان خلق الله وليس العكس. وهنا نطرح سؤالاً: لماذا خلقه لآلاف المرات. وليس مرة واحدة وخلقه في كل مكان على الأرض؟ وليس في مكان واحد فقط؟

٢٢٠٥ - نمطان من المؤمنين في (الإخوة كرامازوف - العجوز زوسيما واليوشا كرامازوف). اهتدى الأول إلى الإيمان عن طريق الـ (سنسارو Sansaro) مرتكباً كل المعاصي وتجارب الحياة، والثاني عن طريق الـ (هيروفيم Herovim) ولد مؤمناً والأشياء واضحة له منذ اللحظة الأولى.

٢٢٠٩ - في مشهد (إلى جانب الخيال) (الإخوة كرامازوف) يجيب (إيفان) بشكل قاطع على سؤال (فيودور كرامازوف - هل يوجد الله أم لا)؟ لا يوجد إله ولا يوجد خلود. لا وجود لشيء. ويكرر السؤال ويعاد الجواب للمرة الأخيرة على سؤال (فيودور): يا إيفان من الذي يسخر من البشر عندها؟

٢٢١٦ - حازت جملة واحدة من القرآن على اهتمامي وبقدر ما أعرف، فقد فسرت بطرق مختلفة. لو أن كل شيء موجود (يحدث) لأن الحيرة لم تنته. عندما يزيح الله هذا الازدواج، وعندما يصبح كل شيء واضحاً ومكشوفاً، عندها يصبح كل (شيء جاهزاً ومنتهياً) (القرآن).

أعتقد بأن فكرة مشابهة يمكن أن نعثر عليها لدى (دوستويبفسكي - الإخوة كرامازوف) حيث الشر والشيطان والشك شرطاً (للحدوث) هذه الفكرة يحملها محقق تفتيش كبير. الشر ضروري، لأنه بدونه يصبح هذا التناقض المسمى حياة نهائياً ومحلولاً (ومبتوتاً فيه) وسيتوقف كل شيء أو حتى سيختفي!

٢٢٣٣ - لماذا تستهلك الشعارات السياسية بالابتذال. ولماذا يؤدي صوت الأذان من المئذنة وصدى أجراس الكنيسة - والذي نسمعه من عدة قرون - إلى إثارتنا، وكما لو أنا نسمعه أول مرة؟ هل تملك هذه الأصوات شيئاً من (الحادث الطبيعي) على طريقة شروق الشمس التي لا تستنفد جمالها!

٢١٤٨ - كتبت في مكان ما عن طبيعة الضحية كفكرة مركزية للدين. فهي غير عقلانية، وأحياناً بلا معنى، ولكنها رغماً عن ذلك الطريقة الوحيدة لليقين الذاتي للإنسان. لا توجد طريقة أخرى لكي نتحسس الروح، التي هي غير عقلانية وبعيدة المنال، ومن منطلق علمي غير موجودة قرأت قبل وقت قصير ما كتبه المخرج السينمائي الروسي الراحل (أندريه تاركوفسكي) عن فيلمه (التضحية). أعتقد بأن الفكرة ذاتها كانت في خاطره، وأنه تعرض للمشكلات نفسها. كتب (تاركوفسكي): أعرف أن هذه ليست أفكاراً مقبولة بقوة لأنه لا أحد يملك الرغبة بأن يضحي بأي شيء، ولكن لا يمكن بطريقة أخرى، إذا رغب الإنسان أن ينقذ روحه. والذي لم يعرف ذلك الشعور لن يصبح من وجهة نظري إنساناً. إنه يصبح شيئاً في يد المجتمع والسلطة. خطوة التضحية يمكن أن يكون لها أصداء تجريدية على الصعيد المادي، ولكن على الصعيد الروحي عظيمة، لأنها تمهد الطريق للنهضة.. إلخ. وللأسف لم تتوافر لي المناسبة لمشاهدة فيلم (التضحية)، ولكني أعرف أن هذا الفيلم، مثله مثل الأفلام الأخرى لتاركوفسكي لم تعرض في الاتحاد السوفييتي، لأن أفلامه كانت ممنوعة هناك. عاش (تاركوفسكي) وعمل في الغرب، وتوفي في باريس عام ١٩٨٦م.

١٤٩٨ - يحتال النبات بكل الطرق من أجل توزيع بذوره إلى أبعد مكان، لكي يؤمن نموه واستمراره. لبذور الهندباء ما يشبه المظلة، وهو مما يساعدها على الانتقال إلى أماكن بعيدة بمساعدة الرياح على بعد مئات الأمتار. إحدى النباتات المتسلقة من فرجينيا تعقد ربطة بحرية أصيلة، وهي عندما تجف تتعرض إلى جهد ميكانيكي قوي، لا يحتمله النبات أكثر فتنفجر العقدة، وعن طريق الاهتزاز تلقي البذور بعيداً عن النبات الأم. كيف تعرف النباتات هذه الحلول عن طريق المظلة والربطة؟ إن كل ذلك هو لعبة المصادفة العمياء التي تلائم الملحدين.

٢٥١٩ - أفكر أحياناً بأن التراجيديا من بين الأعمال الأدبية مما ينسجم بقدر كبير مع حقيقة وجود الله. ففيها يجد الخليع تدبراً وانسجاماً، وتهلك أرواح كبيرة وصادقة. ولأن العملية العقلية تتوقف عن الإعلان عن هذه الخسائر السامية، باعتبارها جنوناً، وقلة حيلة (لأن أنتيجون، وهاملت، وسامسون، أو جان فالجان) ليسوا بالتأكيد كذلك، كل الحكاية وخصوصاً نهايتها التراجيدية تبين لنا فجأة كما لو أنها أول مشهد المعاناة لمسرحية أكبر لا يستطيع تصورها سوى الله، لا يمكن لغيره أن يكون كاتبها، لأن المعاناة والموت اللذين هما بالنسبة للعقل نهاية كل شيء، فإنهما هنا مجرد فسحة بين فعلين في الدراما التي تتواصل. إن إعجابنا وعشقنا للبطل الساقط من الناحية العقلية هو بلا معنى تماماً. ولكن بسبب ذلك ، سواء وعينا ذلك أم لم نعه - هو من الناحية الدينية عميق. لأنه في تلك أو مثل هذه التجربة - وفقط فيها - الموت والخسارة لهما معنى آخر تماماً. التراجيديا هي حكاية ذات مغزى.

٢٥٢٣ - إشكالية الوعي - الكائن - الوعي. ما الذي كان في البداية، وما البداية إن وجدت. باسم جميع الأديان، حل الإنجيل ذلك بكلمته المشهورة (في البدء كانت الكلمة) الجواب واضح وغير مزدوج وكل تفسير هو زائد.

٢٥٣٢ - يؤكد العلماء الملحدون بأنه لا يمكن البرهنة على التوجه الغائي

للفيزياء الطبيعية. ولأنه لا يمكن البرهنة عليها فهي غير موجودة، هل يمكن البرهنة على نهائية أو لا نهائية السماء؟

٢٥٨٨ – الدين هو انقلاب جذري، ومخرج الإنسان من الحالة غير الإنسانية ولكن على خلاف الثورة، والتي تشكل مخرجاً موضوعياً، فإن الدين هو انقلاب في الإنسان – إمكانية ذاتية.

٢١٧٧ – أثبتت التعاليم الأخلاقية بأنها أكثر مقاومة للتشويه عبر التاريخ من التعاليم الدينية. الإنسان الذي يفسد كل شيء يصل إليه، نجح في جلب الضرر دائماً إلى الدين، وليس الأخلاق. وأفضل مثال على ذلك هو البوذية والمسيحية (في البداية كان هذا التناقض أكثر تعبيراً) وبينما حافظت التعاليم الأخلاقية على سموها، وتحديداً منها ذات الأصل الإلهي، فإن مضمونها الديني تعرض إلى تغيرات مأساوية من أصل بشري. في المسيحية اختلق الإنسان ما يشبه الله المثلث. وجمهور القديسين بينما في الهندوسية تخيل مجموعة آلهة، ومعظمهم على هيئته وحاله.

٢١٨١ – يقول أحد الأمثال الإسبانية عن الإنسان الذي يفخر بفضائله (الذكاء، والثروة، والمعرفة، والأصل، وما شابه): (الحذوة التي تقرقع ينقصها مسمار واحد).

٢٢٢٥ – التضحية هي المفهوم المركزي للإيمان، كما هي القوة (أو الحجم) للفكرة الرئيسية للفيزياء. ولذلك فإن معاناة عيسى احتلت مكاناً رمزياً عالياً. والرواية عنه (سواء كانت صحيحة أم لا) هي حقيقة الدين. لأنه على الرغم من الكيفية التي انتهى بها عيسى فعلياً، فإن الرواية نفسها عن المعاناة والتضحية – وقبلاً هي حقيقية – داخل عالم ديني حقيقي. بدون التضحية من وجهة نظر الإيمان، فإن حياة الإنسان لا تكون حياة إنسانية. في مفهوم التضحية نصادف تلك الكثرة من عمليات النفي، وفي الحقيقة النفي الجذري للعالم حساباً ومصلحة والتي بدون معارضتها لا وجود للدين.

٢٢٢٧- نحاول طوال الحياة الدفاع عما هو غير قابل للدفاع عنه والمحكوم بالسقوط الدائم والقدري: الحياة، الصحة، الملكية. في هذه الحرب العبثية والخاسرة سلفاً، فإننا ننسى القيم الحقيقية التي يمكن امتلاكها أو الحفاظ عليها، عندما نناضل من أجلها. طوال الحياة نغير القيم الأصيلة بالكاذبة كما يقول القرآن بوضوح.

٢٢٢٩- كل ما له قيمة في حياة الإنسان وكل مشاعره الجيدة ومآثره التي نعجب بها ونحترمها - هي غير عقلانية. ما هو عقلاني أنانيته ومصالحه.

٣٠٦٥- يوجد أناس يقدمون ويسامحون بدون تفكير وبدون سؤال، وهناك نوع آخر ممن يجدون دائماً آلاف الأسباب لكي يحجبوا المساعدة. هؤلاء الأخيرون لا يمكنهم أبداً الانتقال إلى النوع الأول. فالفجوة بينهما واسعة على غرار الجحيم (هنري ميلر).

٣٠٩٠- تطمح الروح الإنسانية إلى الخلود والسمو والكمال والحسن والسلام إلى الله. أليس ذلك الطموح هو ذكرى؟ ألا يكشف هذا التذكر عن عالم (مؤقت) ضائع؟

٣٠٩٤- كما أن هذه الزهرة تفوح بعطرها بلا طائل، كذلك أنا في ملجئي أولد الأفكار التي لا يمكن لأحد فهمها. وهدفي أن أعرف العلاقة الحقيقية بين الله والإنسان. أليست تلك ضرورة العصر؟ (يتحدث بها بلزاك على لسان قرينه لويس لامبرت).

٣١٢٢- لا يوجد شيء أسمى وأعمق من الإيمان، ولا شيء أكثر غباءً ومللاً من بعض المؤمنين.

٣١٢٦- أجاب يهودي (مينوخين Yahudi Menuhin) عند سؤاله هل يوجد موسيقا يهودية متميزة من غيرها: يوجد إحساس يهودي بالموسيقا. إنه زخم درامي للعذاب، وعشق الوطن، أو ما يمكن أن أسميه حواراً مع الله.

اليهودي يفكر دائماً بأن على الله أن يعاقبه على شيء ما. وهذا الزخم الديني العاطفي يمكن تسميته بالموسيقا اليهودية (في أحد المقابلات عام ١٩٨٧ م).

٣١٢٧- تفكروا بالدنيا (القرآن)، تأملوا، انظروا (القرآن) ﴿أفلا يَنْظُرونَ إلى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وإلى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وإلى الجبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وإلى الأرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ، فَذَكِّرْ إنَّما أنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٨٨/١٧-٢١] ﴿أفَرَأيتُم ما تَحْرُثونَ﴾ [الواقعة: ٥٦/٦٣] ﴿أفَرَأيْتُمُ الماءَ الَّذي تَشْرَبونَ﴾ [الواقعة: ٥٦/٦٨]. يمكن أن تكون أعمق تجربة دينية. الطبيعة مليئة بالغرائب، ولكن ما يثير دهشتي أكثر من أي شيء آخر بذور الأزهار. كلما فتحت زهرة ناضجة أعجبت ثانية، ودائماً بمجموعة البذور الكاملة الصغيرة. هل تطلعتم إلى زهرة هندباء جافة؟ كل بذرة منها يوجد بداخلها المئات في كل زهرة، وهي نظام كامل ومعقد جداً بذاتها. البذرة الأصيلة هي جزء صغير من هذا البناء المعقد. وهنا الغذاء الاحتياطي والمظلة الصغيرة أو جناح مكون في الحقيقة من أنقى وأكثر المواد فعالية في الطبيعة. وكل المعارف عن هذا العالم التي جمعها الناس من قبل التاريخ إلى الآن، إذا جمعت في مكان واحد، ووضعت في خدمة هدف واحد مشابه، فلن تنجح في صنع بذرة واحدة من هذه البذور، لأن فيها وفي صغرها، لا يوجد ذلك النابض السري المسمى (حياة Vis Vitalis) وحسب، وإنما فيها تسجل الشيفرة (الكود) الخلية القادمة على هيئتها ولونها، ورائحتها وكفاءتها، لكي تستمر. مكونة في النهاية دائرة للمرة الثانية لهذه البذور وإلى مالا نهاية. وبالتفكير بهذا كان قلبي يخفق دائماً، وثانية، وكان ذلك بالنسبة لي حدثاً دينياً بامتياز. وإذا كان من الحقيقي أن الصلاة في الداخل، وليس في الخارج في الروح، وليس في الكلمات والحركات، فإن هذا التأمل بزهرة الهندباء كان يعني بالنسبة لي وفي كل مرة صلاة حقيقية وصادقة، أكثر من أي صلاة قمت بها في حياتي. عندما يسألوني ما هو تناقض العلم والدين، فإنني أعرض عليهم هذا المثال. مكان غير محدد للبحث الإنساني، وهو سر في النهاية، على غرار السماء اللا نهائية.

٣١٣٩ -كل ما حولنا غرائب لكن الإنسان أغرب شيء في الكون.

٣١٥٦ - يحتفي الناس عادة بشيء ما، لا يقدرون على ألا يحتفلوا، وإذا لم يعشقوا الصانع يعشقون الصنعة. وإذا لم يصلوا للخالق يصلون للمخلوق. كل الاختلاف يكمن في هذا، لكن هذا الاختلاف هائل وحقيقي.

٣٢٣٢ - لأن الإيديولوجيا - بسبب فشلها الظاهر، فقدت قدرتها الإقناعية، فإن السلطات لم تعد راغبة في الإقناع، وإنما في حبس عقول المواطنين. الإنسان غير ملزم إطلاقاً بأن يؤمن بكل هذه التعميات، ولكن عليه أن يتصرف وكأنه يؤمن بها، أو أن يحتملها بالصمت ويتقبلها، لكي يتعايش مع من يحكمون. ومن هذه اللحظة فإنه يعيش في كذب. ولا أحد بعد ذلك يجبره على قبولها. يكفي أن يعيش قريباً منها. (فاتسلاف هافل).

٣٢٥٣ - الشر هو شرط الحياة. فلو لم يوجد الشر، فإن الذي سيعم حالة من الأنتروبيا الأخلاقية، أي: عدم الوجود.

٣٣٠٩ - ممتع هو جواب (جان داوست) عن سؤال عن الفيروسات، أجاب داوست: إنها ماكرة بشكل ظاهر، وخصوصاً فيروس الإيدز الذي هو أكثر مكراً من كل أنواعها المعروفة. إنه يهاجم أولاً المحطات التي من واجبها أساساً إزالته – يهاجم مناعة الإنسان. وثانياً فهو يتغير بلا توقف بشكل جيد، حتى إن جهاز المناعة لا يمكن أن يوقفه.

سؤالي: من هو، ولماذا أنشأ مثل هذا الفيروس – الإيدز؟

٣٣٤٦ - المدرسة الكلامية المسيحية (القروسطية) هي عقلانية تماماً بطرائقها. فقد حاولت عن طريق عقلي منطقي إثبات وجود الله. أعتقد أنها بهذا، فتحت طريق الإلحاد الأوربي.

٣٣٥٢ - الوجود (الدازين Dasein) بمفهوم (هايديجر) هو أن تكون مقذوفاً في الدنيا. وبهذه المشابهة فإن هذه الفكرة أساساً دينية، وطبعاً بالمعنى الواسع لهذه الكلمة.

٣٣٧٥ - المعادلة: إذا لم يكن الله موجوداً، فالإنسان غير موجود. بالنسبة لي هي نقطة انطلاق لموقفي. إنها واضحة لي إقليدياً، وربما غير قابلة للبرهنة، ولكنها غير خلافية على غرار البدهيات الإقليدية.

٣٣٨٧ - حقيقتان رئيسيتان كما يقول: (جبران خليل جبران). وهي على غرار الأهداف السرية تؤشران على بداية ونهاية حياتنا. الولادة والموت، وليست مستوعبة بتجربتنا، وفيها أناي، وعندما تفحص إزاء الذات لا يمكن أن تقول شيئاً. إنها في هذا الذي يمكن الحديث عنه إذا أخذنا بالاعتبار الآخر، أو إذا اعتقدنا ذاتنا أنها الآخر، والذي هو في تناقض ظاهر مع ضرورته الأصيلة، أي مع ضرورة في حقيقتها روحية، بأن يعيش كمجموعة. ولكن عندما يتأمل ذاته فقط، فإن أناي لا يمكنها أن تجرب أي شيء آخر، سوى أنه لم يوجد أبداً، ولن يتوقف يوماً ما وجود قدره في أبديته الخاصة، ويستنتج من تلك الحقائق. لا برهان واحد على لا نهائيته مستخرج من الآخر، لا يمكن أن يتغلب عليه هذا الحادث المباشر في فناء وعدم تبعية الإنسان. وكل ما حوله يبين له بأن قدره متخيل وكاذب. وهذا كل ما يمكن أن نورده من خلال فحص أسس التجربة الذاتية عن التناقض، مع ما نحصله بفحص حقيقة العالم الخارجي.

(جبران هو شاعر لبناني مولود عام ١٨٨٣ م، وتوفي عام ١٩٣١م، تعلم بتأثير مزدوج للتقاليد المسيحية والإسلامية. أهم أعماله: المجنون، عيسى ابن الإنسانية، النبي، دمعة وابتسامة، حكم روحية.. إلخ).

٣٤٨٢ - السحر ليس دينياً. السحر هو اعتقاد بقوة يستطيع الإنسان أن يستسلم لها ويحددها، وأن تكون في خدمته. والدين هو اعتقاد بقوة على الإنسان أن يخضع لها ويخدمها. السحر له دائماً هدف أرضي أو مصلحة: (حصاد، مطر، الوقاية من المرض، الأعداء، الخطر وما شابه). والدين يريد مملكة السماء. ولأن السحر مأخوذ تماماً بمملكة الأرض، فإنه لا يرتبط بأي قالب، ولا بالقيم الإنسانية أو الأبدية. إنه هنا في الأرض (hic et nunc). ولذلك فهي تقنية

متخيلة، لأن هدفها عملي، ولكن طريقته غير منحازة متخيلة. والدين مأخوذ بالأبدية وخلاص الروح هو شامل، والسحر محكوم بتناقض الطريق والهدف. الهدف عقلاني، والطريق غير عقلاني. ومن هنا تبادل العمل والمعرفة والنضال – ديني أو سحري – تبادل متخيل. يوجد اختلاف آخر، السحر باعتباره ديناً كاذباً منتشراً بكثرة، وأكثر مما هو استعدادنا للاعتقاد. الدين الحقيقي هو امتياز لعدد قليل من البشر. أقل كثيراً مما نفترض. وعلى الرغم من ذلك، فإن التبادل بين الدين الحقيقي والكاذب هو شيء يومي وظاهرة دائمة.

٣٤٩٧– إنه منتصف شهر أيار، وتبدو في كل الأنحاء رؤوس الهندباء الجافة ذات البذور – ذلك الزهر الأصفر، الذي يزين في الربيع المروج والأعشاب. إنها تلك الكرات الصفراء التي يلعب بها الأطفال ويسمونها المنفوخة. قطفت زهرة وأبعد الهواء الخفيف أكثر من نصف البذور، هل تأملتم يوماً أو نظرتم لأحد تلك البذور. إذا لم تقوموا بذلك فقوموا به، أنكم سترون بأعينكم الأعجوبة، وإذا وجدت الغاية وهي مواصلة حياة هذا النبات، وولادة الأجيال الجديدة القادمة. فإن أمامكم الكمال المطلق. وما هو في أيديكم ليس بذوراً بالمعنى الضيق للكلمة، فالبذرة توجد في أحد النهايات كندبة سوداء صغيرة، وهنا الساق والمظلة المصنوعة من عدد من النجوم المتشققة الراقية المرتبة. مصممة هكذا لكي تحملها الريح إلى الأبعد وأن تنثرها في العالم. وحتى تلك الندبة التي ذكرتها فهي ليست البذرة. البذرة الأصلية هي الجزء الصغير، والباقي هو الغذاء الاحتياطي الذي يكون تحت تصرف البذرة الأصلية في اللحظة الأولى حتى تتأقلم. يبدو كل ذلك مضحكاً في الظاهر فلا شيء مصادفة. البذرة ستقع على الأرض وسيساعدها المطر لكي تخترق التربة، وسوف تستقر في الشتاء، وفي الربيع سوف تتذكر ذاتها وتنبت، وسيطلع منها الهندباء الصفراء، والتي ستتحول كل بتلة منها إلى بذرة كهذه وإلى مالا نهاية.

عندما أفكر بأن كل علومنا وكل علمائنا وكل تقنياتنا لو اجتمعت في مكان

واحد، وتمكنت من العمل معاً، بانسجام، لن تستطيع لمئة عام إنتاج بذرة واحدة مثل هذه، ولن يتمكنوا من ذلك إطلاقاً، ويتوجب علي أن أسأل: كيف يستطيع الناس تجاهل هذا العقل الظاهر الذي يقف وراء الطبيعة. وما هو نوع العماء؟ منذ متى؟ وكيف يمكن توضيح الحياد الإنساني أمام هذه العلاقة الظاهرة (الآيات) الإلهية؟ وهذه العلامة هي واحدة بين الكثير من الأشد غرابة والأكثر استعصاءً على التفسير والتي تستحق الإعجاب والتساؤل!

٣٥١٨ – كيف يمكن البرهنة على الله والخلود؟ كتب (R. W أميرسون) في يومياته أثناء مناقشة ذلك (في آب ١٨٦٥ م) بأن ملحمة (وردزورث) تمثل أفضل رؤية حديثة في هذا المجال والمقصود هنا قصيدة (وردزورث) المشهورة حول (إيماءات الخلود في تذكر الطفولة المبكرة). أي ليس عن طريق العلم، وإنما عن طريق الفن.

٣٥٣٣ – إذا كانت الصلاة الحقيقية داخلية وليست خارجية، في الروح وليست في الطقس ذاته، عندها أكون قد مارست أقوى توجه نحو الله في تأمل الطبيعة الحية. أتذكر برنامجاً تلفزيونياً وثائقياً عرض لحياة الطيور الغرائبية في إحدى المناطق الاستوائية وتعايشها مع الزهور، ومع العالم الحي الملون إلى ما لا نهاية. تجولت الكاميرا من زهرة إلى أخرى، وتطلعت في التويجات، وتابعت طيران البذور الخفيفة، والتي يحملها المطر إلى كل الجهات. شعرت وقتها بقربي من الله أكثر من أي وقت مضى عن طريق الصلوات. والصلوات تكون أحياناً روتينية وتلقائية. وتأملت بإعجاب أعمال الله والبراهين الحية على خلقه. يكتب (تورجنيف) عن هذا (كيف أن الزهرة تتطلع بعيونها القصيرة). وأكثر ما أثارني منه شهادته هذه بدون كلمات. ومن هذا المنظار إلى الزهرة، فإنها تمتلك حقاً أي شيء بلا معنى أو إشارة. إذا كانت الصلاة في الروح، وليست في الكلمات والحركات، فإنني وأثناء مشاهدة هذا البرنامج مارست أعمق الصلوات.

٣٥٣٧ – (فيليب ديفيد – الأديب اليوغسلافي صاحب المجموعة القصصية

المشهورة – أمير النار –): ((منذ أمد بعيد، وأنا أفكر بأننا نعيش في العالم والذي هو عالم غرابة. ماذا أفكر لكي أقول؟ ببساطة وجدت لحظة عندما بزغ شيء من لا شيء، كان على تلك اللحظة أن توجد في مكان ما، في ما قبل بداية العالم.. إذن.. فإذا حدثت الأعجوبة يوماً، فإنها ستتكرر عدة مرات)).

٣٥٧٩- سأل أحد المصورين من (تولا) (وكان مدعواً للتصوير في (ياسنا بوليانا) تولستوي: هل الله موجود يا لاف نيكولا ييفتش؟ فسأله (تولستوي) إن كان رأى الميكروبات يوماً تحت الميكروسكوب. ((إذا سألنا الميكروب هل يوجد المصور (رايفسكي من تولا) ماذا تعتقد بأنه سيجيب؟)).

٣٦٢٥- الأديان الكبرى وخصوصاً اليهودية – المسيحية – الإسلام لها مكانة خاصة ودور في التاريخ. أثناء ظهور كل دين لم يعد العالم كما كان من قبل. كان دائماً عالماً جديداً آخر. بظهور هذه الأديان الكبرى شاع الانطباع الحرفي الملائم – تدخل الله في التاريخ الإنساني ومجراه. ومثلت هذه الأديان انقلاباً مباشراً في التكوين القانوني للتاريخ. لا يوجد تفسير تاريخي لظهور موسى وعيسى ومحمد. كل دين كانوا هم أنبياؤه كان يعني بالمطلق بداية جديدة وعصراً جديداً وثورة روحية وليس تطوراً.

٣٦٢٦- سئل (جون أبدايك John updike): ماذا سيسأل الله لو أتيحت له مثل هذه الفرصة؟ فأجاب: سأسأله: قل لي يا سيدي كيف أن اللا شيء أصبح شيئاً؟ (في مقابلة أجراها هذا الكاتب الأمريكي مع مراسل صحيفة (أجانيوك Aganjok – الولايات المتحدة) ونقلتها الـ (NIN نين) بلغراد في ١٩٨٨/٨/٧م.

٣٦٣٥- إن ما يميز الإنجيل بعلاقته مع كل الكتب الأخرى التي سبقته، أو يمكن أن نجدها في عصر ظهورها (أفكر طبعاً بقالبها الأصيل) هو أصالته المطلقة. فهو شيء جديد تماماً، وكأنه (أنزل من السماء) وهذا في الحقيقة ما كانه. ويوجد تقريباً وبشكل عام اتفاق حول خصائصه هذه.


منتدى التوحيد

الفصل الثالث

ملاحظات سياسية

١٩ - أمريكا الجنوبية في الغالب كاثوليكية، والشمالية بروتستانتية، التقسيم نفسه (شمال - جنوب)، نجده في أوربة، وفي كل مكان نلاحظ انفتاحاً أكبر على التقدم لدى البروتستانت، أكثر من الأمم الكاثوليكية. وعموماً فإن البروتستانتية تعدُّ محركاً قوياً للتاريخ، أكثر من الشكل الكاثوليكي للمسيحية.

٢٤ - المطالبة بإلغاء عقوبة الإعدام، هي جزء أساسي من النزاعات في القانون الجنائي، والتي تحسب حساباً للمجرم، أكثر من ضحيته. والمعطيات هنا إشكالية. هكذا على سبيل المثال يصفون لكم تفاصيل عملية الإعدام، ويسألونكم هل أنتم معها؟ ويمكنهم أن يصفوا تفاصيل ارتكاب الجريمة، والدمار الذي ألحقه بالضحية وعائلته، ويطرح السؤال نفسه. لكن ذلك يوضع على الهامش، كما لو أنه لا توجد جريمتان وإنما واحدة - عقوبة الإعدام التي تنفذ بحق القاتل.

٣٤ - لا شك بأن العقوبات الجسدية تتعارض والشعور بالكرامة والاحترام الإنساني، ويمكن لنا أن نوافق على ذلك بسهولة. ولكن التجربة تبين من ناحية أخرى، ومع الأسف، بأنه هناك أناس لا يملكون ذرة من الكرامة والاحترام الإنساني. يقول الله في القرآن: إن هناك أناساً يشبهون

الحيوانات لا بـل (أشـد سـوءاً منهـا). ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُم يَسْمَعونَ أو يَعْقِلونَ إنْ هُم إلاّ كالأنعامِ بَلْ هُم أَضَلُّ سَبيلاً﴾ [سورة الفرقان: ٢٥/٤٤]. ويمكـن لمن أمضى بعض الوقت في السجن مع المجرمين الوضيعين أن يتثبت من ذلـك. والغريب أن من يكتبون القانون الجنائي في الـوزارات لا يعرفـون هـذه الطينـة البشرية عموماً. ومن المثير أن يكون المعالجون هـم أولئـك الذيـن لـم يدخلـوا مستشفى أو ممن تجولوا بين المرضى. وفي الحق فإن هـذا مـا يجري مـع علمـاء الإجـرام. معظمهـم تعـرف إلى الخطـاة أثنـاء عمليـة الاسـتماع أو أثنـاء سـير المحاكمة، ومن المهم الأخذ بالاعتبار أن المجرمين هم دائماً، أناس مجربون، ولـم يكونوا أبرياء أبداً. وحسـاباتهم الحياتيـة يمكـن أن تكـون خاطئـة، ولكـن ليس بدافع البراءة، وإنما بسبب الانحياز للشر، والذي هو لدى معظمهم نهـائي وغير قابل للإصلاح. رأيت في السجن عدداً كبيراً مـن النـاس المعتـادين علـى النشـل وقطع الطرق. ولم ألاحظ لدى أي واحد منهم الاستعداد عنـد الخـروج لقبـول عمل محترم، وعلـى العكـس كـانوا يشـجعون بعضهـم، ويتواعـدون ويتبـادلون الخبرات. لاحظت بعض الندم لدى القتلة، وحتى لدى هؤلاء لم يكن النـادمون الأكثرية. في الفيلم الذي شاهدته في سينما السجن، وفي بعض المشـاهد، حيـث يهاجم رجلٌ فتاة صغيرة من أجل اغتصابها - وبينما كانت مخطوفة مثل حيـوان متوحش مسلوب - وتنادي عبثاً للنجدة كان معظـم المشـاهدين - السـجناء - يشجعون بصوت عالٍ المغتصب.

إن اللصوص الصغار والنشالين، هم نوع من المجرمين الذين لا يتورعون عن شيء. كـانوا يتمتعـون بـالحديث معـاً، كيـف أنهـم سـرقوا مـن عمـال المنـاجم رواتبهم كاملة. وذكروا حالة عامل منجـم عـرف أنـه بـلا راتـب، فـأقدم علـى الانتحار. أحدهـم - وكان يشير إلى يديه - قال لي: ألا تلاحظ أن هذه الأيدي لم تخلق للعمل، إنها مخلوقة لشيء آخر. وفي الحقيقـة كـانت لـه يـدان ناعمتـان وأصابع طويلة. وقلت له: بأن معظمهم يبرهن علـى أن العمـل هـو الـذي خلـق الأيدي. فأجابني بـأن يديـه ليسـتا مـن تلـك بالتـأكيد. عندهـا فكـرت بأنـه لا

يستحق هذه الأيدي الجميلة، وكان من الإنصاف أن لا تكون له، حتى تذكرت لاحقاً أن حكم الشريعة ينص على هذا. من الطبيعي أنه عند إلغاء العقوبة يجب أن نكون منتبهين تماماً، ولكن عندما يوضع قانون العقوبات في السجن، ويختار تجارب السجن، فأعتقد بأنه سيصبح عندها شبيهاً بقانون العقوبات الوارد في الشريعة، لأنني قبل ذلك كانت لدي تحفظات إزاء العقوبات الجسدية، ويبدو لي أحياناً بأن الله بعثني إلى هناك (إلى السجن) لكي أقارن حكمتي مع حكمته!

٤٧ – **(إيفو آنديتش)**: «الأنظمة والسلطات في عصرنا، تقدر على الكثير تقريباً، ولكن شيئاً واحداً لا تقدر عليه: إجبار الناس على قراءة الكاتب الذي لا يحبونه عن قناعة». تذكرت هذه الأيام أفكار الكاتب الكبير هذه.

٤٨ – يبدو لنا أحياناً عند دراسة تاريخ شعب معين، أو عصر من العصور أن بعض الأحداث والانتصارات والهزائم وبالتالي الخير والشر هي وليدة مصادفة ما، فإن مصير شعب معين كان محصلة ظروف سعيدة وغير سعيدة أي نتيجة حادث ما. ولكنا إذا أمعنا النظر جيداً في الأشياء، فإننا سنصل إلى استنتاج، بأن ذلك (الحادث) لم يكن مصادفة تماماً، كما اعتقدنا بذلك للوهلة الأولى.

٤٩ – أنا لا أعرف، أو لا أعرف تماماً ماضي شعبي. لكنني أعرف حاضره، أي النتيجة. ومن هذا الحاضر يمكن أن أستنتج الكثير عما سبقه.

٥٠ – لكي نتعرف إلى شعب أو عصر معين، لا يكفي تماماً أن نقرأ تاريخه المكتوب. حتى تاريخ فرنسا ذو العشرة أجزاء، لن يقدم لنا صورة واضحة عن حياة المجتمع الفرنسي بدون روايات (بلزاك). معه فقط نستطيع القول بأننا نعرف حياة المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر. التاريخ يخبرنا عن الأحداث والروايات، والقصائد والملاحم، والقصص والأساطير، والخرافات تحدثنا عن حياة الإنسان – الفرد، أي عما كان موجوداً. أحدهما خارجي

والآخر تاريخ داخلي. التاريخ الخارجي لا يبدو كافياً تماماً، لأنه يتحدث غالباً عن الملوك والأباطرة، وأحداث مجموعة محددة من البشر في القصص وما حوله. وأنا لا أستطيع القول بأنني أعرف تاريخ شعب معين إذا عرفت أياً من أباطرته، وأي معارك قاد، وأين انتصر أو انكسر. وماذا بعد، لا أستطيع القول بأني أعرف ذلك الشعب، إذا عرفت تشريعاته وثقافته، علي أن أعرف كيف عاش الفرد في بيته، وكيف تصرف مع زوجته وأولاده، وخدمه والسلطات. وبمزج هاتين الصورتين الداخلية والخارجية فقط؛ أستطيع القول بأني أعرف إلى حدٍّ ما ذلك الشعب وماضيه. مع كل المراجعات والتحفظات بالطبع التي يجب أن نقوم بها تجاه النصوص وكتابها.

٥٢ - مثلما هو الأمر في الطبيعة كذلك هو في التاريخ. التنوع والتغير مستمران. لا يمكن أن أبحث أو أنتظر بأن يستقر التاريخ في حالة أو وضع، أو أن يتوقف التاريخ، كما لا أستطيع أن أطلب أن يستقر إلى الأبد أحد فصول السنة الأربعة. وكما هو الأمر في الطبيعة والتاريخ سنجد القوة التي تستثير التغيير. وأنا برغباتي ونشاطاتي فإنني أبدو مساهماً بسيطاً في إحدى تلك التغييرات.

٥٣ - منذ ما يقارب مئة العام اشترت الولايات المتحدة في الجانب الغربي من إفريقية قطعة من الأرض، وأنشؤوا عليها (ليبريا) أول دولة سوداء حرة. كانت تلك محاولة أمريكا للتملص من (الحمولة السوداء) المعيبة (المعروفة بتجارة الرقيق الأسود). أعيد إلى ليبريا عدد من الرواد الرجال السود الذين تمَّ اصطيادهم هنا كعبيد، واقتيدوا عبر المحيط. وماذا حدث؟ أصبح هؤلاء العبيد الذين عادوا أسياداً في ليبريا، وموهوا بطريقة معينة المواطنة السوداء التي انحدروا منها. هذه السلطة للطبقة السوداء المعروفة بـ(دولة الخوف لمئة عائلة) واستمرت لمدة مئة عام، وانتهت تقريباً بثورة عسكرية عام ١٩٨٠م. وعلى الرغم من كل ذلك، يمكن أن نستنتج أن الحياة أحياناً تصوغ من الأفكار النبيلة سخرية متوحشة، أو أن النوايا بغض النظر عما إن كانت حسنة أو سيئة. لا يوجد لها

في الحياة التاريخية أهمية خاصة. ولذلك يحدث أن تنشأ نتائج إيجابية من دوافع أنانية ونتائج سيئة من دوافع نبيلة. ومن جهة أخرى، فإن الحادث الموصوف يشير إلى أنه يتخبأ داخل العبيد والمعذبين العتاة وكيف؟ إن ذلك يعتمد على الظروف. سيقول الشعب: الله يعلم ماذا يفعل. يمكن تقسيم الناس من الخارج إلى سادة وعبيد. مجرمين أو ضحايا. يقبع في كل إنسان من الزاوية الأخلاقية السيد والعبد، وأحياناً تبعاً للظروف يتحدد موضوعياً ماذا سيكون عليه أحدهم، وأي هاتين الإمكانيتين سيحقق في حياته التاريخية.

٦٨ – سنجد عند قراءة وقائع عن المرحلة المتطورة لمجتمع معين أو حضارة معينة، كيف أن المؤرخين يخبروننا عن السقوط الأخلاقي والروحي، معلنين بيأس مستسلم، أنه وسط الوفرة والفخامة يضمحل الإنسان. ولا يبقى سوى الأقزام أخلاقياً، الذين ينتظرون السقوط الذي يقترب حتماً. تظهر هنا وهناك شخصيات كبيرة ولكنهم أفراد نادرون وغير قادرين في وسط الضعف العام. ويبدو حجمهم أكبر، وهذا مما يتناقض والحالة العامة للروح.

٦٩ – تدخل الشعوب التاريخ أغنياء في الأخلاق وفقراء مادياً، وعندما يخرجون من التاريخ، فإن الوضع عادة يكون معكوساً. وهذا ما يثبته التاريخ عن معظم الشعوب الهامة: الفرس القدماء، والرومان، واليونان، والعرب، والشعوب الغربية الحالية. ويتبع ذلك الاستنتاج، أن الحضارة (والتي تعني المعرفة المادية المحددة وحسب) ممكنة، لكن الأخلاق ليست نتيجة، وإنما مقدمة تاريخية، يعيش على حساب هذا الاحتياطي الأخلاقي، ويبذره، كما يفعل النبات القادم الذي يبزغ من احتياطي البذرة. ونصادف دائماً في البداية الإنسان ومعه الوعي الديني الخالص والسامي والغرائب. وعندما يبتعد التطور التاريخي، فإن الدين ينسحب أو يفسد، وتسقط الأخلاق حتى يصل في النهاية، وغداة السقوط يظهر على المسرح الإلحاد والانهيار الأخلاقي. ولذلك فإن الأخلاق ليست – في أي مكان نتاجاً – وإنما نصل إليها بالوعي، وحياة البشر كما هي عليه دون

أن نقدر دائماً على توضيحها كجزء متمم للطينة البشرية التي تعلن ظهورها على مسرح التاريخ. ماذا أنتجت هذه الأخلاق الهامة؟ لم ينتجها شيء - إذا أخذنا هذه الكلمة بحرفيتها، هذه الأخلاقية ليست نتيجة للحياة، وإنما هي الحياة ذاتها، أو أنها مصدر الحياة التي ستنشأ. الفجور والفساد اللذان سيظهران في النهاية، هما تعبير عن الاستنفاد وفقدان المثال. إنها الشعرات الشائبة لحياة ما تقترب من نهايتها. الفسق هو تعبير عن الضعف وليس عن القوة. لماذا تكون الأعراق الشابة أخلاقية (بيوريتانية) والمتدهورة غير أخلاقية؟ وتأتي الثورة الجنسية في الوقت الذي تكون فيه أية ثورة إيجابية أخرى غير ممكنة، إنها تملأ الوقت، عندما لا توجد القوة والرغبة لأي مثال آخر. إنها علامة على غياب الرغبة الحقيقية والهدف، لأن كل ما هو صالح معذب كما يرد في القرآن ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [سورة البلد: ٩٠/١١].

٨٨ - الدكتاتورية غير أخلاقية، وحتى عندما تمنع الحرام، والديمقراطية أخلاقية حتى عندما تسمح به. الأخلاق غير منفصلة عن الحرية. وحده السلوك الحر هو السلوك الأخلاقي. بنفي الحرية وإمكانية الاختيار، فإن الدكتاتورية في مسبقاتها تتضمن نفياً للأخلاق. وبقدر ما، وعلى الرغم من النظرات التاريخية، فإن الدكتاتورية والدين يتقاطعان بشكل تبادلي. لأنه وكما في إشكالية الجسد والروح ينحاز الدين إلى الروح، حتى إن الاختيار بين الرغبة والسلوك؛ النية والفعل ينحاز دائماً للنية والرغبة، رغماً عن النتيجة أو بالأحرى عن العواقب. في الدين لا قيمة للفعل بدون نية أي بدون إمكانية أو حرية لكي تفعل أو لا تفعل. وكما أن الجوع الإجباري ليس صوماً، كذلك فإن الخير الإجباري ليس خيراً، ومن وجهة نظر الدين بلا قيمة. ولذلك فإن حرية الاختيار أي القدرة على أن تفعل، أو ألا تفعل، الانضباط أو المخالفة شرط كل الشروط لكل دين ولكل أخلاق. ولذا فإن تدمير إمكانية هذا الاختيار بالقوة المادية في الدكتاتورية، أو بالترويض في اليوتوبيا يعني نفيهم. ويتبع هذا أن كل مجتمع إنساني يجب أن يكون مجتمعاً للأفراد الأحرار. وعليه أن يحد من عدد قوانينه

وتدخلاته (مستوى الإرغام الخارجي)، إلى الحدود الضرورية التي يمكن من خلالها المحافظة على حرية الخيار بين الخير والشر. وحتى يفعل الناس الخير ليس لأنهم مرغمون، وإنما لأنهم يريدون، وبدون هذه الرغبة في الخير ستكون لدينا حالة دكتاتورية أو يوتوبيا.

٩٤ - عندما يفقد عالم معين أهليته لسياسات كبيرة، تبدأ لديه الحذلقة الدبلوماسية (الحالة الدبلوماسية كما يقول هيجل!).

١٠٠ - الشعب والجمهور (الجماهير الشعبية) ليسا متشابهين. وهذا الاختلاف معروف بالنسبة للدوغماغوجيين، ولذلك فإنهم يستغلونها لأهدافهم الخاصة. الشعب يتدرج إلى جمهور، عندما يفقد المبدأ الداخلي للوعي: الدهشة والمثل الأعلى. الشعب بدون الوعي يساوي الجمع الغفير (جمهور) الجمع الغفير هو جمهور ضعيف الإرادة من أناس (بلا مثل عليا). مجموعة أفراد يعيشون لأنفسهم، ولهم مصالحهم الخاصة أو دوافعهم، وبدون وعي بأي شيء فائض ومشترك، وغالباً بدون اسم مشترك. الشعب له دائماً مُثله العليا بينما الجمهور لديه الرغبة، ونجد هذه الحالة في نهاية الطريق التاريخي عشية السقوط. والمثال الأصيل على ذلك ما يسمى البروليتاريا الرومانية قبل سقوط الإمبراطورية.

١٠٣ - عندما تفقد الحياة الاجتماعية معناها الأصيل أو يتعذر عليها إيجاده، فإن الأفراد، وانطلاقاً من انحيازاتهم الشخصية وشخصياتهم يهربون إلى الأفكار والصوفية، أو يستسلمون لملذاتهم الحسية. وهذه حالة واردة عندما يوجد صنفان من البشر فقط الزهاد والأبوقراطيون العمليون، وهي علامة موثوقة على أن المجتمع مريض.

١٠٤ - يوجد نوعان من الموانع، عندما يتعلق الأمر بالأفكار، الأول مقاومة صاحبة السلطة للأفكار الداعية للتقدم، والتي حان وقتها. والآخر هو منع ما يتدهور وما يتراجع. مثل مرسوم الإمبراطور هيودوسيوس ضد الوثنية. وفي الحقيقة كانت الوثنية ميتة، وكان ذلك المنع شهادة الوفاة، إعلان الموت

الطبيعي لما حصل. كان التحريمان بدون غاية. الأول كان بلا معنى، لأنه لا يستطيع تغيير شيء، والثاني غير ضروري، لأن التغيير قد حصل.

١١٠ - عندما يتعلق الأمر بالقوانين، من المهم جداً، إذا كان مبدأ أي مؤسسة سلطوية أو نظام دولة، يتأسس على روح الشعب، بأن يعيشوا على الأقل من خلال القناعة الغائمة، التي يقوم النظام بالإعلان عنها وتسميتها ودفعها نحو الوعي الكامل وتحويلها إلى واقع. إذا لم يعرف بعض القيم الأساسية للشعب، ولا يشعر بها، فإن التشريع السامي سيكون صعباً، لأن قوانينه ستبقى إعلانات فارغة. إذا آمن الشعب بالمساواة بين الناس فهو يعبر عن حالة، وإذا كانت لديه تصورات مسبقة عرقية متكونة فهو يعبر عن حالة أخرى. في الحالة الثانية هذه،سيكون من الصعب تقبل دستور المساواة، وستكون له احتمالات صغيرة، سيتم قبول دستور المساواة بصعوبة، وستكون له احتمالات صغيرة، للقدرة على العيش.

٢٥٤ - الديمقراطية والاستقرار يشترطان بعضهما تبادلياً، الديموقراطية ضرورية لنا من أجل الاستقرار، والاستقرار ضروري من أجل الديموقراطية.

٢٦٨ - وضعت إذاعة الـ (B. B. C) عام ١٩٧٣م قائمة بالكلمات البشعة التي لا يجوز استخدامها في برامج هذه الوكالة.

٢٧١ - ما هو الضروري بالنسبة لنا: الناس المؤمنون أم الناس الذين يفكرون؟ هل بهذا يلغي أحدهما الآخر؟

٢٧٤ - إذا قرأتم بعض المنشورات في فترة ما بين الحربين - كان من موضات ذلك الزمن أن نجد لكل الظواهر تفسيراً اجتماعياً. ستجدون على سبيل المثال البرهنة على أن ازدياد الأعمال الإجرامية والاغتصاب، هي نتائج للاضطهاد الجنسي والأخلاق المحافظة.. إلخ. وانتشار هذا البرهان في الولايات المتحدة والدول الغربية، وخصوصاً أثناء الثورة الجنسية يبين أن التفسير الاجتماعي لم يكن صحيحاً.

٢٧٧ - أعلن مركز محاربة الإدمان على الكحول في نيويورك نتائج اختباراته (خلال عام ١٩٨٢م) والتي أشار فيها إلى أن من بين ١,٥ مليون من طلاب المدارس المتوسطة - هناك أكثر من النصف - يسكرون مرة واحدة سنوياً. وخمس الناس الذين تمَّ اختبارهم يصفون أنفسهم، بكبار السكارى. ويبدأ الأمر عادة من البيرة، وينتهي بالمشروبات الحادة مجلة (العالم - سراييفو /١٩٨٤/٦م).

٢٨٥ - يؤكد (هنري ليفيفر) بأن الحزب الشيوعي في فرنسا تجاهل لمدة عشرين عاماً وجود تقرير خروشوف السري في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي!

٢٩٣ - لأن الناس في الأحداث التاريخية لا تحركهم المصالح وحسب، وإنما المثل، فإن التاريخ لا يمكن التنبؤ به. وعلى عكس ذلك، فقد كان هذا من بين الأسباب التي اختلفت في المبدأ عن الطبيعي، فنظراً لأن الروح تتدخل في الأحداث التاريخية (على هيئة أخلاق، ونماذج، أو بدوافع العدالة والظلم) وبالتحديد لأن القائم بها إنسانٌ مدفوع بالألم والمنفعة (المصلحة)، ولكنه ليس عبداً لها، ولذا لا يكون التاريخ قابلاً للتنبؤ به. وهو يكذب باستمرار. والمثال الأخير متاهة ماركسي بالتنبؤ بالتاريخ. ((أفكر هنا طبعاً باستعصاء الثورة الاشتراكية العالمية)).

٢٩٧ - يعيش أكثر من نصف البشرية اليوم (خلال ١٩٨٤م) في عشرين دولة فيدرالية. ويختلف التنظيم من دولة لأخرى. الاختلاف هو بشكل رئيسي في درجة الاستقلال للدولة الاتحادية في علاقتها مع الجسم المركزي للسلطة.

٢٩٨ - يبين التاريخ حالات كثيرة، بأن الصعوبات الجدية في كل مشروع كبير تبدأ في المراحل المتأخرة لتنفيذه، إن هذا مما يبينه ويطبع بالتساوي، تاريخ المسيحية والإسلام والاشتراكية.

٣٠١ - تمَّ تسريح مليونين من العمال أثناء التحضير إلى مرحلة ما بعد

الصناعة، خلال ما يسمى بأزمة النفط عام ١٩٧٤م، في دول (المنظومة الأوربية EEZ)، حتى إن رقم العاطلين عن العمل (١٩٨٤م) وصل إلى رقم ١٢ مليون من البشر. والسؤال إذن، بأي طريقة نذهب لملاقاة العصر الجديد الذي سيأتي حتماً. فالتطور، وخصوصاً في الفعالية الثالثة (الثلاثية)، يقدم فرصة مميزة للشركات الدينامية الصغيرة. ويقدر أنه في مرحلة - قد تكون عام ١٩٧٧ م - سيؤسس في الولايات المتحدة سنوياً حوالي ٦٠٠٠٠٠ شركة وسيغلق ٤٠٠٠٠ منها. وبهذا المسار يفرض السوق معركة غير رحيمة، تسود فيها قوانين حديدية بانتقاء دارويني.. الشركات المؤسسة حديثاً، والفعالة هي الشركات الصغيرة وفيها أقل من عشرين عاملاً.

٣١٣ - ثمن ما سمي (بالثورة الثقافية) في الصين: حوالي مئة مليون من الناس المضطهدين ومئتي مليار خسارة في الاقتصاد مجلة (NIN نين بلغراد ٢٧/١/١٩٨٥ م).

٣١٥ - تخلى الحزب الاشتراكي الديموقراطي الألماني عن الماركسية في مؤتمر بادجود سبورغ عام ١٩٥٩م (بوصفها طريقة لتحليل الظواهر الاجتماعية)، وانحاز هذا الحزب إلى ما يسمى (دولة الرفاه) بدلاً من الصراع الطبقي. وقامت بهذا الانقلاب الاشتراكية الديموقراطية في السويد، قبل ما يقارب الثلاثين عاماً.

٣١٦ - تمركز رأس المال في السويد: يقدر بأن ستة عشر عائلة كبيرة في السويد، تمسك أو تدير ٥٠٪ من الصناعة السويدية الكلية. مجلة (NIN نين بلغراد ٢٧/١/١٩٨٥م).

٣١٧ - تجري عملية التقليص المستمر لشواغر العمل في صناعة معظم الدول المتقدمة. ويقترح (آلن تورين) على هذا الأساس الإلغاء التدريجي لطبقة العمال التقليدية. وتخفيض رقم العمال المنظمين في النقابات. تمَّ في فرنسا مثلاً عام ١٩٨٤ م، انضمام ٣٠٪ من العمال على الأكثر إلى واحدة من المراكز النقابية الأربعة الكبرى.

٣١٨ - كانوا في أمريكا خلال القرن الماضي يشنقون سارق الخيول، وكان يعتقد بأن ذلك أمر عادي جداً.

٣١٩ - في سجن (كويتين) في كاليفورنيا وحده كان ١٥٥ محكوماً ينتظرون حكم الإعدام في عام ١٩٨٤م.

٣٢٩ - عندما نتحدث عن اختلاف الأجناس، نفكر بالرجال والنساء، ولا نفكر بالمناضلات من أجل تحرير المرأة، وعلى خلاف النساء اللاتي هن كل شيء في العالم فالمناضلات من أجل تحرير المرأة لا تعني لهن شيئاً. إنهن مثل النباتات المخلوعة من جذورها، وهن خارج نطاق المقارنة والبحث.

٣٣٠ - إن عمل (ل. أ كلاركسون - Deth, Disease Famire) الموت، والمرض والمجاعة عن إنجلترا ما قبل الثورة الصناعية، يتحدث عن الأمراض والموت والجوع والاستبداد ما قبل الصناعة. إن الكتاب يحطم الصورة المثالية لنشيد الرعاة الإنجليزي عن حياة ما يسمى بالفلاح - الحر. وكانت هذه صورة حياة الفلاح في معظم الدول الأوربية قبل الثورة الصناعية.

٣٣١ - من الأمور الاعتيادية توقع وجود اختلافات هائلة بين الأجيال القديمة والحديثة في زمننا. يعرف الطفل الذي نشأ إلى جوار الراديو والتلفزيون، منذ نعومة أظفاره بوجود أناس على الطرف الآخر من العالم يفكرون بشكل مختلف، ويعيشون ويشعرون. وكان على هذا أن يؤدي في النتيجة، إلى درجة أعلى من التسامح، وأقل شوفينية من أي نوع. لأن الطفل يرى الناس الذين يؤمنون بشكل مغاير، على الرغم من أنهم أخيار أو أشرار مثلما هو الأمر مع البيئة التي ينتمي إليها. مزيداً من التسامح، كان يمكن أن يكون نتيجة منطقية لهذه التجربة. ولكن هل الحياة منطقية؟

٣٣٢ - على الرغم من كل شيء تمت في قرننا دقرطة العلاقات بين الناس. ومن يشك بذلك عليه أن يقرأ إهداء (كانت) الدنيء (في مقدمة فقد العقل

الخالص) لموظف مجهول (أو وزير) في (كنغ سبورغ). فكانت إلى جانب تعبير (الخادم المطيع) ينسب إليه الفضل بكل مصائره الأدبية. والتعبير عن الطاعة هو إهداء عميق (إلى الأرض) هو شيء، مما يمكن مصادفته عند كل خطوة في ذلك العصر.

٣٣٣ - يقوم التلفزيون بتثبيت رسائل محددة في وعي الناس، وصوراً تناسب الفلسفة والإيديولوجيا الرسمية. ولذلك فإن التلفزيون أداة قوية في يد الأنظمة الشمولية. ولذلك فإن التطور التكنولوجي في هذا المجال (الكابلات التلفزيونية، القنالات المتعددة، الستالايت، المحطات الخاصة بتسجيل الفيديو والأشرطة وما شابه)، يحطم هذه الهيمنة الإيديولوجية والسياسية. وسيكون من الممتع مراقبة الأنظمة الشمولية التي كانت قد سارعت إلى جلب التلفزيون، كيف ستقوم بجلب هذه الاختراعات. إنهم يفعلون ذلك الآن إما بتجاهل هذا التطور أو بالتحايل عليه لأنه لا يناسبهم.

٣٣٤ - ينزع المجتمع الشمولي إلى نظام تربية واحد في تربية وتعليم البشر، لأن هذا يسهل عليهم المناورة. سلوك الناس المجندين إدارته بسهولة، ويمكن التنبؤ به، ويندمج جيداً في الصيغ المهمة.

٣٣٧ - يوجد في العالم ٤٨ مليون مدمن على المخدرات، طبقاً لبيانات المنظمات الصحية العالمية، وعددهم يتزايد بشكل مستمر جريدة (أوسلوبوجينيا ٥/١١/١٩٨٥ م).

٣٣٩ - كل حقيقة في الحياة وكل ما يتعلق بالإنسان هو معقد وغير قابل للتوضيح، أو الحل، ومبسط في النظرية. وعلى الرغم من ذلك، ففي هذا القرن آمن الناس بالنظرية. البلاشفة بسلطة العمال، والألمان بالعرق الأسمى، وعلماء الجريمة بلا جدوى العقوبة (لأن سلوك المجرم مرتبط بالظروف الاجتماعية والبيولوجية) ورغماً عن ذلك، فقد ذهبوا في إيطاليا إلى أبعد الحدود، عندما ألغوا مستشفيات الأمراض العقلية وأطلقوا المرضى في الشوارع. آمنوا نظرياً بأن

المرض ذو أصل اجتماعي، وأن مستشفيات الأمراض العقلية لا غاية لها. ومع أنه يوجد بعض الحقيقة في البرهنة على أن المرض مشروط اجتماعي، فإن إلغاء مستشفيات الأمراض العقلية، لم تكن خدمة مقدمة للمجتمع أو المرض.

٣٤٠ - وفقاً لفهرس المسيحية عام ١٩٨١ م، يوجد الآن ٢,٦٥٩ كنيسة مختلفة أو جماعات رمزها عيسى المسيح، أو بالأحرى من ينادون بتعاليمه مجلة (سفيت العالم ٢/١٧ /١٩٨٥م).

٣٤٣ - إن كل تقدم تكنولوجي - كما يمكن أن نلاحظ ذلك بوضوح - هو قبل كل شيء تقدم الجاسوسية والجيش، وبعدها بقية الأشياء. هكذا كان الأمر دائماً، لكنه اليوم أكثر بروزاً.

٣٤٦ - في بداية خمسينيات هذا القرن كان رئيس محكمة العدل الدولية في لاهاي، ورئيس الهيئة التي أنهت الخلاف بين الإيرانيين والبريطانيين، بريطانياً وصوت في هذا الخلاف ضد دولته. فغضب البريطانيون، ولكنهم لم يعلنوه خائناً لوطنه.

٣٥٠ - لا تقود (التكنولوجيات المتقدمة Hightech) بالضرورة إلى البطالة كما يعتقد عادة. يورد (توفلر Toffler) أنه في ١٩٦٣ - ١٩٧٣ م امتلكت اليابان أعلى مستوى استثمار في التكنولوجيا الحديثة، وبالوقت نفسه أعلى نمو للعمالة. وبخلاف بريطانيا التي كان حجم استثماراتها في التكنولوجيا أقل، وسجلت أعلى درجة تقليص لشواغر العمل.

٣٥١ - التغيرات في الحياة الاقتصادية لأمم ما بعد الثورة الصناعية: ١٩٨٠م في الولايات المتحدة من بين ٨٥ مليوناً من العاملين ٢٠ مليوناً كانوا ينتجون الخيرات المادية، لمجموع الـ ٢٢٠ مليون مواطن. وباقي الـ ٦٥ مليوناً يضاربون بالرموز كما يقول توفلر. أي إنهم يعملون في الإنتاج غير المادي.

٣٥٢ - تحقق بعض الشركات الأمريكية القائدة أرباحاً فائضة، أو تحقق

خسائر كبيرة في المضاربات بالعملة الأجنبية والأموال، وليس بإنتاجها ذاته. ولذلك فإنه في معظم التجمعات، يمكن أن تصادف كثيراً وظيفة (مدير العمليات التجارية والنقود الدولية الجاهزة) وفي الحقيقة الإنسان المرتبط بالمضاربة الإلكترونية الدولية. ووظيفته أن يبحث عن أقل الفوائد وأنسبها، والتعامل بالعملة الأجنبية وأسرع دوراتها.

٣٦٩ - لا يناسبنا مشروع (ميركاتور) للكرة الأرضية، لأنه يحث على المركزية الأوربية. فعندما نحرف العلاقات الطبيعية في تلك الشمالية والأجزاء المتطورة من العالم، يظهر التفاوت أكثر، وبتلك الطريقة يغذى الشعور بحجم القوى الكولونيالية إزاء المستعمرات (إسكندنافيا أكبر من الكونغو، مع أن العلاقة الحقيقية معكوسة).

٣٨٢ - هذا الضغط المتواصل من أجل تشغيل النساء خارج البيت، ومساهمتها في الإنتاج له شكل بسيكولوجي، إنه يقوم على عدم معرفة كل تلك القيم الاقتصادية التي تحققها النساء في البيت، بالولادة، وتربية الأطفال، والمحافظة على الأمور البيتية. فربة البيت هي ذلك العامل الذي يعمل يومياً عشرة أو اثنتي عشرة ساعة ونصفها نحن في إحصاءاتنا بأنها شخص عاطل عن العمل، ونصفها في جدول (العناصر العاطلة عن العمل). نعرف جميعاً جيداً، كم هي المرأة عاملة، ولكننا بالوقت نفسه نتظاهر بأننا لا نراه. هذا التجاهل لعمل المرأة هو أحد جوانب الضغط، (وهذه المرة أخلاقياً - على المرأة لترك البيت، وإدارة الظهر للعائلة. الثقافة الإسلامية يجب حرفها باتجاه آخر، وبداية ذلك بالاعتراف بعمل الأم وربّة البيت).

٣٨٣ - يقدر (ألفين توفلر) بأن الكحول تكلف الصناعة الأمريكية ٢٠ مليار دولار سنوياً، وأن هذه الأرقام في بولندا والاتحاد السوفييتي ليست أفضل. ويقترح (فيودور أوجلوف) عضو أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي، وضع قانون لمنع الكحول تماماً في الاتحاد السوفييتي، ((وبعكس ذلك، فإن الأمة

السوفييتية ستختفي)) كما يقول (أوجلوف). يوجد في الاتحاد السوفييتي أكثر من أربعين مليون مدمن على الكحول، ويموت كل عام أكثر من مليون شخص من جراء الكحول، وكل سادس طفل يولد معاقاً، لأن أحد والديه مدمن على الكحول، كما يؤكد ذلك (أوجلوف) (أوسميتسا ١٤/٣/ ١٩٨٥ م).

٣٨٦ - تمَّ التعبير عن المسيحية الأمريكية بشكل عنصري في الكثير من الكنائس، وفي منتصف هذا القرن، كان يمكن أن تقرأ إعلاناً بأن هذا المعبد للبيض فقط.

٤٠٣ - إذا كان من الممكن استلام السلطة بالوعود، فإن المحافظة عليها لا تكون إلا بالنتائج.

٤٢٠ - استهلاك الكحول أصبح مشكلة من الصنف الأول في الاتحاد السوفييتي، ومن المؤكد أنه: خلال أعوام ١٩٦٠ - ١٩٨٠ م (لمدة عشرين عاماً) ارتفع إنتاج واستهلاك الكحول في الاتحاد السوفييتي ثماني مرات. وفي عام ١٩٨٠ م: أصبح معدل الاستهلاك ٣٠ لتراً من الكحول للمواطن، وأصبح هناك ٤٠ مليون مدمناً على الكحول. ووفقاً لإحدى تحليلات أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي، فإن الكحول هي سبب مباشر أو غير مباشر للموت، أكثر من ١,٥ مليون من البشر سنوياً، وبما يعادل فعالية ١٣ قنبلة ذرية ملقاة على (هيروشيما). الكحول سبب في تخفيض الخصوبة إلى ٢٥٪، والوفيات إلى ٤٠٪. وينادي البعض بفائدة الكحول، لكن هذا محسوب (فائدة لميزانية الدولة ٤٩ مليون روبل، والخسارة ١٥٠ مليون روبل. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [سورة البقرة: ٢١٩/٢].

يتم إنفاق ٩٠٪ فقط من وسائل العلاج على معالجة المدمنين. والكحول هو المسؤول الرئيسي عن ٩٠٪ من الجرائم المسجلة في الدولة خلال عام. اقترح الأكاديمي (فيودور أوجلوف) منعاً تاماً للكحول في البلد، وبعكس ذلك فإن

الأمة ستختفي تماماً كما يؤكد أوجلوف جريدة (بولتيكا بلغراد ١٥ أو ١٦/ ٥/ ١٩٨٥م).

٤٢١ - صرح (أندريه بريتون) في مكان ما، كيف أنه أراد أن يعيش في (بيت زجاجي) حيث لا يوجد فيه أية أسرار، ويرى فيه كل شيء. افترض بأنه كان اشتراكياً متزمتاً.

٤٢٥ - أؤمن بأن العالم يصنع الفرد، أي إن العالم يتكون من الناس الأفراد والأشياء الفردية؛ لأن كل ما يوجد يوجد فردياً، لا شيء يوجد بشكل كلي. هذا هو تكوين منطقنا، وليس الواقع.

٤٣٤ - عرف (أريك فروم) ما يسمى بـ (القصور الاجتماعي البنيوي) والذي يفهم منه ظاهرة أن الفسق واللا إنسانية الواضحة، لا تصبح طبيعية وحسب، وإنما مرغوبة في مجتمع فاجر وغير إنساني. وأحسن مثال على الشخصية العدوانية والمنفلتة في مجتمع عسكري (تلك الشخصية تتأقلم جيداً، ولن تصبح مشوشة)، أو البورنوجرافيا والإباحية الزوجية في المجتمع خلال (الثورة الجنسية) حيث كانت تسخر من وفاء الزوجية.. إلخ، ما هو مرضي ومختلس يصبح عادياً.

٤٣٥ - أرسل التجار البيض في القرن التاسع عشر أطناناً من الأفيون إلى الصين حوالي عام ١٨٤٠ م، كان هناك الكثير من مدمني المخدرات بين الصينيين، حتى إن الحكومة الصينية اتخذت قراراً بإتلاف ٢٠٠٠٠ صندوق من الأفيون والذي تبعه إعلان الحرب على الصين (حرب الأفيون الأولى)، ونتيجة لصلح نانكنغ أجبرت الصين على أن تدفع لبريطانيا ثمن الأفيون المتلف، وأن تفتح موانئها للتجار البريطانيين، وأن تتخلى لها عن (هونغ كونغ). هذا وبالاتفاق أجبرت الصين على خفض الرسوم الجمركية على الواردات، حتى أصبحت البضاعة البريطانية الرخيصة تعم السوق الصيني، وبهذا توقف التطور الصناعي الصيني تماماً.

٤٤٢ - يوجد تشابه ملفت للنظر بين الأحكام السوفييتية على ما يسمى بالفن الهابط (التفاصيل العقائدية يصفها بليخانوف) والرفض الفاشي لما يسمى بالفن المريض، والذي فهم الفاشست على ضوئه تقريباً معظم الفن الحديث. وفي كل الأحوال، فإن هذه العلاقة المتطابقة بين المفكرين الشيوعيين والفاشست، إزاء الفن الحديث، ليس مصادفة، ويشير إلى التطابق المزدوج والتشابه.

٤٤٣ - يقولون في الإحصاء بأن كل إنسان حي اليوم له ٢٠ مليون من الجدود. وهذه الإحصائية مأخوذة من بعض فرضيات الشيخوخة للجنس البشري.

٤٤٥ - تأكدت من أن القوة الأخلاقية أو الضعف الأخلاقي لكل دولة يمكن قياسه بلباس وسلوك المرأة، وخصوصاً منهن الشابات في الأماكن العامة. (مالكولم إكس).

٤٥٠ - الزمن التاريخي محدد دائماً بالرؤى - الكثير من الحروب الصغيرة تكون بين حربين كبيرتين.

٤٥٢ - إحدى مميزات الواقعية الاشتراكية: العمارة التقليدية المستعارة والتماثيل الضخمة الخاشعة بلا ذوق ومرمزة بالعنف.

٤٥٤ - سمى (هكسلي Haksli) الثورة السياسية (بأكثر أنواع الثورات سطحية)، (الدوس هكسلي - عالم جديد شجاع).

٤٥٥ - وأخيراً وجدت تلك الحقيقة اللا إنسانية، ولكن الضرورية والقاسية الممثلة بالقنبلة الذرية. كل ما تحلله يجب أن يأخذ في حسابه هذه الظروف، ويجب أن يتأقلم مع هذه الحقيقة القاسية.

٤٥٦ - يتحدث هكسلي عن السكان العبيد الذين يمكن أن يحبوا عبوديتهم، وهذا الهدف موزع في الدول الشمولية الحالية على وزارات الدعاية وناشري الصحف والمعلمين.

٤٦٢ - الحرية الجنسية فيما يسمى بالدول الاشتراكية تصبح بديلاً عن الحرية السياسية، والسلطة تراقب جيداً هذه العلاقة.

٤٦٧ - عندما أقرت أيام السبت عطلة في الاتحاد السوفييتي ارتفع بسرعة استهلاك الكحول.

٤٧٦ - الواقعية الاشتراكية لا تطور الحياة الواقعية، وإنما حياة متخيلة من اليوتوبيا. الصورة عادة متفائلة ولكنها كاذبة. الواقعية تمتلك إلى جانب الصفحات السوداء التي يقدمها (مثال بلزاك) حقائقها. الواقعية الاشتراكية ترفضنا بكذبها. وهذا ما يمكن أن يسمى (الخفة اللا محتملة لليوتوبيا).

٤٨٣ - بعض الحقائق: شهد الفن في اليونان القديمة أعلى مراحل تطوره في مجال المسرح والنحت، ولكن لا نعثر على الموسيقا. شهد الشعر انقلاباً عنيفاً أيام النهضة، وبعد ذلك بقليل الموسيقا والعمارة. كان الشعر في المرتبة الأولى في عهد الرومانسية، وكانت الرواية في عقلانية القرن التاسع عشر. بعض الشعوب تناسبها بعض الفنون: الألمان - الموسيقا، والفرنسيون - الشعر، والإنجليز والروس - النثر الفني، والإيطاليون - الرسم. كل ذلك يعطي خصوصية، ولكن بعض التقسيمات العامة العريضة يمكن ملاحظتها فيما بينها.

٥٠٧ - إن الكحول - وفقاً لأبحاث (إيزابيلا كامبور) تصبح المشكلة الاجتماعية الرئيسية لإسبانيا. حتى إن ٥٠٪ من أطفال إسبانيا ودون سن العاشرة يتناولون يومياً بعض أنواع الكحول.

٥١٠ - سجلت في العالم خلال أعوام ١٩٦٨-١٩٨٠م (٦,٧٠٠) حوادث إرهابية من بينها في أوربا الغربية ٢,٢٠٦، و٦٢ في دول المنظومة الشرقية مجلة (أنترفيو في ٥/ ٧/ ١٩٨٥م)، وكأن الإرهابيين يسيئون استعمال الحرية.

٥١١ - في كتاب كيف تنجح ؟ وصايا من أنجح الشركات الأمريكية

(المؤلفون: توماس بيترز، وروبرت واترمان منشور عام ١٩٨٤ م). نصادف استنتاجاً هو خلاصة تحليل ٦٢ شركة أمريكية من الأكثر نجاحاً، بأن أهم عامل للنجاح ليس التمويل أو الأتمتة، وإنما العامل ذاته. وتوجد في الكتاب تأكيدات بأن: القيادة الجيدة هي التي تكون في موقف تستطيع فيه خلق أجواء عمل حيث يهتم كل فرد وبرضا عن الشركة والمجتمع بأكمله. وهذه النتيجة في تعارض تام مع رؤية ماركس للتطور، وتؤكدها حالة الشركات اليابانية، وتوسعها الاقتصادي.

٥١٢ - إليكم كلمات ماركس رافائيل المشهورة عن الاعتماد المتبادل بين الفن والتطور: يعتقد الرسام بأنه حر تماماً في اختيار المادة والشكل، وفي الواقع فإن هذا الخيار مشروط بحالة الإنتاج المادية والروحية والانتماء الطبقي للفنان، وخصوصاً وعيه للرسم ذاته، يبين لنا الماديون دائماً وباندفاع بأننا لسنا أحراراً. وحتى هناك حيث الحرية أكثر بروزاً، وفي مثل هذا المثال المختار العاثر (لماركس رافائيل) فهم يقنعوننا بأننا نرتبط بثلاثة حبال غليظة:

١ - حالة الإنتاج المادي والروحي.

٢ - الانتماء الطبقي.

٣ - التاريخ بأكمله. لا شيء مثل الحرية تجعل رؤيتها لهذا العالم المستعبد موضع سؤال.

٥١٣ - توجد بعض الأعراف المميزة للتطور الجديد في العالم:

١ - في الدول الإسكندنافية حركة ضد ((الجنسية المثلية والبورنوجرافيا)).

٢ - في الولايات المتحدة المراقص التي لا تقدم الكحول والجيل الشاب الجديد الذي يقبل العمل والمبدأ.

٣ - انتعاش الاهتمام بالدين لدى الشباب.

٤ – الانخفاض المفاجئ لتأثير الأحزاب الشيوعية سواء في الغرب أو الشرق.

٥ – المراجعة النقدية للداروينية وبشكل خاص الفرويدية.

٦ – إقرار إجراءات قانونية ضد إدمان الكحول (في الاتحاد السوفييتي والدول الإسكندنافية، وإنجلترا، وألمانيا.. إلخ.

٥٣١ – تأسست في النرويج عام ١٩٨١م (مجموعة عمل ضد البورنوجرافيا والدعارة) وسماها المناهضون على الفور (اتحاد المنافقين)، والتي تمثل بتضامنها وتأثيرها نوعاً من الحزب الشعبي. وتضم الحركة حوالي ٤٠٠٠٠٠ من الأعضاء (من أصل ٤ ملايين سكان النرويج)، ويؤكد منظرو هذه الحركة، بأن (البورنوجرافيا هي أكبر خطر يحيق بالإنسانية بعد القنبلة الذرية)، ويطالبون بالمنع التام للدعارة. وأكثر الأتباع جذرية، والناطقين باسم الحركة، هم من المناضلات من أجل تحرير المرأة، واللاتي يؤكدن أن البورنوجرافيا (والدعارة) هما ضربة مباشرة لحقوق الإنسان وكرامة المرأة. وتتنافس الأحزاب المحافظة والاشتراكية الديموقراطية على إيجاد أكثر النصوص صرامة ضد البورنوغرافيا. وفي الحقيقة كان حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي المبادر إلى إحداث تغييرات في القانون الجنائي، والتي تحاصر بيع الأدبيات البورنوغرافية والصور والأفلام، وأفلام الفيديو وما شابه مجلة (نين NIN بلغراد ٣٠/ ٦/ ١٩٨٥م).

٥٧٤ – علمنا (هكسلي) شيئين:

١ – أن اليوتوبيا ممكنة، ولذلك فإنها خطرة.

٢ – بأن كل الناس لا يحبون الحرية، ولا بد من دعوة الناس أو تعليمهم الحرية كشيء راقٍ وأصيل. الحرية ليست طبيعية، وإنما حالة تستنبت. يمكن لأكبر عدد من الناس أن يغيروها إلى الاستقرار واللذة، وتاريخ القرن العشرين يؤكد ذلك.

٥٧٥ - تبدو الأحكام والأفكار الأمريكية للأوربيين بريئة، أكثر من اللازم. فقد سمع الأمريكان بشكل عام، ومن الصحف، عن هتلر والنازية، والحرب، وأفران الغاز، وتصفيات ستالين وغيرها. وكان هذا الأمر بالنسبة للأوربيين حدثاً دموياً غير مباشر. ومن هنا بعض المثالية لدى الأمريكان والكلبية والشك لدى الأوربيين. القضية تكمن في أن الاختلاف هائل بمقاييس ما نسميه التجربة التاريخية.

٥٩٥ - عندما نتحدث عن الحضارة الأوربية، وإن كان ذلك يجلب لنا متعة مبالغاً فيها، علينا أن نتذكر بأن النازية والبلشفية كانتا من ثمار هذه الحضارة. وهذا التذكر لا مهرب منه.

٥٩٧ - عندما مات آلاف الناس في أثيوبية من الجوع، وكان أكثرهم من الأطفال (خلال أعوام ١٩٨٤ - ١٩٨٦ م)، أنفق الجيش أكثر من مليار دولار لشراء السلاح، ولم يشعر بالفاقة. مجلة (دوجا عدد ٢٩٩/ ١٩٨٥ م).

٥٩٩ - تسأل الإيديولوجيا كيف ومم يعيش الناس؟ ويسأل الدين لماذا؟ وكيف هم هؤلاء الناس الذين يعيشون هكذا؟ ومن هنا سوء الفهم المتواصل بين الإيديولوجيا والدين، فهناك حيث تكون الإيديولوجيا يكون التقدم، ويشهد الدين خسارته الكاملة، لأنه لا يجد أي نوع من البشر، وإنما مخلوقات تتفاعل وتستهلك.

٦٠٣ - يعتقد (تشاسلاف ميلوش) بأن الاشتراكية الديموقراطية خلافية في كل مكان وضعيفة (تشاسلاف ميلوش - العقل الأسير).

٦٠٦ - الثورة لا ترتبط بأية قوانين حسب موقف الماركسيين الكلاسيكيين.

٦٠٨ - تبدو بعض جمل العصر الجديد مضادة للسامية.

٦١٢ - يتحدث (تشاسلاف ميلوش) عن العبودية من خلال الوعي في القرن العشرين (ميلوش).

٦١٥ - المسيح هو إنسان جديد. والإنسان الجديد هو إنسان سوفييتي، أي إن المسيح إنسان سوفييتي، هذا ما قاله البطرك الروماني (جوستنيان مارينا) (وأورد ذلك تشاسلاف ميلوش في العقل الأسير).

٦١٨ - اعتقد جوركي بأن الدين (الذي يختفي) سوف يغير الفن، وأن (علم الجمال هو أخلاق المستقبل) وسيأخذ الفنان أو الكاتب مكان القديس.

وأجاب لينين على سؤال أحد مسؤولي الحزب، عما سيحل محل المعابد؟: بأنه المسرح!

٦٢٤ - أحد التحليلات النفسية (تشاسلاف ميلوش - فيما يتعلق بحلم بيوتر) ((كان ذلك - كما يقول - حلماً في حماية تامة. عندما يتسلم الإنسان القوة التي هي أكبر منه يقول بيوتر، فإنه يصل إلى حد معين، يرى فيه ما يكرهه يتحول إلى موضوع إعجاب. وهو لا يريد أن يعترف بذلك لذاته. وهذا غير مريح، ولكن عندها لا حل آخر سوى أن يكون في قلب هذه القوة. هناك الرحمة.. وهناك النعيم)) (تشاسلاف ميلوش - الاستيلاء على السلطة). وفي الحقيقة يحاول ميلوش أن يصل إلى العناصر الفردية التي تجعل الناس مؤهلين لقبول أحد الأنظمة الشمولية. (إن بطل ميلوش ينحني للستالينية تحت سابقة تأثير الإرهاب بمواجهة القوة، التي هي أقوى منه، وحتى يهذب ويروض هذه القوة فإنه يقبل منطقها الشمولي (نيكولا ميلوشيفتش في مقدمة العقل الأسير).

٦٢٥ - شهوة التدمير هي النزعة الدائمة لليسار الراديكالي.

٦٢٦ - دفعت أمريكا اللاتينية في عام ١٩٨٤ م ما يعادل تقريباً ٤٠٪ من دخلها القومي، لتسديد الفوائد على ديونها، (وبعض الدول أكثر - الأرجنتين ٥٢٪) يعتقد بأنه من أجل الفوائد وبدون إحداث خسائر في التطور من الممكن تخفيض ١٠٪ من العملة الصعبة كحد أعلى.

٦٢٨ - ينشأ من منظار نظرية الانعكاس سؤال مبرر: إذا كان الفن

والأدب تعبيران إيجابيان عن الأحداث الاقتصادية والاجتماعية، لماذا إذن يطلب بإلحاح من الأديب والفنان المشاركة في الدول الاشتراكية؟ ومن هذا المطلب يمكن أن نستنتج بأن الأفكار من تصميم الواقع، وليس العكس. التناقض ظاهر هنا!!

٦٣٠ - تقول (تيريزا) في رواية ميلوش (الاستيلاء على السلطة): «لقد قتلوا أبوك، ولذلك يبدو لك أنهم أقوى منك!»، يحاول (بيوتر) وهو بمواجهة هذه السلطة العمياء الفظة أن يحول موضوع الكراهية إلى موضوع إعجاب. وفي الأساس إن معظم الأديان البدائية والوثنية تمر بمشاعر مشابهة. لم يعجب الناس البدائيون بآلهتهم من الحب والاحترام. وارتبطت بأولئك الآلهة بعض القوى المنطوية على الرحمة أو اللا رحمة. يحاول البدائي وهو مغمور بالخوف أن يستجدي الرحمة من تلك القوى، فيقدم لها الطاعة والإعجاب والعشق. وهكذا يفعل بعض الناس اليوم أمام السلطة الطاغية. فالناس يطيعونها ليس احتراماً وبرغبة صادقة، وإنما من الشعور بعدم القدرة الكاملة أمام إدهاشاتها. أشار (تشاسلاف ميلوش) وبتحليل نفسي استثنائي، كيف تتحتم النتيجة الخلافية: لا خيار لهم.. يحول الإنسان كراهيته إلى إعجاب. وأكبر سعادة أن تكون في (دائرة الرحمة) لتلك القوى التي ينتظر منها الإنسان المصائب وحسب. ألا يصل بطل (أورويل ونستون) إلى الحب تجاه الأخ الأكبر؟

٦٣٢ - يعترف (هربرت ماركوز) أكبر نقاد الرأسمالية خارج الاتحاد السوفييتي - بأن الديموقراطية الرأسمالية الجماعية لا تقوم على الإرهاب والعجز، وإنما على الفعالية والثروة، وعلى إرادة معظم المواطنين المسيرين. (هـ. ماركوز - نهاية اليوتوبيا)، وانطلاقاً من ذلك. يستنتج (ماركوز) بأن النظام الرأسمالي يمكن أن يتحطم فقط بوسائل غير برلمانية، أي عن طريق الإرهاب والعنف. وهو يعارض هذا الطريق.

٦٣٦ - العلاقة الجنسية مع شخص تحت الرابعة عشرة في إيطاليا هي عمل

إجرامي. وتمَّ في عام ١٩٨٥م إطلاق مبادرة التخفيض هذا الحد إلى سن الثانية عشرة.

٦٤٣ - وفقاً لاختبارات الاقتصادية (روث سيفار) (تمت الاختبارات عام ١٩٨٤ - ١٩٨٥م)، فإن قيمة عمل المرأة غير المدفوع، والذي يعني العمل المنزلي، يقدر سنوياً بأربعة آلاف مليار دولار، مما يساوي ثلث الإنتاج العالمي الإجمالي. معظم دول العالم اليوم تعترف رسمياً بالمساواة بين الرجل والمرأة. والنساء يؤلفن $\frac{1}{3}$ قوة العمل العالمية، ويحققن عشر الدخل الإجمالي. للنساء العاملات عمل يومي مضاعف، أحدها في الشركة، والآخر في البيت. وتشير بعض الإحصائيات أن الأوربيات العاملات، يملكن أقل من نصف زمن العمل الحر، بالمقارنة مع أزواجهن. والأمر نفسه مع النساء العاملات في الدول الأخرى.

٦٥٦ - لا توجد خسارة لا يكون الشعب الخاسر مسؤولاً عنها! ولا يوجد في مزبلة التاريخ أبرياء. لأنك عندما تكون ضعيفاً فهذه خطيئة من وجهة نظر التاريخ، وأن تكون ضعيفاً في التاريخ هو عمل لا أخلاقي.

٦٦٠ - هل هو أمر صحيح: أن البطون الفارغة تحرك التاريخ وحدها؟

٦٦٢ - عندما تسلمت ملكة إسبانيا (إيزابيلا) على سبيل الهدية (كتاب عن قواعد اللغة) ((كان ذلك عام ١٤٩٢ م)) سألت: ماذا يفيد هذا الكتاب؟ فأجاب الأسقف: يا صاحبة العظمة: إن اللغة هي الأداة المثلى للإمبراطورية!

٦٦٤ - اقتتل الناس في زمن معين، باسم الدين، واليوم يقتتلون باسم الإيديولوجيا. قتل في هذا القرن مليون من البشر باسم الإيديولوجيا.

٦٦٥ - تحسر (تشاسلاف ميلوش) على غباء وهبوط وعي البشر: ((أقع أحياناً في حيرة حتى إنني أود أن أمسك بأناسنا، وأضرب رؤوسهم ببعضها لكي يفهموا شيئاً ما)).

٦٦٦ - أحد الأمثال الطاجيكية: سلاح الحكماء هو الكلمة، وسلاح الأغبياء هو العصي. ستنتصر الحركة التي تقف الروح إلى جانبها.

٦٧٣ - توجد قناعة لدى الناس العاديين، بأن (الإيدز SIDA) هو الثمن الذي تدفعه الحضارة الحديثة لما يسمى (الحرية الجنسية)، وهذا مما يذكر بأن سدوم وعمورة دمرتا بنار من السماء، كعقوبة على الزنا المضاد للطبيعة!

٦٧٤ - الاستثمار في مجال البحث والتطوير في العالم، أو ما يسمى برامج البحث والتطوير Research and Devoloment Programi (R. & D)، في عام ١٩٨٥م تم في ميلانو تنظيم اجتماع وطلب من الاجتماع أن يجيب عن سؤال: كيف سترد أوربة والصناعة الأوربية على التحديات التكنولوجية التي تصدرها إلى العالم الولايات المتحدة واليابان؟ والسؤال يتعلق بكيفية تصرف كل دولة إزاء التكنولوجيا، وكم هو مدى استعدادها للمعركة التكنولوجية القادمة.

ويقدر (كولن نورمان) أحد الخبراء في هذا المجال، بأنه تمَّ في العقد السابع الإنفاق على مستوى عالمي على البحث والتطوير، أكثر من ١٥٠ مليار دولار. ومن الطبيعي فإن المحرك الرئيسي لهذا السباق هو الصدام الجاري. والمجالات الرئيسية للاستثمار هي: الإلكترونيات (وخصوصاً الميكرو إلكترونيات)، الصناعات الكيميائية والدوائية والفضاء.

وتقدر قيمة الاستثمار في البحث والتطوير في الولايات المتحدة ٢,٤٪ من إجمالي (الإنتاج القومي - GNP)، ولكن مع الوسائل التي تقدمها الصناعة، فإن هذه النسبة ترتفع حتى إلى ٤٪، وتتبعها اليابان بـ ٢,١١، أي ما يعادل ٦٪ من GNP، إذا أخذ مجال ضمن ذلك قطاع الاقتصاد، وأنفقت اليابان عام ١٩٨٠م في مجال أبحاث الفضاء فقط حوالي مليار دولار سنوياً، يتم التأكيد مع هذا بأنه بالاعتماد على التكنولوجيا، التي هي الفرصة الوحيدة لليابان، كشرط للبقاء. وتقدم ألمانيا ٢٪ GNP، وبريطانيا ٢,٢٪، أما في الاتحاد السوفييتي فيتم تنسيق هذا العمل في الجوسبلان - هيئة الابتكار والإبداع وأكاديمية العلوم المؤسسة

عام ١٧٢٤م (وفيها الآن ٨٠٠ عضو). ويقدر أنه يوجد في الاتحاد السوفييتي ١,٥ مليون عالم، (الوضع في ١٩٨٠م أكثر خمس مرات من عام ١٩٥٨م). أنفق عام ١٩٨٠ م ٢٣,٨ مليار روبل على البحث والتطوير، ومن دول العالم الثالث هناك الصين والهند لهما سياسة علمية متطورة. ويقدر بأنه يوجد في الصين مليونان من العلماء، وأنهم يخصصون للبحث والتطوير حوالي ١٪ من GNP. النسبة في الهند حوالي (٢,٥) مليون عالم ومهندس. وسجل في العالم منذ عام ١٩٤٧م ارتفاع دائم للتخصيص لأغراض البحث والتطوير.

٦٧٧ - التاريخ ليس رياضيات، ولا يوجد فيه ضرورة رياضية. برهن (أنجلز) في الكثير من المقالات والمقابلات والرسائل بين عام ١٨٩١-١٨٩٥م بأن الاستيلاء على السلطة من قبل الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية هي (ضرورة رياضية)، وهذا لم يحصل، وعندما حصل، فلم تكن تلك اشتراكية ديموقراطية تخص (أنجلز)، وإنما تخص البلشفية، أي السلطة الشمولية للعمال السابقين.

٦٧٩ - عندما تصبح إسبانيا والبرتغال عضوين كاملي العضوية في المجموعة الأوربية (١٩٨٦م) فإن (الدول الاثنتي عشرة) سيكون لديها (٣١٨) مليون مواطن أي أكثر قليلاً من الولايات المتحدة (٢٣٢) مليوناً، والاتحاد السوفييتي (٢٧٥) مليوناً، ويجب هنا أن نضيف التقاليد الثقافية والعلمية الهائلة ومخصصات التطور. عندما تعدد ما يتم استثماره في البحث العلمي من قبل ثلاث دول: ألمانيا وفرنسا وإنجلترا، تحصل على نسبة تساوي ذلك الذي ستستثمره الولايات المتحدة وضعف ما تستثمره اليابان. لكن تأثير هذا الاستثمار، وبسبب التجزئة الحالية، يقل بشكل ظاهر. ومن الضروري أن تزيل (اليوريكا) هذا العيب (اليوريكا: الوكالة الأوروبية للتعاون في مجال الأبحاث Eureca = European Research Cooperation Agency).

٦٨٣ - يقول ماركس في الكتابات التي عثر عليها من وقت قريب،

ونشرت بأنه شيد منهجيته التاريخية تحديداً بقراءة تاريخ فلورنسا لميكيافيلي، حيث روى تاريخ الصراع الطبقي في تلك المدينة. فصل ميكيافيلي السياسة عن الأخلاق. وهو يقسم الأخلاق إلى شخصية وعامة، حيث أن الأولى تحدد الثانية. ويصرح ميكيافيلي بما يسميه المصلحة العامة كهدف للمجتمع، لكن نظريته كان يمكن أن توظف من أجل تبيان كم أن ما يسميه مصلحة عامة يمكن أن تكون غير أخلاقية وفاسدة. فحاكمه هو دليل كلبي لمحبي البقاء، والميكيافيلية هي مرادف لتقنية الاستيلاء والإمساك بالسلطة.

٦٨٦ - ماذا يعني النموذج السويدي لدولة الرفاه التي تتحقق في ظل الاشتراكيين الديموقراطيين أكثر من خمسين عاماً؟ يتطلع المجتمع على أساس من التضامن المتبادل، أن يؤمن لأعضائه جميعاً شروطاً إنسانية للحياة. لكل طفل خلال الثمانية عشر شهراً الأولى من الحياة مكان مأمون في مؤسسات الأطفال. وعندما يذهب إلى المدرسة تنتظره كتب مجانية وتجهيزات مدرسية وكذلك الإقامة. وعندما ينهي المدرسة يحصل على عمل، وإذا لم يوجد عمل ستؤمن له الدولة مساعدة للأعمال العامة أو مساعدة أرباب العمل الذين يأخذون العاطلين عن العمل. ولذلك فإن البطالة في السويد هي تحت ٣٪ (١٩٨٥ م). وعندما يتزوج يحصل على بيت، أو إنه سيشتريه، حسب الإمكانيات. وعندما يلد له طفل يحصل على تسهيلات. وإذا مرض يحصل منذ اليوم الأول على ٩٠٪ من الراتب. وحتى إذا رفض العمل، فإن المجتمع سيوفر له الحد الأدنى من المساعدة، وعندما يهرم يحصل على تقاعد بالرغم من سنوات الخدمة، ويحصل العجزة على مكان في بيوت العجزة.

وندرة مثل هذا النظام تعود إلى أنه بيروقراطي إلى حدٍّ كبير ومكلف: الصحة، والتعليم، والمعونة الاجتماعية، هي من أهم بنود الميزانية الحكومية، ولذلك؛ فإن الضرائب السويدية تعتبر من أعلى الضرائب في العالم. وكما هو معروف أجل الاشتراكيون الديموقراطيون في السويد في انتخابات عام ١٩٨٥ م

البرنامج المسمى صندوق العمال. والفكرة أن يدفع العمال فائض رواتبهم لهذه الصناديق، وعن طريقها يشترون الحصص، ويصبحون بذلك ملاك للشركات والمتاجر (البيانات نقلاً عن مجلة داناس ٢٤/ ٩/ ١٩٨٥م، ومجلة نين NIN ٦/ ١٠/ ١٩٨٥م).

٦٨٧ - هل نريد أن يسيرنا الناس أم الأحداث؟ العقل أم الصدفة؟ إذا كانوا من الناس.. فمن هم؟ وأي نوع من الناس هم؟

٦٨٨ - وزارة خاصة للعلوم (أو البحث والتطوير R. and D) لماذا لا يكون الأمر كذلك؟

٦٩٢ - تشير الانتخابات في الدول الاسكندنافية لعام ١٩٨٤م (السويد والنرويج والدانمارك) إلى تحرك الجسم الانتخابي تجاه الاشتراكية الديموقراطية. وقد سجلت قبل ذلك بقليل مثل هذه النزعة في إسبانيا وفرنسا واليونان، وأخيراً بوضوح كامل في البرتغال (خريف ١٩٨٥م). ويوجد طبعاً فروق بين الاشتراكيين الأوربيين، والاشتراكيين الديموقراطيين، ولتوضيح هذا الاختلاف، فإن (ليونيد جوسبان) السكرتير الأول للحزب الاشتراكي الفرنسي يقول في أحد تحليلاته عام (١٩٨٥م): إن الاشتراكية الديموقراطية في حقيقتها تتعامل فقط، بالتوزيع العادل للثروة الاجتماعية (الدخل). وهم في الحقيقة لا يتعاملون بتغيير أنواع الملكية وإعادة إدارة العلاقات الإنتاجية في المجتمع، أما نحن الاشتراكيين فإننا نضع أمام أنظارنا هاتين الحالتين للتحول الاشتراكي.

تعليقي: كل هذه المفاهيم هي في كساد ظاهر، ابتداءً من عام ١٩٨٠م (أقصد طبعاً بهذه الأخيرة - الاشتراكية).

٦٩٨ - حصل في الدول الغربية طبقاً للبيانات الإحصائية خلال السبعينيات والثمانينيات انخفاض عدد النساء في المراكز الهامة. ويوجد اليوم عدد قليل من النساء الوزيرات والسفيرات وأعضاء البرلمان، بخلاف ما كان سائداً قبل ثلاثين أو أربعين عاماً.

الاستثناء فقط في السويد، حيث ارتفع عدد النساء اللاتي يتبوأن وظائف عالية.

٧١٧ - توجد أحداث (أو ظواهر) تجمع في داخلها، كل البصمات المبعثرة لأحد المفاهيم، وهكذا تصبح رمزاً.

٧٣٠ - الحرية والفوضوية فكرتان محكومتان بالتناقض، وليست واحدة (الخسارة - الحرام، النافع - الحسن، الله - الطبيعة.. إلخ).

٧٤٤ - (لا بد من المحافظة على نتائج التحرر البورجوازي، الاشتراكية بدون قوانين دستورية هي بلا معنى تماماً) (يورجان هابرماس في إحدى مقابلاته مجلة NIN نين ٢٤/ ١/ ١٩٨٥ م). ينظر إلى (هابرماس) على أنه أهم كاتب ماركسي في الوقت الحاضر. ولم يزعجه أنه سمي لمدة سبعة عشر عاماً مديراً لمعهد (ماكس بلانك) لبحث الشروط الحياتية للعالم العلمي - التكنولوجي (ألمانيا الغربية). وفي هذه الخصوصية كتب كتاب (مشكلة شرعية الرأسمالية المتأخرة)، ولو عكسنا الوضع (لو أنه في الشيوعية كتب ضد الشيوعية) سيحصل مثلي على أربعة عشر عاماً من السجن، إنه ذلك الاختلاف الأكيد.

٧٥٣ - يقتطع من الاقتصاد للإنفاق العام - طبقاً لبعض البيانات في اليابان - ٩,٨٪، ألمانيا ٩,٩٪، الولايات المتحدة ١٩,٧٪، السويد ٢٩,٧٪، وفي بعض الدول الاشتراكية أكثر من النصف. مجلة (أرينا ٢٧/ ١١/ ١٩٨٥ م).

٧٥٤ - أهم المصادر الصناعية هو الكادر الكفء، والذي تتحقق معرفته وكفاءته، وتظهر في العمل العلمي والتثقيفي. فالدولار الواحد الذي يخصص للبحث العلمي، يصبح بعد عشر سنوات اثني عشر دولاراً، وإذا تعلق الأمر بتكنولوجيا المعلومات، يصبح الضعف. الدخل القومي في اليابان خلال أعوام ١٩٧٠م - ١٩٨٠م ارتفع من ١,٨٠٦ إلى ١٢,٠٠٠ دولار للفرد الواحد سنوياً. ولكن الإنفاق على تطوير تكنولوجيا المعلومات قارب الـ (٣٥٠) دولاراً للفرد الواحد (مجلة داناس زغرب ٢٦/ ١/ ١٩٨٥م).

٧٧٧ - يؤكد علماء الاجتماع الفرنسيون بأن الإدمان على الكحول هو إبادة جماعية للمواطنين الأقل قيمة والفائضين، لأن الزمن الحياتي للمدمن، هو تقريباً أقل بعشرين عاماً من الناس الذين لا يتعاطون الكحول. الكحول هي من الشرور التي تحترم بقوة «مبدأ المساواة» لأنها تهاجم وبالتساوي المثقفين والعمال، الكبار والصغار- الأغنياء والفقراء، الفلاحين والفنانين، الرجال والنساء، وأطفال المدمن على الكحول يصبحون برغبتهم مدمنين. وأعلنت منظمة الصحة العالمية في عام ١٩٥١م الكحول باعتباره (فيروساً)، المرض صعب العلاج في المجتمع والعائلة. وأعلى نسبة بين المرضى المعالجين من الإدمان على الكحول في يوغسلافيا، هم العمال حوالي ٩٠٪. ويوجد في يوغسلافيا ثلاثة ملايين ممن يشربون غالباً، وكثيراً، ومن هؤلاء مليون من المدمنين المزمنين بينما فقط ٣ - ٤٪ لا يشربون إطلاقاً. ومن بين ١٠٠٠ من الذين تمَّ استفتاؤهم من التلاميذ، كان كل ثالث منهم قد بدأ يشرب بين الحادية عشرة والخامسة عشرة، وكل عاشر منهم شرب قبل بلوغه الخامسة النبيذ.. إلخ (NIN نين ١٥/ ١٢/ ١٩٨٥م).

٧٧٨ - هناك حيث يريد الإنسان أن يكون شمولياً، فإن الدولة لن تكون أبداً شمولية (Denis de Rougemont دينيس دي روجمونت).

٧٨٠ - عندما دعا (دينيس دي روجمونت) مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية أوربة إلى الوحدة، قوبل نداؤه بالسخرية. ولكن بعد أربعة عشر عاماً لاحقة أصبحت تلك الوحدة واقعاً، وما يتجلى الآن في هذا الإطار بدون شك، أنها واحدة من أهم حقائق هذا القرن.

٧٩١ - الاختلافات الحقيقية بين الناس والمجتمعات والأنظمة السياسية ليست في الغايات، وإنما في الوسائل. ولذلك لا تسألوا كثيراً عن الغايات، لأن الغايات المعلنة ستكون دوماً رفيعة وحسنة، اسألوا عن الوسائل، أو تأملوا بها، فهذا لا يخدع أبداً.

٨١٤ - يعيش في الاتحاد السوفييتي أكثر من مئة شعب وجنسية، وهم يملكون شكلياً جمهورياتهم القومية الخاصة، أو حكماً ذاتياً. في تركيبة الاتحاد السوفييتي يوجد خمس عشرة جمهورية اتحادية، وعشرون جمهورية مستقلة ذاتياً، وثماني مناطق محكومة ذاتياً، وعشر مناطق قومية (داناس ١٧/ ١٢/ ١٩٨٥م). وعلى الرغم من ذلك، فإن الهيمنة الروسية تلاحظ في كل شيء.

٨١٥ - أثناء آخر إحصاء في الولايات المتحدة، وعند الإجابة عن سؤال حول الأصول الإثنية، فقد ذكر ٨٣٪ من الأمريكان بعض الخصوصيات الإثنية، وأجاب ٦٪ فقط أنهم أمريكان. وعلى الرغم من نظرية (ملتنغ بوت Melting Pota) فقد تبين أن الهوية الإثنية موجودة بشكل واسع، ولم تتم هناك الهيمنة العرقية، ولذلك بقيت أمريكا مجتمعاً تعددياً بالمعنى الإثني.

٨٢٨ - يبرهن الوضعيون على أن الفروق بين الرجل والمرأة في المجتمع لا تعود إلى الطبيعة، ولكنها مخلوفة بالتجربة الطويلة والتربية. وبدون هذه الشروط المصطنعة كان من الممكن، كما يبرهنون توحيد هذه الأدوار. والأكثر من ذلك بالنسبة للاختيار المختلف للعبة، واللعبة التي تستهوي الفتيان والفتيات، وحيث يقلد الأطفال الحرفيون والجنود، ويصنعون السلاح ووسائل النقل، والفتيات يصنعن البيوت واللعب، ويذهبن في زيارات، وهناك ما يؤكد أن الأمر يتعلق بضغط اجتماعي يحد من حرية الأطفال في النشاط، واختيار الألعاب (فيسنا يانيفيتش - عالمة نفس). يؤكد دعاة هذه النظرية أن الأطفال لا يقدمون على هذا الخيار تلقائياً، وإنما يعودهم على ذلك الوالدان والمعلمون والمربون.. إلخ. إن هذا لا يوحي بالإقناع!!

٨٣١ - كتب الشاعر الفرنسي (لويس أراغون) نشيداً للشرطة السرية السوفييتية (ومما جاء فيه: تعيش أجهزة الأمن الـ GPU) التعبير الديالكتيكي عن البطولة - ومن الكلمات المجيدة للكاتب: إننا نضع (ستالين فوق شكسبير ورامبو وجوته وبوشكين) غير أراغون أفكاره لاحقاً. الأبعاد التاريخية ضرورية للجميع وخصوصاً الشعراء والكتاب.

٨٣٦ - تقديرات مجموع سكان الأرض - (مجلة نين NIN ٢٩/ ١٢/ ١٩٨٥ م). (١٩٨٥ م - ٤,٨ مليار)، (٢٠٠٠ م - ٦ مليار)، (٢٠٢٥ م - ٨ مليار)، (٢٠٥٠ م - ١١ مليار).

عدد السكان من الجنس الأبيض يتناقص تقريباً. عام ١٩٨٥ م كان البيض ٣٤٪ من سكان العالم، وسيكونون عام ٢٠٠٠ م ٢٥٪، وعام ٢٠٢٥ م ١٨٪، هل يعني ذلك غروب هذا الجنس الذي هيمن على العالم لعدة قرون؟

يزداد المواطنون السود في الولايات المتحدة مرتين أكثر من البيض. ويعيش اليوم في دول الوحدة الأوربية ٣٢٠ مليوناً من البشر، لكن نسبة النمو لا تزيد عن ٠,٦٪، وهذا ينبئ بأنه عند نهاية القرن، فإن عدد سكان (المنظومة الأوربية EEZ) سينخفض إلى ٢٨٠ مليوناً. يملك الاتحاد السوفييتي الآن (١٩٨٥م) ٢٧٦ مليوناً، ويقدرون أن العدد سيكون خلال هذا القرن (٣١٠ - ٣٢٠) مليوناً، لكن الزيادة تحديداً لصالح الشعوب غير الروسية. تلد المرأة في الجزائر بالمتوسط، سبعة أطفال، ومن بين ٣٥ أكثر الدول فقراً في العالم فإن ٢٣ منها تقع في إفريقية. في المجموعات الأوربية البيضاء: الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يولد عدد قليل من الأطفال. الأسباب: تأخر الزواج، والأنانية (أريد أن أعيش لذاتي، وليس من أجل الأطفال)، التقدم، الطلاق، وعمل الوالدين، وضعف الخصوبة، والمخدرات، والأمراض الجنسية، والإجهاض الجماعي. أسباب الأزمة الديموغرافية هي في جزئها الكبير ذات طبيعة أخلاقية.

٨٣٩ - لا يوجد للعنصرية أسس علمية. حتى إن ٩٩٪ من الجينات التي تمثل وراثة للفرد، هي مشتركة بين البشر جميعاً. فقط ١٪ من الجينات مشروط بالمظهر الفيزيائي للكائن البشري، أي انتمائه العرقي. تغلب علم الجينات الحديث على التفسير القديم للاختلاف بين الأعراق.

٨٤٤ - ما هي (القوة الدافعة drive florce) للتطور التكنولوجي؟: الآليات الاقتصادية، الناس الذين يبحثون دائماً عن شيء جديد، السوق،

التسابق من أجل الفوائد العالية، الجيش في نضاله للتفوق، والإدارة الحكومية؟ يوجد في الشرق الأقصى عدد من الدول الصغيرة (تايوان - وكوريا - وماليزيا - وسنغافورة - وهونغ كونغ) التي اندفعت إلى الأمام بقوة. كان ذلك تقليداً للنموذج الياباني، ولكن ما هي القوى المؤثرة في اليابان ذاتها؟ في بعض الحالات كان الجهد المؤلم لغاية تحقيق التفوق العسكري هو القوة المحركة. الولايات المتحدة (المثال الجيد مبادرة ريجان الاستراتيجية الدفاعية SDI المعروفة بحرب النجوم). كان نصف مجموع إنفاقاتها على البحث والتطوير مكرسة للدفاع. وكذلك الأمر في الاتحاد السوفييتي. لكن نتائج البحث في الولايات المتحدة تنتقل سريعاً من القطاع العسكري إلى القطاع المدني، وهو الأمر الذي لا يحدث في الدول الأخرى، هل يمكن الانتقال بسرعة؟

يشير مثال الدول المذكورة آنفاً في الشرق الأقصى، إلى أنه من الممكن الوصول إلى مستوى من التطور في وقت قصير، بخلاف ما فعلته اليابان. المرحلة الأولى من تطور هذه الدول، استمرت أقل من خمسة أعوام وكانت مميزاتها الأساسية: الاعتماد على السوق العالمي، المبادرة الفردية، المساومة الإدارية، الانفتاح على الاستثمار الأجنبي، الجمارك المنخفضة، الضرائب الرمزية، إلغاء الضرائب والأذون المختلفة. وبهذه الطريقة فإن سنغافورة أصبحت في عام ١٩٨٥م أكبر مصدر عالمي لوحدات الكمبيوتر، وماليزيا أكبر مصدر للدسكات الإلكترونية. يتأسس النموذج الياباني على ما يسمى بـ (الإدارة البسيطة) وهي العملية المتواصلة للتشاور بين الشركات الصناعية والإدارة الحكومية. وفي الهند، وعلى خلاف الدول الأخرى، كانت السياسة هي القوة الدافعة على رأس مؤسسة الإلكترونيات، يكون رئيس الحكومة شخصياً. في العالم إذن يبدو أنه من غير الاعتيادي أن تكون البيروقراطية دافعاً للتطور التكنولوجي إنها عادة القوة العادية للوضع القائم Status Qua.

٨٤٥ - خطوة واحدة فقط بين عدم الفهم والعدوانية!

٨٥١ - لأول مرة في تاريخ الإنسانية تواجه إمكانية دمارها، أو دمارها الذاتي. هذا الشعور يؤثر زلزالياً، وله تأثير على سلوك معظم الأجيال القادمة.. نأمل ذلك!!

٨٦٨ - الكتاب الجزائريون غير راضين عن بطء عملية التعريب. إنهم يعرفون أية أهمية تكمن في عودة اللغة إلى بلدهم، الذي تمَّ الاستيلاء عليه بوحشية، وبالسياسة الاستعمارية الفرنسية.

٩١٠ - تمَّ تنصيب (جيوفاني دي مديشي ١٤٧٥ - ١٥٢١ م) الابن الثاني لـ (ليورنزو دي مديشي) في عامه السابع على الكرسي، وتمت تسميته كاردينالاً في السابعة عشرة، وتمَّ اختياره بابا ١٥١٨ م باسم ليو العاشر.

٩١٣ - كان النظام المدرسي متطوراً في اليابان منذ القرن الثامن عشر، حتى إن نسبة الأُميين كانت الأقل في العالم. الكتابة اليابانية معقدة جداً، إلا أن الأمر ليس في الكتابة وإنما في الناس.

٩١٥ - عندما انفتحت اليابان على الغرب، فقد بذلت معظم جهودها في تثقيف الشعب، وبأسلوب ليبرالي جديد. وشعرت بالفضيحة لأنه هنا، وفي قرية تبعد ثلاثين كيلو متراً عن باريس، حيث يدرس ابني المدرسة الابتدائية لا يوجد بيانو، ولا حصص للرسم، ولا يعلمون العلوم الطبيعية. وكان ذلك متوافراً في أصغر مدرسة قروية في اليابان منذ أمد بعيد. ولذلك يتعجب الفرنسيون كيف استطاع اليابانيون أن يتقدموا بهذه السرعة. (الرسام الياباني ياسي تابوشي مجلة NIN نين ١٩/ ١/ ١٩٨٦م).

٩٢٧ - يعزل أحد المجتمعات ذاته عن العالم المتحضر، إذا كان على صعيد المعرفة (العلوم) سيتوقف من خلال مجموعة إجراءات واعية ومقبولة. كيف يمكن التنبؤ بمستقبلنا على ضوء هذه الحقيقة.

٩٣١ - دخلت الأسرة المكونة من أربعة أعضاء في تصنيف الفقراء في

الولايات المتحدة عام ١٩٨٥ م، إذا كان دخلها السنوي أقل من ١٠,٦٠٩ دولار، وشملت هذه الشريحة ١٤,٤ من سكان الولايات المتحدة، أو بالأحرى ٣٣,٧ مليون من البشر، وأغلبيتهم العظمى من السود.

٩٣٧ - الثقافة هي قبل كل شيء علامة أو دليل على وجود شعب معين.

٩٣٩ - عندما تتأخر المجتمعات المتحضرة، فإنها لا تعود إلى الأشكال الحياتية التقليدية (المجتمع التقليدي) وإنما تتوحش. إن هذا يحدث بشكل دوري وبسبب تطور مادي غير كافٍ وعندما لا يمكن متابعة النزعة الحضارية، فيؤدي إلى إفقار مادي وروحي تام.

٩٤١ - أحد قواعد البيروقراطية: الأفضل ألا تفعل شيئاً، لأن من لا يعمل لا يخطئ، ولا يسأل عن اللا عمل. ولذلك فإن البيروقراطية هي عنصر (الوضع القائم Status Quo) وعلى الخط المناهض لكل إبداع.

٩٤٢ - أي حرية من فوق (بالمراسيم) غير ممكنة، وليست حقة. الحرية لا تعطى، وإنما تؤخذ.

٩٤٧ - إن شعار جميع البحارة (أثناء كل العواصف والنوازل) أبحروا في البحر!!

٩٤٩ - يرتفع معدل الإجرام في العالم تقريباً ٢٠٪ سنوياً. وهذه الأرقام ترتفع بشكل متواصل، على الرغم من أن فعالية الشرطة ارتفعت في العقد الأخير إلى ٥٠٪، وتضاعفت الوسائل التي توضع لمحاربة الجريمة. وهذا ما يمكن استنتاجه من تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في المؤتمر المخصص لقضية الإجرام في العالم (دلهي ١٩٨٥م)، حيث تم في هذا الاجتماع التأكيد على أن الإجرام اليوم هو ظاهرة تشوش الأبعاد القومية والدولية، وتؤدي إلى إبطاء التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتمنع تحقق الحقوق الإنسانية ومبادئ الحرية.

٩٥٠ - الديموقراطية في التعريف، تتضمن إمكانية سوء استعمال الديموقراطية. ومن يحاول معالجة الديموقراطية من هذا الخطر يقتل بهذا الدواء الديموقراطي ذاته. من الضروري للحرية بهذه المثابة أن تقبل بجميع مخاطراتها.. فهنا لا خيار!

٩٥١ - إذا كان الكتاب أو الأسطوانة أو الفيلم جميعها مجرد بضاعة فعندها يكون المستهلك غير المثقف يؤثر بقوة على السياسة الثقافية، لأنه يستثمر القدرة الشرائية مما يفتح الباب على الأثر الفني الرديء والأدب الرخيص.

٩٥٩ - الموسيقا المؤلفة حديثاً، تعيد في الحقيقة تركيب وعي الشعب.

٩٧٢ - نشأت ألمانيا الإيطالية في النضال ضد البوربون، الذين حكموا مملكة الصقليين، (التي كان مقرها باليرمور نابولي) الأمر الذي جعل لها هالة من المجد الرومانسي والوطني لدى الشعب. ولكن لاحقاً انفصل داخل ألمانيا (كما في كل سلطة بلا انضباط) فئة الأغنياء، الذين بدؤوا بتجميع السلطات في أيديهم، تحت شعار محاربة الأجانب. وبقيت قواعد المافيا منذ البداية وحتى الآن متشابهة، وهي: العلاقة العدائية مع السلطة، والسرية (Omerba)، والتوزع الاجتماعي الواضح بين القادرين والصاغرين، والتقسيم الدوري للسلطة بين العائلات (العشائر Cozahe)، الأمر الذي يؤدي إلى تصفية حسابات معقدة (بينيه Faida)، ولذلك؛ فإن المافيا هي منظمة إجرامية أصلية. حصلت عام ١٩٨٠م ومن بيع المخدرات فقط في الخارج أكثر بأربع مرات من الميزانية العامة لصقلية.

- إعلانان متناقضان عن حرية الفكر: (ريشيليو) أعطوني جملتان مكتوبتان باليد، وحتى من أكثر الناس احتراماً، فسأجد فيها أسباباً لكي أشنقه (يوردها دي موتفيل في مذكراته)، و(فولتير) في رسالته إلى (هلفيتيوس) (سيدي العزيز: لا أوافقك على آرائك، فإنها رديئة، ولكني سأدافع عن حقك في إبداء الرأي!).

٩٨٦ - هناك أناس جيدون، ليس بفعل الطيبة وحسب، وإنما بسبب الضعف والغباء. فهم كما يمكن أن أقول موضوعياً: إنهم جيدون، ولكنهم ذاتياً ليسوا كذلك. ولكن بقدر ما تكون مثل هذه الطيبة بسبب المحددات (أو الجبن) بدون قيم أخلاقية واقعية، فإنها لن تهمل قيمتها الموضوعية. أي قيمة الناس الآخرين. فمثل هؤلاء الناس ليسوا على الأقل خاسرين. وإذا لم يكونوا مفيدين من الناحية الأخلاقية، فإنهم يمكن أن يكونوا مفيدين اجتماعياً، ولذلك فلن تقوم أية سياسة واقعية بإهمالهم. هناك حيث يسأل عن النوايا والدوافع، وليس عن النتائج والعواقب، فحياتهم لا قيمة لها. هذان هما العالمان المختلفان: الأخلاقي والاجتماعي.

٩٩٢ - تحصل مفارقة غريبة: بينما تقل زيارة المعابد في الغرب، فإنها تزداد في الشرق الاشتراكي. طبقاً لعلماء السوسيولوجيا في الحالتين، الأمر يتعلق بأزمة المؤسسات. في الغرب أزمة الكنسية، وفي الشرق أزمة مؤسسات الدولة.

١٠٢٣ - (الثورة الثقافية الصينية) من أكثر المحاولات راديكالية وأبعاداً في التاريخ البشري، ليس لإزالة كل تأثيرات الماضي على الأجيال وحسب، وإنما لتزيل من وعي هذه الأجيال حتى مجرد الشعور بها.

لا نعرف أحداً من قبل أشاد طموحاً مشابهاً لهذا. ربما كمال أتاتورك في عشرينيات هذا القرن.

١٠٢٤ - يبرهن (يونيدي ماسودا) - أحد الخبراء اليابانيين القياديين في مجال الكمبيوتر، على أن معرفتنا عن المستقبل الرغيد ستقودنا إلى أن نغير اهتمامنا بالأشياء المادية إلى اهتمام بالقيم الروحية. وهو في هذا التوقع يرى النهضة الدينية العالمية المستقبلية. وكما هو معروف، فإن مثل هذه الفكرة طورها (آدم سميث) في مؤلفه عن ثروة الأمم قبل مئة عام. ونعرف حتى الآن أن التنبؤات المتفائلة (لآدم سميث) بانقلاب الحياة الروحية للإنسان في دولة الرفاهية لم تتحقق.

١٠٢٨ - القرآن ومضامينه عن الرحمة والاستقامة أصبحت شعوراً شعبياً، وفلسفة يومية للناس العاديين. كان هذا المصدر حياً وشاملاً، وحتى عندما بدا أنه جف. وعندها - في زمن الانحطاط - ومع أنه لم يؤثر فعلياً على الحياة السياسية - الاجتماعية، وإنما أثر على تكوين المشاعر الشعبية التي ستكون، والتي هي حقاً (اليوم أو غداً) مصادر للقانون. وهذه القوانين إذا عبرت عن روح ومشاعر الشعب، فستكون قوانين النزاهة والمساواة.

١٠٣٢ - قام البابا (فويتيلا Vojtila) في نيسان (أبريل) عام ١٩٨٦م بزيارة كنيس روما. وهي أول مرة في التاريخ، يقوم بها رئيس الكنيسة الكاثوليكية بالخطو على عتبة معبد يهودي. وأعلن في الفاتيكان بأن هذه الخطوة تعني مد اليد إلى الشعب، الذي اتهم في العشرين قرن الماضية بقتل السيد المسيح. وتحرر اليهود من هذه التهمة قبل ذلك في عام ١٩٦٥م في مجمع الفاتيكان الثاني، و (بالبيان Nostoca aetate) وقد زار البابا فويتيلا المغرب عام ١٩٨٥م، وتحدث أمام ٨٠٠٠٠ من الشبان المسلمين عن ((إلهنا المشترك إبراهيم))، وهي حجة يمكن أن تقدم لليهود على قدم المساواة. (أقيم في روما القرن السابع عشر، وبناءً على أوامر البابا بافل الرابع، ما يسمى بالجيتو اليهودي في روما، والذي ألغي فقط في عام ١٨٧٠م).

١٠٣٩ - من المهم أن تريد إحدى الأمم دائماً شيئاً ما، ولنأخذ الهند! رفع (نهرو) شعار التصنيع في الخمسينيات، وفي منتصف الستينيات (الثورة الخضراء) تطوير الزراعة، وفي بداية السبعينيات شعار (Garibi hatao) نستأصل الفقر، وفي منتصف الثمانينيات التكنولوجيا (الحوسبة) (راجيف غاندي). لن تصل أبداً إلى ما تريده وتحديداً لن تصل إذا لم ترد شيئاً، وهذا النوع من البلادة والعطالة نجده للأسف في عدد كبير من الدول.

١٠٤٥ - وضع الإمبراطور الألماني (فلهيلم) - وهو الإنسان المتواضع تماماً - تحت أحد الصور تعليقاً خاصاً (أذكر شعوب أوربة بأن يحافظوا على خيرهم

المقدس، وأن يحترسوا من الخطر القادم من الشرق) كان ذلك قبل الثورة الروسية بكثير. ويكتب هيسه عن هذا عام ١٩١٩م (في مقالة عن دوستويفسكي) ويقول: إن الإمبراطور كان يشعر بخوف غير محدد من الجماهير الشعبية في الشرق، والذي يمكن أن ينحرف ضد أوربة. وتحقق هذا الخوف غير المحدد لاحقاً، وبعد كثير من الأعوام.

١٠٥٢ - وفقاً لبيانات صحفية (جورنال دي برازيل = Jornal de Brasil) يتضح أنه من أصل مئة مليار دولار - الدين الخارجي للبرازيل عام ١٩٨٥ م - استغل فعلياً الثلث فقط (أي ما يعادل الـ٣٥ مليار دولار)، بينما ابتلعت كل المبلغ الباقي آلية ما يسمى إعادة تمويل الديون الضرورية (جريدة فيسنيك ١٤/٤/ ١٩٨٦م).

١١٠٧ - في القرن العشرين فظاعتان: الجولاج والنازية.

١١١٣ - ما نراه أحياناً مرضاً للفرد، هو في الحقيقة مرض الزمن أو المجتمع.

١١١٥ - حتى أجمل المؤسسات المتخيلة تصبح مع مرور الزمن شائخة. تتحجر تفقد حياتها الداخلية ومعناها الحقيقي والضروري.

١١٢٧ - العقل أو (الروح الإنساني) هل هو الذي يدير أو يضع قوانين الحياة، أو أنه يفسرها فقط؟

١١٢٨ - هل القوانين والحرية متباعدان؟ وهل الأخلاق والقوانين عدوان للحرية؟ هل تريد الحياة إذا تحررت من القوانين، أن تبدأ العمل ضد ذاتها وأن تدمر؟ هل لدينا تجربة بهذا الوضع؟ وماذا تقول لنا؟

١١٤٦ - الموقف الإسلامي التقليدي: له معنيان، والاثنان مناسبان:

الأول: حرفي ضد تجسيم الله، وضد إنزال قيمته إلى صورة أو تمثال.

والثاني: ضد الآلهة الكثيرة الصغيرة المعصومة والحكيمة السامية إلى الرؤوس الأكبر من غيرها، وأبناء الله الذين لا يلمسون، وأبناء الشمس القادة، الرقباء، الكبار.. إلخ. هذه الكومة من الآلهة الصغيرة أزالها الإسلام، وأعلن (لا إله إلا الله) وهذان المعنيان للعقيدة هما في علاقة متبادلة ويكمل بعضهما بعضاً.

١١٥١ - تأسست الإمبراطورية التي تحكم اليابان اليوم عام ٦٦٠ قبل الميلاد. إنها قديمة إذن ٢,٦٠٠ عام. وأنشأها الإمبراطور (جينمو). جلس الإمبراطور الحالي (هيروهيتو) على العرش عام ١٩٢٦م، وهو الحاكم رقم ١٢٥ لهذه الإمبراطورية.

١١٦٦ - يوجد الكثير من التشابه بين النازية والستالينية، لكن إحداها أبرز وأهم من الأخرى. في كلا النظامين، لا وجود للفرد ولا يعني شيئاً. ومن هذا التطابق الرئيسي نتجت الأخريات جميعها.

١١٧٨ - «الأرجنتيني ليس مواطناً، وإنما مقيم، لا يملك فكرة الأمة. إنه لا يعيش في وحدة معينة.. إنه يسكن في أرض معينة» قال ذلك (بورخيس) متحسراً.

١١٨٢ - الصراع وعدم الرضا الاجتماعي في عشر الدول الأكثر تقدماً في العالم ١٩٧٣ - ١٩٨٢ م.

(قام بإعداد اللوحة الاقتصادي الإيطالي باولوسيلوس لابيني)

(مجلة نين NIN ١١/ ٥/ ١٩٨٦م).

الدولة		مجموع الصراعات		التضخم		البطالة
النمسا	١	٦,٣		٢,٥		٨,٣
ألمانيا الغربية	٣	٤,٩		٤,٢		٩,١
اليابان		٦		٨,١	٢,٠	١٠,١

السويد	٣	١٠,٩	١,٦	١٢,٥		
فرنسا	١٦	١١,٣	٥,١	١٦,٤		
الولايات المتحدة	٣٥	٩,٠	٧,٧	١٦,٤		
بريطانيا	٣٩	١٤,٩	٦,١	٢١,٠		
إسبانيا		٦٨	١٧,١	٦,٢	٢٣,٣	
إيطاليا		١٠٠	١٧,٢	٧,٢	٢٤,٤	

ملاحظة:

١) مجموع الصراعات: العلاقة بين أيام الإضراب ومجمل العمالة.

٢) عدم الرضا الاجتماعي: مجموع نسب التضخم والبطالة.

١١٨٣ - (باولوسيلوس لابيني) (انظر اللوحة في الملاحظة السابقة) اقتصادي إيطالي، مؤلف كتاب (الطبقات الاجتماعية في الثمانينيات)، من الكتب الأكثر مبيعاً في إيطاليا عام ١٩٨٦ م.

١ - **الأفكار الرئيسية**: تقلص عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بشكل ملحوظ في القرنين الأخيرين، لايوجد إذن عملية استقطاب اجتماعي للمجتمع لا مهرب منها، وهي التي أشار إليها (ماركس). ولم يكن حتى ولا إفقار، (بلترله Proletarizacije) بل ما حصل عكس ذلك. تقلصت الفروق الطبقية.

٢ - المشكلة الطبقية هي من خاصيات المجتمعات الأوربية التي مرت بالإقطاعية. الولايات المتحدة لم تمر بالمرحلة الإقطاعية (وحتى الدم لم يكن فيها من لون واحد) لم يكن للتقسيمات الطبقية أية أهمية، مثلما هو الأمر في أوربة. في الهند وبعض الدول الآسيوية، جاء التقسيم الطبقي من التقسيم الطائفي.

٣ – وتميز التطور بالانخفاض الكارثي للطبقات الفلاحية، وظهور الطبقة العاملة، وكذلك ارتفاع عدد الموظفين، والانخفاض المستمر لعدد العمال.

٤ – توجد ثورة دائمة، ولكن ثورة في التعليم، (الهيمنة على أعلى مستويات التعليم، كان العنصر الأول لهيمنة المجموعات الاجتماعية)، كما يؤكد (لابيني).

٥– يلاحظ الانخفاض المستمر للاختلاف بين معدل الرواتب للموظف والعامل. في بداية هذا القرن، وفي إيطاليا، كانت النسبة ١/٤، وفي الولايات المتحدة ١/٢٣، واليوم (١٩٨٦م) هي ١٢/١ إيطاليا، و ١٣/١ الولايات المتحدة. يعتقد لابيني، بأن رواتب العمال ستزيد في المستقبل على رواتب الموظفين.

٦– لا يوجد في أي مكان (قضية فلاحية) ملحة، تجمع حولها الأحزاب السياسية كما في فترة ما بين الحربين. السبب: ليس لأن الحالة استقامت بشكل بارز، وإنما لأن طبقة الفلاحين اختفت كطبقة. وهكذا فإنه في الولايات المتحدة يشكل المزارعون المستقلون فقط ١,٥٪ من السكان (١٨٩٠ م – ٢٢,٧٪)، وفي إيطاليا ٧,٦، وفرنسا ٦,٢، وفي بريطانيا ١,٣، وفي اليونان النسبة حتى الآن ٢٩٪، وفي الهند ٥٠٪، وفي مصر ٣٤٪، هل سيحدث الشيء نفسه مع الطبقة العاملة (قضية العمال).

٧– الاختلافات الطبقية في الدول المتقدمة والمجتمعات ما فوق الصناعية، تظهر كأنها فروقات ثقافية، ولذلك يعتقد (لابيني) بأن الصراع الطبقي كان مناسباً، لأنه كان مناسباً من الناحية الثقافية. وكل هؤلاء الذين أصروا كثيراً، ونشطوا في خط الراديكالية كانوا من المثقفين، ولم يكونوا عمالاً.

٨ – تتغير الطبقة العاملة كمياً وكيفياً، وهذا الأخير، بالخصوص تحت تأثير المعلوماتية و (الروبوتية Robot).

٩ – التناقض الرئيسي في الولايات المتحدة ليس طبقياً، وإنما إثنياً وعرقياً. الصورة الإثنية للولايات المتحدة في الثمانينيات: المجموعة الأنجلوساكسونية $\frac{1}{3}$، وحوالي $\frac{1}{4}$ المجموعة البانامية، الزنوج ١٢٪ و $\frac{1}{3}$ المجموعات الصغيرة المختلفة من السلوفاك إلى أعداد من الشعوب الشرقية. حتى إن الأشكال الفردية للجرائم تتحدد إثنياً.

١٠ – المبادئ الثلاثة للثورة الفرنسية: المساواة، والحرية، والأخوة ما زالت معاصرة للآن، والمبدآن الأولان هما في أساس كل النزعات والحركات السياسية النشطة في العالم، بينما الثالث (الأخوة) يبدو مؤثراً، وعلى عكس الاثنين الأولين من المبادئ، فمن الصعب مأسسته، والتعايش بين المبدأين الأولين صعب، ولكنه ضروري، لأنه في المجتمعات المتساوية بدون حرية، فإنها تجذر الأشكال المختلفة من الامتيازات وعدم المساواة. ومجموعة ظواهر عدم المساواة الاقتصادية تؤدي إلى الأتوقراطية.

١١ – الصورة الاجتماعية لروسيا قبل الثورة: ٨٠٪ فلاحون (ومعهم الكولاك)، ١٤٪ عمال وحرفيون، ٦٪ برجوازيون (تجار ملاك أراض وموظفو دولة)، في مثل هذا الوضع كانت المساواة، وليست الحرية هي المثل الأعلى الأول. ولكن تراجع الحرية في الاتحاد السوفييتي أصبح مشكلة ليس على الصعيد السياسي، وإنما الاقتصادي (توقف التطور: ضعف في الابتكار التكنولوجي)، وهذا كان كعب أخيل الاتحاد السوفييتي. لا يوجد إبداع تكنولوجي تماماً، يمكن للاتحاد السوفييتي، أن يصدره إلى الغرب، والحدث المعكوس هو الأحق. يلاحظ في العقدين الأخيرين التوقف في التطور الاقتصادي للاتحاد السوفييتي. والمشكلة الرئيسية في الفئة الحاكمة المسماة (نومنكلاتورا): قادة الحزب، وجهاز الدولة، ومديري الشركات الكبرى والأكاديميين. فهم إلى جانب السلطة يجدون امتيازات مادية هامة، ولا يظهرون استعداداً للتخلي عنها. وهذه الامتيازات بقيت قائمة مع كل التغييرات السياسية والاقتصادية في الاتحاد السوفييتي وما

سمي بـ (الإصلاح). يعتقد بأنه يوجد ٧٠٠٠٠٠ من أتباع النومنكلاتورا. وهي أقوى القوى المحافظة (قوة الأمر الواقع) في الاتحاد السوفييتي.

١٢- بيان (شوكانتان): ينخفض المعدل الوسطي للحياة في الاتحاد السوفييتي، وترتفع نسبة الوفيات بين الأطفال في الفترة ١٩٦٥ - ١٩٨١ م من ٢٣ - ٢٨ بالألف ٠٪.

١٣- الأكثرية من ملاك التجمعات المساهمة في الغرب هي للعمال والمنظمات النقابية. وإلى جانب ذلك، يزداد تطور الشركات الصغيرة والتي تبين أنها فعالة كثيراً، وتأخذ كل جاذبية التأميم التي اشتهرت بعد الحرب مباشرة.

١١٨٩ - بين أريك فروم في (الهروب من الحرية) أن الدكتاتورية والشمولية والحالة العامة لعدم الحرية، لا تتمركز فقط في المؤسسات السياسية والاجتماعية وإنما في الإنسان ذاته، وفي تركيبه الشخصي. ليست الحرية بالشيء الذي يفهم بذاته أو يفهم كقيمة. على الناس أن يتعلموا أن يطالبوا بالحرية كعقيدة أصيلة. الحرية بالنسبة لبعض الناس حملٌ زائدٌ، ومن هنا الهرب من الحرية. ويذكر فروم بألمانيا الثلاثينيات عندما تعطشت الملايين من الناس لرفض الحرية بالطريقة نفسها، كما رغب آباؤهم يوماً أن يناضلوا من أجلها.

١٢٠٣ - تقع في أساس كل تقدم الغرب وقدرته في القرون الخمسة الأخيرة، عبادة العمل، التي ظهرت في بداية هذه الفترة من التاريخ، وبقيت القيمة الأساسية في عيون العدو الأكبر من الناس، وحتى يومنا هذا. وارتبط بذلك مفهوم خاص للزمن، باعتباره شيئاً ثميناً، حيث لا نستطيع أن نفقده عبثاً. دقت الساعات ربع الساعة في (نورمبرغ) منذ القرن السادس عشر، الأمر الذي حمل معه شعوراً جديداً بالزمن الذي يجري، والذي يجب أن ندخره. أصبح القانون الأول للأخلاق اعملوا بنشاط وباحترام، وأول إثم أن تبقى عاطلاً عن العمل وغير نافع. المآخذ الرئيسية على الرهبان والرهبنة أنهم غير

منتجين. ما هو أصل هذه الروح الجديدة التي سيطرت على ملايين الناس دفعة واحدة؟ وغالباً ما ينسب ذلك إلى الأخلاق البروتستانتية، ولكن على الرغم من مصدره فإن الشيء الأكيد هو أننا نصادف فيه القدرة الخارقة للإنسانية الغربية.

١٢١١ - لم يكن بمقدور الرأسمالية أن تتطور، لو أن الجزء الأكبر من طاقة الإنسان، لم يكن موجهاً باتجاه العمل. لم يعط الناس الأحرار، ولا في أي فترة تاريخية طاقتهم لهدف معين - العمل (أريك فروم - الهروب من الحرية).

١٢١٤ - برهن الشيوعيون عن أن الحرية التقليدية هي من طبيعة شكلية وأنها بلا قيمة. ماذا تفيدكم حرية العقيدة، أي أن تؤمنوا بخياركم - كما يقولون - عندما يفقد الفرد أهليته الداخلية، لكي يؤمن بأي شيء لا يمكن البرهنة عليه؟ أو لماذا ذلك الافتخار بحرية الكلمة، عندما يكون الكثير مما يفكر به الإنسان ويتحدث عنه، هو في الحقيقة ما يفكر به ويتحدث عنه الآخرون؟ أو ماذا يفيدكم أن تحرروا سلطتكم البرانية (الملك - والدكتاتورية - والكنسية) عندما تسيطر سلطات مجهولة مثل الرأي العام والصحافة؟ هذه السلطة الداخلية لها قدرة أكبر على الإنسان أعظم من السلطة الخارجية.. إلخ. وأجيب عن ذلك: أعطونا الكثير من تلك الحريات الشكلية، ولا تخافوا على صحتنا!!

تبين أن هذا الاعتراض على شكلية الحرية، هو دفاع عن النظام الشمولي للسلطة. لأن أولئك الذين تحدثوا عن الحريات الشكلية لم يقدموا بديلاً عنها الحريات الواقعية، وإنما ألغوا الأولى والثانية. وهذه اللعبة النفاقية تتواصل وتعاد - ويا للغرابة - بنجاح.

١٢١٦ - مبدأ الرأسمالية الصحيح، ليس الاستهلاك، أو الفخامة والتبذير، وإنما التجميع، وعلى أساس ذلك توسع الإنتاج الجديد.

١٢٢١ - تتقلص في الأنظمة التسلطية التي تدوم، وإلى الحد الأدنى إمكانيات المقاومة، وتغيير الحال، ويظهر فيها الخضوع، وبمرور الوقت قبول

تلك الحالة. كانت تلاحظ في بولندا عام ١٩٨٥م حالة الابتعاد عن (تضامن)؟ ليس سبب رفض الحركة كما هي، وإنما بسبب فقدان الأمل، بأنه يمكن بعد عشرات السنين من المقاومة، يمكن تغيير أي شيء. وإن أي محاولة عنيفة ستنتهي إلى تفاقم الوضع (الغزو المباشر كما حدث في تشيكوسلوفاكيا). الدكتاتوريون لا يكتفون عادة بغياب المقاومة ذاتها. إنهم يريدون أن تعظمهم وتحتفي بهم، وعادة ما ينجحون في ذلك. يقدم التحليل النفسي التفسير التالي: الشعور المضغوط بالكراهية يتحول إلى قبول، ثم إلى إعجاب أعمى. هذا المنطق المرضي المقلوب أشار إليه أورويل في كتابه ١٩٨٤ م، وعن هذا كتب بشكل شديد الإقناع (أريك فروم) في (الهروب من الحرية).

١٢٢٤ - التنويم المغناطيسي والتقنيات الأخرى تشير إلى أن بعض الأفكار الراسخة والمشاعر التي لا أساس لها ذاتياً، يمكن أن نحياها، كأنها خاصتنا (فعلى سبيل المثال، إن المنوم المغناطيسي يؤكد للإعلام، بأن البطاطا التي يحملها في يده هي أناناس، ويأكله ويتلذذ به على أنه أناناس). التلفزيون من خلال التكرار المتواصل يصبح شيئاً مشابهاً. يقبل الإعلام المليوني الفكرة التي لا تملك أسساً واقعية وكأنها خاصة، وتبدو له غريبة تماماً. الأمر هنا يتعلق بتنويم جماعي يتم تحقيقه بالمثابرة على إعادة بعض الأفكار والمواقف.

١٢٣٠ - الحق في إبداء الرأي مهم فقط في حالة أن نكون في وضع نملك فيه القدرة على امتلاك أفكارنا الخاصة. (إيريك فروم - الهروب من الحرية) فكرة جميلة، هل هي صحيحة أيضاً؟ هل حرية التعبير عن فكرة مفروضة في الديموقراطيات الغربية يمكن مساواتها بمنع التعبير عن أي فكرة مخالفة في دول المنظومة الاشتراكية؟ مع أن ذلك نظرياً يبدو متشابهاً، لكن الاختلاف العملي كان كبيراً. أولاً لأن الفكرة المفروضة ليست دائماً مفروضة بكليتها. ولدى تقبل فكرة ما، فإن للفرد ذاته قسطاً معيناً يمكن في زمن معين أن يلونه بشخصيته. ومن النفاق مساواة وضع المواطن في الأنظمة الديموقراطية، حيث إنه

معرض لتأثير الدعاية في التلفزيون وآلة الدعاية الأجنبية والصحافة، والتي تساعده على قبول (بالأحرى تفرض) نمطاً معيناً من التفكير، بمواطن لدولة شمولية، حيث يخدم فكرة واحدة فقط، ويبعد الأفكار الأخرى، ولا يفسح لها المجال. التعددية بذاتها تخص الديموقراطية، والحرية لكي تفكر بشكل مختلف بغض النظر نظرياً عما تكون مثقلة به بتحديدات حقيقية. فإنها تزيل الحدود بين هذين الوضعين المختلفين، اللذين يمكن للإنسان أن يتواجد فيهما. كل ثقافة وتربية هي إلى حد ما تحديد للتلقائية والحرية. المطالبة بإنجاز شيء لأنه (جميل وجيد)، أو بالأحرى ألا ينجز (لأنه شيء قبيح). وإذا نظرنا من الخارج، نجد أن الثقافة هي عنف ومناهضة للحرية.

هل يوجد سلوك مفروض، وينسجم مع الحرية؟ هل إن كل فكرة مفروضة من الخارج (أو سلوك) هو تحديد للحرية؟ هل إن الإصرار الأبوي على سبيل المثال، بأن ينظف الطفل أسنانه أو أن يتصرف باحترام مع الكبار، هو لطمة لحرية الطفل؟ منع حرية التعبير لفترات طويلة في حياة الفرد والمجتمع تؤدي إلى غياب الأفكار الخاصة. وسيهرب الناس من تطوير الأفكار والمشاعر التي لا يمكن التعبير عنها، أو التي ستمثل عبئاً أو خطورة. وأخيراً هل يمكن تصور الناس بدون أفكار؟ وإلى أي مدى لا يزالون هم بشراً، وهذا سؤال آخر!!

١٢٣٧ - التأقلم غالباً هو نفي للأنا الخاصة. إنه إكراه لكي ترغب ما يجب عليك أن ترغبه، أو أن تقبل ما يعتبر حسناً وجميلاً، لأن عليك أن تعتقد بذلك، وأخيراً أن تصبح أفكار الآخرين، وتقبل الأذواق كما أنها تخصك. وبقدر ما تعبر عن هذه الأفكار، وبوعي أنها للآخرين، وأنها مفروضة عليك، فإن الأشياء لا تكون يائسة. المناورة تكون كاملة، عندما لا تلاحظ بأن هذه أفكار وأذواق غريبة، أو أن تبدأ بالخداع، بأنها أفكارك الخاصة.

١٢٦٦ - كتبت في مكان ما (لا يمكن ترجمة هاملت إلى لغة علمية ولا أن..) ولكن كانت هناك محاولات من هذا القبيل. حاول (هيجل) أن يضع

تحليلاً فلسفياً عن (هاملت و أنتيجون) محاولاً من هذا التحليل، أن يبين كيف أن الأفكار في هذه الأعمال الشعرية مطابقة لتلك الواردة في فلسفته. أما كم قدر لهذا التحليل النجاح، فتلك قضية أخرى. وما عدا ذلك ليس من الصعب البرهنة على أن تغطية الأعمال الأدبية بالأفكار والمفاهيم الفكرية يؤدي إلى إزاحة الأدب (والفن عامة)، وفي النتائج اللاحقة إلى غايات إطلاقية. وكل ذلك في النهاية جزء لا يتجزأ من الروح التسلطية.

١٢٦٩ - ليس كل ما يكتبه الماركسي ماركسية، وليس ماركسياً من يعتقد نفسه كذلك. وإذا قارنا ما كتبه بعض الماركسيين في عصرنا هذا في بعض المسائل الهامة سنجد بينهم الكثير من الاختلافات وليس التطابق. وبشكل عام، فإنه غالباً ما تكون ضحايا الإشكالية بأن المواقف الذاتية والموضوعية تتقاطع، وهذا حادث نادر بعكس ما نتصور.

١٢٧٢ - يموت على الطرقات - وفقاً لبعض البيانات - في العالم ٢٥٠٠٠٠ من البشر، ويتعرض للأذى ما يقارب ١٠ ملايين، وهذا يعني بالنسبة للأربعين عاماً السابقة أن هناك عشرة ملايين ممن ماتوا على الطرقات (جريدة أوسلوبوجينيا ١١/ ٦/ ١٩٨٦ م).

١٢٧٩ - عكرت قراءة الرواية ذاكرة (دون كيشوت). ولم يعد يفرق الخيال عن الواقع الحقيقي من الحكاية، الحلم واليقظة، الماضي والحاضر، وأخيراً ما يكتب في الكتب، وكل ما هو واقعي، لكنها كانت متاحة من نوع أصيل.

١٣٢٧ - إنكلترا - الثورة الصناعية، فرنسا: الثورة السياسية، ألمانيا - الثورة الفلسفية. ما فعله الإنجليز والفرنسيون على صعيد الاقتصاد والسياسة فعله الألمان على صعيد الأفكار.

١٣٨٢ - صفى (موليير) - بسخريته الحادة من رسالة الطبقات الحاكمة قبل الثورة الفرنسية - حساباته. لم تخلق الثورة (موليير) وإنما خلق (موليير) الثورة (في البدء كانت الكلمة!).

١٤٢٢ - يعرض (هيرمان هيسة) موقفه من التاريخ، بشكل بارز عندما يضع في فم (تيجرياريس) كلمات يبدو التاريخ فيها: شيئاً رديئاً وبهلوانياً وشيطانياً وبالوقت نفسه مقززاً ومملاً، حتى إنه لا يفهم كيف يستطيع مفكر جاد أن يتعامل به. محتواه هو أنانية بشرية وحسب، وغالباً النضال نفسه من أجل السلطة - السلطة المادية القاسية الحيوانية. التاريخ العالمي هو حكاية بلا نهاية عن اضطهاد الأقوياء للضعفاء، وسباق في الزمن، وسباق من أجل النهب والسلطة والثروة. العمل الروحي والثقافي والفني على العكس يتناقض مع ذلك، إنه دائماً هرب الإنسان من العبودية الزمنية إلى آخر مستقيم، ولا زمن فيه أو متحرراً من الزمن، إلهياً وغير تاريخي بالكامل، أو إنه حتى ضد التاريخ (هيرمان هيسة - لعبة الكريات الزجاجية).

١٤٢٨ - ما هو التاريخ العالمي؟ إنه الإزاحة الدائمة لمركز الجاذبية. ألا نقف الآن ثانية أمام مثل تلك الإزاحة؟

١٤٣٤ - في البدء كانت الكلمة - دائماً كانت الأمور هكذا: سبق الثورة الفرنسية (١٧٨٩ م) ما يسمى ثورة الفلسفة. (توفي ديفيد هيوم عام ١٧٧٦م، وجان جاك روسو عام ١٧٧٨م. طباعة الإنسكلوبيديا [ديدرو د. الامبرت وآخرون] تمت عام ١٧٨٠م. نقد كانت للعقل الخالص ظهر عام ١٧٨١م). الأحداث السياسية الكبرى التي غيرت العالم والتي بدأت بالثورة الفرنسية سبقتها الأفكار الإنسانية.

١٤٥١ - الموقف في إيطاليا (وخصوصاً في فيرنسا Firenci) نهاية القرن الثالث عشر: نسي البابا والإمبراطور منذ أمد بعيد الأهداف الكبيرة التي حركت أسلافهم. حب الشرف. والتعطش إلى السلطة، والثروة كانت المجال الوحيد لنشاطهم. توقفت الكنيسة عن حماية المقهورين، وأخذت دور القامع منذ أمد بعيد. وسادت في المحاكم الرشاوى وقانون الأقوياء، واستسلمت الروحانية إلى الفجور، وذهب القديسون من اللهو الخليع في الليل، إلى الكنائس لإقامة القداس. (كوهان Kohan تاريخ الأدب الأوربي الغربي).

١٤٦١ - اكتشاف (كوبرنيكوس) بقدر ما هو خاص بعلم الفلك، فإنه حقيقة ثقافية - تاريخية. لقد كان انقلاباً في علم الفلك وفي الثقافة أيضاً. بيّن (كوبرنيكوس) للإنسان بأن الأرض مركز الكون وليس هو. وأثرت هذه المعرفة على كرامته، وأيضاً على غطرسته. وعلى هذه الأسس تلد مشاعر مغايرة عن العالم وثقافة مغايرة، والتي أجبرت على أن يكون لها مفاهيم حياتية وأخلاقية مغايرة وفهم سياسي.

١٤٦٤ - يتميز في الحركة الإنسانية وبشكل واضح اتجاهان أو بالأحرى روحان: الاتجاه الإيطالي الذي يحتل أهمية علمية تجريدية، جمالية، والألماني الذي تحول إلى حركة سياسية، دينية، وأخذ شكلاً ديموقراطياً (في القرنين الخامس والسادس عشر). من الأهمية الأخذ بالاعتبار أن الكنيسة في ألمانيا كانت في ذلك الزمان من أغنى الإقطاعيين. كانت تحت تصرفها الأرض، وأكثرية الفلاحين وزمرة كاملة من الرهبان المتعطلين الذين كانوا يعيشون حياة باذخة.

١٤٦٥ - معاداة السامية قديمة جداً في ألمانيا. فمنذ بدايات القرن السادس عشر كتب الإنساني الألماني المشهور (رايهلين Rajhlin - ١٤٨٥ - ١٥٢٢ م) و (أولريخ كون جوتر Ulrih Kon Guter - ١٤٨٨ - ١٥٢٣ م) حوارات حادة ومقالات ضد اليهود، وتدخلوا بمرسوم إمبراطوري لمصادرة وإتلاف جميع الكتب اليهودية. وتوزعت الأنتلجنسيا الألمانية في هذا الصراع إلى معسكرين: جامعة كيلن ناصرت الحملة ضد المخطوطات اليهودية، وجامعة إيرفورت وقفت للدفاع عن الحرية وضد أي اضطهاد. كان ذلك قبل مجيء هتلر بأربع مئة سنة!

١٤٧١ - كان اليهود موضوعاً لكراهية حادة من المجتمع المسيحي طوال معظم العصر الوسيط تقريباً. كانوا مجردين من الحقوق، للمساهمة في الحياة العامة، ولم يبق لهم شيء آخر، سوى أن يركزوا اهتمامهم للحصول على أكبر قدر من المال. حتى أصبحت التجارة والبنوك عملاً رئيسياً لليهود.

١٤٧٤ - تعامل (شكسبير في تاجر البندقية) مع المشكلة الدهرية للغرب - معاداة السامية -. يصور (شكسبير) في الشخصية البارزة لشايلوك (تاجر البندقية) اليهود كما كانوا في ذلك العصر: ثقافة توراتية، والشهوة، والثروة والمال، وحب الانتقام، والتقلب، والاحترام الشكلي للتقاليد، والفهم الشكلي للقانون (الحرف وليس الروح)، ولكن في الوقت نفسه الإخلاص، والمثابرة، وحب العمل. يتوجه شايلوك للمسيحيين قائلاً: (سوف أستعمل الكراهية نفسها التي علمتموني إياها وليعاقبني القدر إذا لم أتفوق على معلمي).

١٤٨٢ - في مسرحية (شكسبير - يوليوس قيصر) شخصية تافهة، ولكنه حامل مبدأ يدافع عنه. وبالعكس، فإن (بروت) هو إنسان كبير، أكثر الرومان شرفاً، ولكنه يمثل مبدأ محدداً تاريخياً بالهزيمة، لأنه في تلك اللحظة كانت الفكرة الجمهورية قد ماتت، وكان الشعب مستعداً للعبودية، وهو لا يقدر على أن يتصور روما بدون قياصرة، على الرغم من اسم ذلك القيصر (يعرض الشعب على بروت، لكي يصبح قيصراً).

١٤٨٩ - البحث المشهور لميلتون عن حرية الصحافة الذي ظهر عام ١٦٤٤م يبدو معاصراً حتى الآن. وفكرته بأن الرقابة تفترض أن المراقب أكثر ذكاءً من الكاتب هي أمر لا معنى. الرقابة تذل الكاتب والقارئ، وحتى الرقيب ذاته.

١٤٩٦ - انقسمت الثورة الإنجليزية تحت تأثير تعاليم متناقضة، وهو أمر بدا لإنجلترا عادياً. وهي تبين بالوقت نفسه قداسة المبدأ الملكي، وسيادة سلطة الشعب، المبدأين اللذين يبدوان للوهلة الأولى غير قابلين للانفصال. السبب الأقوى للأول نجده لدى (لفيثيان هوبز)، والثاني في حوارات لوك عن المعرفة والإدارة المدنية.

١٥٠٤ - اقرؤوا مسرحيات موليير الكوميدية فستحصلون على عرض روحي وأخلاقي للمجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر. ويصف (كوهان)

الحالة في فرنسا عندما مات لويس الرابع عشر (بداية القرن السابع عشر) فيكتب في كتابه (تاريخ الأدب الأوربي الغربي) ما يلي: كان البحث عن الملذات المحرك الوحيد لكل الطبقات. وتقلص الدين، ولم توجد العائلة، ونظر إلى الوفاء الزوجي والحب كخواص متدنية. وإلى جانب ذلك كله سقطت النبالة، وتم استغلال الامتيازات الاستثنائية والحقوق. وأعطى لممثليه وظائف عالية في الدولة. وأمسكت يداه بالإدارة الداخلية والخارجية للبلد. ونظر إلى المواطنين باحتقار، مقدراً في ذلك كله - تفوقه - وأصله. ووظف التشريع والسلطة الحكومية من أجل المحافظة على موقعه المميز. ليس من الضروري التصريح بأن طبقة النبلاء لم يخترعها لكي يستغل بتفوقه المصالح الحكومية، ولم يخرج الضباط الكبار إلى معسكراتهم، وأمضوا الوقت في باريس. وفي باريس عربد ملاك الأرض مهملين تماماً أملاكهم في المقاطعات. ولم يتخلف عنهم الأساقفة الذين كانوا يمضون جزءاً كبيراً من العام خارج أبرشياتهم. وهكذا كانت البلاد بدون موظفين كبار تقريباً، بينما كانوا يعيشون في باريس مبددين الأموال ولاهين.

١٥٠٥ - نتائج أعمالنا لا تعتمد كثيراً على نوايانا. كان روسو صريحاً ضد الثورة وكل عنف، لكن (عقده الاجتماعي) أصبح إنجيل الحركات الثورية، وقاد القادة الثوريين بذاتهم إلى النهاية المأساوية لاستنتاجاته. (جراهام جري).

١٥٠٦ - (دين روسو الدولاني) المجرد المؤسس على (عقده الاجتماعي) كان له مبدآن: الإيمان بالله، والإيمان بحياة ما بعد الموت، حيث يكافأ الأخيار ويعاقب الأشرار. إن علومه الاجتماعية غيرت العالم، أما دينه، ولأنه كان مصطنعاً، فقد تمَّ نسيانه بسرعة.

١٥١٧ - الخصائص الرئيسية للنظام الرأسمالي: التسابق الحر للذكاء والمميزات الشخصية. وينبع من هذا كل الجوانب الإنسانية الجيدة والسيئة للرأسمالية. ويسجل (بومارشيه) هذا بشكل جميل من خلال شخصية فيجارو:

يفرض علي الناس الأعمال وأنا أقدسهم بإتلاف أشيائهم. هكذا يفعل الجميع. وهل يمكن أن تكون الأمور بصورة أخرى؟ أمامكم كومة. وكل واحد يريد أن يصل إلى الآخر. يسرعون، يتدافعون، يختنقون، ويتشاتمون: من يستطيع أن ينجح، والآخر يتعذب، هكذا الأمر دائماً وأبداً (زواج فيجارو).

١٥١٨ - حرب الثلاثين أخرت ألمانيا. يتحدث المعاصرون للحرب عن التوحش والتأخر الروحي العام الذي يطبع النصف الآخر من القرن السابع عشر في هذا البلد. وبدأ الإصلاح بداية القرن الثامن عشر باستيقاظ الوعي الشعبي، وانتعاش التقاليد الألمانية ومناهضة التأثير الأجنبي. كل نهضة تبدأ بالشعور بالاحترام تجاه الذات نفسها. وإذا صلحت فإنه لا يفهم وضع سياج إزاء بقية العالم، ورفض أي اتصال. إنه اختيار الطريق الذاتي والاتصال ذو المسربين مع بقية العالم. هذه هي النهضة الحقيقية.

١٥٢٢ - يوجد في العالم بشكل رئيسي نموذجان لمكافحة المخدرات: التأهيلي والقانوني. وفقاً للأول فالجاني (يمكن أن يكون من ينمي وينتج ويوزع، أو يتعاطى المخدرات) فإنه يستجوب. وفي الثاني يعاقب (وفي بعض الدول بقسوة حادة). ساد في النظرية والتطبيق النموذج الأول لمدة طويلة، ولكن بنتائج قليلة. ويمكن أن نلاحظ نزعة المعاقبة في الآونة الأخيرة في كل أنحاء العالم. ويطالب عدد من الكتاب الأمريكيين والمعروفين كليبراليين بالتجريم، عندما يتعلق الأمر بالتعاطي فقط. ونظر البعض إلى هذا التغيير على أنه اعتراف من المجتمع بهزيمته في هذه المعركة. وإذا أخذنا الأمر بعموميته، فإن الدول المتخلفة تشكل فئة المنتجين والدول المتطورة المستهلكين للمخدرات، ومن هنا النظرات المختلفة للمشكلة.

١٥٢٣ - **نشيد شيلر للحرية:** يقول كارلو مور عن المجرمين: إن الحرية وليس القوانين، هي التي تخلق الناس الحقيقيين. (القانون لم يخلق أي إنسان)، أعطوني شعباً برأس جسور، كما هي رأسي، فإن ألمانيا ستصبح جمهورية وأمامها ستصبح روما وأسبارطة أديرة للنساء.

١٥٣٢ - نلاحظ كيف أن كلمات (كارل مور: مجرمي شيلر) أكثر إقناعاً ووقعاً، عندما تتحدث عن تدمير النظام القديم، أكثر منها عندما تتحدث عن بناء الجديد. عندما يظهر في دور الراوي عن المثل الإيجابية، فإن كلمات (كارل مور) تتحول إلى أحلام غير محددة.

١٥٣٣ - نبدي اهتماماً بالحقيقة التالية: انتهت الأفكار الحرة على يد الأنسكلوبيديين إلى الثورة. وفي ألمانيا إلى أعمال فلسفية وفنية كبيرة. في الوضع الأول الممارسة، وفي الثاني النظرية.

١٥٣٥ - لم يكن (جوته) من دعاة التغييرات العنيفة. كتب في مكان ما بأن من الضروري أن تضبط (الشعب drucken) ولكن أن (لا تضطهده uberdrucken).

١٥٣٦ - في مسرحية (وليام تيلو) التي كتبها (شيلر) قبل عام واحد من وفاته، فإن الإخلاص العارم لفكرة الحرية لا يزال قائماً. فقد عرض فيها نضالات السويسريين ضد الغزاة الأجانب، وولاتهم القساة (أحدهم جسلر الذي يضع قبعته على رمح طويل، ويطلب بأن يقدم الاحترام لقبعته كما يقدم له شخصياً. ويقتل تل Tel جسلر)، وينهض الفلاحون بأسلحتهم مطالبين بحقوقهم، ويقول أحد الفلاحين:

- لا فإن لسلطة الطاغية حدود.
- لا عدالة في أي مكان للمضطهدين.
- هل على اليوم أن يحمل كل نير.
- وهو يرفع بيده الشجاعة السماء.
- وفي الأسفل يحمل الحق العام.
- كما تتبدى في الأعلى غير ممكنة.

- ودائمة مثل حافلة نجمية.

- ويعود العهد القديم للعالم.

- حيث يقف الإنسان في مواجهة الإنسان.

(وليام تل، الفصل الثاني - المشهد الثاني - ترجمة A. Santic).

١٥٣٧ - جلبت الثورة الفرنسية والأفكار الأنسكلوبيدية للمجتمع بداية القرن التاسع عشر خيبة أمل مضاعفة. الأولى في قوة العقل البشري، والثاني في النتائج العملية للمتغيرات الاجتماعية. وتأكد الناس بأنه لا العقل ولا الثورة لم يفيا بوعودهما. فالعقل لم يفتح الطريق لبناء مجتمع مثالي، والثورة لم تقم الحرية والمساواة والإخاء على الأرض. رد الفعل على ذلك كان الرومانسية.

١٥٣٨ - أنشأت العقلانية بشكل غير متوقع تماماً - لأنها ناضلت ضد الدوغما - دوغماتيتها الخاصة ولا أقل من دوغماتية الكنيسة. لاحظ أحدهم بلباقة أنه بقدر ما أمر لويس الرابع عشر بقطع الأشجار في حديقة فرساي، وأخضع بذلك الطبيعة للقواعد والنظام، كذلك قطع الأنسكلوبيديون الحقيقة التاريخية لكي يربطوها ذاتها في أطر وحدود نظريتهم.

١٥٤٠ - النوايا والمشاعر الذاتية لا يكون لها تأثير على عالم السياسة. كان (مترنيخ) نصير الحكم المطلق، والأعضاء الآخرون في التحالف المقدس المعروفين بسياساتهم القاسية رومانسيين. وأيقظ الرومانسيون الاهتمام بالماضي والتاريخ، وبهذه الطريقة شجعوا بشكل تلقائي تطور الواقعية، أو بالأحرى أنشؤوا المقدمات للعبور إلى الواقعية.

١٥٤٢ - انتشر الفقر العام في إنجلترا بداية القرن التاسع عشر، نتيجة الاضطرابات الاقتصادية من جراء حروب نابليون. ويقول أحد المعاصرين بأن معظم المواطنين في مانشستر عاشوا في الملاجئ. كي يتم الدخول إلى هذه الملاجئ، كان لا بد من النزول عدة درجات إلى الأرض. كانت المستنقعات في

تلك الحفر غير جافة. وفي الأرضية الموحلة انتشرت الرطوبة بكثرة، وكان الهواء يمتلئ بالروائح الكريهة، وعلى الرغم من ذلك، فقد عاشت معظم العائلات في هذه الحفر الكئيبة في الأرض، وناموا الواحد إلى جانب الآخر على أرضية رطبة وقذرة (كما يذكر كوهين في الصفحة نفسها ٣٤١).

١٥٤٥ - كم من الرومانسيين لا يرون الواقع؟ وأفضل مثال على ذلك حالة اللورد (بايرون) الذي رأى في يونان ذلك الزمن (المرشد الروحي للشعب)، وتبين بأنه لا علاقة لذلك بالواقع. الشاعر كبير، ولكنه ليس سياسياً على الإطلاق. الفانتازيا ضرورية بالنسبة للقصيدة ولكنها قاتلة في السياسة.

١٥٤٦ - فهمان مختلفان للحرية: بالنسبة للعقلانيين الحرية هي الحق بأن تفعل ما يجيزه القانون (مونتسكيو). وبالنسبة للرومانسيين إنها تحرر من كل القوانين والموانع (على سبيل المثال الحرية التي تسود في القبائل المتوحشة أو حرية أحد المنعزلين في جناح الطبيعة)، وهذه الثانية يصوغها (روسو)، ومن يكون غيره في (هيلويزي الجديدة Heloizi).

١٥٤٩ - تعيش الذئاب في قطعان، ويعيش الأسد وحيداً، ماذا يمكن القول عن الإنسان؟

١٥٥٧ - مع أن الحضارة الصناعية كانت على علاقة محدودة مع الفلسفة العقلانية والمادية، ومع صعود العلوم، فإنها على الرغم من ذلك شكلت روح الإنسان ككائن مفكر. هيمنة الآلة التي تجسد العقل ترمز بشكل مثير إلى هيمنة الوعي الإنساني على المادة.

١٥٥٨ - تخلق الرأسمالية بفضل أتمتة الإنتاج (أو بالثورة التكنولوجية المتواصلة) ثروات هائلة، ولكنها بالوقت نفسه تطرح مشكلة توزيع هذه الثروات. ويساهم في خلقها الرأسماليون والعمال. كيف يمكن تقسيم هذه الثروة بينهما؟ أولاً: إن هاتين المجموعتين كانتا في مواجهة. كان على

الرأسمالي أن يطمح إلى زيادة الأرباح، وكان ذلك وفقاً لماركس لا يمكن الوصول إليه إلا بتخفيض الأجور، أي الاستغلال، وبعد ذلك بكثير سيتضح بأن هذه العلاقة معقدة جداً، وأن إفقار الطبقة العاملة ليس أمراً لا مفر منه، وليس هو الطريق الوحيد لتطور الرأسمالية.

١٥٦٣ - يخامرني الانطباع أحياناً، بأن كل الأخبار الحديثة تقريباً والتي عرف بها القرن الجديد ولدت في إنجلترا. وفرنسا تقبلتها وترجمتها إلى خطة عملية أعطتها لأوربة.

١٥٦٦ - كانت إنجلترا في النصف الأول من القرن التاسع عشر مثالاً للاستغلال الاقتصادي والاضطهاد السياسي. وسجل الشعر الإنجليزي في ذلك العصر تلك الحالة. يصور الشاعر (ابنشر إيليوت) المشاهد المخيفة: انهيار العائلات الفقيرة، بيع الممتلكات البائسة، إفراط في الشراب لدى رب العائلة الذي يحيا في العذاب، والأم التي ترزح تحت حالة عقلية مضطربة، تقتل طفلها الجائع والابنة، (بسبب الفقر)، تمتهن الدعارة. وهذه الصورة القاتمة تنتهي بلعنة الأغنياء: يا إلهي لماذا يكون الخبز غالياً هكذا؟ وكم هو رخيص الجسد والدم؟ تسأل من باب العمل والبؤس (شفيليا) المريضة في قصيدة (في القميص) لتوماس هود المكتوبة عام ١٨٤٤م:

اعمل.. اعمل.. اعمل، بمجرد أن تسمع الدورة الأولى، اعمل حتى لو أن النجوم أشعت بدموية.. ذاك الذي سيرتدي هذا القميص، لن يعرف الثمن المدفوع من أجلها..

هذه الحالة عرضت بصدق، وفي كل المجالات في الروايات الإنجليزية المختلفة، وفي أوربة القرن التاسع عشر (ديكنز، شاكري في إنجلترا، بلزاك وزولا في فرنسا).

١٥٧٨ - بالنسبة للمجتمع الفقير الذي يتناقص دخله للاحتياجات الضرورية، وخصوصاً لربات البيوت اللاتي لا يحصل أزواجهن الكثير، فإن الحياة كلها تتحول إلى (مهمة حسابية متواصلة) الحساب المتواصل: كيف توصل الأمور بعضها ببعض!!

١٥٨٠ - السؤال هو: هل مـن الضروري تغيير المؤسسات الاجتماعية أم القلب الإنساني؟ الجواب الوحيد الصحيح هو: الاثنين، ثـم مـن أيـن نبـدأ؟ مـن القلب طبعاً، إذا كان ذلك ممكناً، وإذا عرفت كيف؟

١٥٨٩ - الشمال - الجنوب - المفتاح العلمي: تستثمر سويسـرا ٣٦١ دولاراً عن الفرد الواحد في مجال البحث والتطوير. والباكستان فقط ٠,٤٩ مـن الدولار. هذه البيانات تتحدث بذاتها وتفسر كل شيء. (المصدر: جريدة بولتيكا بلغراد ٢٢/ ٧/ ١٩٨٦ م).

١٥٩٣ - اليوتوبي الفرنسي (فورييه ١٧٧٢ - ١٨٣٧ م) واضع تعبير (الإنتاج السالب) والذي يفهم هو منه إنتاج الخيرات أو الخدمات التي تستخدم لإشباع الحاجات الطبيعية العادلة للإنسان. ليس كل إنتاج ضروري.

١٥٩٨ - المضاربة بين الشركات هي شكل جديد من (حرب الجميع ضد الجميع) مع كل ما تعنيه هذه الحرب.

١٦٠١ - من أي زاوية نظرتم إلى العمل، فإنه لا يمكن أن يتحدد ببعد واحد. ستجد في نهاية التحليل دائماً عنصرين متناقضين:

١ - العمل كطريقة للحياة.

٢ - العمل كوظيفة إنسانية خالصة. في الحالة الأولى الغاية خارجة في نتيجة العمل، وفي الثانية العمل هو غاية في ذاته. الأهمية الأخلاقية للعمل، ليست شيئاً أقل من المادية.

١٦٠٥ - يصف (هـ. تايني) باريس نهاية القرن التاسع عشر: تطلعوا إلى باريس في الليل. تشعل الأضواء، وتمتلئ الساحات، وتغص المسارح بالجمهور، مجموعة تبحث عن اللذة، إنهم يأتون هنا حيث الذوق والسماع والنظر يشي باللذة. استمتاع رقيق للغاية - غير طبيعي. إنها ذلك المطبخ غير الصحي الذي ينعش ولا يغذي، والتي خلقها الحساب، وعدم النظام من أجل التخمة

والفجور، كل القناعات وحتى العقلية يوجد فيها شيء مبالغ فيه وحاد. الذوق المثلوم يبحث عن إغراءات جديدة.

(H. Taine Nouveaux essais de critique, Paris 1896, str. 57).

١٦١٤ - لم تجر الحروب في فرنسا في القرن التاسع عشر فقط بين أتباع الجمهورية والملكية، بين البروليتاريا والبورجوازية، الأغنياء والفقراء. فقد خيضت حروب مريرة بين أتباع التقليدية والرومانسية عندما عرضت على المسرح مسرحية هوجو (أرناني) حوالي عام ١٨٣٠ م، والتي هدمت كل القواعد الكلاسيكية، وخلقت معسكرين متعارضين، ليسا أقل تزمتاً وتحارباً، مثلما كان الأمر بين الجمهوريين والملكيين. هذا الصراع الروحي الذي كان في الحقيقة يمثل الاهتمام الحار للجمهور بإحدى قضايا الروح والفن كان يشير إلى أيام عظيمة بانتظار فرنسا.

١٦١٧ - **المفارقات**: في الحضارة الرأسمالية الحديثة، القوى العلوية فوق البشرية والمنافسة غير الرحيمة بين العقول والذكاء، تقود إلى تطور العلوم والتقنية، والفن غير المتوقع، ولكنها في الوقت نفسه تصل إلى الأنانية والسخرية المتبادلة، وتساقط الضعفاء، وكل ذلك ليس كإنتاج ثقافي بالصدفة، وإنما كشرط أو كنتيجة، لا مهرب منها لذلك الأول.

١٦٣١ - الوطني الأصيل ليس ذلك الذي يرفع وطنه فوق الآخرين، وإنما ذلك الذي يعمل من أجل أن يكون وطنه مستحقاً لهذا الفخر. وأن يكون هدفه كرامة وطنه أكثر من الفخر به.

١٦٣٤ - كان (إميل زولا ١٨٤٠ - ١٩٠٢ م) بنسبه وطريقة حياته برجوازياً. حصل على الثروة مبكراً تقريباً، وملأ غرف قصره بزعيق محدث النعمة الفاخر، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يصبح ناقداً حاداً للمجتمع البورجوازي، وليس هو المثال الوحيد، على أن الموقف الروحي لا يعتمد كثيراً على ما يسمى بالانتماء الطبقي.

١٦٤٧ – فكرة مغايرة أخرى عن الديموقراطية: الديموقراطية تسهل وتبتذل الإنسانية، وتخشنها وتغرقها في المصالح الاقتصادية، وبانتصار الديموقراطية، تبدأ مملكة البقال وبائع الجلود والفلاح الذي يزدري كل شيء جميل، وكل ما فوقه (برزيبوفسكي في Homo Sapiens).

١٦٥٦ – يقول البطل الرئيسي في مسرحية آبسن (الدكتور ستوكمان) أخطر أعداء الحقيقة والحرية، الأكثرية المتحدة. الأكثرية لم تكن أبداً على حق. فهذا كذب اجتماعي. من يصنع الأكثرية في البلد الأذكياء أم الأغبياء؟ القوة للأسف إلى جانب الأكثرية، ولكن ليس إلى جانب الحق. الأقلية دائماً على حق.

١٦٥٨ – الديموقراطية في المجتمع، والواقعية في الأدب سارا بتقارب، وناصرت إحداهما الأخرى، وأعتقد بأن توازياً مشابهاً يمكن إقامته بين الأفكار الاشتراكية والطبيعية. الاشتراكية هي الطبيعية في السياسة. هذه العلاقات ليست مجردة، لأن الظاهر أن الاشتراكية هي ابنة الديموقراطية. كما أن الطبيعة هي ابنة الواقعية.

١٦٧٥ – الحرب والشجاعة قامتا بأفعال خيرة أكثر مما فعل الحب تجاه الأقارب. والعاثرون لم ينقذهم أسفكم، وإنما شجاعتكم (نيتشه).

١٦٧٧ – كان (ماركس) تلميذاً (لداروين) أكثر مما كان واعياً بذلك. أعلن داروين حربه القاسية للنوع في العالم البيولوجي. و (ماركس) أعلن حربه غير الرحيمة للطبقة في الحياة الاجتماعية. وفي كلتا الحالتين فإن الأسباب الأخلاقية لم يكن لها أي تأثير، لا في الحرب، ولا في نتائجها، ولا ينتصر الأحسن إنما الأقوى. والقيم الأخلاقية تتطابق مع المنتصر. لا تنتصر الاشتراكية بسبب بعض الأولويات الأخلاقية، وإنما لأنها تمثل شكلاً تقدمياً للحياة الاجتماعية كما يبرهن ماركس. سبب ماركس هو تماماً دارويني!

١٦٨٦ - الكذب في الحياة الشخصية غير طبيعي. وتبين أنه في الكثير من المناسبات يكون الكذب عنصراً لا مهرب منه في الحياة الاجتماعية، أو شرط الاستقرار والسلام في المجتمع.. للأسف!!

١٦٩٩ - كان هناك في منتصف الثمانينيات من هذا القرن دفع لحركة غايتها إزاحة الدولة من مجال الاقتصاد والملكية. وكانت هذه العملية حاضرة بطريقتها حتى في الشرق الاشتراكي. كما في المجر والصين وفي الاتحاد السوفييتي. والمسألة تتعلق بحق النهوض بالمشاريع الخاصة. تتهم الدولة بأنها المعيق الرئيسي للتطور التكنولوجي السريع، والابتكار، والسبب الرئيسي لتجميع مصاريف الميزانية، أو بالأحرى رسوم الضرائب. يريدون في بريطانيا أن يخصخصوا حتى شبكة المياه، وفي أمريكا السجون. يتحدثون عن (بيع الدولة) وبريطانيا العظمى التي ذهبت بعيداً في هذا الإطار في عهد التأميم (التشريك)، والآن تتحرك بأقصى سرعة في الاتجاه المعاكس.

تستعد الحكومة عن طريق المساهمين الخاصين، أن تبيع معظم ممتلكات الدولة. في الأيدي الخاصة يوجد الآن عشرون شركة عملاقة من بينها (تليكوم Telcom - نظام الاتصال الكامل)، وكذلك العديد من شركات الباصات والبترول، والمواصلات الجوية والموانئ، وغيرها. ويعلن وزير المالية أن برنامجاً سيبدأ، وسيستكمل، إلى أن تعود كل الصناعة العائدة لملكية الدولة إلى هناك، حيث مكانها في القطاع الخاص. وتجري عملية مشابهة في العديد من الدول الرأسمالية. يستعدون في اليابان لخصخصة سكة الحديد، وتستعد الحكومة الفرنسية لكي تكون الخطوة الأولى في الخصخصة خمسة وستين من أكبر الشركات والبنوك التي تقدر بـ ٤٠ مليار دولار (معظم الأوضاع نهاية عام ١٩٨٦م).

وتميزت الولايات المتحدة ولعقود عدة، بنمو دور الدولة في الاقتصاد الأمريكي. ثم انتصر (ريجان) مرتين: بوعده أن (يزيح الدولة عن ظهر الشعب).

ولدينا في إسبانيا مفارقة، أمَّم المحافظ فرانكو معظم الشركات التي تعيدها السلطة الاشتراكية إلى القطاع الخاص. بينت التجربة في الدول الاشتراكية أنه إلى جانب تأميم الاقتصاد، كان هناك تأميم للحريات الشخصية والسياسية.

١٧٤٩ - لكي تتمكن من حكمهم، عليك أن تكون واحداً منهم. يقول الملك باستسلام في الخرافة الأبدية لبرزبفسكي، لأنه فهم عبث جهوده لكي يستنهض الشعب، ويهيجه من أجل الأهداف السامية. النصر الأكيد لا يكون بإجبار العبيد بقوة السرح على الطاعة، لأنهم وحتى عن طريق ذلك يبقون عبيداً. النصر الحق هو أن تهرب منهم بتفكير خالص كما يعتقد الملك.

١٧٥٣ - ينمو عدد الذين يطلبون الطلاق في تشيكوسلوفاكيا في معظم مرحلة ما بعد الحرب. ووفقاً لبعض البيانات، فإن كل ثاني زواج ينهار، وبوجود القوانين نفسها فإن الأغلبية تطلق في تشيكيا البروتستانتية أكثر منها في سلوفاكيا الكاثوليكية. وهذا هو أحد أسباب قلة الخصوبة في التشيك، وينحدر نسبة التشيك بالنسبة لعدد السكان العام في البلاد. ويعتقد أنه بالإضافة إلى أسباب أخرى، فإن السبب الرئيسي لانهيار العائلة الاستقلال الاقتصادي للمرأة. ثلث الأطفال في تشيكوسلوفاكيا هم أطفال لأبوين مطلقين. (جريدة بوليتيكا - بلغراد ٣١/ ٨/ ١٩٨٦ م).

١٨١٢ - يمكن أن تخدع الجميع لبعض الوقت، والبعض يمكن خداعهم طوال الوقت، ولكن لا يمكن خداع الجميع طوال الوقت (لنكولن).

١٨٣٨ - قدر أحدهم أن الخسارة في المخدرات في الولايات المتحدة عام ١٩٨٥ م تبلغ ثمانين مليار دولار.

١٨٣٩ - أعلنت الاشتراكية عن موت الدولة، ولكن ماذا يحدث في الحقيقة؟ بدلاً من موت الدولة يموت الاقتصاد. الدولة على العكس أسمن وأقوى!

١٨٤٢ - بولندا أحد الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، لكنها بقيت

أقل مساحة بـ ٧٩٠٠٠ كم². استولى الاتحاد السوفييتي عند نهاية الحرب على ١٨٠٠٠٠ كم² من الأراضي البولندية (في الشرق)، مع ١٢ مليون من المواطنين، وكتعويض عن ذلك، أعطاها ما يسمى بالمناطق الغربية بمساحة ١٠١٠٠٠ كم². يعتقد أنه أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٥٦م) تمَّ تحريك ما يقارب الـ ٢٢ مليون من البشر، على أراضي بولندا ما قبل الحرب وبعدها. (مصدر المعطيات - أرسو ميلاتوفيتش. خمسة مهمات دبلوماسية).

١٨٥٨ - يوجد أناس للاستمرار، وأناس هم أسماء للانكسار في تاريخ العلوم والفن والسياسة.. إلخ.

١٨٦٢ - يدعو (جونتررغراس) الأدباء بأن ينشغلوا بالقضايا الحديثة، وألا ينغلقوا في أبراج عاجية، وأن يضيئوا خلفية الحدث بالجانب الإنساني المعتم. وأن يمسكوا بالسياسة، قبل أن تتموه على شكل تاريخ (في مداخلة في المؤتمر الدولي لنادي القلم Pen هامبورغ ١٩٨٦م).

وفي الظاهر فإن في السياسة المموهة كتاريخ فإن معظم جوانب الحياة الهامة أصبحت لا ترى، ولا يرى الناس الأحياء وعاداتهم، وعيوبهم ومتاهاتهم، وترددهم وإعجابهم، وأولوياتهم.. إلخ. لا يرى إلا السطح فقط، والأحداث والظواهر والنتائج، لأن الإسكندر الكبير لم يكن كبيراً على الإطلاق، وكانت (لايفان الرهيب) ملامح إنسانية ربما. ربما كان الكثيرون صغاراً، وأناساً عاديين (والذين لم يسجلهم التاريخ، لأنهم كونوا جمهوراً ممن لا أسماء لهم وحاربوا وقتلوا)، كانوا أبطالاً حقيقيين، وأبطالاً مكللين بالفخار، ويقرأ الأطفال عنهم في المدارس، كانوا أناساً خائفين.. إلخ. وهذا النوع الأخير يمكن أن يكتشفه الأدب فقط وليس التاريخ.

١٨٧٨ - ينسب إلى (دوستوبيفسكي) قوله: احمني يا إلهي من المتعصبين!

١٨٨٣ - نعم.. بالرغم من أن البوسنة ضعيفة وحافية، وباردة وجائعة، إلا أنها أكثر عناداً من الحلم. (ماك ديزدار).

١٨٨٨ - قامت معاداة السامية أولاً على الرفض الديني لليهود، إلى أن أخذت لاحقاً شكل الكراهية العرقية. ظهر الجيتو في العصر الوسيط. وسمي اليهود (قتلة المسيحيين - القتلة الطقوسيين - أبناء الشياطين).. إلخ. وطرد اليهود من إنجلترا عام ١٢٩٠م، ومن فرنسا عام ١٣٠٦م، ومن ألمانيا والنمسا والمدن الإسبانية في القرن الرابع والخامس عشر. وكما هو معروف فقد عاشوا بحرية في إسبانيا الإسلامية، وأثناء محاكم التفتيش تعرضوا مع العرب إلى المصير نفسه (الطرد). ووجد جزء كبير من اليهود ملجأً في البلقان، وفي المناطق الواقعة تحت الحكم التركي. وسجلت أعمال القتل الدموية الجماعية التي قام بها القوزان ضد اليهود في بولندا في القرن العشرين. وعندما لم يكن هناك اضطهاد مباشر كانت التقييدات الهائلة ضد اليهود ظاهرة يومية. وظهرت معاداة السامية في أقصى أشكالها في القرن العشرين في الإبادة الجسدية لستة ملايين يهودي تحت حكم هتلر. وكان اليهود يتهمون - واعتماداً على الضرورات السياسية للمضطهد - بأنهم خطر رأسمالي أو اشتراكي وأحياناً بكليهما. (اتهموا في ألمانيا النازية على سبيل المثال) بالحروب الخاسرة، والتحريض على الليبرالية والثورة والحركة الثقافية، والانحطاط الأخلاقي، والمادية المتوحشة، والمهادنة الروحية، والماسونية، ولكل ما هو غير ذلك.

١٨٩٣ - غريبة هي أوربة.. اعتقدت ذاتها معلماً ومربياً للديموقراطية وبينت بالوقت نفسه قدرة استثنائية للدكتاتورية والأفكار الشمولية.

١٨٩٤ - الأكثرية أصبحت الأكبر، إذا لم تكن المقياس الوحيد للديموقراطية، إنه حقيقي وجميل وأخلاقي ما تقول عنه الأكثرية إنه حقيقي وجميل وأخلاقي لا يوجد لدى الأكثرية إذن مقاييس يقينية عن الخير والحقيقة، إنها تقود الشهوات والرغبات. والديموقراطية هي عملية لا يمكن إيقافها. كيف ستكون النتيجة النهائية مع الديموقراطية ذاتها؟

١٩٠٦ - يشير تحليل المعطيات في دول العالم المتقدم إلى أن الشركات الصغيرة تملك القدرة على الابتكار أكثر بخمسة وعشرين مرة من الكبيرة، ويخلق إدخال التكنولوجيا المعلوماتية الحديثة تقليصاً لمصاريف التشغيل بنسبة ٨٠٪، وهذا يجعلها في منافسة حادة. تطرح الشركات الصغيرة في سوق الولايات المتحدة عملياً أكثر من $\frac{٣}{٤}$ الإنتاجات الحديثة.

١٩٠٨ - كتب (هكسلي) في مكان ما، بأن الأمم تتأسس على أضلولة بالأصل المشترك، والشعور بالكراهية تجاه الجوار، أي على حقيقتين سلبيتين: الضلال والكراهية.

١٩١٢ - يحول الناس حقيقة ونور الأفكار إلى عتمة، وكذب الإيديولوجيا!

١٩١٤ - معظم أتباع (سيجموند فرويد) تجاوزوا الماركسية (مجموعة فرويد الماركسية، ويلهيلم رايخ، وأوتا فينهيلا).

١٩٣٥ - يعتقد بأن العمل في المخدرات، أكثر عمل يحقق فوائد عالية في العالم، ويوجد اليوم (١٩٨٦ م) في الولايات المتحدة أكثر من خمسة ملايين من البشر، ممن يتعاطون الكوكائين بشكل منتظم. ويكتب رئيس تحرير (النيوزويك ريتشارد سميث): وباء الإدمان هو حصار أمريكا، إنه منتشر وخطر، مثلما كان الطاعون في العصر الوسيط. إنها تحصد الأرواح، وتستنزف الملايين من الاقتصاد، ونقلت العدوى إلى كل زاوية من زوايا حياتنا الخاصة والعامة.

١٩٤١ - الشاعرة اليابانية (كازوكو شيرايشي Kazuko Siraisi) المعروفة بأنها مبدعة الحداثة اليابانية تقول: في بلادي شيء غير صحيح في جوهره، أصبح الإنسان (روبوتاً) من الولادة حتى الموت، هو مسخر للعمل والنظام والإله (في لقاء أكتوبر للكتاب - بلغراد ١٩٨٦م).

١٩٤٠ - لو قدر لي سأدخل في جميع مدارس الشرق الإسلامي دروساً عن (الفكر النقدي) فالشرق على خلاف الغرب، لم يمر بهذه المدرسة القاسية، وهذا هو مصدر معظم ظواهر قصوره.

١٩٩٣ - إذا نظرنا إلى أوربة الغربية أو ما يسمى بـ (دولة الرفاه) فإننا سنصل إلى مفارقة، بأن الأهداف الاشتراكية المختلفة عن الصحة والتعليم والإجازة والثقافة في معدلاتها العامة تحققت في الرأسمالية. ويبدو بأن الاقتصادي الرأسمالي وحده كان في حالة اقتدار كافية، لكي يحقق هذه التخصيصات ويبقى مؤهلاً للإنتاج الواسع. الاقتصاد الاشتراكي لم يستطع تحقيق هذين المطلبين.

١٩٩٧ - معاداة السامية هي مفهوم الدول المسيحية. والصراع الحالي بين العرب واليهود، ليس من ذلك النوع. ومن الممتع كيف يوضح هذه الظاهرة، موضوع بحثنا، الكاتب الإسرائيلي (أفرايم كسكونت Kison): ينظر المسيحيون عادة إلى اليهود على أنهم الشعب الذي قتل المسيح، متناسين أنه كان يهودياً. كانت تلك حكاية الكنيسة المسيحية لمدة ألفي عام، وأنا أسمي ذلك، معاداة للسامية. عندما كنت في اليابان تحدثت عن هذا، واندهش الجميع، لم يفهم أحد عما أتحدث، إنهم لا يملكون عقدة إزاء اليهود لأنهم ليسوا من أتباع الكنيسة المسيحية (في مقابلة مع إحدى صحف بلغراد ١٩٦٨/١٠م).

٢٠١٥ - عرضت المجتمعات الاشتراكية، في كل مكان، بشكل مفتوح أحياناً، وأحياناً بالخفاء الحرية الجنسية بلا حدود، مكافأة على تقليص الحريات السياسية. ومن الممتع كيف أن بعض المجتمعات التقليدية تحت حكم الاشتراكية اجتازت بسرعة المسافة من التشدد الجنسي إلى إلغاء جميع المحددات. وتبين بأن هذه الحرية الجنسية ليست خطيرة على الفئة الحاكمة، وإنما على العكس، يمكن أن تخدم كلولب جيد من أجل تفريغ التوترات السياسية والاجتماعية. وحدها الحكومة التي تشق بذاتها وطريقها، يمكن أن تخاطر برفض ما يسمى بالمسكنات الاجتماعية. مثلما هو الأمر مع المخدرات والكحول والحريات الجنسية، وبقية الوسائل الكاذبة للتهدئة.

٢٠١٧ - من لايفهم قيمة الفردية والحرية، عليه أن يقرأ كتاب (هكسلي)

عالم جديد جداً، ولكن سيوجد من سيفرحون بوصف الجماعية والتشابه والاستقرار، ولا نفع لهؤلاء. من يولد أعمى يصبح عبثاً محادثته عن جمال ألوان قوس قزح، أو شروق الشمس. ومن يسألكم ما هو الخطأ في العالم الجديد جداً.. لا تجيبوا.. إن سؤاله يكشف بأن كل جهودكم عبثية.

٢٠٢١ – الدعاية والتعبئة العقائدية تتأسس على نفسية الانعكاس الشرطي أي على النفسية البهائمية. إنها تطمح، لأن تخلق في الوعي ما يسمى بالأزواج المترابطة. وهكذا على سبيل المثال في الدعاية الإلحادية يربط مفهوم الدين بقوة، مع مفهوم التخلف والخرافات. ويمارس هذا منذ البدايات المدرسية وما يتبعها. وإذا كان أحدهم قد تأسس وفق هذه الطريقة، فإن ذكر كلمة دين، تثير لديه بلا شك (أي تلقائياً) الزوج الآخر من التداعيات المذكورة، وعادة ما تكون سلبية. التصورات المسبقة من هذا النوع تغرس عميقاً في الوعي، لكي يتمسك بها، على الرغم من عدم الدقة الظاهرة تماماً. كان لدي أحد المعارف ممن امتلأ رأسهم، بأن الدين هراء، وآمن هو بذلك. ولكنه أحب بالوقت نفسه (تولستوي) كثيراً، وقال: إنه من أحب الكتاب إليه. ولم يك واضحاً لي أبداً، كيف استطاع أن يوفق في ذاته بين هاتين القضيتين المتناقضتين بشكل ظاهر، وتهيأ لي أنه لم يلاحظ ذاتياً هذا التناقض. وفي الحقيقة كان ضحية (الانعكاس الشرطي) أو بالأحرى الزوج المترابط – الدين والخرافة.

٢٠٣٣ – نرفض الأصنام ونتمسك بالمثل.

٢٠٣٩ – لأنني هنا أضع القانون، فإنني أستطيع أن أخالفه. عدم العقوبة، التي هي بالنسبة لك للأسف غير واردة، كذلك يوضح مسير المتوحش في (العالم الجديد جداً لهكسلي)، اليوتوبيا لا تعترف بالحق والقداسة!

٢٠٥٧ – من أجل الحفاظ على النمو السكاني لا بد لكل امرأة تعيش في مرحلة الخصوبة أن تلد أكثر من طفلين (أي بدقة ٢,١٥ طفل).

٢٠٥٨ – حان الوقت للتوقف عن الحديث السيئ عن الألمان. يوجد ألمان (جوتيين Getoouski) وهؤلاء الألمان الأفضل في تجاوز معبر.

٢٠٧٧ – برزت في الاقتصاد إحدى الظواهر: بقدر ما تكون الدولة قوية (صلبة) فإن عملتها تكون ضعيفة، وفي النهاية ينهار الاثنان.

٢٠٨١ – يتيه التطور أحياناً في شوارع عمياء، أي حيث لا يجد طرقاً بديلة، والمثال على ذلك هو الدول الاشتراكية. ويتم الشعور بغياب الروح والمعنى وبعض مظاهر الشذوذ الضخمة. أليست هي تلك الأخطاء التاريخية في تطور المجتمع. على مثال الديناصور في البيولوجيا، أو المنطاد في التكنولوجيا؟ المصيبة الكبرى لهذه الأخطاء، أنها توقف التطور اللاحق، مما يعيد إلى مفترق الطرق، ومن هنا نشأت الانحرافات.

٢٠١٨ – تتقدم الدول عندما يتقدم المواطنون (كورنيللي).

٢١١٧ – تجمع دول المنظومة الأوربية EEZ يتقدم ومنذ عام ١٩٩٢ م. ستصبح الحدود الداخلية لاثنتي عشرة دولة تحاربت في الماضي مفتوحة.

٢١١٨ – البورنوجرافيا بالنسبة للبعض هي أحد أشكال الحرية ودقرطة المجتمع. والبورنوجرافيا هي تحقير للسيادة الأخلاقية لإنسان آخر. وخصوصاً النساء.. إلخ. يوجد اتفاقان دوليان حول انتشار البورنوجرافيا، ومن المميز أن الاثنين كانا في بداية هذا القرن ١٩١٠ م في باريس، و ١٩٢٣ م في جنيف. ولكن بقدر ما أعرف لم يعرفا التطبيق بعد ذلك إذ لم تحتملهما عملية الدقرطة.

٢١٢٥ – قدر أحد الاقتصاديين الهنود، بأن بلاده تصرف الكثير على المتنبئين والسحرة، أكثر مما هو على المدارس. ويؤكد لنا آخرون بأن الحالة ليست أفضل في الدول الأخرى، آخذين بالاعتبار بعض الدول المتقدمة – كأنه لا يحتمل التصديق.

٢١٢٦ – وفقاً لما كتبته صحيفة (الجارديان – لندن ١٢/١٩٨٦م)، فإن

التوقف عن العمل تسبب بخسائر أكثر بأربعين مرة في الصناعة البريطانية من الإضرابات. انقطاعات العمل من جراء الكحول والمخدرات وحدها – وفقاً لتصريح سكرتير الدولة لشؤون الصحة – تكلف الصناعة البريطانية ١,٦ مليار جنيه سنوياً.

٢١٢٩ – لا أريد الدقرطة.. أريد الديموقراطية.

٢١٣٠ – يكتب (جورج أوريل) في رواية ١٩٨٤ م: تتأسس القدرة على أن الروح الإنسانية تنشطر إلى قطع، وعلى ضوء ذلك يتم تركيبها بالشكل المرغوب. هل يبدو لله الآن واضحاً أي عالم نخلق؟

٢١٤٠ – ما الذي أطاح بالإقطاع؟ الكثير ولكن قبل كل شيء – البارود.

٢١٤١ – أعتقد بأن عصر الثورات المسلحة انتهى إلى الأبد، على الأقل في الجزء المتطور من العالم. وبسبب تعقد السلاح الذي تستخدمه الدولة الحديثة، فإن الفرصة إلى جانب الدولة، وهي ليست لصالح الشعب الثائر بأي شكل. كانت الفروق قليلة جداً زمن الثورة الأمريكية والفرنسية في السلاح الذي استخدم (كان من الممكن أن يستخدمه) الشعب والسلاح الذي دافعت به النخب الحاكمة عن مواقعها. نقارن ذلك بالحالة الراهنة: الدبابات، والصواريخ، والطائرات، والهليكوبتر. وعلى الثورة أن تحسب حساب ذلك ويجب على تكتيك وطرق التغيير القادمة أن تكون مغايرة: كفاح إيجابي، ومظاهرات عامة، عِصيان مدني، وبقوة جماهيرية وما شابه. وبكلمة واحدة كل ما ليس بلا شكل مسلح. الثورة المسلحة تلائم الممسكين بالسلطة، لأنها تعطيهم فرصة المئة بالمئة.

٢١٤٢ – على غلاف السيرة الذاتية (لغاندي) صورة تبرز كل الأشياء التي كان (غاندي) يملكها حتى تاريخ وفاته. وقدرت قيمة جميع هذه الأشياء بحوالي خمسة جنيهات (جورج أورويل في مقاله عن مهاتما غاندي).

٢١٤٥ – فيما يتعلق بكلمة (ساتيا جراها) والتي كانت تترجم في الغرب

بالنضال السلبي، كان (غاندي) يعارض هذه الترجمة. في اللغة الكوجراتية تعني هذه الكلمة (الثبات في الحقيقة).

٢١٥٨ – التاريخ غالباً هو قاضٍ عادلٌ. لا توجد هزائم غير مستحقة. نزل الناس عن مسرح التاريخ مع المصير الذي يستحقونه. وكذلك الأمر مع الحضارة. إنها لا تعيش الموت الإكراهي. وإنما تموت من أمراضها الذاتية، إن غزو البربر هو (مجرد Coup de grace) الحضارة التي فقدت أهليتها للبقاء، والدفاع والمقاومة.

٢١٦٢ – الرجال (كجنس) هم أكثر من النساء فشلاً وإحباطاً وأقل ملاءمة. أحد التحليلات: إن الرجل آلة معقدة، ودوره الاجتماعي أكثر تعقيداً ومشقة.

٢١٨٢ – لماذا هي مهمة منظومة (الدول الأوربية EEZ)؟ إنها ليست تجمعاً سياسياً مهماً وحسب، وإنما مركز تأثير قوي لتجميع القوى الاقتصادية والثقافية (التكنولوجية).

٢٢٣٦ – في التقرير السري الذي قدمه الحاكم الإداري لموسكو، للسلطات في ذلك الوقت، كتب إلى جانب أشياء أخرى، بأن الكونت تولستوي (خربش شيئاً) بالنسبة للسلطات القائمة آنذاك، فإن الحرب والسلام و Voskresenje كانت مجرد (خربشة).

٢٢٣٨ – الملكية السيئة تؤدي إلى الجمهورية، والجمهورية السيئة تؤدي إلى الاستبداد (أحد المفكرين الرومان في القرن التاسع عشر).

٢٢٤٤ – يلد في الاتحاد السوفييتي وحده سنوياً حوالي نصف مليون من اللقطاء. العائلة الروسية في أزمة، والسبب الرئيسي الموقع المتغير للمرأة، تهيمن المرأة في العائلة وفي بعض المناطق في المجتمع: مقابل كل عشر نساء متعلمات جامعيات هناك ستة رجال متعلمين جامعيين. والطلاق على قدم وساق. المشكلة الجديدة المنتشرة: عزلة المرأة، عنوسة النساء الشابات.. أريد أن أكون،

أماً.. لا أريد أن أكون زوجة. ولأن الشباب يمضي، فإن هذه الرغبة تتغير. (جريدة بولتيكا بلغراد ٤/١ /١٩٨م).

٢٢٦١ - يكتب (أمبرتو إيكو Umberto Eco) في رواية اسم الوردة، كيف أن الناس يخلقون أعدائهم. ما يرى في الأديرة (وسأتحدث عنه لاحقاً) يقودني إلى فكرة أن محققي التفتيش هم الذين يخلقون الهراطقة.

٢٢٦٣ - الإعلان المبالغ فيه عن الشخصية الاجتماعية للإنسان تقوده ككائن اجتماعي إلى نفي الفردية، ومن هنا تجريده من إنسانيته. من البرهنة على أننا (حيوانات اجتماعية) وبأننا أعضاء قطيع إلى (منطق القطيع) هناك خطوة واحدة فقط. التأهيل الصحيح للإنسان للعيش في المجتمع، يقود إلى طريق مغاير: تطور فرديته. الحيوان الاجتماعي لا يمكن أبداً أن يصبح إنساناً اجتماعياً. كل التجربة الإنسانية تؤكد ذلك.

٢٢٦٦ - ارتفع متوسط الدخل القومي للفرد في اليابان من ١٦٢ دولاراً عام ١٩٥٢م إلى ١٢٠٠٠ دولار عام ١٩٨٦م (مجلة داناس ١٣/ ١/١٩٨٧م، ص٥٣).

ويعتقد بأن الفضل في تحقيق اليابان لهذه الأعجوبة يعود قبل كل شيء إلى المستوى المتقدم من التعليم. والخواص التقليدية للياباني في حب العمل والتوفير. ويملك اليابانيون حتى الآن في أجندتهم أكبر عدد من أيام العمل، وأكبر توفير للفرد الواحد. وإلى جانب هذا فطوال فترة ما بعد الحرب كانت المصروفات العسكرية منخفضة بشكل واضح. (فقط ١٪ من الدخل القومي).

٢٢٧٤ - يورد الخبير اليوغسلافي في المخدرات (د. فلاديمير كوشيفتش) أن ٢٠٪ من سكان الصين الإمبراطورية دخنوا الأفيون. أي حوالي ٦٠ مليوناً من البشر (وضع عام ١٩٠٠م)، ويؤكد (كوشيفتش) بأن الكحول تؤدي إلى خسائر أكبر من مجمل المخدرات (مجلة ستارت ١٠/ ١/١٩٨٧م).

٢٢٨١ - يؤكد (أندريه جورز - ماركسي أو ما بعد ماركسي) في كتابه (وداعا أيها البروليتاريا) أن الطبقة العاملة في الغرب مشتركة في نظام إعادة إنتاج الرأسمال، أي إنها تساهم في (لعبة تطور قوى الإنتاج الرأسمالية) ولا يمكن من مثل طبقة عاملة كهذه، توقع أية ثورية. ووفقاً لجورز لا يتعلق الأمر هنا بخطيئة ذاتية للطبقة العاملة، وإنما يسبب التطور التكنولوجي، وخصوصاً الأتمتة والروبوتية التي تغير محتوى المفهوم ذاته (الطبقة العاملة) العمل بمعناه الكلاسيكي يختفي أولاً بأول.

٢٣٠٤ - اقتصاد السويد بمفهوم (دولة الرفاهية Welfare State) يقع حوالي ٨٥٪ منه في يد القطاع الخاص. وبالمقارنة مع الدول الغربية الأخرى، فإن البطالة قليلة حوالي (٢,٥٪) لكن التضخم أكبر ومصاريف العمل أكبر، مما يقلل من خاصية التنافس الاقتصادي في السوق العالمي. يحلل (بول مارتين ميرسون) في كتابه (التصلب الأوربي) حالة السويد بالنموذج السويدي، ويشير إلى عيوبه. ويقترح (تجديد النموذج) للموديل السويدي، وتأسيس جهاز حكومي ضخم، وإلغاء بعض أشكال الهموم الاجتماعية، والتي هي في مجموعها مثبطة. في السويد حوالي ٨٥٪ من العمال منظمين في نقابات ليست معارضة، وإنما شريك في ثلاثية: الرأسمال - العمل - الدولة. (أرباب العمل - النقابات - الدولة). هل تعني عملية تغيير النموذج تفكيك دولة الرفاهية؟ منذ حروب نابليون لم تحارب السويد، ومعدل الدخل القومي للفرد الواحد ١١,٤٠٠ دولار (١٩٨٦م)، في بعض الشركات والبنوك يشارك العاملون في الأرباح، ولكنهم يحصلون عليه على شكل حصص، لا يمكن تحويلها إلى نقود قبل التقاعد. وتبين أن العامل الشريك في الملكية يعمل ويوفر بشكل أفضل.

٢٣٠٨ - كلمة (هولوكوست) في الأصل من الإنجيل، وأتت من الكلمة اليونانية (Holos = الكل) و (Kaustol = المحروق).

٢٣٢٣ - الإنقاذ الاجتماعي دائماً مشترك، والأخلاقي بطبيعته شخصي

وإفرادي. وهذا يأتي لأن الخلاص الأخلاقي يعتمد على الإنسان ذاته، ولأنه لا يخدم إلا شخصه، وليس أي إنسان آخر، لا يمكن تحققه. الخلاص الاجتماعي مثل الانهيار الاجتماعي، يعتمد غالباً على الإنسان المكبل به. ويحدث بدون فائدة أو ذنب.

٢٣٧١ – يعتقد الكثير من المحللين بأنه وفيما يتعلق بمفهوم غياب العامل التقليدي، ينتج عن فورة التأثير السريع للحزب الشيوعي الفرنسي. وعلى خلاف الأحزاب الشيوعية في إيطالية وإسبانية حافظ الحزب الشيوعي الفرنسي على دوغمائيته وواصل الإعلان عن شخصيته العمالية. والعامل الذي فكر به ودعا إليه هذا الحزب، كان يتضاءل كل يوم (وعن المزيد في جريدة فيسنيك ١٨/ ١٩٨٧/٨م).

٢٣٨٨ – استهلكت الإضرابات في النمسا عام ١٩٨٦م ما يقارب نصف دقيقة من وقت عمل كل عامل (جريدة بولتيكا ٢٥/ ٢/ ١٩٨٧م).

٢٣٨٩ – قائمة الدول، وعدد عمليات الانتحار (الرقم يبين إلى المعدل الوسطي للمنتحرين من ١٠٠٠٠٠ من السكان في فترة ١٩٨٠ – ١٩٨٤م):

المجر	٤٥,٩	النمسا	٢٧,٥	سويسرا	٢٤,٨
فنلندا	٢٤,٤	تشيكوسلوفاكيا	١٩,٢	اليابان	٢٠,٤
لوكسمبورغ	١٨,٩	يوغسلافيا	١٦,١	النرويج	١٤,٦
بولندا	١٤,٥	هولندا	١٢,٥	أمريكا	١٢,٢
البرتغال	٨,٤				

المصدر: التقرير الإحصائي لمنظمة الصحة العالمية.

النتيجة غير مبهمة: عدد عمليات الانتحار يتناسب مع درجة التطور. وعامل التطور يبدو ظاهراً أكثر، عندما يتم تأمل يوغسلافيا وحدها:

سلوفينيا	٣٢,٧	البوسنة والهرسك	١١,٢	فويفودينا	٢٥,٩
مكدونيا	٦,٨	كرواتيا	٢٢,٠	كوسوفو	٢,٤
الجبل الأسود	١٤,٧				

المصدر: التقرير الإحصائي السنوي ليوغسلافيا عام ١٩٨٥ م.

٢٣٩٠- لا توجد بيانات موثوقة عن عدد الناس الإجمالي في العالم قبل عام ٢٠٠٠ عام لميلاد المسيح. يتفق بعض الخبراء وتقديرات خبراء الديموغرافيا في الأمم المتحدة على أن العدد كان في حدود ٣٠٠ مليون من البشر. ووفقاً لهذه التقديرات عاش في الهند تلك الفترة من ١٠٠ – ١٤٠ مليوناً من البشر. وفي الصين ٧٠ مليوناً وفي الإمبراطورية الرومانية ٥٠ – ٨٠ مليوناً. كان في ألمانيا بداية القرن الرابع عشر ١٢ مليون نسمة، وبداية القرن السابع عشر ١٧ مليوناً. عاش في بريطانيا في القرن الحادي عشر ١,١مليون مواطن و ٣,٢ مليون في القرن السابع عشر وبداية القرن التاسع عشر ١٠,٥ مليون. تمَّ في زمن بطرس الأكبر (القرن الثامن عشر) إجراء تعداد السكان في روسيا، وتمَّ التأكيد بأنه يوجد في البلاد ١٨ مليون نسمة (جريدة بولتيكا – بلغراد ٢٥/ ١٩٨٧/٢م).

٢٣٩٣- تبع انتصار اليمين في فرنسا عملية تحرير الشركات الحكومية من التأميم. انتقلت إلى القطاع الخاص من بين بقية الشركات شركة سان جوبين – عملاق الزجاج، وأحد أكبر عشر شركات في فرنسا، ويعمل بها ١٥٠٠٠٠ من البشر في ستة عشر بلداً. وتمت الخصخصة ببيع ٣٠ مليوناً من الحصص التي ضمت ١,٥ مليون من الفرنسيين، وتحديداً الموفرين الشباب، وكان الطلب على الأسهم أكثر ١٤ مرة من عدد الأسهم المطروحة في السوق. وحدث الشيء نفسه مع أسهم بنك (Paribas) التي تقدم لشرائها أكثر من ثلاثة ملايين شخص.

أعتقد بأن الفرنسيين الآن ارتقوا إلى أحد الأنظمة الجديدة من الرأسمالية

الشعبية المشهورة. هكذا صرح بهذه المناسبة المدير العام آنذاك (لسان جوبين). كان ثمن الحصة الواحدة من (سان جوبين) ٣١٠ فرنكات.

٢٤٠٤ - صرامة ووضوح الأفكار هي نتاج الحضارة الغربية، ومستوى التفكير الذي أنشأته. وفي هذا يكمن أحد مصادر قدرة الغرب.

٢٤٢٣ - سمى (لورنس دوريل) حوض البحر الأبيض المتوسط (أم الحضارة) بسبب العدد الكبير للثقافات والانقلابات الروحية التي كان مهدها هنا تماماً، أو قربها مباشرة.

٢٤٢٨ - أقام (نادي القلم الدولي) في ٣/ ٣/ ١٩٨٧م في (يوم القلم) حلقة بحثية بعنوان (كتاب من أجل السلام)، وكانت الموضوعة الرئيسية لهذه الحلقة البحثية (تزوير وسوء استعمال التاريخ - مصدر الصراعات والأزمات) على كتاب العالم أن يناضلوا من أجل الحقيقة في التاريخ، والعرف الحقيقي للماضي.

٢٤٣١ - يشعر المجتمع الحديث بشكل أقل بالطبقية. تختفي الطبقات بين الأجناس الاجتماعية لصالح شيء يمكن تسميته: الطبقة الوسطى.

٢٤٣٢ - طبقاً لبيانات موثوقة فإن ٢/٣ السكان الإنجليز يملكون بيوتهم الخاصة.

٢٤٣٤ - أجاب لينين (والذي أقام لاجئاً في هذا البلد) على سؤال أحد الصحفيين: هل ستنفجر الثورة في سويسرا قريباً؟ ((من الصعب حدوث ذلك في بلد عدد سكانه ٣,٥ مليون فيه ٣,٨٠٠,٠٠٠ بطاقة توفير!)).

٢٤٣٧ - يعتقد (ماروين وينسكي) الرياضي وعالم النفس، وأحد أكبر الخبراء الحاليين للأنتلجنسيا المصطنعة، أن البيسكولوجيا والأنتلجنسيا المصطنعة هما الشيء نفسه. ويرى أنه هو أسير فكرة تكوين (روبوت)، يفكر، يتحدث، ويرى أطروحة؛ أنه تتفاعل في رأسنا المئات من التيارات الصغيرة وآليات لا مركز لها. وكل واحدة منها تريد أن تعمل شيئاً ما، ولكنها تريد أيضاً أن

تستعمل آليات أخرى لعمل شيء آخر. الشخص كما يقول (مينسكي) هو في الحقيقة تجمع كل هذه الآليات، وكل تلك الآلات. (في كتاب مجتمع العقل).

تعليقي: إنها رؤية وضيعة خالصة تمر بسهولة عبر بعض الأسئلة، مثل كيف تتعلم الآلة. والآلة يمكن أن تكون معقدة بشكل غير طبيعي، ولكنها في الحقيقة لا تقدر على التعلم. وهو على الرغم من سفسطته يبقى غير مؤهل لذلك.

٢٤٤٢ – ألا يمكن أن تؤدي التغييرات القاسية في سلوك الجماعات الخطرة إلى موتها. (خونتاجن كستلر – الطبيب السويسري المختص بالإيدز).

٢٤٤٣ – (**الأنتلجنسيا المصطنعة**): العقل البشري معقد جداً، مما يتعذر معه صناعة مثيله الاصطناعي. كل محطة في العقل ترتبط بعشرات الآلاف الأخرى، وكل مجموعة محطات مع عشرات الآلاف الجديدة. وحتى إذا وفقنا في صناعة آلة معقدة جداً يمكن أن تحمل خلايا كثيرة، بقدر ما يحوي عقل الفأر فقط، ولن نستطيع أن ننجح في ربط هذه الأجزاء بالطريقة نفسها التي صاغها الله. وهذا ببساطة، لا تسمح به قوانين الفيزياء. العقل الصناعي لا يمكن أن يكون عقلاً ميتاً. (فالنتينو بريتسمبورغ رئيس قسم البيولوجيا والسبرنطيقا في معهد ماكس بلانك – توينجن).

٢٤٤٥ – الشعب الذي لا سيادة له يضمر سياسياً.

٢٤٤٦ – تجاوزت فنلندا في العقود الأخيرة (١٩٧٧– ١٩٨٦م) في نموها الاقتصادي الدول الصناعية الكبرى؛ كالولايات المتحدة، ألمانيا، واليابان، وضاعفت دخلها القومي للفرد الواحد (من ٥ آلاف دولار إلى ١١ ألف دولار). تملك الدولة في فنلندا فقط ١٥٪ من قوة الاقتصاد (مجلة نين NIN بلغراد ١٥/٣/ ١٩٨٧م). ويمكن ملاحظة الظاهرة نفسها في الشرق الأقصى حيث دول الآسيان وخصوصاً الأربعة: كوريا الجنوبية، وتايوان، وسنغافورة، وهونغ كونغ، سجلت نسبة عالية من النمو الاقتصادي (كوريا الجنوبية ١٢٪، تايوان ١١٪، في عام ١٩٨٦م).

ويورد رئيس الوزراء الماليزي (مهاتير محمد) كسبب رئيسي لذلك، امتلاك نظام السوق الحرة، بمقاييس حكومية عقلانية في التخطيط.

ويحلل (شالمر جوتسون) سبب التطور الاقتصادي السريع في اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان، فيورد إلى جانب السوق الحرة مايلي:

١ – النخبة السياسية البيروقراطية المؤهلة لتحقيق النمو الاقتصادي بدون تدخلات كثيرة.

٢ – المخصصات المرتفعة للتعليم.

٣ – الانفتاح على العالم (لا قيود على انتقال السكان والبضائع وخصوصاً المعلومات)، الحقيقة الممتعة هنا أن أكثر دول شرق آسيا نجاحاً: سنغافورة، وتايوان، وهونغ كونغ هي أفقرها في المواد الأولية. وأحد الأسباب التي ترد غالباً هي الأخلاق الكنفوشية، تقدير العلم والعمل، والبيروقراطية، محصنة من الفساد. كتب المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي Arnold Tojnbi) قبل أربعين عاماً عن الحضارة الآسيوية – الباسيفيكية، على أنها الحضارة المركزية للقرن القادم.

٢٤٤٧ – هناك معاملان يقفان في علاقة متضادة العمل وخصوبة النساء. ويمكن أن تدفع بعض الأمم ثمناً عالياً في السباق من أجل زيادة الثروة الاجتماعية. ويمكن أن تحقق نبوءات مشؤومة بأن تكون كل شيء. وألا يكونوا بشراً. ويمكن أن يطرح السؤال: كم هي الخيرات المادية، الفولاذ، السيارات، الصواريخ – يمكن أن تعادل الطفولة السعيدة؟ هل يوجد للطفولة إلى جانب الأم ثمن؟ وهل يمكن أن تعوض بشيء آخر؟

٢٤٥٣ – تفهم الأنظمة الشمولية بسرعة أن الأغبياء وغير المؤهلين والخائفين، لا يشكلون خطراً، ولذلك يساندونهم ويشجعونهم!

٢٤٥٤ – الشوفينية هي عكس المعرفة المتوازنة عن الأمة المعتدى عليها. (أ.

جلوكسمان (A. Gludksmann). المعرفة هي أقوى علاج ضد الكراهية ﴿وجَعَلْناكُمْ شُعوباً وقَبائِلَ لِتَعارَفوا﴾ [سورة الحجرات: ٤٩/١٣].

٢٤٨٠ - ما هو إذن هذا السبب الحكومي الرائع في عصرنا، إذا لم يكن تعبيراً عن الرغبة نفسها أو الرغبة الذاتية للسلطة، المعبر عنها في التاريخ القديم (Quidquid Principi Placuit habet Legis Vigorem) (كل ما يأمر به الحاكم له قوة القانون) حقيقة السلطة التسلطية يتم التعبير عنها بأشكال مختلفة وفي أزمان مختلفة.

٢٤٨٨ - وفقاً (لتوما الإكويني) فإن الإكراه أفضل من الفوضوية، لأن في هذه غياب تام للقانون والنظام.

٢٤٨٩ - كيف هي مرسيليا؟ المنظّر الحقوقي من (بادوفا ١٢٨٠ - ١٣٤٢م) رأى شعب ذلك الزمان. وقسّمه إلى (Popolo grasso = الشعب السمين) و (Popolo minuto = الشعب النحيف). الأول الأرستقراطية، وكل ما تبقى هم الفقراء.

٢٤٩٢ - عندما يجتمع السلاح والسلطة لا يبدو الغباء غباءً. عندها نراه قوة أو خطراً. وعندما تتلاشى هذه القدرة فإن الغباء يعود كما كان - غباءً.

٢٤٩٦ - ينتج المزارع الدانماركي غذاءً لـ ١٢٠ من البشر. وفي الولايات المتحدة والنمسا ٦٤، وهولندا ٥٢، وفي يوغسلافيا لخمسة أشخاص فقط، (كما ورد في صحيفة العمل، ونقلتها مجلة التروفنا بولتيكا المصورة في ١٩٨٧/٤/١٤ م).

٢٥٠٢ - يقوم الإنسان الآلي في أمريكا مقام ١٢ عاملاً، وفي فرنسا مقام ٣ عمال، وفي فنلندا ٣ - ٥ عمال، وبشكل رئيس في الأعمال الخطرة والصعبة والقذرة. (من كتاب ثورة الروبوتِ لبيتر د. سكوت.). وهذه من أبسط أماكن العمل التي تتطلب أقل المعارف.

٢٥٠٥ – تأسست منظمة (الوحدة الأوربية EEZ) قبل ثلاثين عاماً (١٩٥٧ م) في البداية من ٦ دول، والآن في عام (١٩٨٧م) ١٢ دولة. بمجموع إجمالي للسكان ٣٢٠ مليون مواطن، أعظم قوة تجارية في العالم. بعض البيانات الهامة يمكن ملاحظتها في الجدول التالي:

المساهمة في الإنتاج الاجتماعي العالمي ١٩٨٤م			الإنتاج الاجتماعي (بملايين الدولارات)	
	١٩٥٧	١٩٨٦		
الولايات المتحدة	٢٧,٣٪	الولايات المتحدة	١,٣٠٥	٤,٢٠٠
منظمة الوحدة الأوربية EEZ	٢٠,٦	EEZ	٦٩٤	٣,٣٠٠
اليابان ١,٩٠٠	٩,٦	اليابان		١٨٤

المساهمة في التجارة العالمية ١٩٨٥ م		المساهمة في التصدير العالمي ١٩٨٥م	
دول المنظومة الأوربية	٢٠,٠٪	EEZ	٣٣,٠٪
الولايات المتحدة	٩,٠٪	الولايات المتحدة	١١,٢٪
اليابان	٤,٧٪	اليابان	٩,١٪
الاتحاد السوفييتي	٢,٦٪	أوبك	٨,٠٪

(المصدر: جريدة بولتيكا بلغراد ٤/٦ /١٩٨٧ م).

٢٥٠٩ – فكرتان متناقضتان تماماً عن موسيقا الروك:

١ – الروك هي روح الشر في عصرنا. تصدر الشذوذ الجنسي، والهيام

بالأطفال والممارسة الشاذة مع الأقارب. تحمل معها المخدرات، والعنف، والعزلة (جيمي سواجارت قسيس أمريكي).

٢ – الروك من أهم أشكال الفن حيوية، فيه غليان متواصل وإبداع، يحمل معه تغيير المجتمع والمشاعر والبيئة الاجتماعية. في أعوام الستينيات كان الروك خميرة الاحتجاج على الحرب في فيتنام. وحالياً بمبادرات من مثل (Live Aida) فإن الروك يقرب الملايين من البشر وأعقد المشاكل الاجتماعية الكونية (ديفيد بويي Dauid Bowie).

٢٥١٢ – أصل تسمية (اليمين واليسار) مرتبط بالمناقشة حول الدستور في الجمعية الوطنية الفرنسية عام ١٧٨٩م. جلس المطالبون بسلطات كبيرة للملك على يمين الرئيس، بينما جلس المطالبون بسلطات أوسع للبرلمان، والحد من سلطات الملك إلى اليسار. وارتدى هذا التقسيم لاحقاً على أهمية عامة تتأسس على أن اليساريين هم أولئك المطالبون بالتغيير، واليمين بالأمر الواقع. التقسيم إلى يمين ويسار له معنى أكبر ولكن هذا أحدها.

٢٥١٧ – وضع الحاكم أو بالأحرى السلطة هو مقياس لا يخطئ عن تحضر شعب معين. فالشعب المتحضر بالفعل لا يقبل الاستبداد، مثل هذا الشعب تجاوز كل تلك المراحل المعقدة للتطور الداخلي والخارجي الضرورية، لكي يضع السلطة تحت رقابة القانون. السلطة لدى الشعوب المتخلفة هي دائماً فوق القانون، وبموجب هذا النموذج، فإن كل ما يسمى بالدول الاشتراكية هي دائماً على مستوى البربرية.

٢٥٢٦ – قبل نهاية الإمبراطورية تألف الجيش الروماني من الفرسان فقط. استولوا على العالم مشاةً وخسروه فرساناً.

٢٥٢٨ – عن أحد المجتمعات: أستطيع أن أقول لكم، بأنني لم ألق هناك إنساناً جيداً، لم يكن يوجد هناك نفوس جيدة وقلوب لينة. إنهم موظفون

للشيطان، كذابون، والجنرالات جميعهم متشابهون. وخارجهم شعب آخر. البقية هم عبيد (ميركو كوفاتش – شقوق – مجلة الأدب ١٩٨٧م، ٣ – ٤، ص ٣٨٦).

٢٥٣٣ – (هوجو جروتيوس ١٥٨٣ – ١٦٤٥ م) أكبر حقوقي في العالم الغربي لم ينظر إلى العبودية على أنها غير طبيعية أو غير مسموح بها، الحرية بالنسبة له خيراً مستلباً.

٢٥٤٢ – أخاف على وطني عندما أفكر بأن نحظى فعلياً على القادة الذين نستحقهم! (الرئيس الأمريكي ت – جيفرسون ١٧٤٣ – ١٨٢٦م).

٢٥٤٦ – لم يكن جان جاك روسو (١٧١٢– ١٧٧٨م) ضد الملكية بذاتها وإنما ضد الملكية غير المقيدة. ومعروف هو قوله المأثور «لا يسمح لأي مواطن أن يكون هكذا ثرياً لكي يشتري الآخر، ولا أن يكون الآخر فقيراً حتى يمكن بيعه» (جـ. جـ. روسو – العقد الاجتماعي).

٢٥٥٠ – يتحدث (كانت) عن حرية التفكير على أنها (استعمال علني للعقل).

٢٥٥١ – وفقاً لكانت يسود في العلاقات بين الدول، الطبيعي أي حالة غير قانونية. تتصرف الحكومات مثل (الوحوش بلا قوانين)، ويسود بينها حق الأقوى، وحتى عندما لا تواجه حرباً مفتوحة.

٢٥٥٣ – على خلاف الماديين، فإن الإنسان بالنسبة لنا هو سبب الأشياء وليس نتيجتها. في مقولة ماركس: الوعي لا يحدد للبشر وجودهم، وإنما العكس، فإن وجودهم يحدد وعيهم (الإنسان هو إنتاج) أو نتيجة. وفي العالم الذي يكون موقفه الفلسفي الأول أن الإنسانية نتيجة، فإن التصفيات (والجولاج) تكون نتيجة قانونية لا مهرب منها.

٢٥٥٩ – حتى (هيجل) اكتشف دور الحروب في تقوية الدول، وهي

الحقيقة المعروفة للغزاة من قبل. «الحروب السعيدة المتعارضة مع عصر السلام الجميل، توقف الاضطراب الداخلي، وتساعد على تقوية قدرة الدولة مع أنها تضع في الرهان وجودها (هيجل – أصول فلسفة الحق).

٢٥٦٠ – «التاريخ العالمي هو محكمة عالمية» مقولة (هيجل) المشهورة والتي جاء فيها أن قوة الفكرة أو الدولة والحركة، تقدر بمصيرها في التاريخ العالمي، أي التجربة!

٢٥٦٤ – إحدى الوسائل التي ينتصر بوساطتها الشر في البلد أن يصمت الناس الأخيار ويمتنعوا عن عمل أي شيء. (الفيلسوف الهندي براهان جوقارجي).

٢٥٧٣ – ما يميز المعرفة البشرية هو النمو الأسّي، هكذا يعتقد بأن كل المعرفة المبتكرة حتى عام ١٩٠٠ م، تضاعفت حتى عام ١٩٥٠م، ثم تضاعفت هذه المعرفة حتى ١٩٦٠م، والآن يحدث هذا كل ٧ – ٨ أعوام. التغير النوعي لنظام التعليم، يمكن أن يقفز في وقت قصير على العقود أو القرون للتطور العادي. ويؤكد مثال اليابان وكوريا الجنوبية ذلك. حصل في اليابان نهاية القرن الماضي خلال ثورة الميجي، انتشار مفاجئ للتعليم. وكان في دستور اليابان آنذاك خمسة مواد فقط (!) وانتهت الأخيرة منها بالجملة «من الضروري تحصيل المعرفة أينما وجدتها» ولعبت هذه الجملة المكونة من عشر كلمات دوراً رئيسياً، بما يسمى الأعجوبة الاقتصادية اليابانية.

٢٦٩٦ – في كتاب (لماذا نجحت اليابان) الذي نشر من وقت قريب نقع على الجملة التالية: (البربر في الخارج! نأخذ التكنولوجيا والعلوم والتنظيم وكل ما هو متقدم من العالم).

٢٧١٠ – ليس مهماً في السياسة ما هو حق في الواقع، أو ما هو موجود، الأهم هو بماذا يؤمن الناس أنه حق وأنه موجود.

٢٧١١ – يعتقد البريطانيون أنه من الضروري من وقت لآخر، تغيير الحكومة وليس الفاشلة منها، وإنما والناجحة أيضاً، لأنها إما أن تصبح غير فعالة أو أنها ستصبح مختالة. الحكومة التي تطيل الجلوس ليست جيدة، كما يعتقد البريطانيون!

٢٧٣٢ – تحدث في الشرق الأقصى أعجوبة، وبدأ البعض يشعرون ببعض التنبؤات القديمة. الشرق الأقصى الآن من أكثر مناطق العالم إنتاجاً صناعياً، ويبدو أن سكان تلك الدول يمكنهم أن ينتجوا كل ما هو رخيص وأفضل – كما يقول الاقتصادي الأمريكي (جورج غودمان). يسميهم الأمريكان اللون الأصفر، وهم: اليابان، وتايوان، وكوريا الجنوبية، وهونغ كونغ. أحد التفسيرات: خصوصية الثقافة في الشرق الأقصى القديمة التي تمتد إلى ألفين وخمس مئة عام، والتي أورثت هذه الشعوب تقاليد العمل والتعليم، والعصامية والتوفير، والطاعة العائلية. ويتم تداول تعبير (الرأسمالية الكونفوشية) والتي تحمل هذه الخصائص.

٢٧٣٧ – نبوءة (جالبرايت) بأننا نسير نحو سلطة الشركات الكبرى لم تتحقق. وعلى عكس ذلك، فإن الشركات المرنة تأقلمت بشكل أفضل وأسرع مع مطالب التكنولوجيا الحديثة، وتكسب المعركة في التنافس مع الشركات الكبرى.

٢٨٤٢ – عندما جاءت (مارغريت تاتشر) لرئاسة الحكومة البريطانية عام ١٩٧٩م، كان من المنتظر أن تضع في المواقع السياسية الهامة أكثرية من النساء، ولكن ذلك لم يحصل. امرأة واحدة فقط جاءت إلى موقع مساعد وزير.

٢٨٤٥ – يقول الفيلسوف الفرنسي (إميل سيوران) مؤلف (نظرة قصيرة على الانهيار) عن باريس: إنها ماخور كبير. وأحد أفكاره: «إن الإنسان سيتلاشى، كانت تلك قناعتي الصلبة حتى الآن، وبمرور الأيام غيرت فكرتي. يجب عليه أن يتلاشى».

٢٨٤٨ - بدأت تاتشر في حملة انتخابات عام ١٩٨٧ م بشعار ما يسمى بالرأسمالية الشعبية أو الجماعية. قالت: إن النظام الرأسمالي قوي، لأنه يخلق إمكانية، بأن يزداد عدد الناس الذين ينتجون الخيرات، والتي كانت تخص البعض من قبل، وأنه على هذا الطريق القادم سيأتي اليوم الذي سيتمكن فيه الجميع من التملك. بيعت الشركات المؤممة إلى المساهمين الصغار، والذين يعدون في بريطانيا الآن حول عشرة ملايين.

٢٨٥٨ - سمعت أنهم في أمريكا، لا يتوانون عن قطع عزف (كونشرت البيانو لشايكوفسكي) على التلفزيون، لكي يبثوا الدعايات التجارية. وعلى الرغم من ذلك، فإنكم تقدرون على الاختيار بين ثلاثين إلى أربعين برنامج، ولذا فإن ملاحظتي لا تتعلق بالحدث الأمريكي.

٢٨٦٠ - عدد الكمبيوترات تتضاعف كل ثلاثة أعوام. وكلفة إنتاجها تنخفض إلى النصف. الخطة الثالثة متوسطة الأجل لليونسكو (١٩٩٠ - ١٩٩٥م) تتحدث كيف أن الدول المتقدمة وعن طريق التعليم، تقيم مراقبة عامة على الدول الأقل تطوراً. وسوف ترتفع العلاقات الاجتماعية الكونية بقوة بعض الدول في مجال التعليم والعلم والاتصالات. الأمر يتعلق بترقية عالمية للذكاء كقدرة. ولا يتعلق الأمر هنا بالجماعية وحدها وإنما بنوعية التعليم. يقام تعليم إعلامي سريع، بإدخال الميكرو - إلكترونيكا. الاهتمام بالعلوم الطبيعية واللغات الأجنبية. النزعات الحالية في الإنتاج، أو في الحقيقة الإدخال المتواصل للتكنولوجيا الحديثة تدفع الناس إلى التأقلم أثناء العمل، أو حتى يغيرون اختصاصاتهم، ودائماً طبقاً لنماذج المعرفة. وحتى الولايات المتحدة فهي غير راضية عن نظامها التعليمي، ففي عام ١٩٨٣م ظهر تقرير تحت عنوان مرعب (الأمة في خطر! Nation at Risk) الذي أعدته اللجنة القومية للتعليم. واقترح مجموعة تغييرات جذرية في التعليم بهدف أن تستعد الأمة الأمريكية إلى حرب اقتصادية كونية متوقعة. وهناك إصلاحات شبيهة جارية في الاتحاد السوفييتي

وألمانيا الغربية واليابان وإنجلترا. ويستمر هـرب العقـول مـن الـدول المتخلفـة إلى الدول المتقدمة، مما يزيد الفجوة القائمة.. أين نحن؟

٢٨٧٠ – حجم الإكراه في الدولة هو في علاقة تضادية مع سلطتها الواقعية.

٢٨٧١ – أحد الأهداف المعلنة لحركة الدفاع عـن المـرأة هـي (النضـال ضـد تمجيد الأمومة!).

٢٨٧٣ – مشاركة النساء في برلمانات بعض الدول الغربية: إيطاليا ٧٪، ألمانيا الغربية ١٥٪، إيرلندا ٨٪، النرويج ٣٠٪. في البرلمان الأوربي ٢٠٪ (الحالة عـام ١٩٨٦م). يوجد في إيطاليا من بين مجموع السكان ٥٢٪ مـن النسـاء، و ٤٨٪ رجال، ويوجد نساء أكثر في الكليات والمدارس العليـا. ولكـن ليس في المواقـع المؤثرة. أحد الأسباب: عندما تصوت النساء، فإنهن لا يصوتن للمرشحات مـن النساء وإنما للرجال.

٢٨٧٥ – كانت الكتب المكونة مما فوق العشرين ملزمة مطبوعة مستثناة مـن الرقابة في القرن التاسـع عشـر، لأن الافـتراض كـان أن عـدداً قليـلاً مـن النـاس سيقرؤها، ولذا لن تكون خطرة!

٢٨٩٨ – أحد التفسيرات الممتعة لجمود المجتمعات الشرقية: عدم وجود ما يسمى بالطبقة الوسطى. ومن الممتع أنه للسبب نفسه – غياب الطبقـة الوسـطى – يفسر مفهوماً آخر، انفجار ما يسمى بالثورات الاجتماعية في روسيا والصـين وأثيوبيا وكوبا ودول أخرى.

٢٨٩٩ – التقـدم عمليـة متناقضـة. فكـرة المسـاواة الاجتماعيـة قديمـة قـدم الإنسانية، وكان لها قوة تحريكية كبيرة. مع أنها بمعناها الحرفي خيال محض. كل تقدم يتحقق عبر الفرز الذي ينتصر فيه المؤهلون والأقوياء.

٢٩٠٣ – لا توجد إنسانية بدون شخصية جماعية ولا حريـة بـدون شـخصية جماعية، وكل إنسانية وكل حرية هي قبل كل شيء حرية وإنسـانية الفـرد الحـر والشخصية الحرة.

٢٩١٦ - أفضل حكومة هي التي تعلمنا كيف نحكم بأنفسنا (جوتيه).

٢٩١٩ - يختفي العمال التقليديون في معظم الدول المتقدمة تدريجياً. يتغلب عليهم الخبراء والموظفون وأصحاب الحرف، في الشركات المسيرة بالكمبيوتر يتضاءل عدد العمال الأصلاء كل عام بنسبة ٥٪ (مجلة نين NIN بلغراد ١٩٨٧/٨/٢٣م).

٢٩٢١ - الثقافة الشعبية القروسطية هي خليط من التقاليد الفولكلورية والعقائد الكنسية الرسمية.

٢٩٣٣ - تمَّ في عهد (كارتر) وضع قانون عن الأخلاق، يتعلق بسلوك السلطات. والهدف من القانون أنه بعد (ووترجيت) كان لا بد من إعادة الثقة المهزوزة للرأي العام في أصحاب الوظائف المسؤولة، ولكن أثناء السنوات الأربع من حكم (ريجان) كان هناك أكثر من مئة مسؤول قدموا للتحقيق، بسبب شكوك جوهرية أنهم خالفوا قانون الأخلاق. السلطة إما أن تفسد الناس بشكل خطر، أو أنها تقدم فرصة للناس الفاسدين.

٢٩٣٥ - كان لدينا أولاً استعمار عسكري - سياسي ثم اقتصادي، والآن في نهاية الأمر ما يسمى بالاستعمار التكنولوجي. إنه تقريباً اعتماد تكنولوجي كامل للدول الأقل نمواً من قبل الدول الأكثر تقدماً تكنولوجياً. وتتسع الفجوة باستمرار. والتقدم سريع جداً لدرجة أن بعض الحلول التكنولوجية تتقادم خلال ثلاثة إلى خمسة أعوام. أين نحن من هذا؟

٢٩٣٧ - يجري الحديث الآن عن محافظة الطبقة العاملة، وراديكالية ما يسمى بالطبقة الوسطى، ويبين الماركسي (هابرماس) بأن يوتوبيا العمل فقدت قوة الإقناع.

٢٩٣٨ - بدأ يتضح بأن وضع المرأة فيما يسمى بالدول المتحضرة قد تغير حقاً، ولكنه لم يتحسن. في السجل الطويل للفئات المسحوقة إلى جانب مواطني

المناطق الصناعية التي لا مستقبل لها، والشباب بالمؤهلات المتدنية، كانت النساء على رأس القائمة، لأنه ترافق مع تحريرهن الارتفاع المتفاوت للواجبات والأهداف المهنية والاجتماعية.

٢٩٣٩ – يربط البعض نشوء وتطور الضرورات الاجتماعية الجديدة بأزمة النفط ١٩٧٢ – ١٩٧٤ م، وكانت مثل هذه بلا شك نقطة كاسحة في الحركة المتسارعة باتجاه التكنولوجيا الجديدة.

٢٩٤٠ – أكثر حقوق الإنسان الطبيعية إلى جانب عمله من أجل ذاته هي في أن يدمج جهوده بجهود الناس الآخرين، وأن يتعاون معهم. إن هذا يقودني إلى نتيجة بأن حق الانضمام هو كذلك، غير قابل للاستلاب، كما هو الحال مع الحرية الذاتية. لا يستطيع أي مشرع أن يهاجمه بدون أن يخرق أسس المجتمع. (توكفيل – الديموقراطية في أمريكا).

٢٩٤٩ – يتحدث البرفسور (نيل بوستمان) عن التوسع الأمريكي: تم هنا بفضل التلفزيون خلق شكل استعماري أكثر فعالية من أي شيء آخر في التاريخ. يعتقد البعض أن الإنجليز كانوا في هذا غير مسبوقين. يرسلون السفن أولاً، ثم المشاة والقادة، وأخيراً البابوات والوسكي. نحن لا نرسل شيئاً من كل ما ذكر، إلا الفيديو كاسيت فقط!

٣٠٥٥ – الطريقة الوحيدة التي يمكن لأحدهم اقتيادنا إليها، هي في أن يعيد لنا الثقة في إدارتنا الذاتية. أكبر الناس برهنوا لنا مجدداً عن هذه الفكرة (هنري ميللر).

٣٠٥٩ – قرأت في مكان ما، أنه في (كليفلاند ولاية أوهايو/ الولايات المتحدة Ohio – USA) تعيش ثمانون قومية مختلفة، وكل واحدة تفخر بخصائصها وتحافظ عليها، وتحترم الخصوصيات الأخرى. لا أحد يضيق بمكانه في كليفلاند!

٣٠٦٠ – عندما يصل الماء إلى العنق، لا ينصح بالتموج!

٣٠٧٠ – كيف يكون الفرق بين رجل الدولة والسياسي؟ قال تشرشل مجيباً عن هذا السؤال: رجال الدولة يفكرون بالدولة والسياسيون بالانتخابات القادمة.

٣٠٧٦ – الحق والعدالة ليسا في انسجام دائم. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فإن الأولوية هي للعدالة.

٣٠٩٥ – تقول الأسطورة بأنه كان من الضروري لموسى أربعين عاماً لكي يخرج شعبه من مصر. فلماذا كل هذا الوقت من أجل شيء يمكن القيام به خلال أسبوع أو شهر؟ لأن ذلك الخروج الأسطوري لم يكن سفراً مجرداً، وإنما ولادة شعب. مصر هنا ليست بلداً، أو إنما مجازاً عن العبودية، مثلما هو الأمر مع (أرض الميعاد) مجاز الحرية. الطريق من مصر إلى فلسطين هو طريق من العبودية إلى الحرية. انطلق من مصر شعب معين، وإلى (أرض الميعاد) وفي خضم المتاهة والعذاب وصل شعب آخر!

٣٠٩٦ – كتب (دراجا ماركونتش) أحد المسؤولين اليوغسلاف الكبار في مذكراته: يأتي الآن السؤال القديم: هل إن يوغسلافيا دولة الشعب اليوغسلافي، أم إنها دولة السلوفيين والمكدونيين للجبل الأسود، أو دولة الألبان والإيطاليين والبلغار والمجريين والسلوفاك.. إلخ. (ملاحظات يومية – بلغراد نشرها في مجلة نين NIN بلغراد ٦/٩ /١٩٨٧ م).

أين هم المسلمون هنا؟ إن (دراجا) يذكر الإيطاليين والسلوفاك بينما لا يرى شعباً مكوناً من مليونين من البشر .. لماذا؟

٣١٠٢ – لماذا يكون مصير اليوتوبيا إنتاج الإكراه؟ هذا الارتباط لا شك فيه، ولكن أين تكمن الأسباب الحقيقية؟ ربما في الجواب عن السؤال: هل يمكن لمحكمة الأرض أن تقوم بدون الله وضد الله؟ وكل يوتوبيا مثلت ذلك حقاً إما ضمنياً أو قولاً. مملكة بدون الله.

٣١٠٥ - تلاقت في الستالينية (بصدفة سعيدة) تقاليد روسيا القيصرية الماركسية والفلسفة الموجهة ضد الشخصية، والإمبريالية والاستبدادية والحكم المطلق. الستالينية هي نتاج المبدأ الأوربي والمفهوم الروسي حول علاقة الإنسان - السلطة. أو بشكل مبسط: الستالينية = الماركسية + روسيا. الستالينية هي نتاج هذين العنصرين.

٣١٠٧- يقدر أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في الفترة منذ ١٩٤٥م ولعام ١٩٨٧م دارت أكثر من مئة حرب إقليمية، وبشكل رئيس بين الدول الأقل تطوراً وعلى أراضيها. وفقد الحياة في هذه الحروب ٢٢ مليوناً من البشر.

٣١٠٩ - يصرح (سميليا أفراموف) في كتابه (إدارة السياسة الخارجية) بأن وحشية الحربين العالميتين والوسائل البربرية للأنظمة الشمولية أثارت كراهية الناس العاديين تجاه الدولة، حيث تماهت الدولة مع العنف وخرق حقوق الإنسان الأساسية وحريته.

٣١١٠ - صرح (إدوارد كارديل) في حزيران عام ١٩٤٥ م وبمناسبة زيارة موسكو، وبصفته وزير خارجية يوغسلافيا، بأن على الاتحاد السوفييتي ألا ينظر إلى يوغسلافيا على أنها دولة أجنبية، وإنما جمهورية سوفييتية قادمة وأن ينظر إلى الحزب الشيوعي اليوغسلافي، على أنه جزء من الحزب الشيوعي البلشفي لكي تصبح يوغسلافيا في المستقبل جزءاً مكملاً للاتحاد السوفييتي. (د. سميليا أفراموف مجلة NIN نين ١١/ ١٠/١٩٨٧م).

٣١١٤ - أصبحت السياحة إلى جانب النفط، وصناعة السيارات، أقوى قطاعات الاقتصاد في العالم. لكن الكثير من المحللين يشيرون إلى عواقبها السلبية على أرض الدول المضيفة. الآن يطرح رأي يقول: ((إن السياحة تبتلع الأرض والطبيعة، والخيرات الثقافية مثل مستعمر جديد ومنتهك للبيئة!)) (جوستا كريندروف - الإنسانية المسافرة).

٣١٣٣ - لاحظ (آدم سميث) قبل مئتي عام تقريباً، أن الإنسان الذي لا يستطيع أن يحصل على ملكية، فإنه لا همَّ له سوى أن يأكل أكثر ويعمل أقل ما يمكن.

٣١٣٤ - إنها ظاهرة عامة أن الملكية العامة فيما يسمى بالدول الاشتراكية بدأت تتخصخص ولكن بطريقة فاسدة، (تستعمل كأنها ملك خاص، ويعتنى بها كأرض غريبة) (دراجوي جيفكوفتش مجلة داناس ١٧/١٠/١٩٨٧م).

٣١٤٥ - على خارطة عام ١٩٧٧م تشكل الصحراء ٢٪ من الأرض الأوربية و١٩٪ من الأمريكية، و٣١٪ من الآسيوية، و٣٤٪ من الإفريقية، و٧٥٪ من الأسترالية. المخاطرة الكبيرة من التصحر تطال عشرة دول في العالم من بينها العراق، باكستان وتركيا. واعتماداً على التصوير بالأقمار الصناعية للسودان خلال أعوام ١٩٥٨م و١٩٧٥م ثبت بأن الزحف الصحراوي تحرك لمسافة ١٠٠كم. وهذا الامتداد للصحراء، ليس عملية طبيعية. ومن المحتمل أن يكون من فعل الإنسان (الرعي المبالغ فيه، قطع الغابات اللا عقلاني، انخفاض مستوى الماء في باطن الأرض، وسحب المياه الكثيف من باطن الأرض.. إلخ).

٣١٤٧ - بين (أورويل في مزرعة الحيوان) ماذا يمكن أن ينتج عن المساواة عندما تقرر بشأنها الخنازير.

٣١٤٩ - الحروب تدمر ولكنها تعمر. يبين (بيتر كالفوكريزي وجاي فنت) في كتاب (الحرب الشاملة) (راد بلغراد ١٩٨٧م) كيف أن الإكراه غير المنظور للأطراف المتحاربة في الحرب العالمية الثانية سرَّع تطور التقنية، وخلق اختراقات جديدة في مجال الطيران وبناء السفن. وأدت هذه الجهود إلى خلق فروع صناعية جديدة أنعشت التطور الاقتصادي للكثير من المناطق غير النامية. وقدم المؤلفان في الفصل الأخير البرهان على التغيرات العميقة التي أثارتها الحرب في مجال التكنولوجيا والديموغرافيا والعلاقات الدولية وطرق الحياة والفلسفة السياسية للشعوب.

٣١٥١ – يعلن البرفسور (راسي باترا Rasi Batra) في كتابه (الانهيار الكبير ١٩٩٠م) بأن العالم سيعيش خلال ثلاثة أعوام أزمات أكبر من تلك في عام ١٩٢٩م. وسنرى كم هذه التوقعات حقيقية (أو غير حقيقية). الكاتب من أصل هندي، وأستاذ مساعد في الجامعة الميثودية الجنوبية في الولايات المتحدة.

٣١٥٤– والآن جاء دورنا لكي ندخل إلى الباص ونأخذ أمكنتنا. وكان وراءنا شابان كانا منذ أن وقفا في الدور، يثيران الضجة بطريقة غير طبيعية وغير مريحة، والآن جلسا وألصقا سماعات الراديو (الووكمان) في أذنيهما وتلاشيا. قال لي صديقي: اسمع. السود وحدهم في هذا البلد (In this contry) يستطيعون أن يتمتعوا بالحياة، وحدهم قادرون على السعادة، وأن يصبحوا حقاً مجانين، وأن يحققوا سعادتهم لأنهم أحياء.. إليك هذه الصحراء البشرية، والتي تبدو فيها نيويورك كأنها أعجوبة أو فتى مرجان، أو مثل ساجوارو كاكتوس في الصحراء.. سونوري..! هذه هنا ليست طريقة حياة، وإنما سعي للتصميم المتشنج لكي نحيا، لكي يبقى حياً. الناس السود يحاولون من خلال الإجرام والمال والتدين، أن يبينوا أنفسهم بأنهم يعيشون، ومثل هذا العرف يتحقق بالإكراه) (من كتاب الرحلات – عن نيويورك – تفرتكا كولينوفتش).

تعليقي: يوجد في هذا الوصف حقيقة طبعاً، ولكنها ليست كل الحقيقة. لا أعرف لماذا يرى معظم الأجانب أمريكا من خلال نيويورك؟ من هم؟ وكيف يعيش ملايين البشر في مئات المدن الصغيرة خارج نيويورك في شيكاغو، وديترويت؟ أعتقد أنهم بشكل عام، يعيشون حياة عادية، ومنهم تبدأ قوة أمريكا.

٣١٥٥– لماذا لا يمكن ترك الوطن؟ لا يمكن لأنني لا أستطيع أن أحمل معي القبور. قبور آبائنا وأجدادنا هي جذورنا! النبات المخلوع من جذوره لا يستطيع العيش. يجب علينا إذن أن نبقى هنا!

٣١٥٧– التقاليد تصحح التأثير السلبي للحضارة، ولذلك يجب صونها. إن

الإجرام – وفقاً لبعض البيانات – لا يرتفع في اليابان خلال أربعة عقود. وسجل عام ١٩٨٦ م الرقم نفسه تقريباً، للمخالفات مثلما كان الأمر قبل ثلاثين عاماً. النشل تقريباً غير معروف ومؤسسات الرشوة غير معروفة. وعندما يحصل هجوم إجرامي أو سرقة محفظة نقود، فإن القائمين به يكونون عادة من الأجانب. السرقات في اليابان أقل بـ (٢٧٠) مرة عن الولايات المتحدة. بينما بعض الجرائم مثل إخفاء الضرائب وتقديم الرشوة وخدع العمل والمكائد، فإن اليابانيين أيضاً ليسوا محصنين منها (البيانات من مقال: اليابان أكثر الدول أماناً في العالم نوفوستي ٨/ ١٢/١٩٨٧م).

٣١٥٨ – تسجل في ألمانيا الغربية – وفقاً لبعض البيانات – ٥٠٠٠٠ حالة اغتصاب، وفي الولايات المتحدة ٢٥٠٠٠٠، ومن المثير أنه في دول ما يسمى بالحرية الجنسية فإن على رأس قوائمها عدد عمليات الاغتصاب. عدد هذه الجرائم هو بالتأكيد أكثر، لأن الكثيرات من النساء المغتصبات، وتحديداً من الأوساط المحافظة، لا يعلِنَّ عن الاغتصاب. وتشير الأرقام بأن حوادث الاغتصاب أكثر بمئات المرات كأمر معتاد في دول الحرية الجنسية بالمقارنة مع تلك التي نسميها محافظة!

٣١٧٧ – يقدر الإنفاق من أجل التعليم في العالم تقريباً بـ ٥,٢٪ من الدخل القومي (حالة ١٩٨٦ م). يصل في أوربة إلى ٣٣٦ دولار للفرد الواحد سنوياً.

٣١٨٧ – تمَّ تثبيت موقف ما يسمى بالحياد الدائم لسويسرا في مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م على ضوء قرار الكونفدرالية السويسرية، والمعاهدة الدولية التي وقعت عليها القوى العظمى آنذاك. هذا الموقف تغلب على كل الثورات والأزمات التي مرت بها أوربة خلال ما يقارب القرنين. وحصلت النمسا خلال الحرب العالمية الثانية على الموقف نفسه في المعاهدة الدولية عام ١٩٥٥ م.

٣١٩٠ – الترهات التي تسمعونها أحياناً من أفواه السياسيين لا يمكن أن يدانوا عليها دائماً. وغالباً ما يستحق جمهورهم ذلك. السياسي – وأحياناً،

وخلافاً لاعتقاداته الخاصة - يتحدث عن أشياء يرغب هو أن تسمعها منه. الحقائق والنصائح الذكية هي غالباً غير مرغوبة، ولا يتقبلها الرأي العام. وهكذا تتحقق تلك الحكمة القائلة بأن الشعب يملك القادة الذين يستحقهم. ولذلك لدينا ظاهرة السياسيين الأذكياء والفاجرين من ناحية، ورفض الناس الأذكياء والأطهار ممارسة ذلك بشكل عام من الناحية الأخرى. يوجد في الأنظمة التسلطية القليل من النفاق السياسي، ولكن هذا ليس بدافع الاحترام أو الأخلاق عموماً. الأمر هنا يتعلق بتجاهل آراء الرأي العام، لا نتملق أولئك الذين لا يأبهون بفكرنا!

٣١٩٢ - كتبت (حنّه أرندت) في مكان ما، بأن الشمولية - اليسار واليمين- تتأسس إلى جانب أشياء أخرى على التربية، وترويض الشباب الذين يدعون دائماً وأبداً، لتدمير العالم القديم.

٣٢١٢ - أنهم ينتخبون أنفسهم (اختيار ذاتي) ويوزعون على أنفسهم الأوسمة.

٣٢١٣ - (توماس بين Thomas Paine): الحكومة وحتى عندما تكون الأفضل فإنها شر ضروري، وعندما تكون سيئة فإنها تكون شراً غير محتمل.

٣٢١٤ - من الصعب علينا (أنا وأنت) أن نقنع الناس بأن الشيوعية لا تقود إلى أي اتجاه. لكن الشيوعيين استطاعوا إقناعهم بذلك وبنجاح تام.

٣٢٣٠ - تسأل أنثى الثعلب والدتها: هل يوجد يا أمي أحد أذكى منا في هذا العالم؟ نعم يا ابنتي. أولئك الذين يرتدون فراءنا!

٣٢٣١ - لا يمكن معالجة المجتمع المريض بالصمت. يجب الصراخ بأن المرض موجود. (تنجيز أبولادزة - مخرج فيلم الندم).

٣٢٣٥ - صرح ٨٢٪ من الفرنسيين - في أحد استفتاءات خريف عام ١٩٨٤م - بأن السياسيين لا يقولون الحقيقة. (جلوكسمان - الغباء ص ١٠٠).

٣٢٣٧ – التقنية تنتج القوة المنتجة منها والمدمرة. وهي تنتج الأخير بنجاح أكبر. وذلك لأن التقنية الحالية لا يمكن أن تخلق، ولكنها تدمر العالم. وعندما يتعلق الأمر بالقوة المدمرة للوسائل الحالية فإنها عادة تأخذ بالاعتبار ازدواجية السلاح في التدمير الجماعي. ننسى ما يرافقها – التلفزيون – على سبيل المثال، والذي يدمر طريقة الحياة التقليدية بهدوء، ويحمل الجريمة والعنف إلى بيوتنا. وهو الذي يربي أطفالنا.

٣٢٣٩ – أصبح ظاهراً أن الوعي العمالي التقليدي يتهاوى، وأن الدعوة من أجل حركة عمالية أصبحت أسطورية (آلان تورين).

٣٢٥٦ – من الطبيعي أن يضعف النشاط الذهني في كل دوغماتية. ماذا يوجد حتى أفكر به؟ إذا كان كل شيء مفكر فيه؟ التفكير بهذه الحالة يعاش كتأخير، وإدماج لا مهرب منه للغموض في شيء واضح وأكيد.

٣٢٦٩ – (الإبادة الجماعية genocid) وفقاً للتعريف الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة أخيراً في عام ١٩٤٦ م هي: عمل هدفه القضاء الجزئي أو الكامل، على بعض المجموعات الاجتماعية (قومية أو دينية أو عرقية) وهذا العمل يمكن تنفيذه بشكل مباشر أو غير مباشر، أي بوساطة التصفية الجسدية أو بشكل غير مباشر (وضع المجموعات في شروط حياتية معينة تؤدي إلى فقدان مؤسساتهم السياسية والاجتماعية والثقافية. الإبادة الجماعية تعتبر جريمة دولية ضد البشرية).

٣٢٧١ – بعض الحقائق التي نتمنى أن تكون من إنتاج مخيلة مريضة، أو أحاديث عن الفجائع والفظائع لا تكون كذلك. الأمر يتعلق بالدعارة في البرازيل. في تقرير (الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان) الذي أعدته مجموعة من الباحثين في الأمم المتحدة، يوردون أنه يوجد في البرازيل ٧ ملايين من القاصرات (٨ – ١٢ عاماً) اللاتي يعشن من الدعارة.

ويوجد في منطقة دورادو (ماتوجروسو) أكثر من ١٢٠٠ بيت دعارة،

أغلقت الشرطة منها ٤٠٠ لأنها وجدت فيها قاصرات تحت سن عشرة سنوات. ويعتقد أنه يوجد في مدينة (رسيف Resifu) (حوالي مليونين من السكان) ٩٠٠٠٠ مومس (الأرقام الرسمية ترى بأن الرقم الحقيقي أكبر) وأصيب معظمهن بأمراض جنسية. ووفقاً لتقرير وزارة الصحة البرازيلية يوجد حوالي ٦ ملايين برازيلي ممن يعانون من أمراض جنسية، ومن بينهم ٢٠٠٠٠٠ من المصابين المزمنين بالسفلس. وينتشر المرض الآن بأرقام قياسية. يكتب المخرج السينمائي (جلاوبر روشا): تدخل الفتيات من العائلات الفقيرة إلى عالم الدعارة بسرعة، يبيعهن الوالدان ويغتصبهن أصحاب المهنة، ويستعملونهن لتجميع الثروة. ولذلك فإن الكثيرات من هؤلاء الصغيرات يمتن من مرض السل، والجوع، والسكين والمسدس، والأمراض الجنسية. بين سن ١١ – ١٢ عاماً تلد الفتيات الطفل الأول، ويضعنه أمام أبواب الكنيسة، والفقيرات يضعنه في الشوارع، أو في الملاجئ، والأخريات يقتلن أطفالهن، ويؤكدن أنه مات في حادث مؤسف، من أجل أن يجمعن بعض الثروة، والتي توزع طبقاً للتقاليد الشعبية قبل الموت (مجلة درجا – بلغراد ٩/ ١/١٩٨٨ م). أي رواية عن الفجائع والفظائع من الأدب تضاهي هذه من الواقع؟

٣٢٧٣ – تحدث النازيون عند إسقاط جمهورية (فايمار) عام ١٩٣٣م بأن برلمان (فايمار) هو ثرثرة خالصة (البرلمان – مكان للثرثرة) ومناقشاته هي هذر فارغ.

٣٢٧٦ – تمت دعوة أكثر الإنجليز حكمة لاستلام السلطة في أواخر سنوات حكم (كرومويل). وهذه (وزارة القديسين) أو (وزارة الحكماء) كما سماها الحكماء، سقطت سريعاً وتلوثت سمعتها. وبينت أن النبلاء ليسوا أكثر الناس ملاءمةً لحل المشاكل المعقدة التي تأتي بها الحياة.

٣٢٧٨– منتحلو الفنانين الكبار، عاشوا دائماً أفضل من الفنانين ذاتهم – هذه قاعدة!

٣٢٨٢ - كانت المادة الأولية الرئيسية للطاقة قبل مئات السنين: الفحم، وقبل خمسين عاماً احتل هذا الموقع النفط، والآن يحتل الغاز هذا الموقع الهام. أكبر احتياطي للغاز (وفقاً للبيانات الحالية) يملكه الاتحاد السوفييتي ويليه إيران، والولايات المتحدة، والجزائر، والعربية السعودية، وكندا، ومكسيكو، وهولندا، وقطر، والنرويج لكن احتياطي الدولتين الأوليين (إيران والاتحاد السوفييتي) يشكل ٦٠٪ من الاحتياطي العالمي. وسيتم استعمال الغاز في المستقبل كبتروكيماويات أكثر منه كمادة أولية للطاقة (جريدة فيسنيك - زغرب ١٦/ ١/١٩٨٨م).

٣٢٨٧ - الحديث عن عدم النضج أو بساطة أمريكا، يمكن أن يكون نتيجة لحقيقة أن أمريكا لم يكن لديها قرون وسطى. فهي لم تعبر هذه المدرسة القاسية التي عبرتها أوربة، وهذا ما يمكن الإحساس به في مفاهيم وطراز أمريكا. فهي لا تملك ما يقارب الألفي عام الأوربية من المسيحية. ولذلك يبدو تدينها غريباً وغير مفهوم بالنسبة للأوربيين. ويلاحظ الكاتب الألماني (مارتن. والسر) في إحدى مقابلاته (عام ١٩٨٧ م) أن أسوأ شيء رأيته في أمريكا هو علاقتهم بالدين. ووعاظ التلفزيون هم من أسوأ ما يمكن أن يتصوره الإنسان. ولذلك، فإن تأثيرهم كبير بالنسبة لي، فإن هذه أحد أمراض الروح الخاصة. أصحاب الشركات الرأسماليون، الذين يعاملون كأصحاب شركات متدينون، الشركات الدينية الكبرى التي تبيع الدين حرفياً للأوربيين، وبطريقة غير متخيلة.

٣٢٨٨ - خمسة قوانين، خمس قواعد ذهبية للصحافة (من، ماذا، متى، أين، لماذا)، في الحقيقة خمسة مبادئ حقيقية مناسبة، ومعلومات كاملة. كما في مناسبات أخرى فإذا القوانين موضوعة لكي تخرق!

٣٢٩٧ - يمكن تقييد السلطة بسلطة مضادة فقط (مونتسكيو).

٣٣٠٠ – كيف رأى الأكاديمي فاسو جوبريلوفتش، والحاصل على جائزة نوبل (إيفوانديتش) حل المسألة الألبانية في مملكة يوغسلافيا؟

لدينا هنا مثال مدرسي عن الشوفينية والإبادة الجماعية (انظر مجلة داناس ٢/ ٢/ ١٩٨٨ م، ص ٢٤ – ٢٥).

٣٣٠٦ – نيتشه: الحكومة هي الأكثر برودة من كل المشوهين الباردين!

٣٣١١ – كيف نشأت أستراليا الحالية؟ قبل مئتي عام تماماً في ١٨/ ١/١٧٨٨م نزل البيض الأُول على الأرض الأسترالية في خليج بوتان، كانوا ٧١٧ شخصاً من بينهم ١٥٣ امرأة و ١١ طفلاً، وكانوا جميعاً من نزلاء السجون الإنجليزية المكتظة، وبمرافقة ٢٠٠ عسكري من قوات جلالتها. ويعيش الآن في أستراليا ما يقارب ١٦ مليون جاؤوا من كافة أنحاء العالم وينتمون إلى ١٤٢ قومية، ويتحدثون مئات اللغات، ويؤمنون بـ ٨٠ ديانة. أما (الأبوريجان) السكان الأصليون الذين وجدهم البريطانيون في القارة، فلا يوجد منهم الآن إلا ١,٤٪ موزاييك بشري حقيقي!! (مجلة NIN ١٤/١٢/ ١٩٨٨م).

٣٣١٥ – يشارك ٥٥ حزباً من أطياف سياسية مختلفة في البرلمان الأوربي في ستراسبورغ (الوضع بداية ١٩٨٨م).

٣٣١٦ – من تقرير (منظومة الوحدة الأوربية EEZ) الذي يلقي ضوءاً على الموقف الراهن في يوغسلافيا. الاتفاق الموقع في بلغراد عام ١٩٨٠م (يشير إلى الاتفاق بين و EEZ – ملاحظتي) تمَّ تعريفه كاتفاق (sui generis) وفي الإطار نفسه تغلبت الدوافع السياسية على الاقتصادية. وبشكل أقل بسبب تفاقم الموقف في البلاد، وبسبب النمو المتزايد لدور منطقة المجلس الاقتصادي (لدول أوربة الشرقية SEV) في تجارة يوغسلافيا الخارجية وبسبب الظرف الدقيق الذي أعقب وفاة الرئيس تيتو. وبالاستناد إلى الدوافع ذات الطبيعة السياسية حدث تراجع كامل في واجبات يوغسلافيا في التزاماتها المتبادلة. (وهذا ما يشير إليه

البند الثاني النقطة ١٧ من تقرير جيورجي روسيتيتا) النائب في البرلمان الأوربي، والمقدم باسم لجنة العلاقات الخارجية. وتمت الموافقة على التقرير في جلسة البرلمان الأوربي ١٩٨٨م (نص التقرير في مجلة ستارت ١٩٨٨/٢/٦ م، ص ٦١ – ٦٣)، مثال واضح على البراجماتية بدلاً من الإجراء المبدئي. توقفت أوربة منذ أمد بعيد عن النضال من أجل المبادئ، وتحول كل ذلك إلى حسابات.

٣٣٣٠ – أن تصبح أوربياً، وأن تصبح بالغاً، يعني الشيء نفسه. الجماهير التي ترقص بشكل مسعور وتحت أقدامها القائد المصون هي قاصرة (كونراد).

٣٣٣٦ – لا يجوز للأقلية القائدة وفقاً (لاورتيجا جاسيتا) لشعب معين أن تكون صغيرة ولا كبيرة جداً. إذا كانت صغيرة جداً فهي غير قادرة على توجيه الأكثرية في الاتجاه المطلوب. وإذا كانت كبيرة جداً فإنها تنقسم، وتبدأ بمتابعة ذاتها، وتستنزف في الصراعات والمنافسات.

٣٣٣٩ – الويل لذلك الذي يرغب في تعليم الناس بشكل أسرع مما يقدرون على استيعابه (أفلاطون في الدفاع عن سقراط).

٣٣٤٢ – نوعية القوانين واحترامها هو غالباً في تناسب معاكس مع عددها وانتشارها. وعن مثل هذا تتحدث هذه الحقائق: تتضمن الوصايا الإلهية العشر، التي غيرت العالم، أقل من مئة كلمة. أطول دستور في العالم هو الدستور اليوغسلافي (٤٠٦) مواد، وأقصرها الأمريكي (٧) مواد (مع ٣٦ تعديل خلال مئتي عام من وجود هذا الدستور). وتؤخذ إنجلترا كمثال على الدولة القانونية، ولكن لا دستور لديها بالمعنى الشكلي للكلمة. وتملك (نيكاراجوا) دستوراً ضخماً مؤلفاً من (٣٣٦) مادة.

افترض بأن القانونية غير متناسبة. فدستور الجبل الأسود الفيدرالي (وحدة فدرالية في النظام اليوغسلافي) والتي لديها نصف مليون من السكان هو أكبر من دستور الهند، التي لديها (٧٠٠) مليون مواطن وحوالي ٣٠ دولة فدرالية،

وعدد كبير من المجموعات الشعبية والدينية المختلفة. الدستور القصير هو علامة غالبة على دوام واستقرار النظام.

٣٣٤٣ – سمى جوبلز الراديو بـ (السلاح الروحي للدولة) ويقصد الشمولية. لا يوجد سبب من هذا المنظار حتى لا نصدقه. ومنذ عام ١٩٢٥م اقترح بأن يكون في كل بيت ألماني جهاز راديو.

٣٣٤٤ – البرابرة – بالنسبة لليونان القدماء – هم أولئك الذين لا يقدرون على الكلام، وهو الأمر الذي يشير إليه اشتقاق بربري: ذاك الذي يتلجلج في الكلام.

٣٣٤٥ – تستخدم الدولة الشمولية ثلاثة وسائل للقمع: معاقبة المخالفين في الرأي، مكافأة الأزلام، والإكراه العقائدي للجماهير (جـ. ك. جالبرايت).

٣٣٥٩ – وفقاً لتقديرات (إيجور بيستوجوفا) مدير معهد التنبؤات والخطط الاجتماعية في الاتحاد السوفييتي، فإن سكان المناطق الآسيوية من الاتحاد السوفييتي تقطنها بشكل رئيسي الشعوب الإسلامية، وقد ارتفع عددهم منذ الحرب وإلى الآن (في السنوات الأربعين الأخيرة) أكثر من ثلاث مرات، وسيتضاعف الرقم في السنوات الخمسة عشر القادمة بالنسبة للرقم الحالي.

وتجري في الأجزاء الأخرى من الاتحاد السوفييتي عملية معاكسة: قلة عدد السكان، والدين بطفل واحد، عدد كبير من العازبين، الطلاق السهل. ووفقاً لرأيه فإن ٦٠٪ من حالات الزواج مهددة بسبب الإدمان على الكحول لأحد الطرفين، (مجلة داناس زغرب ١٩٨٨/٣/١٠م، ص ٧٤ – ٧٥).

٣٣٦٦ – البورنوجرافيا – نظرية، الاغتصاب – تجربة. يقول أحد الإعلانات النسائية ضد البورنوجرافيا.

٣٣٦٧ – إنشاء ما يسمى بالرأسمالية الشعبية في الدول الغربية يتم بالتوسيع الدائم لعدد مالكي الأسهم الصغار. ويتضح أن النظام الذي يقام على هذا الأساس هو فعال جداً من الناحية الاقتصادية.

قفز عدد المساهمين في بريطانيا في السنوات الأخيرة (١٩٨٠- ١٩٨٨م) من مليونين إلى ٩ ملايين. وفي عام (١٩٨٢م) باعت الحكومة البريطانية شركة المواصلات الحكومية (National Fright Corporation) للعمال تحديداً الذين كانوا يعملون بها حصص تلك الشركة، التي كانت لا تكاد تربح، بينما تقدر الآن أرباحها بأكثر من خمسين مرة بفضل الاهتمام غير المباشر للعمال - المالكين. وسجلت فعالية اقتصادية لافتة لدى ست عشرة من الشركات الكبيرة الأخرى، والتي باعتها الحكومة البريطانية إلى شخصيات خاصة من بينها (الشركة المعروفة، جاغوار، والخطوط البريطانية، PTT المطارات وغيرها). المميزات الرئيسية لهذه العملية بأن من اشترى الأسهم كانوا من ملايين المستثمرين الصغار. وظهرت في فرنسا عملية مشلبهة خلال مجيء شيراك للسلطة. ارتفع عدد المساهمين الفرنسيين لثلاث سنوات فقط من (مليون إلى - ٥,٥) مليون. ومن المثير أنه لا الحكومة العمالية في بريطانيا العظمى، ولا المعارضة الاشتراكية في الدول الأوربية الأخرى، تؤكد أنها عندما تأتي إلى السلطة ستقوم بتأميم ذلك الذي باعه اليمنيون للجهات الخاصة. فكرة التأميم، وملكية الدولة كانت في يوم ما مشهورة وثورية. ويبدو أنه أثناء التجربة الرديئة، فقدت تماماً جاذبيتها.

٣٣٦٩- الديموقراطية (والحرية) ليست في أن نعمل ما نريد، وإنما أن نريد ما نعمله (تولستوي).

٣٣٧٠- لماذا أصبحت ما تسمى (بالثمانية والستين) التي اجتاحت العالم مثل نوع من الحمى مجرد ذكرى فقط؟ كان عليها أن تبقى. لقد أرادت للمرة الثانية شيئاً لم يعد قابلاً للتحقق وتجاوزه التاريخ. لقد حاولت أن تعيد إلى الحياة مثل الماضي، ولم تكن تلك المثل واقعية، ويشير كل ما حدث لاحقاً، الحركة المحافظة في الغرب، والتجديد الديني على امتداد العالم، إلى أن مُثل (عام ١٩٦٨م) كانت خارج الزمان وخارج النزعات التاريخية العامة. لم تعد مثل

الأجيال بريئة كما كانت بداية القرن العشرين، لأنها كانت مثقلة بالأخطاء الثقيلة لتطبيقاتها.

٣٣٧٨- تمَّ اتخاذ القرار بتقسيم السنجق بين الجبل الأسود وصربيا في جلسة مجلس الدفاع المضاد للفاشية (Avnoj) في ١٩٤٥/٢/٢٤م ومنذ ذلك الحين، وهذه المسألة مفتوحة. كان للسنجق مجلس خاص مضاد للفاشية، وعلى رأسه البروفسور (سريتين فوكوسافليفتش) الذي قاوم تقسيم السنجق، إلا أن القرار اتخذ على الرغم من ذلك. (مجلة نين NIN ٢٧/ ٣/ ١٩٨٨ م).

٣٣٨٠ – قضى ١,١٠٠,٠٠٠ من البشر نحبهم على الجبهة في الحرب العالمية الأولى من جراء السموم الكيماوية (جريدة أوسلوبوجينيا ٣٠/ ٣/ ١٩٨٨م).

٣٣٨١ – حتى يتم التصرف بانتظام وطاعة مثل قطيع الغنم، فيجب أن يكون هناك غنم أولاً. (أنيشتين).

٣٣٨٤- اعتقد (هيجل) أننا نعيش زمن غروب الفن، وأن التفكير بالفن يصبح أكثر أهمية منه ذاته، ورد الفعل الثقافي يغير ببطء عملية الإبداع. صرح بهذا (هيجل) قبل مئة وخمسين عاماً. وأخطأت للمرة الثانية التوقعات. لم تثبت الوقائع إثبات (هيجل) هذا. التاريخ لا يسمح بالنبوءات.

٣٣٨٦ – كيف قال أحدهم: «المشترك بيننا هو الاختلاف فقط!».

٣٣٩٢ – دعت الثورة الفرنسية إلى العقل، وباسم هذا العقل قطعت بالمقصلة رؤوس الآلاف من العقلاء.

٣٤٠٤ – كل من يذهب إلى الشعب لتعليمه، وليس للتعلم منه هو مجنون مختال. ولن يحصل أحدٌ من هذا اللقاء على فائدة لا الشعب، ولا هو ذاته.

٣٤٠٩ – في الحقيقة قرأت بأنه يوجد في العقل الصغير مراكز للموقع والحركة، وتوازن الجسد، وفي العقل الكبير مراكز للعمل الإنساني الخلاق. يبدو لبعض الناس في الظاهر أن العقول الصغيرة أكثر نمواً من الكبيرة.

٣٤٢٠ – توجد في الفاتيكان وفي أرشيف محفل الدعاية للدين رسالة موجهة في ١٧/ ٨/ ١٦٢٤ م من روما إلى أسقف نين NIN في دلماتسيا، والتي يذكر فيها المحفل الأسقف بوظيفته وواجبه المقدس في أن يحول الشعب الذي يعيش في بعض القرى في أسقفيته من الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية (مجلة نين NIN ١٠/ ٤/١٩٨٨م، ص ٦).

٣٤٢١– يطلب ١٢٠٠٠ من النساء في السويد سنوياً النجدة من السلطات بسبب التعذيب، وتموت امرأة كل أسبوع تقريباً بسبب العنف. ووفقاً لتقرير الشرطة، فإن ٨٠٪ من العنف مع النساء يتم في الوسط العائلي. (مجلة نين NIN ١٠/ ٤/ ١٩٨٨م).

٣٤٣٠– كيف تتعلم الشعوب عن المستقبل؟ يقيم حالياً مئات الآلاف من الخبراء الصينيين في أكثر دول العالم تقدماً، ويتعلمون بجد المعرفة العالمية حتى يتأهلوا لإنتاجها ذاتياً. قبلت اليابان في عام ١٩٨٧م أكثر من ١٠٠٠٠٠ طالب أجنبي، ويخطط في الولايات المتحدة أن يرتفع عدد الطلاب الأجانب من ٣٤٠٠٠٠ (١٩٨٤م) إلى مليون في عام ٢٠٠٠م. تقوم منظمة اليونسكو بنشر مجلة خاصة بالتوقعات التي تتضمن البيانات وإشكاليات التعليم في العالم. من الضروري مطالعتها.

٣٤٤٠ – الديموقراطية الحقة، ليست حكم الأكثرية. كما أن كل قانون يحمي الضعيف، فإن الديموقراطية تحمي الأقلية. وبدون هذا الشق الثاني، فإن حكم الأكثرية هو إكراه مثل الأخريات.

٣٤٤٦– أخذ العمل في العالم الغربي مكانته لأول مرة في إحدى أطروحات لوثر الـ ٩٥ المشهورة. تقول تلك الأطروحة (Ora et Labora – يصلي ويعمل)، وهذه من أساسيات عبادة العمل البروتستانتية المشهورة. ولذلك، فإن العمل يمتزج هنا بالعبودية، والعذاب، والعمل الإنساني غير المناسب، للإنسان الحر. وضع لوثر بمقولة (Ora etlabora العمل في مقام الصلوات) وأحد وسائل خدمة

الله، وبهذا وضع الأسس العملية للأخلاق البرتستانتية وقدرة الشعوب التي اعتنقتها.

٣٤٤٧ - دمر (جنكيز خان) القنبلة الذرية في عصره (كما يسميه أحد المؤرخين) في القرن الثالث عشر الحكومة الأفغانية والحضارة التي جاء بها الإسلام. أحرق المدن، وهدم أجمل المباني، والسدود، وأنظمة الري، محولاً ثروات البلاد إلى صحراء. ولم تتعاف أفغانستان حتى هذه اللحظة من هذه المصيبة. فأجزاء كبيرة منها صحراء، نشأت بفعل هذا التدمير الذي لا يرد ذكره.

٣٤٤٩ - البوسنة (وجمالها الحالك) (تعبير أندرتش) هي بلاد الانقطاع التاريخي - الحضاري.

٣٤٥٦ - تخرج في الفترة منذ بداية ١٩٦١م في المدارس العسكرية للاتحاد السوفييتي ودول المعسكر الشرقي (٧٠٠٠) أفغاني، الأمر الذي يعني عملياً مجمل كادر الضباط في الجيش الأفغاني، وإلى جانب التأهيل العسكري كانت هناك عملية أدلجة - وهل لا بد من ذكر ذلك بشكل خاص؟ - النتيجة معروفة!

٣٤٦٣ - تخصص الدول المتطورة وسائل هامة للبرامج المختلفة للحماية الاجتماعية للفقراء والمستضعفين. وخصص في الولايات المتحدة عام ١٩٨٧م لهذه الغاية (٤٩١) مليار، وخصص لعام ١٩٨٨م مبلغ (٥١١) ملياراً، مما يشكل ١١٪ من الإنتاج القومي. هذه المخصصات تصرف للمساعدة الصحية للعائلات الفقيرة والعاطلين عن العمل، مساعدات للإسكان، التأهيل للعمل، والتعليم الإضافي، وللمساعدة المباشرة في الطعام، وتوزيع الكربونات، وتوزع منح مجانية من الفوائض الغذائية التي جمعتها الدولة من المزارعين. والجزء الأكبر من هذه الكمية يذهب للتأمينات الاجتماعية والصحية والتقاعدية. في الولايات المتحدة خط الفقر للأسرة المكونة من أربعة أعضاء هو (١١٠٠٠) دولار

سنوياً، ويعتقد بأن $\frac{1}{5}$ الطليان في وضع يحتاجون فيه إلى المساعدة الحكومية. البيانات الإحصائية لفرنسا تتحدث عن أن ١٥٪ من السكان يعيشون في الفقر أو على حافة البؤس (بمقاييس ذلك البلد). ووفقاً لمعايير (EEZ – منظمة الوحدة الأوربية)، الفقراء هم الذين يحصلون يومياً على دخل أقل من ٥٠ فرنكاً. ويعتقد أنه يوجد في ألمانيا الغربية حوالي ثلاثة ملايين فقير يعيشون تحديداً من المساعدة الاجتماعية. ٢,٢ مليون يقبضون مساعدة لتغطية أجور السكن والطعام والكساء. ووضع في ميزانية ١٩٨٨ م، ما يقدر بـ(٩٠) مليار مارك للغايات الاجتماعية. وأهم المؤسسات لهذه الأنواع هو التحصيل الإجباري من كل العاملين وأصحاب العمل بقيمة ٢,٣٪ من الدخل، الأمر الذي يوفر (٥٠) مليار مارك سنوياً مكرسة قبل كل شيء، لمساعدة العاطلين عن العمل. ويوجد من بين ٥٦ مليون بريطاني أكثر من ٨ ملايين، من يحصلون على بعض أنواع المساعدات أو على تخفيضات اجتماعية، ويخصص لذلك حوالي ٩٠ مليار دولار سنوياً. (المصدر مجلة داناس ٣/ ٥/ ١٩٨٨ م، ص ٨، مقال – الفقر الجديد!).

٣٤٦٦ – معاداة السامية – بعض البيانات التاريخية المتعلقة بأراضي يوغسلافيا الحالية–، أصدرت بيزنطة بين القرنين الخامس والسابع مجموعة قوانين تمَّ بموجبها قسرياً (تنصير) الكثير من اليهود في مكدونيا. وحكم في دوبروفنيك عام ١٥٠٢م على أحد عشر يهودياً، بتهمة القيام (بالقتل الرحيم)، وكان من نتيجة المحاكمات أن تمَّ خنق أحدهم في السجن، وتمَّ حرق أربعة منهم أحياءً، ولفظ ثلاثة أنفاسهم من التعذيب، وأبعد البقية. أصدرت في عام ١٧٩٧م (لجنة العقلاء) قانوناً يمنع اليهود من دخول المقاهي. وأحرقت في سبليت عام ١٥٥٣ م كل الكتب اليهودية المقدسة، وأمروا بحمل علامة صفراء، وهو الذي طبقته (فينيسيا) من قبل عام ١٣١٤م. وتمَّ طرد جميع اليهود من أراضي (سلوفينيا) وبقرار من الإمبراطور (مكسمليان) عام ١٧١٨م من (كوروشكا شتايرسكا

وليوبليانا)، ولم يسمح لهم أن يسكنوا المدن في (فويفودينا)، وحدث عكس ذلك في صربيا، فقد منعهم (ميخايلو ابن ميلوش) أن يغادروا المدن ويذهبوا إلى الداخل. ومنعهم الأتراك في البوسنة والهرسك من أن يلبسوا مثل المسلمين – العمامة والملابس الخضراء – ولم يسمح لهم ركوب الخيل في المدينة، وأن يحملوا السلاح. وحصلوا شكلياً في مؤتمر برلين على كل الحقوق المدنية.

٣٤٨٤ – المملكة غير العادلة أشد وطأة من الجريمة – أحد الكتاب الروس.

٣٤٨٦ – يريد البعض أن يساوي تماماً بين الرجل والمرأة، ليس في الحق والكرامة الإنسانية، وإنما في طريقة الحياة، ونوع العمل، واللباس، والسلوك، أي في كل ما جعلته الطبيعة مختلفاً بين الجنسين. ويثبت علماء النفس من ناحية ثانية أنه توجد طريقة كتابة نسائية ورجالية. (كتب ميلوراد بافتش نصين لروايته: قاموس الخزر – نص نسائي ونص رجالي). عندما تسافرون بالقطار عبر الاتحاد السوفييتي وعلى طول الطريق، ومع العواصف الثلجية ودرجة حرارة ٢٠ تحت الصفر ترون النساء العاملات المحمرات – ليس بشكل استثنائي – وإنما المئات منهن. وتلك هي المساواة!

٣٤٩٨ – إذا كان العالم لا يعجبكم فغيروه لكي يناسبكم. فكل الناس الأسوياء من قبلكم فعلوا ذلك. (أمرسون).

٣٥٠١ – الناس والبرنامج غالباً لا يتوافقان. فغالباً ما يقوم الناس المميزون بتنفيذ برنامج غير حقيقي ومتخلف، لدينا بالعكس برنامج جيد، وأناس سيئون.

٣٥٠٤ – ننتقد التجارة، وسيرى مؤرخ العالم بأنها كانت مبدأ حرية وأنها عمَّرت أمريكا، وقضت على الإقطاعية، وأنها عقدت السلم، وحافظت على السلام، وأنها ستلغي العبودية (يوميات أمرسون) قارن ذلك بالقرآن ﴿وأحَلَّ اللهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [سورة البقرة ٢/٢٧٥].

٣٥٠٥ – يمكن المحافظة بشكل أفضل على الحبوب، وستبقى وستدوم طويلاً

في الحاويات والمخازن الخاصة، لكل مزارع، وفي سلة كل امرأة أكثر منها، عندما تحفظ في مخازن الحبوب الحكومية. وبالطريقة نفسها فإن كمية النقود تدوم طويلاً، وتستعمل بشكل أفضل إذا صرف منها كل رجل أو امرأة على ضروراته الخاصة معتبراً أن تلك النقود له أكثر منها عندما يصرفها مدير كبير أو الممثل الحكومي لوزارة المالية. وإذا جردتموني من الإحساس بأن علي أن أعتمد على ذاتي، وإذا أعطيتموني أدنى إشارة بأن لي في الاحتياط أصدقاء طيبين ومساعدين، والذين يمكن الاتكاء عليهم برضا، فإنني سأنطلق في جهودي، وسيزداد الاسترخاء من خلال إدارة جميع أعمالي. إليكم حافظة نقود وبها مئة دولار، ولتقع في يد إنسان مبسوط اليد، والذي لم يحصل بنفسه على ما يملك، ويعرف أن يصرف فقط فسترون كيف أن هذا لم يترك فيه سوى التغيير الطفيف في أعماله. وسيكون في نهاية العام متخلفاً مثلما كان دائماً. ولكن دعها تقع في يد امرأة حصيفة، فإنها ستوظف كل جزء لتخفيف الدين، أو تضيف راحة لحظية أو دائمة، وتصلح النوافذ وتشتري لحافاً، أو معطفاً من الفرو، أو تشتري مدفأة بدل المدفأة الحجرية القديمة. هذا ما كتبه (أمرسون) في يومياته في ديسمبر ١٨٤٢م. أوردت هذا المقتطف الطويل لأنه لا بد من مئة أو خمسين عاماً ومتاهة الملايين من البشر، وفقدان آلاف المليارات من الدخل القومي، لكي نفهم هذه الحقيقة البسيطة.

٣٥٠٦- الناس الضعفاء هم أتباع وتكأة السلطات التسلطية. وهم يفتقدون الشعور بالقيمة الذاتية التي ينبثق منها الطموح إلى الحرية والاستقلال. الرجل الضعيف يهرب من الحرية والمسؤولية. والسلطة التسلطية هي ملجؤه من هذا الحمل، الذي بدونه يمكن العيش براحة، شرط ذلك معروف فلماذا نكرره!

٣٥٠٧- برهن العلماء الأمريكان أن الطفل الذي لا يشعر بحب الأم في السنة الثانية من عمره، فلن يقدر أن يحب أبداً بشكل سوي. وهذا لا يمكن لأي نظام اجتماعي أن يعوضه (بروفسور بيتر مارتينوفتش – عالم أحياء يوغسلافي).

٣٥١٣ – الذي لا يقتلنا لا بد أن يقوينا (تشاسلاف ميلوش).

٣٥١٥ – اتجاهات المعرفة القوية والمرنة مثلما الحال مع المدارس (الليسية) الأمريكية منتصف القرن التاسع عشر، تتحدث عن مستقبل كبير لإحدى الأمم.

(الليتسوم Lyceum) هي إحدى أنواع الجامعة الشعبية، وهي حركة أمريكية مميزة بزغت بين عام (١٨٣٠–١٨٦٠م). تشاركت مجموعة من المواطنين، وجمعت النقود، ودعت خلال الشتاء المحاضرين أن يبقوا ضيوفاً في أماكنهم. وعندما وصلت هذه الحركة إلى ذروتها كان في الولايات المتحدة أكثر من ٢٠٠٠ ليسييه.

٣٥١٦ – يجب أن يتحدث عن استقلال الدولة، ولكنه لا يتحدث بارتياح عن استقلال المواطنين. وهذا الاستقلال الذي لا تكون الحرية بدونه، يمكن أن ((يؤخذ، يدمر، يختزل)) سواء بالترويع أو بالإقناع الإكراهي وغسل العقول. وبغض النظر عن الطريقة المستخدمة، فالنتيجة متشابهة: رجل غير حر، وغير مستقل وهو كل شيء، ولكنه ليس مواطناً!!

٣٥١٧ – تنبأ نابليون منذ بداية القرن التاسع عشر بمستقبل كبير لأمريكا (على مدى خمسة وعشرين عاماً، فإن الولايات المتحدة ستفرض النظام السياسي للعالم)، ويبدو أنه لم يكن قائداً عسكرياً وحسب، وإنما كان لديه حس أصيل بالتاريخ. ومشهورة هي توقعاته المشابهة عشية معركة (فالميا Valmija): (يبدأ في الحقيقة عهد جديد من التاريخ البشري ويمكنكم القول بأنكم كنتم شهوداً عليه) (يوردها جوته).

٣٥٢٠ – ماذا تعني رواية القرآن عن خلق الإنسان الأول: ﴿وإذْ قالَ ربُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إنّي جاعِلٌ في الأرْضِ خَليفَةً، قالوا أتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ، قالَ إنّي أعْلَمُ ما لا تَعْلَمونَ﴾[سورة البقرة ٣٠/٢]، ﴿وإذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدوا لآدَمَ فَسَجَدوا إلاّ إبْليسَ أبى واسْتَكْبَرَ وكانَ مِنَ الكافِرينَ﴾[سورة البقرة ٣٤/٢]. إنها تتضمن شيئين رئيسين هامين:

١- جميع الناس إذا لم يكونوا إخوة أو أقارب فهم أباعد، فإنهم بهذه المثابة متساوون.

٢- كان الرجل والمرأة أولاً ثم الناس والشعوب وتبع ذلك أن حقوق الإنسان هي أقدم (وأهم) من الحقوق العائلية والمشتركة والشعبية والحكومية. حقوق الإنسان أساسية وهذه الأخرى هي اشتقاقات منها.

٣٥٢٣ - تكرس (مارجريت دوراس في كتابها: العالم الواقعي) أهم فصوله للبيت كعالم للمرأة!

٣٥٢٤ - من الميثاق العام لحقوق الإنسان «لكل إنسان الحق في حرية التفكير والتعبير. وهذا الحق يتضمن حرية التمسك بموقف خاص وتقبل المعلومات والأفكار، من كل وسائل الإعلام بغض النظر عن الحدود» (المادة ١٩ من الميثاق).

٣٥٢٥ - أكثر أشكال العنف انتشاراً في العالم هو ذاك الذي يحصل داخل العائلة. لأن هذا العنف في معظم الحالات يبقى غير مكتشف وبدون عقاب، لأنه يحدث بين الجدران (المحصنة) للبيت والحياة الخاصة.

٣٥٢٦ - من الممتع كيف أن سكان الدولة المستقبلية الموحدة لأوربة حالياً (EZ) وضعوا في أحد الأبحاث قائمة من عشر قيم اعتبروها مناسبة للالتزام الذاتي. وضعوا في المكان الأول المساواة بين الرجل والمرأة وتبع ذلك بالتتالي: حماية المحيط، والسلام في العالم، والحرب ضد الفقر، والدفاع القومي، والحرية الدينية، وتوحيد أوربة، والحرية الذاتية، وحقوق الإنسان (وفي المكان العاشر) الثورة.

(أجري الاختبار بداية عام ١٩٨٨م - فيسنيك - زغرب ٢٨/٥/ ١٩٨٨م، ص ٥).

٣٥٣٢ - يقول بطل مسرحية آبسن (أعداء الشعب): الأقلية دائماً على حق!

٣٥٦٠ - اجتمع قادة الدول الصناعية السبعة في (تورنتو) في المؤتمر الرابع عشر (لمجموعة الدول السبعة) التي تضم ٦٢٠ مليون من السكان، وتشكل هذه الدول ١٢٪ فقط من نسبة السكان في العالم، ولكن اقتصادياتها تشكل أكثر من ٦٠٪ من الاقتصاد العالمي. الولايات المتحدة هي من أغنى دول العالم، بمعدل إنتاج ٤,١٨٥ مليار دولار عام ١٩٨٦م. وتأتي في المركز الثاني اليابان ١,٩١٥ مليار، ثم تتبع ألمانيا ٨٩٢ مليار، وفرنسا ٧٢٤ مليار، إيطاليا ٦٠٠ مليار، بريطانيا ٣٤٧ مليار دولار، وكندا ٣٦٤ مليار دولار. دول المجموعة الأوربية، والتي يوجد ممثلون لمنظماتها، يمكن إذا حسبنا مجموع الإنتاج القومي للأعضاء أن تكون القوة الاقتصادية الثانية في العالم بمعدل إنتاج ٣,٣٧٧ مليار دولار (جريدة بولتيكا ١٩/ ٦/ ١٩٨٨م).

٣٥٦٨ - السياسة (على كل حال كما الحياة) مليئة بالمفارقات. فعلى سبيل المثال فإن أعداء الشيوعية مثل (نكسون وريغان) استطاعا أن يتفاهما مع الاتحاد السوفييتي، وأن يقوما بخطوات حقيقية. وكان كل واحد منهم يتهم الآخر بأنه انقاد للشيوعيين، أو أنه ساذج سياسياً.

٣٥٦٩ - وفقاً لإحدى الدراسات المنشورة عام (١٩٨٨م) تنفق الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يومياً للاحتياطات العسكرية مبلغ يقدر بـ (١,٥) مليار دولار (مجلة داناس ٢١/ ٦/ ١٩٨٨م، ص ٥١).

٣٥٧٠ - كان الحزب الشيوعي الإيطالي في قمة شعبيته عام ١٩٧٦م، عندما حصل على ٣٤,٤٪ من الأصوات. ومنذ ذلك التاريخ وهو في تراجع متدرج ومتواصل. حصل الحزب الشيوعي في الانتخابات الفرعية في أيار ١٩٨٨م على ٢١,٩٪ من الأصوات.

٣٥٧٢ - قدم الأمريكان في عام ١٩٨٧م لغايات خيرية مختلفة ٩٣ مليار دولار (جريدة أوسلوبوجينيا ٢٦/ ٦/ ١٩٨٨م) تقديم المساعدة المتبادلة

للآخرين هي شيء طبيعي بين البشـر. وتظهـر في كـل مكـان في العـالم كجـزء متمم للحياة المتحضرة.

٣٥٧٧- تحدثت (ماريا – إبنر – إيشنباخ) بأن أكبر أعـداء الحريـة إلى جـانب الطغاة والبيروقراطيين هم الأسرى السعداء. ويعلق (دانكو بليفنيـك) علـى هـذه الفكرة: إنهم أولئك الصغـار الوضيعـون الذيـن يضيفـون إلى محرقـة قصـر النظـر البيروقراطية العيدان العمياء، لإيمانهم ببلاهتهم!

٣٥٩٢- عرف (كانت) الحرية الثقافية علـى أنهـا (الحـق في الاسـتعمال العـام للعقل!).

٣٦٠٦- قال أحدهم بأن ((كل حقيقـة لهـا ضـد ذاتهـا قبـل كـل شـيء مـن معاصريها!)).

٣٦٢٤- الإنسان الواعي لذاته، وروحه أصيلة هو إمـا زاهـد أو رسـول كمـا يقول (ليوبيك Leo Bek) الزاهد يدل على الإيجابية (الانطوائية) والرسول علـى النشاط والديناميكية إزاء العالم. الأول يغير ذاته فقـط، والثـاني يحـاول أن يغـير العالم. أو بالأحرى الناس مـن حولـه. ويمكـن لهـذا النمـط الثـاني أن يسـود في مجموعة معينة أو شعباً. ووفقاً لفكرة بيك، فإن الشعب اليهودي مثال ممـيز – أو الأكثر تعبيراً – عن مثل هذه الشخصانية الديناميكية، ومثل هذه الروح يمكن أن توجد فقط في المجموعات الصغيرة.

٣٦٢٧- (عنصر الوقت!) سأل الأمريكي إنجليزياً: كيف يتسنى له رعاية هـذا العشب الجميل: لا شيء أبسط من ذلك – قال الإنجليزي: ((إننـا نسـقيه دوريـاً ونقصه كل يوم في الصباح والمساء)). فقال الأمريكي: وهكذا أنا.. لكن عشـبي بائس! نعم أجاب الإنجليزي، ولكننا نفعل ذلك من أربع مئة عام.

٣٦٣١- أمريكا – U.S.A – منطقة اختبار للإنسانية، مارجريت افوود (روايـة – حكاية الخادمة وغيرها).

٣٦٤١ - تطورت الصناعة اليابانية فجأة. وهكذا على سبيل المثال فإن صناعة الحافلات ذات المحرك، انطلقت عملياً عام ١٩٣٠م. وتمَّ في تلك السنة إنتاج ما مجموعه ٤٥٨ حافلة وباص، وأنتج في عام ١٩٦٥م: ١,٩ مليون حافلة، وعام ١٩٨٦م: ١٢,٣ مليون قطعة. اليابان اليوم (١٩٨٨م) أكبر منتج للسيارات في العالم (تليها الولايات المتحدة ثم ألمانيا).

٣٦٤٨ - الجماعة الإنسانية مميزة. بعض الحيوانات تصطاد معاً، ولكنها تأكل الطرائد إفرادياً. وبينما تؤمن كل الحيوانات الغذاء لذاتها فقط ولصغارها، فإن التقسيم الجماعي للغذاء، هو من مميزات النوع الإنساني. ويقول الأنثروبولوجي (جلينا إسحاق): عندما يتمكن الشامبانزي من وصف مميزات السلوك الإنساني، فإنه سيشير أولاً إلى أنه الذي يتقاسم الغذاء مع بقية أفراد المجموعة!

٣٦٥٣ - ماذا يكتب (جابرييل غارسيا ماركيز) عن النساء: الحضارة الحديثة تجعل النساء بائسات. وعندما كن مثقلات بحمل إدارة البيت وجدت النساء في بطولتهن سبباً وتفسيراً لحياتهن الخاصة. ولكنهن عندما تحررن من هذا الثقل، فقد تجردن - بشكل مفارق - من الدوافع للحياة القادمة. النساء كن سعيدات فقط، عندما كان في الواقع دوافع قليلة، لكي يصبح ذلك واقعياً. (في صحيفة يونيتا آب ١٩٨٨م).

٣٦٥٤ - يعرض عالم النفس الأمريكي (كارل روجز في كتابه: كيف تصبح شخصية)؟ بطريقة فعالة مبادئ للحوار، والتي تنص وفقاً لروجز: كل شخصية يمكن أن تتحدث لذاتها فقط، لأنها قبل قليل أعادت أفكار المتحدث السابق، وهذا يأتي عندما يكون المتحدث السابق قانعاً، ولكن عندما تحاولون ستكتشفون بأن ذلك من أصعب الأشياء التي حاولتم صنعها. إذن عندما تكونون في وضع ترون نقطة النظر الشخصية ثابتة، فإن أحكامكم الشخصية ستتغير بشكل مثير. وستجدون أيضاً أن المشاعر تختفي من الحوار، وأن الخلافات تتقلص، وستكون التي بقيت مفهومة وعقلانية. يكتب (كارل

روجز): أن تكون شخصية فإن هذا يعني إلى جانب قضايا أخرى، أن تكون مؤهلاً لفهم الآخر، بأفضل الطرق. أو بالأحرى أن تكون في وضع تضع نفسك مكانه – أن تقيم للحظة في جلد الآخر – إن هذا أحد الإشارات الموثوقة على الشخصية الناضجة.

٣٦٥٦ – دفعت ألمانيا ولعدة سنوات إلى رومانيا ٩,٠٠٠ مارك ألماني لكل شخص ينتمي للأقلية الألمانية، لكي تسمح له رومانيا بمغادرة البلاد. وبهذه الطريقة فإن ألمانيا – كما تقول الـ (B.B.C) جمعت ١٠٠,٠٠٠ هارب. وعندما تمَّ اكتشاف ذلك، انعكس على الكثيرين بشكل صاعق، وخصوصاً المثقفين المجريين، الذين يتعرض مواطنوهم للاضطهاد في رومانيا. ويقول التصريح الصادر عن الملتقى الديموقراطي المجري في آب ١٩٨٨م: إننا نغط في اضطراب البال، لأن الناس يتحولون إلى بضاعة بلا قيمة. والثمن ليس كمية من النقود، وإنما مؤازرة سياسية وأخلاقية لإحدى أكثر الدكتاتوريات لا إنسانية في هذا القرن. (جريدة فيسنيك ١٩٨٨/٨/٢٥م).

وفيما يتعلق بهذا، يمكن أن نضيف تصريح البرفسور (إيفو بانتسا) المؤرخ الأمريكي من أصل كرواتي ومؤلف كتاب (المسألة القومية في يوغسلافيا)، والذي يتحدث عن المفارقة غير المتوقعة في المسألة القومية، والتي بقيت بلا حل في معظم الدول الاشتراكية. يقول: سأكون ساخراً: يمكن أن نتحدث اليوم عن قومية بروليتارية، وعن أممية بورجوازية. لاحظوا فقط ما يحدث في الاتحاد السوفييتي، وكيف هي العلاقة بين المجريين والرومان، لكي لا نأتي على ذكر كوسوفو (مجلة داناس ٢٥/ ٨/ ١٩٨٨م).

٣٦٥٨ – الثقافة تحتاج إلى عبيد، وعندما لا يوجد عبيد للقيام بالأعمال القبيحة والصعبة وغير الممتعة، فإن الثقافة تصبح مستحيلة. العبودية الإنسانية خاطئة وتفسد الأخلاق. وعلى العبودية الميكانيكية – عبودية الآلة، سيعتمد مستقبل العالم (أوسكار وايلد) يوجد في العالم حالياً ١٨٠ ألف إنسان آلي.

وما قاله وايلد يمكن تفسيره بإصرار مؤسسات العبودية، والتي كان يجب أن تلغى في القرن التاسع عشر (العبودية والثقافة).

٣٦٦٢ - تطور القانون الجنائي، وكل العلوم المشابهة (علم الجرائم، علم أصل الجرائم، العملية) كان في المئة عام الأخيرة دلالة على ما يسمى عادة (بالأنسنة) تخفيف العقوبات، وشروط تنفيذها، وإلغاء العقوبات الجسدية، وخصوصاً عقوبة الإعدام. ولكن ماذا عرف منظرو القانون الجنائي الذين أطلقوا هذه الأفكار عن الناس الذين قاموا بتنفيذ الجرائم؟ العدد الكبير من هؤلاء المنظرين والادعاء العام والقضاة لم يكونوا يعرفون غالباً عن حياة ونوع البشر الذين تحدثوا عنهم. لقد كتبوا الكتب، ولكنهم لم يعرفوا الجريمة، ومن هم أولئك الناس؟ وكيف هم في الواقع؟ وكيف هي الطينة البشرية التي جبلوا منها؟ هذه إحدى جوانب المشكلة. الناحية الثانية: أن في الجريمة يوجد دائماً مذنب وضحية، وكانوا مهتمين بالمذنب تحديداً، وما عدا هذه الأنسنة فإنها عنت للمجرم غالباً اللا مبالاة التامة أو النسيان التام للضحية. إلغاء عقوبة الإعدام يمثل ظاهرياً تخفيفاً كبيراً عن القاتل، ولكنه يعني بالوقت نفسه تقليص استقرار الناس الأبرياء وضحايا المجرم. الإنسانية إزاء المذنب تعني اللا إنسانية إزاء الإنسان البريء الضحية الكامنة. وازدهر كرد فعل على ذلك في الآونة الأخيرة (مبدأ خاصٌ Viktimologija - علم الضحية)، يحاول أن يقيم توازناً، وأن ينظر إلى المجرم من موقع الضحية. ومن الضروري أن يدخل هذا المبدأ الجديد عدالة أكثر على القانون الجنائي، وأن يؤثر على النزعات المتواصلة لإظهار الاهتمام والرحمة هناك، حيث الأسباب قليلة للمسؤولية والرحمة.

٣٦٦٣ - لا ننقسم فقط إلى بشر أخيار وأشرار، وإنما على أساس الخير والشر في دواخلنا. التقسيم لا يجري بين البشر، وإنما من خلالهم. ويوجد تقسيم إلى أخيار وأشرار، ولكنه ثانوي ومنقاد إلى مستوى الخير والشر في الإنسان. التقسيم الأول هو إلى خير وشر، والذي يكمن في البشر. وهذا

الصراع لذلك جوهري، داخلي ودرامي، وليس خارجياً أو اجتماعيـاً. الصـراع الحقيقي في الروح.

٣٦٦٧ - الروح ثم الثقافة. مبدأ التسلسـل جوهـري. والديموقراطيـة جانبيـة. ولذلك فإن على السؤال أن يكون: في أي علاقة تقف الثقافة والديموقراطية؟

٣٦٧١ - يورد (أرنست جلنر، في كتابه: الأمم والقوميات) فكـرة أن التـأثير القومي ليست بأي شكل ودائماً، من خاصيات البشر، وإنمـا هـو ممـا ينشـط في وقت الأزمات.



الفصل الرابع
على هامش كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب)

ملاحظة افتتاحية

إلى القارئ الذي لم تقع يده على كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) ولغاية التوجيه، والتعامل السهل، وتوضيح الملاحظات اللاحقة، سأقدم باختصار محتوى الكتاب.

منطلقاته الأساسية هي:

هناك ثلاثة رؤى عن العالم ولا مكان لغيرها: الديني، المادي والإسلامي. وكله مخلوق بأزواج [القرآن سورة النبأ].. الإنسان كائن مزدوج الجسد والروح، والجسد هو حامل الروح فقط. وتطور هذا الحامل في الحقيقة، وله إذن تاريخ، والروح لا تملك مثل ذلك. فالله أطلقها بلمساته. الجانب الأول عن الإنسان هو موضوع العلوم والثاني موضوع الدين، الفن والأخلاق.

ولذلك هناك رؤيتان وحقيقتان عن الإنسان. في الغرب يمثلها (داروين وميكال أنجلو). ولا يتحدث (داروين) عن إنسان (ميكال أنجلو) أو العكس. فحقيقتهما مختلفة، ولكنهما لا تتشابكان، وخلال الوقت تظهران، كأنهما ضدّ الحضارة والثقافة. للحضارة تنتمي العلوم والتقنية، وللثقافة ينتمي الدين والفن. الأول تعبير عن الحاجة الإنسانية (كيف أعيش)، والثاني يمثل طموح الإنسان

(لماذا أعيش) وهذا هو التناقض بين اليوتوبيا والدراما. اليوتوبيا لا تعيق الشخصية، والمسرح والأخلاق. الطريقة العلمية الخالصة تقود إلى نفي الله والإنسان، وكل الفنون بجوهرها دينية. إذا لم يوجد الله فلا وجود للإنسان، وإذا لم يوجد الإنسان والإنسانية، والشرف الإنساني، فإن حقوق الإنسان تصبح لغواً بلا محتوى. لاتعرف الحضارة معنى الواجب، وكل ثقافة هي إثبات للضحايا. الحضارة تريد (مملكة الأرض) وأما المساواة اليوتوبية والدين فتريدان (مملكة السماء)، وهذا ما يمثل (Civitas Solis كمبانيل) تجاه (Civitas Dei ليقدس أوغسطين). لا وجود لتقدم أخلاقي بدون الله. الأخلاق هي (المولد الثاني) للدين، الحضارة تطور وتاريخ. الدين والفن لا يملكان تطوراً حقيقياً. كل دين كان نقياً في بداياته Pramonoteizam، وتاريخه اللاحق مثلما هو الأمر مع الفن والأخلاق إنما يمثل لإفسادها. ومن هنا التناقض بين المسيح والكنيسة. كل حق حقيقي (قانون) هو مزدوج، والطب لم يكن أبداً علماً وحسب، فرسومات الإنسان الأول والأقنعة الفطرية من بولينزيا، هي في حقيقتها أعمال فنية مثيرة، مثل خلق كامل الحياة البشرية (الحديثة)، وكل الحياة الإنسانية إنما هي في إطار هذه الثنائية الأولية، وإشاراته يمكن العثور عليها في كل ظاهرة مرتبطة باسم الإنسان. وهذا هو الاختلاف بين روح العهد القديم والعهد الجديد. بين موسى وعيسى. أحدهم قائد شعب، والثاني داعية للأخلاق. وهذه هي عدالتهما وأهدافهما المتباينة. الأرض الموعودة (مملكة السماء) وهذا التناقض يتصالح مع الإنسان والإسلام. الإسلام هو فرضية (للطريق الثالث) بين هذين القطبين، اللذين يحددان كل ما هو إنساني.

٣ – طبيعة الروح تكمن في أنه يمكن معرفتها بمساعدة تناقضاتها الخالصة، ومثلما هو جوهر المادة – الوزن، فإن جوهر أو حقيقة الروح هي الحرية (هيجل – فلسفة التاريخ).

٧ – لأن الفرد هو الموجود، وليس الإنسان بالمطلق، لأن ذاك لم يوجد، وإنما الموجود إنسان محدد (هيجل – فلسفة التاريخ).

١٠ - وفقاً لهيجل، فإن الفن بأكثر تأثيراته ألقاً يشير إلى ذلك الإلهي والروحاني عموماً (هيجل - تاريخ الفلسفة).

١٣ - يلاحظ هيجل، بأن الهند، وبسبب إنتاجها الروحي الغني الذي ينبثق في عمق الأعماق، لا تاريخ لها (هيجل - فلسفة التاريخ).

١٥ - التاريخ العالمي هو في الحقيقة ووفقاً لذلك، استعراض للروح في الزمن، مثلما تكون الفكرة كطبيعة تظهر في المكان (هيجل - فلسفة التاريخ).

٢٥ - الآراء المتعارضة حول الإجهاض تشير بأن هذه مسألة أخلاقية ميتافيزيقية. ولها علاقة بفهمنا للإنسان. الداروينيون ومن حيث المبدأ لا يعارضون الإجهاض للأسباب نفسها التي ينظرون بها إلى (القتل الرحيم)، وتكمن خلف ذلك فلسفة مادية. القضية هي تقديس الحياة الإنسانية، التي أعلنها الدين، وأوقفتها الداروينية، الإجهاض في موضوعه يتضمن نفياً لحقوق الإنسان، وهو ينفي أحدها، الحق في الحياة.

٢٩ - البحث والتأمل هما نشاطان روحانيان مختلفان، متجهان في طرق متناقضة. الأول باتجاه الخارج والطبيعة، والآخر تجاه الداخل - تجاه الروح أو الذات. وترد على ذهني هنا الهند. كان يبدو لكم في السابق بأن أقل جهد في التفكير، بفكرة واضحة يمكن أن يهدم البناء الغريب للروح الهندية. ورغماً عن ذلك، فإن التأمل العميق الذي تعرفه هذه الروح لم تلامسها. الفكر يقود إلى الوعي والتأمل يقود إلى خارجه.

٣٦ - الصورة الشاعرية والبدائية للعالم لها شيء مشترك، ففي كليهما نجد شخصنة للطبيعة والأشياء الميتة، وبينما يقود العلم وما هو شخصي إلى غير ما هو شخصي، والحي إلى غير ما هو حي، مؤكدين أن الشخصية والحياة لا توجدان، بينما الشاعر والبدائي وبالإصرار نفسه يثبتان الحياة في الأشياء الميتة، والمواضيع اللاواعية يقرران لها الرغبة والإرادة. بالنسبة للوعي البدائي فإن أي

حجر هو إلهي أو يشبه الإلهي، وقبل ذلك النار، الشمس أو النجمة كلها تستقر في بعض الأرواح الخيرة أو الشريرة، وبالنسبة للشاعر فإن كل شيء في الطبيعة يحيا، ويحب أو يكره يعيش النسيان، أو يحتفظ بالذكرى، يتعذب مع الشاعر، ويشعر بالحزن معه. وهذا التماثل مع الوعي البدائي يشير إلى أنه بين الشاعرية والطفولة للإنسانية توجد بعض العلاقات الغريبة. وإليكم على سبيل المثال كيف يرى الشاعر (هيرمان هيسه) الوجوه في الطبيعة:

((الأيام الصيفية الدافئة.. اشتعلت مثل راية ملتهبة.. وتهيأ لي كأن الجبال تصرخ فاغرة من الألم.. والطريق الطويل يعذبها النهار الصيفي والبيوت الصفراء اللامعة تحلم.. والصفصاف الأبيض المعدني الصامت وشبه الميت أرخى أجنحته الثقيلة على طول الجدول الذاوي، وعلى المرج الأخضر... والشجرة القديمة الضخمة كأنها عاشقة لصورتها في المرآة، وتعرشت على الصفصاف الأخضر الغامق، مقيمة فوقه قبة غامقة... كل النباتات الرائعة والثعالب والفلين ومخلوقات غير طبيعية أخرى، كانت تقف بصلافة من خوف أو حزن على العشب المليء بالأزهار، وعلى ضفاف البحيرة البعيدة، التي عامت عليها أضواء القرية والبيوت القروية البيضاء والملونة.. وكان كل شيء جميل وقريب، مرح وحميم، ويتنفس صحة وثقة... القرية العتيقة الضيقة المعتمة، والحجارة الداكنة للمغارة تحت القرميد الباهت، والأزقة مثل مضائق الأحلام، ومليئة بالعتمة، وأخيراً ميدان صغير كأنه صرخة مفاجأة تحت الشمس الحارقة.. إلخ)).

٥٤ - أعتقد أحياناً بأن كل مثقف حقيقي هو إلى حد ما يهودي! (ناديجدا ماندلشتام).

٥٥ - قوانين موسى لا تختلف.. (فهي بالضبط dolus, culpa casus) (هيجل فلسفة التاريخ).

٦١ - المساواة في الحياة الاجتماعية هي فعلاً شيء مستحيل تماماً (هيجل - فلسفة التاريخ).

٦٤ - يؤكد هيجل بأن الهند لم تعرف التاريخ كعلم. وهو يذكر بأن الهنود حصلوا على شهرة كبيرة في الهندسة والفلك، والجبر والفلسفة والرياضيات، حتى يخلص إلى أن (التاريخ شيء منهك تماماً، وهو لم يوجد وما يوجد منه لا يستعمل لأنه ممزوج بالفانتازيا). وهكذا يقال في بعض الممالك، بأنهم حكموا سبعة عشر ألف سنة أو أكثر. البعض يحكم، ولكنه ينسحب إلى الخرافات، ويعود للظهور ثانية، لأنه أمضى في العزلة عشرة آلاف عام.

٧٣ - في كتاب (الحكمة) نجد:لم تظهر الأصنام منذ البداية، وإنما اختلقها الناس الشرفاء (يورد ذلك هيجل في فلسفة التاريخ).

٧٥ - ولذلك لا نصادف لدى اليهود الاعتقاد بخلود الروح، لأن الشخص لا يوجد بذاته ولذاته، وإذا كان الشخص في اليهودية بلا قيمة، فإن العائلة بالعكس مستقلة، ولذلك فهي تمثل ما هو جوهري، والعائلة بامتلاكها للـ (Hanaana) تطورت إلى دولة، واستولت علىالأرض، وأقامت في القدس الهيكل الكبير (هيجل - فلسفة التاريخ).

٧٦ - فكرت أكثر من مرة بأن مكتشف أبي الهول كان من الممكن أن يضع أمام ناظريه الفكرة ذاتها. على جسد حيواني، تتنفس الروح التي بلا رأس، لأن أبا الهول على غرار الإنسان (مخلوق ثنائي المعنى) (هيجل - المصدر نفسه ص ١٨٦). الروح التي رحلت إلى الطبيعة وإلى الحيوان. وعندما تكون مثل هذه الفكرة حول طبيعة الإنسان المزدوجة وأصله المزدوج، كانت تريد التعبير عن نفسها برمز، ولذلك توجب عليها أن تكون الرمز أو شيئاً مشابهاً له.

٧٩ - مقولة أن الروح خالدة تتضمن فرضية بأن للشخصية الإنسانية قيمة لا تقدر بثمن. (هيجل - المصدر نفسه).

٩٢ - الروح اليونانية والروح الرومانية هما الروح والعقل والثقافة.

٩٦ - الثقافة والحضارة - أثينا وروما: يصرح هيجل: بأن الكيان الأول لروما تألف كدولة إجرامية. الـ Virtus الروماني كان يتمثل في الشجاعة، ولكن ليست تلك الشخصية البسيطة، وإنما تلك التي تشير أولاً إلى ارتباط الرفاق، والتي يمكن أن ترتبط بأي عنف. مؤسسا روما (رومول وريم Romul; Ream) وحدهما ووفقاً للرواية، كانا من قطاع الطرق، وطردا من العائلة، لأنهما لم يحظيا بالحب العائلي.. الناحية الأخرى للعالم الروماني الذي ليس حراً وبلا روح وبلا روحانية، يمكن أن نعيدها إلى وجود الحق الوضعي وتطوره.

لقد اكتشف أهل روما هذا الطلاق، بين الناحيتين، وأخذوا المبدأ الحقوقي، والذي هو خارجي، أو بدون إيمان وقلب. كان داخلهم الديني لم يأت من ذاته إلى المحتوى الروحي والأخلاقي. ويمكن القول بأن تدينهم لم يتطور إلى دين، ولذلك، فإن دين روما كان ببساطة ديناً قصصياً يمثل المحدودية والتعددية والمنفعة. وكذلك اختلف أهل روما عن اليونانيين فيما يتعلق بالألعاب. كان أهل روما قبل ذلك متفرجين، ومكان المجهول الإنساني في أعماق القلوب والروح، أعدوا لأهل روما عذاباً شاقاً بلا رحمة. وعلي أن أذكر الرهبان والغطاء والكتب المقدسة، لكي أذكر بذلك، بأن أهل روما كانوا مكبلين وبفراغ إيماني من أي نوع، وأنهم احتموا فقط بأهدافهم (هيجل - المصدر نفسه).

تعليقي: الإثبات البطيء للحقوق. لم تكن الحقوق أبداً برانية، تكن مضمونها فكرة العدالة التي يطمح إلى تحقيقها (الطبيعة الإسلامية للحقوق).

٩٨ - ظهرت مهارة الكتابة عند أهل روما مبكراً (يهيّأ لي أنها في القرن السابع قبل الميلاد)، وكانت تشريعاتهم خطية، ولم تكن شفوية منذ البداية. توجد ثقافة، ولكن لا يوجد حضارة بدون كتابة.

١٠٢ - (الثقافة والحضارة) الأعمال الفنية التي جلبها الرومانيون، من كافة أنحاء اليونان، لم تكن من إنتاجهم الخاص. فالأناقة والثقافة، التي تميز هذه

الأعمال كانت غريبة، وثابروا على الحصول عليها من اليونان، ولهذه الغاية جلبوا إلى روما الكثير من العبيد من اليونانيين، كان العبيد من اليونانيين شعراء وكتاب وحرفيين، ومؤدبين لأولادهم (هيجل - المصدر نفسه).

١٠٣ - (في لائحة التناقضات) الأرض الموعودة في العهد القديم، ومملكة السماء في العهد الجديد، عهدان قديم وجديد، ورمزان مختلفان، وبغير هذه الطريقة لم يكن الأمر ممكناً.

١٠٥ - داروين (وإنجلز) نشوء الإنسان وأنسنته يربطانها بالحقيقة الفيزيقية، أما هيجل فيربطها بالحقيقة الروحية.

١٠٦ - ((الإثم الشرقي هو تاريخ الروح السرمدي، الإثم الشرقي سحر أبدي للإنسان، والذي يجعل منه إنساناً)) (هيجل - المصدر نفسه).

١٠٧ - في هذا التعظيم للإنسان تمّ نسيان المسيحية، ورفع الإنسان إلى مرتبة الله، وتوحد معه (الإنسان الإلهي المسيحي) وكانت رسالة الإسلام أن تزيل هذا الإثم وهذه الوحدة، من خلال إثبات القيمة النسبية للإنسان (سجود الملائكة للإنسان [القرآن - سورة البقرة ٢/٣٤]) وإثبات السمو المطلق لله (لم يلد ولم يولد [القرآن - سورة الإخلاص ١١٢/٣]). يمكننا القول: إنه بينما أعلنت المسيحية في النهاية الإنسان أعلن الإسلام الله.

١٠٨ - كل الأديان أعلنت الله والإنسان وهاتان الفكرتان مترابطتان (لأنه إذا لم يوجد الله لا يوجد الإنسان) ولكن يجب إثبات هاتين الفكرتين للمرة الثانية والأخيرة. ويجب أن يكون الترتيب كما كان. إعلان الله كان عليه أن يكون الأخير. وهنا تكمن علاقة الإسلام بالمسيحية، ومعناهما الأخير.

١١٣ - قضى (الملك Saurijski لاف) بإصرار كبير على الأصنام. وخلال عام ٧٥٤م أعلن عبادة الأصنام جزءاً من الشيطان. وأعادت الملكة إيرينا السماح لهم عام ٧٨٧م في مجمع نيقية، وأكدت ذلك الإمبراطورة تيودورا

٨٤٢م بشكل قاطع، من خلال معارضتها أعداء الأيقونـات. الغـرب تخلـى عـن عبادة الأصنام عام ٧٩٤م في مجمع فرانكفورت، ولكن بمحافظته على الأيقونات أطر دين اليونـانيين. أمـا في القـرن الوسـيط، فوجـدت عبـادة الأصنـام تطورهـا الهادئ والمتدرج، ووصلت إلى هدفها العام (هيجل - المصدر نفسه).

تعليقي: نظراً للطبيعة الشخصانية للمسيحية فإن انتصار الأصنام والصور كان نتيجة حتمية لهذا الصراع.

١١٥ - توسطت الثقافة اليونانية في إنشاء الكنيسـة، وتحديـداً فلسـفة العـالم اليوناني والروماني. وبوساطة المبشرين والآباء الكنسيين والذيـن احتـازوا ثقافـة عالية، وتحديداً في الفلسفة اليونانية والرومانيـة نشـأت الديانـة المسـيحية، والتـي كانت نظاماً دوغماتياً خالصاً، كما أصبحت الكنيسة هيراركية متطورة وشاملة (هيجل - المصدر نفسه).

١١٦ - يقدم (تاسيت Tacit) صورة إيجابية عن أخلاق الجرمان المتوحشين.

١٢٥ - المسيحية وفقاً لمنطقها الداخلي، كـان يتوجـب عليهـا توضيـح مبـدأ التضحية في أعلى مستوياته. في رواية قتل عيسى حصل مبدأ التضحية على أعلى أشكاله.

١٢٨ - على عكس الكنيسة كمنظمة للحياة الروحية نهض (وكان عليـه أن ينهض) النظام الفيودالي المعكـوس، كمنظمـة للمقـدس والحيـاة الواقعيـة كـأحد أشكال (النسيان) المسيحي للتاريخ.

١٣١ -وهكذا فإنه في مؤسسات الكنيسة تمّ انقلاب القيم المسيحية. ورأينـا بشكل نهائي في الحروب الصليبية البابا بهيئة ملك، يرأس قوة مقدسة.

١٣٢ - لأن الطرق الدينية لم تنبثق من الكنيسة، وإنما في تناقض معهـا، وفي تناقض مع قداسة الكنيسة (هيجل - المصدر نفسه ص ٣٦٠). ومع أن التناقض مع الكنيسة، فقد كانت الطرق الدينية منسجمة مع روح تعاليم المسيحية. ومـن

هنا كان انتشارهم الذي لم يتوقف في كامل العالم المسيحي. وحتى مناهضة الكنيسة لم يكن في الإمكان إيقافها.

١٣٣ - أصبحت الكنيسة عالمة. يقول الكلامي (انزيلمو Anzelmo): ((إذا اهتدى الإنسان إلى العقيدة، فإن مما لا يثير الاهتمام إذا استطاع بمساعدة أفكاره ألا يؤمن بمحتوى العقيدة)). انسجام تام مع روح الكنيسة، وعدم انسجام تام مع روح المسيحية.

١٣٨ - بعد ليال طويلة ونتائج غنية ومثيرة للعصر الوسيط (هيجل - المصدر نفسه).

١٤١ - لم تنتشر حركة الإصلاح الديني في معظم العالم الكاثوليكي. ظهرت في ألمانيا، وآمنت بها بشكل رئيس الشعوب الجرمانية.

١٤٤ - الحرية بالإرادة وحدها، هي بمثابة مبدأ وأساس جوهري لكل الحقوق. الإرادة الحرة هي مما يجعل الإنسان إنساناً. أي إنها المبدأ الأساس للروح (هيجل - المصدر نفسه).

١٥٢ - فيما يتعلق بالمشاعر الأخلاقية تم تصالح الدين مع القانون. بمساعدة الكنيسة البروتستانتية. لا توجد أية قداسات أو ضمير ديني، يمكن أن يكون مفصولاً عن الحق المقدس، أو حتى تلك التي تتناقض معه (هيجل - المصدر نفسه).

تعليقي: ويصلح العكس.

١٥٥ - الإسلام هو وحدة الدين والعالم. ولكنه وحدة (غير مستقرة) فالانفصام بين الإسلام والدولة، بدأ مبكراً تقريباً. فالدولة الأموية كانت تقريباً دولة مقدسة. ولكن ما يثير الانتباه بأن إضعاف السلطة السياسية المركزية جرى بالتوازي مع سيرورة ثانية، مع نمو وتطور الصوفية: وهكذا انشطر الإسلام في مكوناته إلى دين ودولة، وقد أعطى معظم السلاطين الأتراك أهمية للصوفية،

وهذا لم يكن مصادفة، وإنما كان يناسبهم. وهو يقترب من المعادلة المسيحية: ما لله لله، وما لقيصر لقيصر. وانتشار الصوفية كدين جماهيري، أو دين للجماهير، هو الوجه الآخر لهذا الانشطار السياسي.

١٥٦ - لنتذكر مميزات الصوفية: الإنسان هو روح فقط، وليس جسداً، وحدانية ووحدة وجود، حب الله بدل الخوف من الله، وأخيراً توحد الله مع الإنسان (ألا يذكركم ذلك بشيء؟). أدخلت بعض الطرق الصوفية في طقوسها الموسيقا والرقص، وأدانوا العزوبية، وأكبروا اعتدال الرسول محمد ﷺ مع الرغبة في التركيز على زهده. العالم الصوفي (السهروردي) انتقد أطروحة ابن سينا في التمييز بين الله والإنسان، وابن عربي (١١٦٥- ١٢٤٠هـ) تطور فكرة الكون باعتباره (شخصية مصغرة)، فكره والإنسان الأكبر. التوترات بين النظام السني الأصولي والصوفية باعتبارها دين الجماهير (العامة) هي ميزة أساسية للتاريخ الثقافي للإسلام.

١٧٤ - من وحدة الله.. تأتي وحدة الإنسانية.

١٧٥ - إن ما يميز محمد عليه السلام كرسول إسلامي هو واجب النجاح. لم يكن له الحق في السقوط، وبغير ذلك لا يكون رسولاً للإسلام (فضل الرحمن) يلاحظ بالنسبة لكتاب السيرة الغربيين أن فكرة نضالية الرسول منفرة. كان أولئك محاصرين بالحكايات الحزينة عن السقوط والتعليق على الصليب حتى أصبحت فكرة النجاح بذاتها كريهة.

١٧٦ - النقطة الجوهرية إذن هو ما عبرنا عنه بطرق مختلفة: بأن الإله الذي كان الأمر بالنسبة له سيان، إذا كان فاعلاً في التاريخ أو لا، ولكن الأمر كذلك مع محمد عليه الصلاة والسلام والقرآن. إذا كان التاريخ يصنع الفعالية الإلهية فعندها يجب أن توظف القوى التاريخية لأهداف أخلاقية (بكل ما يمكن تصوره) (فضل الرحمن - روح الإسلام).

١٧٧ - الفرق بين عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام يكمن أساساً في: وجوب تحقق الإسلام، حيث إن التحقق والنجاح كانت هنا جزءاً مكملاً للرسالة. الاختلاف ينبع من طبيعة الديانتين والرسالتين. الأولى تكتمل بالفناء والثانية بالنصر. ولذلك فإن فناء المسيح (والصلب) أصبح أهم رموز المسيحية. وعلى عكس ذلك فقبل شهر من وفاة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام أو بحملة عسكرية جديدة على الشمال.

١٨١ - ومن أجل أن يكون بالضرورة ناجحاً كان على الإسلام أن يكون واقعياً، فلم يكن بمستطاعه الإعلان عن نظرات غير واقعية وهائلة، كان عليه أن يملك علاقة مع درجة التطور التاريخي الراهنة وعليه إكمالها. فعلى سبيل المثال لم يستطع الإعلان عن منع الرق، لأن وقت ذلك لم يحن. وكما نعرف، فقد تطلب ذلك اثني عشر قرناً كاملة من التاريخ. كان على الإسلام أن يجد نقطة الارتكاز في العالم الواقعي. كيف فعل القرآن ذلك؟ في طريقة الحياة القائمة استحضر التغيير، ووافق على البقية ضمنياً.

١٨٢ - يرفض القرآن في أحد سوره المكية ومبكراً جداً الاعتقاد بالطبيعة الإلهية للمسيح.

١٩١ - في صميم الفهم الإسلامي للقانون تقع فكرة أن القانون موروث للدين، ولذلك فهو في جوهره بطابع ديني (فضل الرحمن ص ١٠٧).

١٩٩ - كل كتاب عن الفقه الإسلامي يبدأ من العروض الدينية. (فضل الرحمن - المصدر نفسه).

٢٦٥ - التركيب المزدوج للإسلام: طرح الصوفية من جهة، ومن الجهة الثانية نظر إليه الكثير من النقاد، على أنه نهاية اللاهوت العقلاني اللاشعوري (فضل الرحمن - المصدر نفسه ص ٣٣٦ - ٣٣٧).

٢٧٠ - تتفوق بعض الحيوانات في بعض القدرات على الإنسان. ففي الغابة

يتوه السيد أكثر من كلبه. وأكثر الحيوانات هم من الصيادين الأكثر مهارة من البشر. وبعض الحيوانات تعرف النظام والدقة، والتنظيم (مثل النحل والنمل)، وتقسيم العمل.. وما شابه.. ولكنها لا تعرف الأخلاق لأن من الضروري للأخلاق الانحياز الحر الواعي للخير ضد الشر. والحيوانات لا تعرف هذا الاختيار، ولا تملك الحرية، وهي ليست مسؤولة ولكن ذلك ليس الأخلاق. الأخلاق مسؤولية الإنسان وطبعاً اللاأخلاق.

٢٨٩ - بفضل المدرسة الصارمة للقرن الوسيط التي مرّ بها العالم الغربي استطاع أن يعبر ما يسميه (دينيس دي روجيمون Denis de Rugemon) (المغامرة الغربية للإنسان).

٢٩٠ - لا يوجد للفن تاريخ، لأنه لا يعرف سوى الحاضر. وليس له محطات زمان أو مكان. تحدث (بيكاسو) بأنه عند تعرفه على الأقنعة البدائية لقاطعي الشجر الأفارقة فهم معنى الرسم. وتقريباً، فإن كل الفنانين الكبار من (مجايليه) استلهموا أعمالهم من الثقافة البدائية والمتخلفة لإفريقية وأمريكا وما وراء المحيط. الفن الحديث كما هو في الواقع لا يمكن فهمه بدون هذا الإلهام. في معرض (البدائية في القرن العشرين) (معرض نيويورك للفن الحديث ١٩٨٥م) ووضعت بعضها إلى جوار بعض أعمال الفن الأوربي الحديث مع أعمال لمبدعين مجهولين لأكثر مناطق العالم تخلفاً. وهذا الجهل بالزمان والمكان مهم جداً، لكل ما يتعلق بالعلوم والحضارة. الفن يظهر تركيبة الإنساني العام.

٣٠٣ - تنبّه الباحثون منذ زمن بعيد للتأثير القوي للموسيقا على الناس أثناء تأدية طقوس العشائر البدائية. ويمكن القول في طرق المعالجة الحديثة بأن الناس يستعملون الطقوس التي تصاحبها الموسيقا - أو ما يسمى بالموسيقا الطقوسية.

٣٠٥ - نشرت منظمة الصحة العالمية في عام ١٩٧٦ م، وفي نطاق برنامجها (الصحة للجميع حتى عام ٢٠٠٠ م) تقريراً خاصاً تحت عنوان (الطب التقليدي وإشاعة العناية الصحية) انطلاقاً من حقيقة أن عدد الأطباء في معظم الدول

المتخلفة ليس كافياً إطلاقاً. وقبلت هذه المنظمة أن يشارك في برنامجها إلى جانب الأطباء، أطباء الأعشاب. ووفقاً لبعض البيانات يوجد في إفريقية طبيب واحد لكل ٤٠٠٠٠ مواطن، ولكل ٥٠٠ إنسان طبيب شعبي واحد. وبالاستناد إلى ذلك، فإن معظم إجراءات الطب التقليدي هي خليط من الوسائل العقلية والدين. وهي هنا (الـ LINANI) (طريقة ظهرت في الجزيرة العربية، ولكنها تستعمل الآن في الهند وباكستان) إيارفيدا (تصادف في الهند وفي بعض دول شرق آسيا) وبالطبع الطب الصيني التقليدي، وأهم خطواته (أكوبونكتورا الوخز بالإبر Akupunktura) ويمكن الافتراض بأن الطب التقليدي يمكن استعماله أكثر في الطب النفسي، وكما تشير بعض المعطيات، فهذا هو حرفياً (الـ Diabetes، وقرحة المعدة، والربو) وبالعكس فهنا يشار إلى عدم قدرة الطب العلمي.

الوخز بالإبر نشأت في الصين قبل ٢٥٠٠ عام. هل يمكن للعلم في أي حين تحليل معظم أسرارها؟ وهل هذا الإجراء بشكل عام عقلي أو هو قابل للتفسير العقلي؟ ويمكن صياغة السؤال بطريقة مغايرة: هل المرض هو وضع الجسد، واختلاط العصائر، المادة والوظيفة أم أنه حالة الروح؟

٣١١ - علم النفس ليس علماً عن الروح. في العصر الحديث نجد أن استعمال الكمبيوتر في علم النفس يؤكد النظرية السلوكية في علم النفس باعتبارها علماً خالصاً. لأن الكمبيوتر يعمل فقط بالأرقام والكميات، ويمثل نموذجاً لاستخدام المناهج الكمية مع النتائج المناسبة.

٣١٢ - (الثقافة والحضارة) ما علاقة الثقافة على سبيل المثال مع مبادئ توفلر الستة المعروفة للحضارة الصناعية؟ أعتقد بأن مبادئ الثقافة كانت تستطيع أن تقلب العناصر. وهذا يشبه اختلاف الجسد والروح.

٣٢٢ - في أسطورة (جلجامش) القديمة حوالي ٤٠٠٠ عام توجد أفكار

عن المصير الإنساني والموت، وهي على كل حال مثيرة وعميقة، مثل تلك التي لدى (شكسبير وجوته). الثقافة تقع خارج التاريخ.

٣٢٣ - الزمن الدائري والمستقيم. الزمن الدائري للثقافة وللحضارة الزمن المستقيم. الأول استدارات دائمة، وعودة دائمة، وإعادة وتخيل الزمن، وحتى اللازمن. الزمن المستقيم وحده هو النبع الحقيقي، والذي ترمز إليه الساعة. فهو زمن كوني فيزيائي، أو نوعاً من الزمن الفسيح، أي الزمن الذي يمكن أن نعرفه كحركة أو كفضاء.

٣٢٤ - الشاعر (لوكريتسيا Lukrecije) المشهور بإلحاده عبر عن نوع من الفلسفة الذرية. وهذان يسيران معاً.

٣٢٧ - ينصح ديكارت بأن تقسم كل إشكالية يجري بحثها بقدر الإمكان إلى أقسام عديدة، وبهذا عرف ديكارت حقيقة المنهج العلمي. في الفن تجري الأمور عكس ذلك.

٣٢٨ - في مشهد الحج يتفاعل الطموح الفطري للمساواة بين الناس. وهو مما يتعذر تحقيقه تماماً، ولكنها تبقى جزءاً مكملاً للعلم الإنساني في عالم أفضل. الحج هو نوع من اليوتوبيا لحظة هذه المساواة والأخوة الشاملة.

٣٤٥ - (الهمُّ الاجتماعي) تحديداً يخفي فيما يتعلق بالناس السلوك الاجتماعي للفرد، لأنه يطغى تدريجياً أو يشوه أي همّ شخصي له. المجتمع يهتم بكل شيء، بحيث إنه يحل مكان مسؤولية الإنسان عن الإنسان، يصل إلى التسامح وعدم الاهتمام. وهذه إحدى أفكار (بولجاكوف) في رواية (المعلم ومارجريتا) وروايات (كونديرا - خفة الوجود) وهي عدم مسؤولية الفرد تماماً في داخل المشروع الاجتماعي للسعادة. والتي تعود بالتأثير على المجتمع، وأيضاً على اهتمامه بهذا بالإنسان.

٣٥٣ - تعلمنا نظرية المعرفة بأنه توجد معادلة الذات والموضوع، والتي

تنقسم فيها معظم عملية المعرفة، وأنه لا توجد معرفة خارج هذه العلاقة. أما في الفن، فالأمر ليس كذلك. الذي يسأل عن الفن عليه عملياً أن يكون موضع سؤال. كما يقول (كاندينسكي) هل الذات هي مقدمة لتحريك الخيال حول الظواهر والأصوات والأشكال؟ يثبت (فاجنر) بأن للموسيقا منطقها الخاص (منطق الموسيقا). (اصطراع الدوافع في الموسيقا يشبه صراع المبادئ في حياة إحدى المسرحيات) كما يصرح بذلك (فاجنر).

٣٥٤ - يبرهن (فيروسيو بوسوني Feruccio Busoni) بأن الموسيقا لا تنمو بعبور مرحلة تاريخية، فهي دائماً واحدة ووحيدة (وحدة فوق تاريخية).

٣٥٧ - النتيجة الرئيسة للحضارة كانت تحويل العالم إلى سوق. كانت تلك رسالتها، وهذه الرسالة كما يبدو لا علاقة لها كثيراً بالثقافة.

٣٥٨ - لا يمكن تفسير الفن. كتب (برليوز Berlioz) إلى جانب (السمفونية الرائعة) برنامجاً يساعد المستمع على فهم تلك السمفونية. كانت تلك الخيبة تشبه خيبة (بلزاك) في مقدماته لرواياته الرائعة.

٣٥٩ - في هذه العلاقة: المسيحية - الإسلام - الاشتراكية ينفصل الإسلام، ولكنه يربط هذين العضوين.

٣٦١ - الإنسان - وحتى عندما يريد - لا يمكنه رفض جسده، والتفكير بروحه فقط، فذاك الذي يرفض الجسد يصبح ضحيته، وهذا هو مصير الإنسان (هكذا مقدر له).

٣٦٣ - المقارنة بين الحرفة والفن تشير إلى التالي: الحرفة مخصصة للمستهلك، والفن للمشاهد والمستمع. الإنتاج الحرفي يستعمل القيم والفن (ملائمة بلا هدف) الحرفة مخصصة للجسد، وتلبي حاجة معينة. والفن للروح، ويلبي بعض الرغبات. وإذا أخذنا الاثنين معاً، فإنهما يؤكدان ويثبتان الطبيعة الثنائية للإنسان.

٣٦٤ - الطبيعة المعكوسة للحياة: كانت مقبولة من قبل. وعلينا أن نعترف بالفهم المنطقي تماماً، وبأن الأجسام المعقدة انبثقت عن الأجسام البسيطة. ولكن هذا مزعزع الآن. ويورد (البيولوجيون) أطروحة مضادة تماماً، وهذا يعني أن أبسط أشكال الحياة (على سبيل المثال البكتيريا والطحالب) نشأت من الأشكال المعقدة. والحياة تشير إلى منطق معكوس، وتطور سالب معكوس. قارن مع التطور السالب في الفن. فمنذ زمن البدائية يتراجع الفن بلا انقطاع، كما يقول الرسام الإسباني (خوان ميرو) معاصر (بيكاسو ووالي).

٣٧٢ - اعتقد (سفان Svan) بأن الدوافع الموسيقية هي أفكار حقيقية من عالم آخر، ومن نظام مختلف، أفكار مغطاة بظلام غير معروف وغير مألوف للمثقفين. ولكنها رغم ذلك تختلف بوضوح الواحدة عن الأخرى، فهي غير متساوية فيما بينها في القيمة والأهمية (مارسيل بروست - البحث عن الزمن المفقود).

٣٧٤ - وظفت نصوص الإنجيل كأساس وإلهام لمجموع الكورال واللحن والإلقاء في الموسيقا، وللأعمال العديدة في الرسم والأدب.

٣٧٦ - الثنائية (والوحدة) للجسد والروح هي أكبر وأرسخ وأقدم تجربة بشرية. لم تستطع أي فلسفة بشرية أن تتجاوز هذه المشكلة، فمنذ ما قبل التاريخ وحتى الآن، فإن كل فكرة إنسانية هي إشارة لهذه العلاقة وانشغال بها.

٣٨٠ - عضو اليوتوبيا ليس إنساناً وإنما هو (humanoid هكسلي أو أورويل).

٣٩٠ - ما يسمى بالطب الجمعي (أو الصحة الشاملة) مثل طب الجشتالت في علم النفس (جشتالت الطب الطبيعي) الحركة مؤسسة على فهم الصحة بأنها تجمع الفيزيقي والنفسي. وهذه الحركة لا تستثني حتى ما فوق الطب. «لم يكن متصوراً إلى ما قبل عدة سنوات، بأن تغطي الحكومة بعض مؤتمرات

الصحة، والتي كان موضوعها التطبيب بالإيمان والـ (iridologija، والـ Akupresura) والتأمل البوذي» لهذا ما تكتبه مجلة (العلم science) أصبح الآن مقبولاً.

٣٩١ - نشأ مفهوم جديد (الكلية) holizam (بالإنجليزية wholeism) وهدفه الشمول والتركيب والتجميع، كنقيض للتحليل، الأحادية والانفصال. ويمكن فهم الكلية باعتبارها نقداً للأحادية الاشتراكية، والمسيحية، أو تحديداً الفلسفة التي تقف وراء هذه العقائد.

٣٩٦ - كل ثقافة في طبيعتها الخالصة شفوية. فالكتابة شر ضروري في الثقافة، وعكس ذلك الحضارة التي لا يمكن تصورها بدون كتابة. وإذا تتبعنا هذه الخاصية الشفوية للثقافة سنجد أنها تتهرب من الكلمة. وسيتم استبدال الكلمة بالصورة. وهذه النزعة ظاهرة بشكل خاص في المسيحية، وهي الصورة الروحية المقابلة لكل ثقافة.

كانت الفلسفة والشعر والمسرح الصيني تقريباً لمدة ثلاثة آلاف عام شفوية، وصنع الصينيون البارود، ولكنهم استعملوه للمفرقعات في الاحتفالات (أي في حدث ثقافي) إلى أن استعمله الأوربيون لغايات حضارية.

٤٠٠ - صورة والدتك العجوز تثيرك أنت وحدك، لأن فيها ذكريات حية أو تذكرات تطلق الحياة. والآخر يبقى محايداً أو يقوم بتمثيل الاهتمام. ولذلك فإن الصورة الفنية لجدتك العجوز تثير كل مشاهد. وذلك لأن رسم الصورة شخصية أي روح، وهي تهم كل إنسان.

٤٠١ - يبرهن أحد أطباء النفس من المعهد القومي للصحة النفسية في الولايات المتحدة، بأنه لا توجد عائلة في الولايات المتحدة بدون انحرافات روحية، وتهدد الانحرافات النفسية المجتمع الأمريكي بالاضطراب والانفصام والقلق في المستقبل. و (يؤكد توفلر): وسيسارع الشيوعيون إلى إثبات أن ذلك

يشير إلى غربة الإنسان والأزمة العامة للرأسمالية وإشارات لانهيار النظام الرأسمالي.. إلخ.

وهذا طبيعي ولكن ينبغي أن نسألهم هنا من أين الـ ٤٠ مليون مدمن على الكحول في الاتحاد السوفياتي الاشتراكي. الحقيقة أن الأمر لا يتعلق بالرأسمالية أو الاشتراكية، وإنما شيء مشترك للاثنين: الحضارة، أو بالأحرى إنتاجها الذي لا مهرب منه.

٤٠٢ - كتب (هيرمان روشنغ Herman Rauschnig) بأنه كانت لدى النازية رغبة في خلق (ما فوق إنسان) ويورد بأن هتلر أسرّ له: رأيت الإنسان الجديد وهو البنّاء والصارم، ووقفت أمامه مذهولاً. العنصرية النازية كما لو تكون من نتاج داروين ونيتشه. كان الله ضد هذه الرؤى، وضدها أيضاً كان لا بدّ أن يكون التاريخ.

٤٠٤ - ذلك الآخر.. غير الحضاري، لكنه المعنى الثقافي للحياة. يوجد في داخل الكائن الحي، وهو ما يشبه نوعاً من تقوية وتطهير الوعي.

٤٠٥ - أرضى بأن أكون غير سعيد، على أن أكون سعيداً بشكل كاذب مثلكم. هذا ما يقوله المواطن المتوحش في (العالم الجديد جداً) لهكسلي.

٤٠٧ - الثورة الثقافية في الصين بدأت رسمياً بالهجوم على الدراما التاريخية (هاي بوي Hai Pui) المبعد عن الواجب. الدراما والثورة لا يحتمل بعضهما بعضاً.

٤٠٨ - لا شك بأن الرسم على الوجه، ووشم الجسد، التي نجدها لدى معظم الشعوب البدائية - بوعي أو بدون وعي - لها هدف بالإعلان عن الفردية. وهذه الوظيفة لها موضة لدى الشعوب المتحضرة في الرغبة في الاختلاف - ضد السائد - وهي من طبيعة الإنسان. وهنا نجد تعبيراً مطابقاً عن

النزوع الإنساني من أجل الفردانية، وللأسف النزوع من أجل الشكلانية التي تعيش في الإنسان. فالإنسان من السماء والأرض.

٤١٠ - الفن ديني، وحتى عندما يكون الفنان غير ذلك. ويبدو (بيكاسو) مثالاً واضحاً على ذلك، لكن (شاجال) مبدع اللوحات الأكثر دينية وفي إجابة على سؤال غير تكتيكي لأحد محبي الله، يقدم جواباً غير محدد. وإذا انتقلنا الآن إلى مجال العلوم، سنجد أمثلة مضادة. فهناك نقع شخصياً على المتدينين عميقاً (كابلر ونيوتن) والذين يعرفون موضوعياً عالماً إلحادياً.

٤١١ - الطريق الوسط ليس الوسطية. فالوسط هو هناك في الوسط بين نهايتين، لأن الأطراف هي حدود تقع وراءها الحياة، وكل الغرائز المتطرفة في الفن، وكذلك في السياسة، ولكنها مقنّعة بالنزوع للموت (كونديرا - خفة الكائن اللاتحتمل) أكثر الأحداث التاريخية جرت فيما يسمى (المناطق المعتدلة).

٤١٢ - لا يوجد في الفن أمام وخلف بالمعنى التاريخي. وكل من يحاور بذلك، وهم الآن الأمريكيون والألمان والإيطاليون ذهبوا بعيداً إلى الأمام. يرى الفرنسي في الفن المعاصر، عدم فهم المواضيع التي يجري الحديث عنها. لم أجد أبداً أحداً يوضح ماذا يعني (التقدم) أو (التأخر). والأكثر من هذا، فإن الرسام الإسباني المشهور خوان ميرو (أكبر رسام معاصر إلى جانب بيكاسو ودالي) يبرهن عكس ذلك. فبالنسبة له يوجد تاريخ للفن ولكنه سالب. فالتاريخ ليس تطوراً وإنما سقوط. وفي أحد الأمكنة يقول: «الرسم يتراجع في الحقيقة منذ العصر الحجري».

أحد نتائج هذا الموقف، أن الرسم (الفن) ليس له في الحقيقة أية علاقة بالحضارة أو بمقاييس التقدم، أليس الأمر كذلك، مع الدين والإنسان، فالتطور التاريخي يمكن تعريفه بتراجع ما هو بشري.

٤١٤ - يسمي البعض حضارتنا (تطهرية) (هذه الحضارة الباهتة - التقنية

التطهرية) والاسم مناسب. فالثقافة ليست قذرة، ولكنها ليست طاهرة. نتذكر كيف أن يسوع رسول الثقافة الكبير (غسل الوجه واليد) الفريسي أثار الرفض، وكيف رفض الفريسيون باحتقار الطهارة. وعكس ذلك (لينين) في (عالم هكسلي الجديد جداً) حيث يقول بفخر: «الحضارة هي التعقيم» في العالم الجديد جداً تسود نظافة معقمة.

٤٢٧ - حقاً.. إن المهم فقط تلك الأسئلة التي يمكن تكوينها للطفل وحدها الأسئلة الأكثر براءة هي في الحقيقة هامة. فهي أسئلة لا جواب لها (كونديرا - خفة الكائن اللاتحتمل).

٤٢٩ - الشخصيات في رواياتي هي قدراتي الخاصة غير المتحققة (كونديرا).

٤٣١ - الحيوان لم يكن في الجنة ولم يطرد منها. وهذا هو سبب عدم براءتها.

٤٣٣ - الإنجيل والقرآن والبيان الشيوعي أطلق عليها أحدهم (الكتب الثلاثة الحاسمة لكوكبنا) ألا يناسب هذه الثلاث أنها نظرات جذرية للعالم؟

٤٣٦ - في كتاب حول (أوجوبو OJobu) (في الفصل السابع والرابع عشر) يقول جوب: لا توجد حياة بعد الموت، ويقول ذلك ديفيد عندما مات ابنه. لم يتحدث بهذا (لا جوب ولا ديفيد). ولكن هذا الرفض اتجه بنوع من التعويض الروح اليهودي الموجه إلى هذا العالم (الحق هنا والآن).

٤٤٣ - جراهام بيلي «أؤمن بالمسيح وليس بالمسيحية».

٤٦٠ - اليونان وروما في التاريخ القديم وأوربة وأمريكا في التاريخ الحديث. في الحقيقة هو تناقض بين الثقافة والحضارة. هذه الحقائق يمكن سماعها اليوم في الأفلام. فالفلم هو فن وصناعة في الوقت نفسه، فالفن السينمائي هو بضاعة أوربة والصناعة السينمائية بضاعة أمريكا. (أندريه جولافسكي - المخرج السينمائي البولندي).

٤٦٣ - (ريتشارد جريجوري) مدير مختبر العقل من بريستول، والمادي المؤمن، يبرهن على أن العقل هو نتاج الوظيفة الفيزيقية للدماغ، ويصر على التشابه بين العقل الإنساني والكمبيوتر. وكذلك (توما زو بوجيو): ((إنني مقتنع تماماً بأن من الضروري فهم الإنسان حتى نفهم الكمبيوتر، ونفهم الكمبيوتر حتى نفهم الإنسان)).

تعليقي: مرة ثانية إذن الإنسان - الإله، هل يمكن للعلم، ومن خلال هذه المحددات الظاهرة الاقتراب من المشكلة بطريقة مغايرة؟ ثقل العقل البشري حوالى ١,٤٠٠ جرام، وبه مئة مليون نيرون. وكل نيرون له فروع محددة تربطه بالخلايا العصبية الأخرى، وهذا يخلق شبكة لا حدود لتعقيدها في كل الكون المعطى (دافيد هابل David Habl - الحاصل على جائزة نوبل) و(لويجي أجنواتي - من جامعة موديني) النيرون وحده معقد، مثل عربة عصبية من مستوى متقدم. وهذا هو (عالم مصغر) كما يضيف (توما زو بوجيو) النيرون هو ليس كما اعتقدت إلى وقت قريب. فهو نوع من الترانزستور، أو حقيقي.

ويبقى السؤال دون جواب: كيف نجح العقل في الوصول إلى خاصية يمكن بصعوبة تعريفها: أن تعرف ذاتك، هذا يعني أن تمتلك الوعي. وأي ازدياد للتعقيدات لا يمكن تفسيره. في معظم الخاصيات والقدرات يوجد تشابه بين العقل والكمبيوتر، ولكن الكمبيوتر لن يعرف أبداً ذاته بذاته. وهذا يعني أن يعي ذاته.

٤٦٩ - يعتقد لينبتيز (الجمال هو المعرفة الغامضة للكمال والانسجام) ويرى هيجل (أن العمل الفني هو في الوسط بين الشهوات والأفكار المثالية) ولذلك، يبدو له هذا شكلاً تحتياً للمعرفة، ويبدو غير مقبول. وهذه نتيجة لنمط مستقيم وواحدي لمعرفة الإنسان والعالم الذي في قاعه الشهوة، وعلى رأس الفكر المثالي - الفكرة الخالصة.

٤٧٣ - عندما يشعر الفرد بشيء في الروح، فإن بناء المجتمع بكامله تبدأ

بالانهدام. (هذا ما يقوله لينين لسكان العالم الجديد جداً) ألا تقدم هـذه الجملة جواباً عن سؤال؟ لماذا في بعض اليوتوبيـات (الواقعيـة) في عصرنـا (مثل الصين زمن الثورة الثقافية) حب الرجل للمرأة هو من المواضيع التي يتم الابتعاد عنهـا. في اليوتوبيا يوجد العقل والنظام ولكن لا يوجد حب.

٤٧٤ - ينعقد الزواج لـدى الهنـود الأمريكيـين إلى الأبـد (ولا يمكـن فسـخه) والاسم الهنـدي لهـذه العلاقـة يعنـي في الترجمـة (إلى الأبـد) عـدم قابليـة الـزواج للفسخ، هو عنصـر الثقافـة (أو الديـن) وسـيبقى للحضـارة دائمـاً موقفـاً نقيضـاً، والإسلام يتمسك للضرورة بموقف (بيّن) ((أبغض الحلال إلى الله الطلاق)) [محمـد ﷺ].

٤٨٠ - الإطلاقية ليست حقيقية، الحقيقي هو الفردية. الفن يعـرف بأحسـن طريقة كيف أن أية حكاية عن الإنسان بعامة هي كاذبة وبلا قيمة. الحقيقية هي رواية عند الفرد بالتحديد عن شخص معين ولموضوع معين أو ظاهرة أو حالة.

٤٨٤ - قال أحدهم: إن الفرق بين العلم والفـن يكمـن في أن العلـم يبحـث عن الحقيقة، فيما يصر الفن علـى نفاذيـة الحقيقـة. والتقـرب هنـا غـير صحيـح. فمجالات العلم والفن مختلفة، وكذلك حقائقهما. وثانياً إن الفـن يؤثـر، ولكـن ذلك ليس هدفه، وليس خلاصة وهو في الحقيقة غير مخصص للثالث.

٤٨٦ - التكعيبية ليست (عبور الفن إلى العلم) كما يؤكد ذلك البعض. بـين العلم والفن لا توجد علاقة من هذا النوع.

٤٨٩ - في كتابه (ظاهريات الروح) لا يتناول هيجل الفن كمجال خـالص. وكذلك في الطبعة الأولى من أنسكلوبيديا موسوعة العلوم الفلسفية، فإن مفهـوم الفن ذاته يقع في الكلمة المولّدة (kunstreligion – دين الفـن) لا يمكـن أن يكـون للفن محتوىً آخر غير الدين. فهو اللانهائية المصورة بطريقة نهائية!!

٥٠١ - يكتـب (فينتـوري Venturi) في كتابـه (مـن جوتـه إلى شـاجال):

((كانت الإنسانية قبل كل شيء مشكلة أخلاقية ظهرت مع إصلاح التقاليد الدينية ابتداءً من القديس فرانيا أي من القرن الثامن عشر لم يبد الإيطاليون اهتماماً باللاهوت حتى ذلك الحين. فقد حلموا بنوع من الأخوة الإنسانية وأحبوا الأشياء الدنيوية مع عاطفة مستعادة للمسيح وتأثيره في الحياة اليومية للإنسان. ولذلك بدءاً من القرن الخامس عشر ولدت عقيدة جديدة عن الإنسان. وتمّ تعظيم الإنسان، وكأنه مركز الكون والإدهاش (فينتوري – من جوته إلى شاجال).

تعليقي: الإنسانية كما هي مفهومة هنا تعني استمرار المسيحية. وحتى مع اليوتوبيا ظهر عالم غير إنساني بدون إله وإنسان، وتقع اليوتوبيا بالتساوي، وفي تناقض مع المسيحية. (القديس أوغسطين Civitas DeI) وتجاه الروح والانحيازات الإنسانية.

٥٠٢ – موضوعياً الأشياء ليست جميلة أو قبيحة. لا يوجد جمال طبيعي.. وحتى في أرواحنا فهي جميلة أو قبيحة، متجانسة أو خشنة. بعض المقطوعات الموسيقية تؤثر على روحنا، لأنها تناسبها. وتجد الروح ذاتها فيها أو بالأحرى تكتشف شيئاً يكمن فيه من قبل.

٥٠٥ – ولذلك من الخطأ الحديث عن أي نظرية للفن، وأقل دقة القول بأنه لفرضيتها التي تطرحها تتناول تاريخ الفن، مثلما يفكر المفكرون الماديون، على سبيل المثال (ماكس رافائيل) في كتابه: (نحو معرفة نظرية الديالكتيك المحدد). لذلك يمكن القول بجزم بأنه لا توجد نظرية أو تاريخ للفن. يوجد فنانون فقط، وأعمالهم في سياق متصل، حيث يوجد اختلاف ولكن ليس تطور.

٥٠٦ – برهان ماركس (الوارد في نظريات فائض القيمة) بأن الإنتاج الرأسمالي في حقيقته عدواً للشعر والرسم غير صحيحة من ناحيتين:

الأولى: لأنه من غير أساس، يشترك الإنتاج الروحي بالمادي.

والثانية: لأنها حقيقة متناقضة ونفاها تطور الرأسمالية. ويكفي الاطلاع على سجل الشعراء الجيدين والرسامين من القرن العشرين.

٥١٤ - (عن سيجموند فرويد) قورنت النظرية التحليلية النفسية لسيجموند فرويد مع الاكتشافات الثورية لكوبرنيكوس وداروين. ويثبت نقادها المعاصرون بأنها في معظمها (تعليم ديني يدعي العلم). عام ١٩٠٥م عالج فرويد الشاب هانس جراف ابن صديقه. كان لدى هانس خوف عصابي من الحصان، وكان يرفض الخروج من البيت. وأثناء المعالجة النفسية التحليلية افترض فرويد تشخيصاً غريباً ومعقداً. فالخوف العصابي من الحصان هو شعور بالذنب بسبب الرغبة الخفية للشاب لابتداء علاقة جنسية مع والدته، وهذه الرغبة الجامحة كما يوضح فرويد يخفيها هانس الشاب في أعماقه خوفاً من عقاب والده الغيور... إلخ. وعرض فرويد لاحقاً نتائج التحليل لهذا الحادث في نشرة (تحليل فوبيا الشاب ذي خمسة الأعوام) والتي يعتقد أتباع فرويد، بأن فيها إثباتات سريرية لنظرية فرويد عن عقدة أوديب. تلميذ فرويد (إيسلر كورت) الذي يعيش في نيويورك، قال بارتياح: «عندما اعترف هانس الصغير لوالده عن رغباته الأوديبية كانت تلك لحظة نجومية لكل الجنس البشري»! وحتى لو تعلق الأمر بحقيقة، فهي حقيقة بشعة. ولكن توجد لدى الملحدين والماديين رغبة غير قابلة للتفسير لهدم كل القداسات والمشاهد التي تساعدنا على النظر للكائن الإنساني باحترام. وتم لاحقاً دحض تحليل فرويد. ففي كتاب عالم النفس (كريستوف إيشنربور) (هنا تاه فرويد) قدم تفسيراً مغايراً تماماً حول خوف الطفل من الحصان. فالطفل في فترة نموه العصبي غير المباشر، رأى وعاءً على هيئة حصان وقع على البلاط وهو مربوط بجهاز الحصان وتخبط بلا عون وهزه كثيراً. وخلص (إيشنريد) بأن نظرية فرويد عن (الهذيان والتخيل) لا يوجد فيها برهان علمي مقبول، لإنشاء فرضيات علم نفس تحليلي.

البيولوجي البريطاني الحائز على جائزة نوبل (بيتر مسيدافار) رأى أن علم

النفس التحليلي العقائدي أفظع خدعة في القرن العشرين. وبقدر ما نعلم فإن فرويد ذاته تخلى عن نظريته (نظرية مضاجعة المحارم) معظم التحليل النفسي يعتمد على الميثولوجيا اليونانية كما يستنتج الرسام (فوق الواقعي) أندريه ماسون.

٥١٦ - برهان آخر على أن للإنسان روحاً.. غير مرتقب (أو لا قدرة) للتربية فيه. الشروط (الدوافع) نفسها لا تؤدي إلى النتائج (العواقب) نفسها سوف يثبت بعضهم وبنجاح. ويشير إلى أن الطفولة المتعثرة تعطي شخصية غير مستقرة وغير ناضجة. وهذا مقبول على العموم. وعلى الجهة الأخرى لدينا الاختبار القريب، والذي أجراه علماء الاجتماع الأمريكان والبريطانيون والسويديون. والنتيجة، إن الأحداث غير السعيدة في الطفولة - العلاقات العائلية المدمرة، الآباء القساة وغير المؤهلين والمتبنين.. إلخ تفاعلوا على النقيض من التوقعات. فالكثير من هؤلاء الأطفال تحولوا إلى أناس أشداء بينما على العكس من ذلك، فإن الأطفال المعالين والمثاليين أصبحوا شخصيات متغيرة. لو كان الإنسان حيواناً، فإن نتيجة التربية ستكون أكثر قدرة وظاهرة. والشروط نفسها أعطت دائماً النتائج نفسها أو ما يشبهها. وبقدر ما إن الإنسان غير حيوان فهو شخصية، وبقدر ما لديه من روح، أو بكلمات أخرى بقدر ما هو إنسان فهو حر، ومن غير المؤكد (وغير مرتقب). كيف سيكون ردّ فعله على المؤثرات الخارجية. رفض القانون رد الفعل الشرطي على الإنسان هوخاطئ تماماً.

٥١٨ - (بيولوجيا الروح - لفرويد) يمكن أن تنتهي فقط بنفي الروح.

٥١٩ - لأنه ينظر للفن تاريخياً باعتباره طريقة حسية لمعرفة العالم، فقد وصل هيجل إلى استنتاج خاطئ في (نهاية الفن) ووفقاً له، فإن حقيقة الفن ظهرت في الماضي ومضى زمنها إلى الأبد. ولذلك فإن ما حدث في الفن خلال حياة هيجل فقد أنكرته نبوءته هذه، ومعه دخول التاريخ على الفن.

٥٢٤ - يبرهن (ماكس بينس في: جمالياته) أن كل نص أدبي، يمكن تحويله إلى تشكيلات منطقية، ونحن ندين بهذا الموقف لمنهج بينس المادي.

٥٢٦ - وليس بصحيح أيضاً التأكيد على أن الفن التقليدي يبني حقيقته الفنية على المشاعر، والفن الحديث على الأفكار (يمكن ملاحظة ذلك لدى عدد من المفكرين الماديين) الفن غير ممكن بدون التجربة المباشرة، وكل فكرة هي واسطة. والعمل الفني الذي يبدأ من الفكر (وليس من العاطفة) هو مركب، وليس العمل الفني نفسه وإنما محاكاته.

٥٣٦ - أحد أكثر الأسئلة إثارة للمؤرخين واللاهوتيين والأخلاقيين، وليس لهم وحدهم، هو لماذا الشعب اليهودي - ومع أنه يحمل رسالة دينية - كان عبر التاريخ يولد بشكل موضوعي ودائم الفلسفة المادية والإلحاد؟ ويجب البحث عن تفسير في التوجه الخاص لهذا العالم (على الأرض الموعودة na hic etnunc) بدلاً من الحلم وأسطورة (مملكة الله)، والتي بدونها لا يمكن للدين والفكرة الأخلاقية أن يوجدا. أسطورة (مملكة الله) استبدلت بأسطورة (أرض الميعاد) وهذان الرمزان الكبيران (أرض الميعاد ومملكة الله) يقف أحدهما بمواجهة الآخر، ويؤشران على عالمين واتجاهين ومصيرين بشريين على الأرض. وبالوقت نفسه فإن هلاك الشعب اليهودي عبر التاريخ كان مصدراً لخيبة الأمل في الإله والقوانين الأخلاقية. ومن هذه الخيبة ولدت روح الشك والثورة. ورافق هذه الروح الشعب اليهودي عبر التاريخ، وكان نتيجة الآمال والانتظارات التي لم تتحقق (أو كانت غير قابلة للتحقيق) في مملكة الأرض كجائزة لإطاعة اللهْ - الفرضية اليهودية الأساسية، إن العدالة يجب أن تنتصر في هذا العالم، لأنها خاطئة وغير قابلة للتحقيق، وجذرت روح الثورة والشك، وهذا ما يقربها خطوة من الإلحاد. وخير تعبير عن هذه الروح (فرانز كافكا) وأعماله (تأمل في الحرام والعذاب، والأمل والطريق المستقيم). يمكنكم دراسة (كافكا) إلى ما لانهاية، ولكنكم ستبقون في متاهة، هل تعايشون مؤمناً أو ملحداً؟ وفي النهاية

فإن أفضل جواب يقدمه (كافكا) بكلماته المأثورة: ((الله موجود لكنه شر)) وهذا كما يبدو ليس إلحاداً، ولكنه ليس بإيمان. المفكر النمساوي (جونتر آندرز) يسمي كافكا: «الملحد الخجول» في مؤلفه (كافكا Proetcontra Munchen 1951) يقلب كافكا مقولة عيسى المسيح: ((من يطرق سيفتح له)) يقلبها إلى ((من يسأل لا يجد)). ولم يعرف كافكا إلى أي عالم أو أية جنة سينتمي؟ كما يقول عنه آندرز معبراً بذلك، عن النمط العام للتيه الداخلي لليهود بعامة. الإلحاد اليهودي غريب فهو لا ينكر الله، ولكنه يرفض أن يعترف به ويعبده. صنع كافكا بالتساوي الملحدين والوجوديين والصوفيين. كل ديانة تؤمن بأن هذا العالم ليس جائزة، وإنما هو ابتلاء. ولكن اليهود لا يشعرون بذلك، وهنا يكمن إلحادهم. ومن المصدر ذاته تنبع خيبة اليهود العميقة في السيد المسيح. فتاريخه في المعاناة يتعارض مع الأمل وانتظار اليهود، إنما هو مؤشر يدحض كافة فرضياتهم عن سعادة العادلين في هذا العالم.

ويمكن هنا أن نلاحظ بأن الإسلام يمثل الدين (الموجه لهذا العالم). وهذا صحيح، ولكنه باتجاهه إلى عالمنا لم يفقد الإسلام ولم ينس بأن أكثر الأمور فعالية وتراجيدية في رسالته هي الإخلاص. وفكرة مملكة الله أعلنت بقوة وبقيت محفوظة.

٥٤٤ - معظم ثقافة الصين التقليدية تمتد إلى ما يقارب الألفي عام، مع عطاءات في مجال الفلسفة والدين، والأدب والشعر، والمسرح والقصص في قالب شفوي. وكانت الصين في ماضيها التالي دولة مثقفة جداً، ولكنها أمية تقريباً، وبنسبة مئة في المئة. القراءة والكتابة عرفتها حلقات ضيقة من القوى الحاكمة (الملوك ومثقفو البلاط، والماندرين، وكبار موظفي الدولة) وشكل هذا الفرع ١٪ من سكان الصين. تتألف الكتابة الصينية من ما يقارب ٤٤٠٠٠ إشارة رمزية، وكان يستعمل منها ٤٠٠٠، ولكنها جدّ معقدة. والكتابة هي الشر الضروري للثقافة، ولكنها شرط ضروري لكل حضارة. ولا بدّ من تسجيل

إحدى الطرائف. (الموسوعة الصينية الكبيرة – Ku-Kin Tu-Tsi-cheng) تتضمن أكثر من ٢٠٠٠ مجلد. وقد جمع فيها ونضد كل ما يمثل من بعيد أو قريب، وما انتقل من جيل إلى جيل. (الكتاب الصيني Shi-King) والذي يعني كتاب القصائد، يمثل أحد أهم مجموعات الشعر في الأدب العالمي. يتألف من ٣٠٥ مقطوعات شعرية وجدت في عهد ١٥٠٠ – ٦٠٠ قبل الميلاد.

Kon Fu Tse (Konfucije) ولاوتسي كانا معاصرين وبينما كان الأول عملياً ونشطاً في المجتمع، كان لاوتسي يحب الوحدة والتأمل. وكلاهما يمثلان مفهومين متناقضين للروح الصيني. وكان لاوتسي قبل ذلك داعية أصيلاً للثقافة.

.. سنعرف العالم.. دون أن نطل من الباب.

.. وسنكتشف معنى السماء.. دون أن ننظر من النافذة.

.. كل من يذهب بعيداً سيعرف أقل. (لاوتسي).

الأشعار هي أحسن مثال على هذه النظرة الجوانية للروح بدلاً من تلك البرانية عن العالم. هناك ظاهرة في الشعر الصيني يسمونها عدم اكتمال الشعر الصيني. الشاعر الشعبي الصيني المجهول يلخص أو يقدم صورة، ويتعمد ألا يكملها لكي يجذب مشاركة المستمع. ويطلق الفانتازيا، لكي يكمل الصورة بمشاعره الخاصة. وبهذه المتعة يشارك في العمل الفني بدل أن يكتفي بالقراءة أو بالاستماع. وكان تفوق هذه الثقافة الشفوية غريباً، وكل غازٍ تخلى عما لديه، وتقبل العادات والمفاهيم الصينية. بينما لم تؤثر أي ثقافة على الثقافة الصينية، فقد تركت الثقافة الصينية أثرها بقوة على الآخرين. وهذا التأثير الصيني ملاحظ بشكل خاص في اليابان، والذي على خلاف الصين ستطور الحضارة. لم يكن لليابانيين فلسفتهم الأصيلة ولا الدين. والشنتوية ذات أصل صيني. والعلاقة بين الصين واليابان تذكرنا بعلاقة أثينا وروما في العصر القديم، أو بين

أوربة وأمريكا في العصر الحديث، فاليابان هي أمريكا الآسيوية، والتشابه يكون أحياناً تاماً بينهما.

٥٥٠ - إن (باشو Bacho) حسب اعتقاد الكثيرين هو أعظم شاعر ياباني في كل العصور، انتمى إلى قبيلة (زين Zen) التي احتفظت بمصادر الروح البوذية الحقة، وأصر على المباشرة في التعبير، وصراحة المشاعر. لا يجوز للشاعر أن يفكر بالتأثير، أي الفعالية التي يمكن لأشعاره أن تتركها لدى الآخرين. في دفتر يومياته (Saga-Nikki) يكتب ((إنني لوحدي، وأكتب من أجل سعادتي الخاصة» عاش (باشو) في بداية القرن السابع عشر.

٥٥١ - المستمع أو المتفرج يشارك بطريقته الخاصة في صياغة العمل الفني، ولكن بدون وعي أحياناً. فمتعتنا في العمل الموسيقي هي في الحقيقة مشاركة. فنحن بصوتنا الداخلي الخاص (نغني) وبسمعنا الداخلي نستمع لعمل لم نكتبه. وبدون هذه العلاقة النشطة تجاه العمل، الفني يبقى كأنه غير مسجل أو غير موجود.

٥٦٠ - توجد نقطة تماس هامة بين الفن والوجودية. الوجودية على خطا الفن تتعامل مع المحدد والمفرد، إنسان معين تماماً وشيء محدد، أو موقف محدد. فالفلاسفة الوجوديون يحلون مشاكلهم بوسائل فنية، والوجودية محاولة لرؤية العالم بطريقة فنية، والوجودية في معارضة أبدية مع المجتمع، وهذه نقطة تماس أخرى مع الفن.

٥٦٦ - الحوارات المتضادة حول الموسيقا: اعتقد (هـ. هيلمهولز H. Helmholz) أن التأثير الحسي للموسيقا هو موضوع فيزيولوجيا أعضاء السمع والسمعيات، وهذا خطأ. وعلى النهج نفسه يسير تحليل سيتمان (تشابه حركة الأنغام والحركة في الجسم الفيزيائي) (تفسير مادي) بينما يثبت ريمان العكس: «كشعور حي هي تكمن في روح الموسيقا وتتحول مباشرة إلى شعور حي في اشتعالات الروح لدى المستمع. كتب (بتهوفن في: Missu Solemnis) وبعض

سمفونياته وهو أصم، والموسيقيون المهرة يستطيعون أن يفهموا ويتمتعوا بعمل موسيقي معين، وهم يقرؤونه، ويتابعون النوته أي ليس عن طريق الأذن، وإنما بالعين، أو بتعبير أفضل بالروح. إذا كانت الموسيقا والمستمع لبعض المقطوعات الموسيقية ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية نفسها فمن الواقع أن هذا سيجلب الإعجاب كما يقول (إيفان فوكت) معبراً بذلك عن الموقف الماركسي بهذا الشأن، وبما يوحي بالتشدد. ينكر معظم الموسيقيين من ناحية مبدئية إمكانية التحليل العلمي أو تحليل العمل الموسيقي.

٥٨١ - الموسيقا تفسر العالم. وإذا كانت تفسره عن طريق التخصيص، فإن العلوم على عكس ذلك بالتعميم، تعميم كل شيء على الفرد. نظرية (هايزنبرغ) عن الجنس الفريد، تمثل الحقيقة الأخيرة للعلم وأطروحته الأخيرة. كل ما هو موجود يمكن اختزاله في واحد. وهكذا فإن العلم بتحديده لعالم الفن، يناهض التجريد الأخير الذي يغطي معظم الفضاء.

٥٨٢ - (تشاسلاف ميلوش Czeslaw Milosz) ينتقد أحد الكتاب: القرية التي وصفها كانت عالمية، يمكنها أن تكون بريتونية أو فلامنكية، أو أية قرية، ولكنها بسبب ذلك لم تكن قرية حقيقية (تشاسلاف ميلوش - العقل الأسير).

٦١٠ - ينكرون في سيرة المسيح الحقيقة القائمة على مبدأ (العين بالعين).

٦١٢ - العلوم المتوحشة تبدوكأنها تعطي الشعور بأن كل شيء مفهوم وواضح (تشاسلاف ميلوش المرجع السابق).

٦١٣ - توجد مقاومة إنسانية داخلية تجاه التحليل العقلاني للعالم. وتوجد أيضاً نزعة إنسانية فطرية للسرية واللاعقلانية.

٦١٤ - عدم ثبات العلماء: مؤسس نظرية الانعكاس الشرطي (البروفسور بافلوف) كان يذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد. ولا شيء في مجاله إلحادياً أكثر مثل نظرية الانعكاس الشرطي.

٦١٦ - إن ضمان التمسك بهذا التقسيم (مملكة الله الأرضية والمملكة السماوية) هو المسيحية، كما يستنتج تشاسلاف ميلوش (العقل الأسير).

٦١٩ - إن شعار نيتشه (مات الله) بمنطق غير عقلاني - كان لا بدّ أن يتبعه (الإنسان ميت) لميشيل فوكو. إذا كان لا يوجد إله، فلا يوجد إنسان وهذا مرتبط بعضه ببعض.

٦٣٤ - إن انتشار الاشتراكية الديموقراطية في أوربة (وبشكل خاص) في أمريكا الجنوبية: يعود إلى مجيء الاشتراكيين إلى السلطة في اليونان وإسبانيا وفرنسا. في أمريكا اللاتينية الاشتراكيون هم في السلطة وفي الدومنيكان وفنزويلا وكوستاريكا وبيرو. إن النزعات القوية باتجاه الاشتراكية الديموقراطية يمكن ملاحظتها في البرازيل والأرجنتين وبنما والمكسيك. إنها في الحقيقة نزعات نحو المركز بدون تغيير ولكن بنماذج أقل - مرة نحو اليمين، ومرة نحو اليسار. في المجتمعات الناضجة سياسياً، فإن الحلول الراديكالية المتطرفة، تبقى على الهامش.

٦٦٩ - بعض المعطيات عن النظافة: (القديس أمبروزيا Sv. Ambrozije) لم يستحم طوال حياته حتى لا يعرف (متعته بلمس جسمه) ورائحة قدمي لويس الرابع عشر كان يمكن شمها على بعد عدة أمتار. وكان (ليونارد دافنشي) يذهب إلى النوم محتذياً جزمته، ولم يكن يرغب في خلعها، لأنه كان يعتبرها جلده الآخر. وأثبتت (إيزابيلا أراجونسكا) بأن من الضروري الاستحمام بعد الولادة مباشرة، وليلة الزفاف.

وبإيراد هذه المعطيات، فإن مجلة (يوروبيو Europeo) عام ١٩٨٥م تستنتج ما من شك إذن بأنه في وسط وجنوب أقاليم أوربة لا توجد تقاليد مدونة عن النظافة الشخصية. فسكان أوربة هؤلاء هم على صلة بنظرة الكاثوليك عن الحياة، ونزعة العيب من الحمام الروماني في العصر الوثني. إن مؤرخي الطب يعلنون بأن الفضل في تقليل الوفيات لا يعود إلى الأدوية الجديدة، وإنما أولاً

لتقدم النظافة. لقد تمت السيطرة على التيفوئيد بداية هذا القرن وقبل اكتشاف الأدوية المناسبة، وكذلك الأمر مع السل، حيث انخفض عدة أضعاف الوفيات من هذا المرض قبل أن يظهر التطعيم، وبفضل انتشار النظافة.

٦٧١ - تمّ إقرار العزوبية لاحقاً في قرار مجمع لاتيرانس عام ١١٣٩م. وهو ليس عقيدة كنسية، وإنما إجراء مبدئي ولكنه في روح المسيحية. تماماً لأنه ووفقاً لتفسير مجمع لاتيرانس، فزواج المؤمنين ممنوع، مثلما هي الطهارة، التي هي إرادة إلهية انتشرت بين المؤمنين وفي صفوف القديسين.

٦٨٠ - إذا فحصنا باهتمام طبيعة ودوافع التعري أو التطبع، يمكننا أن نجد لها جذوراً دينية، فبعض القبائل يتحدثون عن التعري ويمارسونه عملياً، داعين إلى العودة إلى براءة آدم، أو كتداعي خواطر للموقف في الجنة. أو بالأحرى قبل سقوطهم المشهور، ولكن بعد سقوطهم فكل شيء يختلف ولا مجال للمقارنة.

٦٩٣ - دافع عن (حق الضحية) في أوربة والغرب عامة اليمينيون، بينما دافع اليساريون بهذه الطريقة أو تلك عن المتهم. ولمدة قرنين تقريباً منذ العقلانيين وإلى الآن، فإن ضحية المجرم كانت منسية بشكل رئيس. هكذا وصلنا إلى مثل هذه المفارقة فالسكان المسالمون كانوا يتعرضون للأذى بينما يدافع الجميع عن المجرمين. وكانت أو أصبحت الموضة اختراع نظرية تفسر الجريمة وتدافع عن المجرمين. وكانت تلك ردة فعل على القوانين الجنائية السلطوية، والتي كانت قاسية لعدة قرون. وأثرت هذه المتاهة على السؤال الفطري الميتافيزيائي المسؤولية (أو للامسؤولية) الإنسان عن أفعاله. ونسيان ضحايا المجرم كان عملياً على علاقة بنظريات الإنسان، والتي اتكأت في نهاية المطاف، أو كان لها جذور لدى داروين. فالإنسان الدارويني لا حرية له، فهو نتيجة المصادفة وهو ضحية المصادفة. والدين الذي أثبت بأن للإنسان روحاً أي حرية كان أقوى، وتطلبت مسؤوليته. الإلحاد والدين انقسما ها هنا. بقي الإلحاد إلى جانب المجرمين، والدين إلى جانب الضحايا.

٧٠٥ - حدّد البرلمان الإنجليزي سلطة الملك، ولكنه لم يلغ الملكية. واعتقد البرلمان الفرنسي بأنه سيضمن الوقوف ضدّ الملكية بالقضاء عليها فقط. الأمر يتعلق بروحين مختلفين.

٧٠٦ - كل ما نعرفه عن المصريين القدماء يقول بأنهم كانوا منشغلين بالتفكير بمعنى الحياة وأهمية الموت. ولم يتغير شيء خلال خمسة آلاف عام.

٧٠٧ - الغدة النخامية التي تعتبر أهم غدة في جسم الإنسان تزن فقط نصف غرام، وأبعادها ٥ × ١٣ ملم، ومهمتها مع تأثير (الـ Hipotalamusa) أن تقوم بوظيفة إدارة القاطع الرئيسي الذي ينظم النمو، وتشغيل الغدة الدرقية، والغدد فوق الكلى، والجنسية، وكذلك إنتاج الحليب والماء في خلايا الجسم. وما هو مؤكد أن هذا الجهاز المعقد المتقن لم يوجد مصادفة.

٧٠٨ - ألم العالم منشأه الثقافة وليس الحضارة. وهذا المرض لا تعرفه الحضارة.

٧٠٩ - العلم يعترف بالتطور وله تاريخ. وتبدو لنا فيزياء أرسطو بسيطة الآن. وعكس الأمر مع ميتافيزيقا أرسطو. وهي على خلاف الفيزياء لا تزال فعالة في أيامنا. فالمفاهيم الرئيسية للميتافيزيقا توصف لأول مرة، وتحلل منهجياً في ميتافيزيقا أرسطو.

٧١١ - في كتاب (الجريمة والطبيعة الإنسانية) والذي ألفه أستاذان من جامعة هارفرد جيمس: ك. نلسون، وريتشارد هيرنستن. يوضحان السلوك الإجرامي بعوامل تكوينية (الأمر الذي يذكر إلى حدّ كبير بلامبروزو) ووفقاً للمؤلفين، فإن المجرمين هم غالباً من الذكور الشباب ذوي البنية العضلية القوية وبمعدل ذكاء تحت المتوسط ومن طبيعة متهورة ومنشغلين بالحاضر، مما يصعب عليهم التفكير بالمستقبل والعواقب. ويثبتون بأن الاختبارات التي أجريت لا تبقي شكاً بأن العوامل التكوينية ترتبط مباشرة بالسلوك الإجرامي.

٧٢٥ - (سونيتات مالارامييه Sonet na iks) (منتصف القرن التاسع عشر) تتضمن أربع عشرة مقطوعة شعرية بقيت غير مفهومة تماماً لمعاصري مالارامييه وقراءة المعاصرين. فالقصيدة مليئة بالعناصر المعقدة وتقع في قمة مرحلة مالارامييه الكتيمة.

٧٣٥ - (مارجريت يورسينار): ((عندما يكون هناك نصان، أو برهانان أو فكرتان متعارضتان، الواحدة مع الأخرى، فمن الضروري إزاحتها حتى لا تبيد إحداهما الأخرى. ويجب أن نرى فيهما وجهين مختلفين وموقفين مقبولين بالحقيقة نفسها، أو واقعاً مقنعاً، لأنها معقدة وبشرية ولها عدة أوجه)).

٧٥١ - يمكن للآلة الحاسبة أن تعرف الكثير وأكثر من الكثير لكنها غبية. فآلة الحاسب لما يسمى بالجيل الخامس تمثل الذكاء الاصطناعي الشهير، ومثل هذا يجب أن يكون من نتاج مختبر للذكاء الاصطناعي في معهد التكنولوجيا ماساشوسيتس ١٩٨٧ م. ولكن إذا كان الفكر الإنساني من الممكن تصويره (والذي يشك بذلك بعض المختصين) فالأكيد هو أنه حتى نظرياً لن تستطيع الآلة الحاسبة أن تكتب شعراً.

٧٨٤ - يلاحظ (كريفارد) بأن الموت هو ثمرة الحرية. وثورة لوتسيفر ولدت الموت. يسأل كاين عن ذنب والديه بطردهما إيجون من الجنة (في مسرحية بايرون - كاين) وطرد إيجون من الجنة كان يعني خسارة الخلود. والبراءة هي الموقف قبل معرفة إمكانية الاختيار أو بالأحرى الحرية. مع الحرية تسير معاً الثورة والخطأ والموت.

٧٨٧ - كل يوتوبيا هي شمولية بتعريفها. فإلى جانب العلاقة البرانية فهي ترتبط دائماً ببرمجة النفس البشرية.

٨٠١ - انعزالية الفن ليست (نفياً محدداً لمجتمع محدد) كما يبرهن على ذلك أدورنو (في كتاب: الاجتماعي في الفن) كل فن وكل مجتمع بهذه الطريقة هو منعزل.

٨١٨ - ((أهم هدف للأدب هو وضع الأسئلة الأخلاقية)) (سول بيلو Sol Bilow الأديب الأمريكي الحائز على جائزة نوبل للآداب).

٨٢١ - واليونانيون القدماء استهدفوا دائماً الاثنين المعرفة والمهارة. وعبروا عن ذلك فنياً بالطلب أن يعرف الإنسان الكتابة والسباحة.

٨٢٣ - يخلق الفنانون الفن عندما يصنعون العمل، وليس عند فلسفته (أو تنظيره). إن تفسيرهم الراهن لفنهم يصعب عادة فهمه. وخير مثال على ذلك مقدمة بلزاك (للكوميديا الإنسانية). ويصلح (دورر Dürer) مثالاً آخر على ذلك، ففي كتابه عن الرسم، عرف الفن بأنه كمية كل شيء تقوم على الوزن والعدد والثقل. وبهذا عرف دور الفيزياء وليس الفن. وكان الأفضل لو أنه لم يقل شيئاً.

٨٤٨ - (المهابهراتا) ملحمة هندية قديمة مكونة من ١٠٠٠٠٠ بيت شعر تتكشف فيها نبالة حضارة، وهي أعظم إبداع شعري للإنسانية. وهي قديمة ما يقارب الـ ٣٠٠٠ عام. وفي الملحمة وصف (لحلم فياس الكبير) عن مصير العالم، ومرافقه الشاب يطرح عليه الأسئلة عن الحياة والعالم. وهذه الأسئلة الطفولية هي أيضاً نبيلة، وكذلك أجوبة فياسا الزاهد النبيل، المؤلف المفترض للمهابهراتا.

٨٥٢ - وصف أرسطو مهمة الفلسفة (ما تمّ البحث عنه منذ أمد بعيد، وما سيستمر البحث عنه وسيبقى خلافياً). أي ما هو الكائن وبالأحرى ما هو الكون؟ بلور أرسطو السؤال في كتاب الميتافيزيقا، والذي يعتبره البعض حجر الأساس لمجمل الفلسفة. ويعتقد (هايدجر) بأن ما توصل إليه (أفلاطون وأرسطو) تمّ تبنيه في كل أنواع محاولات الفلسفة بعمومها. والبعض يسمي ميتافيزيقا أرسطو أم الكتب، ويعتبره حجر الأساس لكل التاريخ الأوربي الغربي (تومسلاف لادان مترجم الميتافيزيقا إلى لغتنا).

٨٥٦ - في الأساس إن الاستعارة مقارنة. ولذلك يبدو السؤال مشروعاً هل

سيكون الكمبيوتر، بالاستناد إلى مهارته، مؤهلاً لطريقة التفكير الاستعارية؟ وكيف سيفرق بين المعنى الحرفي أو المجازي للكلمة.

٨٩٦ - في (تونيو كريجور) يتعامل (توماس مان) مع مشكلة تغطي معظم كتابه، وهي علاقة الفن (والفنان) تجاه الحياة الاعتيادية أو الجمال تجاه القوانين والمطالب لمجتمع مدني اعتيادي. الفنان لا يعيش، وإنما يتعقل الحياة. الفن هو مغامرة الروح في تناقض مع الوجود والفنان غير سعيد، إنسان حزين ومشحون بلعنة المعرفة.

٩٠٨ - لا يمكن الحديث عن إنسان (داروين). فإنسانه هو مجرد حيوان مثقف. ويمكن البرهنة على أن داروين لم يتحدث عن الإنسان لأن مخلوق داروين لم يكن مثقلاً بالطموحات والشكوك. فهي مصنوعة من قطعة واحدة، وهي التي ستخلق اليوتوبيا، وستعيش فيها مثل السمكة في الماء، طبعاً عندما يكون ذلك ممكناً.

٩١١ - في الكنيسة الكاثوليكية خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر ظهرت فكرة بتسمية أفلاطون قديساً.

٩٣٢ - يقول (فروم Fromm) في أحد المواضع بأن إنسان العصر الوسيط يمكن اعتباره سعيداً.

٩٣٨ - لم يأخذ (القتل الرحيم) مشروعيته في أي دولة. ولكن حدث ذلك مرة واحدة، بقوانين هتلر لقتل الجرحى والعجزة من الشيوخ، والأطفال البلهاء. في محاكمات نرنبورغ (١٩٤٦-١٩٤٧م) وردت إشارة إلى أنه على ضوء هذه القوانين، تمّ قتل ٢٧٥٠٠٠ من البشر (مجلة أنترفيو بلغراد ١٩٨٦/١/٣١م).

٩٤٥ - المعيارية الأخلاقية لليهودية ناهضتها المسيحية بالصورة الأخلاقية للسيد المسيح. مقابل الأخلاق الحية الأخلاق الميتة والحياة مقابل القوانين والشخصية مقابل القواعد.

٩٦٧ - عندما يتعلق الأمر بالفهم الإسلامي للإنسان، يمكن الحديث عن ذلك بما هو ذلك الفهم أو ما هو ليس فيه. وإليكم مثالاً كيف لا ينظر الإسلام إلى الإنسان. وقال ألبير كامو: لم يحدث مرة واحدة بأن عملاً رفيعاً بني على الكراهية والاحتقار. ولذلك نرى الفنان في نهاية الأمر يتسامح، ولا يصدر أحكاماً. فهو المدافع الأبدي عن الإنسان الحي، وتحديداً لأنه حي. وهو بالفعل يقدم الحب للأقارب ولكنه ليس الحب عن بعد، والذي يسقط الإنسانية الراهنة على دائرة القضاء. وعلى العكس من ذلك إن العمل الكبير يثير في النهاية اضطراب كل القضاة. والفنان يقدم لها بالوقت نفسه الاعتراف بالخيال السامي للإنسان، ويركع أمام المجرم الأخير. هكذا يبرر ويجمل الأمر كامو. وكل هذا في الحقيقة مسيحي، بغض النظر إن كان كامو يعي ذلك أولاً. وهذا الحب للقريب وهو رفض المحكمة والقانون، وخصوصاً ذلك (الركوع أمام المجرم الأخير). ولو أن كامو عرف حقاً كيف هو المجرم الأخير كما عرفه الله، فلم يكن ليكتب هذه الكلمات. احترام الإسلام للإنسان وكرامته، لا تكمن قبل كل شيء في الحب والتسامح، وإنما في مبدأ المسؤولية الإنسانية. الإنسان مسؤول، وفي عقاب المجرم يقع الحق الإنساني والكرامة الإنسانية لكل إنسان وحتى للمجرم نفسه.

٩٧٠ - ارتباط الفن بالدين (للمؤمنين بالخرافة كما قال) اعترف به أدورنو، وأطلق على ذلك (رسالة الفن) لأن الفن كان ينزع إلى الخيال الذي انطلق منه يوماً.

٩٧١ - وحتى هذا اليوم تثيرنا أسطورة (جلجامش) القديمة. فعلى الرغم من مرور ما يقارب ٤٠٠٠ عام عليها فقد بقيت (حديثة).

٩٨١ - الكمبيوتر المسمى (الجيل الخامس) (يعمل عليه اليابانيون) يمكنه أن يتكلم ويفهم اللغة والصور، يتعلم، يلخص، ويستنتج ويقرر بأن يتصرف وغير ذلك مما نعتقد، بأن الناس وحدهم القادرون على ذلك. هكذا على الأقل ما

يؤكده المصممون. ستكون تلك (آلة ذكية) ويعتقد بعضهم بأن ذلك مستحيل. والدليل على ذلك أن التفكير يتطلب الإبداع، ولا يمكن لأي آلة أن تكون مبدعة. والذكاء يحتاج إلى نوع من التجربة، والتي يمكن التوصل إليها بالتخصص نفسه فقط، في العالم الواقعي. ويتطلب الذكاء الاستقلال الذاتي، ولا يمكن للآلة أن تكون كذلك. والآلة حتى عندما تحاول وضع الأهداف، لن تعي بأنها قامت بها، فالوعي جزء هام من الذكاء.

ويعتقد البعض بأنه يمكن الإثبات رياضياً، بأن الآلة لا يمكن أن تكون ذكية. ورغماً عن ذلك، فإن الذكاء ليس أهم ميزة إنسانية. فهي جزء من طبيعة الإنسان، وليست روحه وإنسانيته. وهي ليست ما وضعه الله بلمساته للإنسان (ميكال أنجلو) إنها ليست روح (خلق الروح وأعطاها القدرة على فعل الخير والشر) [القرآن سورة الأنبياء]. إننا شهود على إصرار الإنسان على بناء الذكاء الاصطناعي والآلات الذكية والآلات التي تفكر. والناس الذين يفهمون بهذه المسائل يؤكدون بأنها شيء غير مستبعد للقدرة الممكنة. وأخيراً لا توجد فروق حقيقية بين الآلة التقليدية والكمبيوتر، فكلتاهما تديمان الإنسان الطبيعي.

١٠١١ - الاعتقاد البسيط بالمسؤولية بعد الموت، وأن الناس مسؤولون عن أعمالهم، أو بالأحرى كيف يتصرفون بحريتهم، تعني لي فكرة حقيقية أو فكرة تجعل لهذا العالم معنى. كل الحقائق من الفيزياء النيوتونية والأينشتانية وكل المعارف عن الفضاء والبيولوجيا والبسيكولوجيا يمكنها أن تبقينا بلا مبالاة. لكن فكرة المسؤولية مثيرة وحقيقية. الأمر يتعلق بنظامين للأشياء: أحدهما قوانين كبلر، وثانيهما الحقائق في تراجيديات شكسبير.

١٠٢١ - الفرق بين الرسم والصورة: الرسم يشير إلى ما يجعل الشخصية تختلف عن الأخرى. والصورة ترينا كما نحن في الحقيقة. الصورة هي رسم بلا روح.

١٠٣٣ - وصفت (دوريس ليسنج) الكاتبة الإنجليزية في روايتها (يوميات جين

رومرز) (المنشورة تحت اسم مستعار) الوحدة وعزلة العجائز في الدول المتحضرة وتحديداً في أوربة وأمريكا. وفي إحدى مقابلاتها بمناسبة صدور روايتها صرحت: ما يميز المجتمعات الغربية الثرية بأن العجائز يصبحون مهملين لوحدهم. ويعملون الكثير من أجل البقاء على قيدالحياة، ولكنها ليست حياة، وتعتقد (دوريس ليسنج) بأن مثل هذا السلوك يتطابق مع المجتمع الغربي. ولكن في إفريقية (حيث ترعرعت) لا يرمون العجائز من البيوت، ولا يقبلون بإرسالهم إلى مأوى العجزة، ولكنهم يعتنون بهم حيث ينتظرون الموت. تعرفت إلى الكثيرين من الهنود والصينيين، والذين كانوا مضطربين جداً بسبب السلوك الذي يمارس مع العجائز في أوربة.

١٠٣٦ - هل يمكن القول بأن الثقافة الصينية لا تزال حية، وبلا توقف منذ ٤٠٠٠ عام!؟

١٠٤٦ - ما الثقافة إن لم تكن محاولة لترويض الحيوان المسمى إنساناً؟

١٠٥٥ - أثبت العرب أيضاً أن الفلسفة امتداد للأرسطية. وكل فلسفة هي كذلك.

١٠٥٧ - أحد شعراء إسبانيا الإسلامية (أبو الوليد الوقاصي من طليطلة ١١٠٧- ١٠٩٥م) يقول في إحدى قصائده: إن للناس علمين فقط: علم حق لا يمكن أن يصلوا إلى حدوده أبداً، وعلم كاذب لا ينفع. يعتقد البعض بأن الوقاصي فهم هذين العلمين على أنهما الميتافيزيقا والمنطق.

١٠٦١ - (جرك جالن Grk Galen ١٢٩- ١٩٩م) عرف النظرية المشهورة عن عصائر الحياة الأربعة التي تملكها كل الأجسام الحية: الدم، البلغم، المرارة، المرارة السوداء، ولكن في العالم غير العضوي توجد أربعة عناصر رئيسية: الضوء، الماء، النار، الأرض. ووفقاً لأرسطو يوجد اعتماد متبادل بين الأربعة عناصر العضوية (العصائر) والأربعة غير العضوية. كم هي عميقة ميتافيزيقا أرسطو، وكم هي بسيطة فيزياؤه.

١٠٦٢ - في القرن السادس قبل الميلاد كان (الكميـون Alkmeon) ومـن بعـده (أفلاطون وجالين) يعتقدون أن العقل معقل الحياة الروحية والتفكـير. والتسليم بهذا الدور للقلب هو قديم. (وفقاً لايبروس بابيروس ١٥٥٠ قبل الميـلاد). هـذا الفهم جاء به الأطباء المصريون وتقبله لاحقاً (أرسطو وابن سينا وابن طفيل).

١٠٧١ - (الرسم) «هو الإنسان ضدّ ذاته» (ديبتس Dibets).

١٠٧٥ - العلم يتقدم إذا ساعده المجتمع. ولكن الأمر مع الفـن يختلـف إذ إن اهتمام المجتمع يخنقـه. الرسـام الهولنـدي (جـان ديبتـس) يأسـف علـى الرعاية الزائدة التي يحظى بهـا الفـن في هولنـدا. إذا أردت أن تكـون فنانـاً فـإن الدولـة تساعدك. وهكذا يمكن أن تمضـي السـنوات الأولى والتـي هـي إشـكالية للفنـان الحق، دون أية مشكلة وهذا يبدو جميلاً، ولكنه مـن جهـة ثانيـة يخلـق المتاعب. أفضل شيء عدم قبول هذه المساعدة وحتى ترك البـلاد. لأن المسـاعدات التـي تقدمهـا الدولـة جذبـت معظـم الفنـانين السيئين. أكـثر النـاس المتضـررون هـم الفنـانون الجديـون، لأن الدولـة تعـاملهم مثـل أولئـك السـيئين. في هولنـدا مـن الصعب النجاح، بعكس تلك الدول، حيث يجب على الإنسان أن يكـون جيـداً جـداً لكـي يبقـى في السـاحة (في مقابلـة لمجلـة نـين - بلغـراد NIN ٢٠ أبريـل ١٩٨٦م).

١٠٧٦ - في رسالته البابوية (Unam Sanctam)، التي تعود إلى القرن الرابع عشر يتحـدث البابـا بونيفاتيـا الثـامن عـن: (سـيفين في يـد البابـا الروحـي والمقـدس، أحدهما يحمل الكنيسة، والآخر يحمل من أجلها).

١٠٧٩ - ازدواجيـة الإنسـان هـذه كـانت دائمـاً في فكـر النـاس ورمـزت إلى عضوين: القلب والعقـل. القلـب سـيصبح مثـالاً (أو حـاملاً) للحيـاة الروحيـة، والعقل للحياة النفسية. الروح والنفس ليسـا مـن عـالم واحـد، كمـا في الوعـي الأولي للبشر، لم يكن القلب والعقل. وعندما كـان البدائـي يريـد أن يعبر عـن شيء عميق في نفسه، عن الدين والطاعـة والحـب والحيـاة، ونوايـا الـروح كـان

يشير إلى صدره وليس إلى رأسه. وكذلك القرآن ﴿ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ [التغابن: ٦٢/٤].

١٠٨٢ - ازدواجية القانون الإسلامي هذه يلخصها ابن طفيل في شخصيتين مختلفتين من كتابه (حي بن يقظان) عيسى وسلمان. عيسى يتعمق في المخفي الروحي: معنى القانون أي إلى التفسير الإليجيري. وسلمان احتفظ بنصه حرفياً ممتنعاً عن التصرف وفقاً لمبادئه الخاصة. في هذا القانون. هناك نصوص تدعو إلى الانطواء والوحدة مصرحين أنه بذلك تكمن الحرية والخلاص. ولكن النصوص الثانية كانت تدعو إلى الصداقة مع الناس. اختار عيسى البحث عن العزلة بعد أن أخذ بنصوص القانون التي تدعو إليها. ولكن سلمان بدأ يبحث عن صداقة الناس وكان ميالاً إلى النصوص التي تثبت ذلك.

١٠٩١ - ما هو ذلك الطريق الذي تنحرف فيه الأرض عن السماء؟

١١١٠ - إنه تناقض الـ (homo sapiensa) تجاه (Homo Ludensu) لأن الإنسان هو هذا وذاك، ولذلك الإنسان حقاً هو الاثنين معاً.

١١١٢ - بالنسبة للشاعر الأشياء الميتة تحيا ولها روح: ومروج وأشجار وشواطئ في الحزن وبلا عويل، كانت تتطلع إليه بانحناء، وكانت لها رغبة بقول شيء لي لتحيتي، ولكنها ارتمت هنا، ولم تتمكن من النطق، ولكني شعرت بعذابها وتعذبت معها، لأنني لم أستطع أن أطلق سراحها (هيرمان هيسة).

١١٤٤ - في رواية هيسة (النرجس وفم الذهب) يقول أحدهم للآخر: ليس لصداقتنا أي هدف آخر، أو أي معنى، ما عدا أن تقول لي: إنك ضدي كلياً. وهذه الرواية كلها (كما يحللها أحد النقاد) تنطلق من مشكلة التوفق بين الفكرة والقلب، والعقل والدم. العقلاني واللاعقلاني النشط ومحب التأمل» (زوران جلوشجيفتش).

١١٥٤ - بقراءة هيرمان هيسة لاحظت بأنه كان مهموماً بالأفكار نفسها

مثلي، ولكنه أقدر مني على التعبير عنها. مشكلة الاستقطاب أو (الطريق المتوسط) كانت موضوعاً دائماً لهيسة، وعالجه بعدة طرق، ومن منظورات كثيرة. وإليكم موقفاً يؤيد ذلك: حين يراجع بلينيو كنشت من أجل تعريف علاقتهما، إنك على طرف التربية العالية، وأنا على طرف الحياة الطبيعية. في نضالنا تعلمت أنت أن تدخل دائماً في إثر مخاطر الطبيعة، وأن تضعها على مرمى الهدف، وواجبك أن تشير إلى أن الحياة الطبيعية، والبريئة بدون تربية روحية، يجب أن تصبح ورطة، وأن تقود إلى ما هو حيواني أو إلى ما هو أسوأ من ذلك. أما أنا فعلي دائماً أن أذكر بأنه كم تكون الحياة بلا مضمون، تلك التي تركز بشكل خاص على الروح؟ ويجيبه كنشت على ذلك قائلاً: حسناً على كل إنسان أن يدافع عما يؤمن به. أنت الروح وأنا الطبيعة.

يجب علينا ألا نهرب من الحياة النشطة بالتأمل أو العكس. وإنما من الضروري أن نكون بين الاثنين بلا حراك، وأن نشارك في كلا الحياتين وأن نكون في الاثنين في البيت.

لاحظ أحد النقاد بأن الأساس النفسي وتركيب شخصية كنشت متخيلة وموضوعة كاستقطاب متواصل ونابض، (زوران جلوشجيفتش – مقدمة لمقالات هيرمان هيسة). وهذه مشكلة أساسية في الإسلام (استقطاب كل ما هو موجود وضرورة التركيب) وقد تناولها هيسة موضوعاً رئيساً في أعماله. في عمله الكبير الأخير (لعبة الكريات الزجاجية) والذي عمل عليه مدة عشر سنوات من (١٩٣٣ – ١٩٤٣م) شدد على هذه القضية برمتها. البطل الرئيسي للرواية كنشت تطور تدريجياً من شخصية أحادية إلى معقدة، وشخصية متناقضة تعلمت من أعدائها، وحصلت على عناصر تنسجم مع استقطاب شمولي. في الرواية هناك عدد من المواقف الواضحة المبلورة، والتي تتجمع وتصبح تعريفاً عما نتحدث عنه:

يجب عليك أن لا تنسى أبداً ما قلته لك دائماً.. فخيارنا أن نتعرف التناقض

بدقة أولاً بوصفه تناقضاً، ولاحقاً كأجناس لوحدة معينة. أو: تذكر.. يمكن للإنسان أن يكون منطقياً وصارماً أو رياضياً، وأن يكون قبل ذلك مملوءاً بالخيال والموسيقا. يمكن أن يكون موسيقياً أو لاعب كريات زجاجية، وأن يطيع القانون والنظام. تحريك التناقضات التي كان كنشت رسولها، هي حياة نفيسة - تقنية سامية. في شخصية كنشت أدخل هيسة نزعتان موجهتان الواحدة ضدّ الأخرى. وهاتان النزعتان يركبها هيسة هكذا: نزعتان أساسيتان، أو نصف حياته أو (ين ويانغ jini jang) كانتا نزعتان باتجاه المحافظة والإيمان، والوظيفة غير الأنانية للهيراركية، ومن ناحية أخرى هناك النزعة نحو اليقظة والتقدم ونحو إمساك وامتلاك الواقع. كان يخدم رابطة روحية عشق مضامينها وقوتها، ورأى الخطر في ميولها، بأن ترى ذلك هدفاً، وأن تنسى وظيفتها بالتعاون مع كل الأرض والعالم. وأن تقع نهائياً في انفصال واضح عن مجموع الحياة، والانفصال الذي سيصبح شيئاً فشيئاً محكوماً بالعقم. اللقاء الثاني بين (بلين ديسنجور) بعد افتراق طويل يعيد بلين وكنشت الصداقة وبالحوار يزيلون سوء التفاهمات السابقة «ولكن تطرأ عندها ظاهرة غريبة، مراجعة وتغيير المواقف. بلين الذي كان مدافعاً حاراً عن العالم وقع في أزمة، وشعر بالحاجة إلى ما هو غير موجود، إلى (كاستيل) و (جوزيف كنشت) على عكسه كان في طريقه لكي ينحرف إلى ذلك (العالم الآخر) الذي يطلب منه بلين العون والامتلاء الروحي من كاستيل». ويشير هيسة في تصادم هذه المواقف المتناقضة أو هذه العوالم إلى جدوى التركيب والجهد الكبير الذي تحمله في ذاتها. بدون موقف إضافي متناقض، فلا نتيجة لأي موقف بذاته. وكما في القرآن التعبير عن هذه الثنائية بالنسبة لهيسة في الاستقطاب الثقافي - شرق - غرب، ولكن «قبل كل شيء وإلى جانب كل التسويات يوجد رجحان لصالح الشرق» (ز. جلوشجيفتش) أليس ذلك طريقاً لتجاوز عقدة المركزية الأوربية الثقافية، ودافعاً لأقصى ما يمكن من تسامح؟

١١٦٠ - (ذئب البوادي) لهيسة (سيرة الروح) حيث كل شخصية تعبر عن

صدام المؤلف مع ذاته. مجمل أعمال (هيرمان هيسة) هي سيرة ذاتية. وهيسة نفسه سيسمي أعماله بأنها (سيرة ذاتية للروح).

١١٩٥ - الوجود الإنساني والحرية منذ البداية لا ينفصلان. الإنسان أصغر من كل الحيوانات مربوط بالغريزة. (هنري برجسون).

١١٩٩ - (ثقافة التنوير بلا حضارة) يمكن استنتاج ذلك من لوائح الإنسانيين في ذلك العصر، والتي منها بالإضافة إلى الشعور بالقوة والكرامة، انبثق شعور بعدم الاستقرار والهوان.

١٢٠١ - يحاول (مري الياد) أن يكتشف المقدس في غير المقدس. والعلم على عكس ذلك غير المقدس في المقدس. وانصب معظم جهد الياد على فكرة عودة الأبدي إلى البداية، والبداية هي العالم. في قصة (عند الغجر) فإن (جارسيليسكا الشخصية الرئيسية في القصة) تفهم بأنه لم يقض لديهم عدة ساعات، كما اعتقد هو بل اثنا عشر عاماً. وفي القصة (آديو) للجمهور والممثلين الذين يلعبون من وراء الستارة تكون لأزمان مختلفة.

١٢٠٧ - الخاصية الأساسية لحركة الإصلاح الديني (وتعاليم لوثر): حصل الإنسان على الاستقلال في المسائل الدينية. وجرد لوثر الكنيسة من نفوذها ونقله للأفراد. وقد ساهم هذا بالتأكيد في تطور الحرية السياسية والروحية. ولكن بما لا ينسجم مع هذا في الظاهر، ومع هذا أثبت لوثر في أعماله بأن طبيعة الإنسان شريرة وفاجرة، وأنه لا يمكن إنقاذ الإنسان إلا عن طريق رحمة الله. وثمة تناقض ظاهر مشابه نقع عليه في القرآن، فمسؤولية الإنسان ورحمة الله هي حقائق.

١٢١٠ - وتقدم الكالفينية مثالاً كيف أن بعض العقائد المتناقضة كانت حيوية وبناءة في الحياة الواقعية. والتعاليم الكالفينية عن الجبرية المطلقة (القدرية والاعتقاد بالقضاء والقدر) والمطلب المعلن بضرورة الجهد الإنساني المستمر في

العالم البراني كانت تقوم على تناقض ظاهر. وكان (ماكس فيبر) قد وجد في إظهار هذا المسعى الإنساني رابطاً هاماً بين الكالفينية وروح الرأسمالية، أو بالأحرى ديناميكيتها الاستثنائية في العهود المبكرة. وعندما يتعلق الكلام بهذا التناقض، فإن من يصادفه هم المحللون والمنظرون. فالأشخاص الذين آمنوا عملياً بالكالفينية، عاشوا معها ولم يجدوا بين هذين المطلبين المتناقضين للكالفينية، أية متاعب، كيف يمكن تفسير ذلك؟

فقط بالقول: إن الحياة تشير إلى معيارية مشابهة، وهذا ما يميزها عن المثال والفكرة والعقائد، أي بما هو غير الحياة. ويظهر بالنسبة للكثيرين من المحللين تفسير من أين ذلك النشاط الذي لا يلين لدى أولئك الذين آمنوا بأن كل ما هو مقدر وحتى من قبل الولادة وأنه تبعاً لذلك، لا يمكن لأي جهد أن يغير شيئاً. العقيدة الكالفينية وجدت كتعاليم دائمة في عهد الرأسمالية المبكرة. أي في أكثر العهود حيوية في التاريخ البشري.

١٢١٣ - بالنسبة لأريك فروم، فإن العقائد الدينية الجديدة (البروتستانتية والكالفينية) كانتا جواباً على الضرورات النفسية التي مصدرها سقوط النظام الاجتماعي للقرن الوسيط وبدايات الرأسمالية. كان من الضروري «تحضير الإنسان نفسياً للدور الذي سيلعبه في النظام الصناعي الجديد» (أريك فروم، الهروب من الحرية ص ١٥٦) وبالنسبة للآخرين، كانت هذه العقائد جواباً على الانحراف الأخلاقي للكنيسة الرسمية. الأول كان مثالاً جيداً على المادي، والثاني على التفسير المثالي للأفكار والمعتقدات.

١٢١٩ - (الطاوية) أقدم دين صيني شرعي، تعاليمه الأساسية أنه يوجد قوتان متكاملتان: (ين ويانغ) التي يمثل عملها البيني ومستواها الأبدي ما يقيم انسجام العالم. مؤسس الطاوية (تاوربت Tao = put) يعتقد أن (جانغ لنغ) الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد. كان كيميائياً (مثلما كان المسلمون لعدة قرون لاحقة). وقد عرف لاوتسي أسس الديانة (القرن السادس قبل الميلاد). ومن الممتع أن

الرهبان الطاويين قدموا أسس الطب والعلوم الرياضية والفلك الصيني (والأمر نفسه في الإسلام) والمعابد الطاوية لا تزال حتى يومنا مدارس للمهارات القتالية والتي بقي منها في اليابان الكاراتيه الحالية والجودو. (جن ويانغ) يتمسكان بفهم للتناقض في وحدة العالم. وكل المراسم الدينية في الطاوية مكرسة لإقامة، أو المحافظة على الانسجام بين هذين المبدأين.

١٢٢٧- كما أن الشعر هو أقدم من النثر، و هو ما يبدو غير منطقي وغير متوقع، كذلك فإن الميتافيزيقا تسبق الفيزياء. كون الإنسان (مخلوقاً)، فهذا مما لا يمكن تفسيره وفقاً لداروين. إنسان داروين يمكن أن تفسره الفيزياء فقط، أما الإنسان الحقيقي فيمكن فهمه في الميتافيزيقا.

١٢٢٨- تنصيب العنف باعتباره وسيلة مطلقة نجدها في أكثر أعمال لينين (كما على سبيل المثال في سوتثين) وفقاً للحب المسيحي والرحمة، من الضروري والواجب، وضع حد للعنف الصريح. باعتبار الأمر يتعلق بالمبادئ.

١٢٢٩- بعض أفكار (هتلر) في كتابه (كفاحي) داروينية تماماً: وبينما يتلذذ هتلر وبيروقراطيته في قدرتهم على الجماهير الألمانية، فإن هذه الجماهير بدورها تتلذذ بقدرتها على الأمم الأخرى، وتصبح قواها المحركة نوعاً من الشهوة للسيادة على العالم. (إيريك فروم، الهروب من الحرية ص ٢٠٣). ويدافع هتلر عن توسعه، بأن الرغبة في القوة متضمنة في قوانين الطبيعة الأبدية، وبهذا فهو يعترف بالقوانين ويتمسك بها. وهنا إلى جانب المشاعر الداروينية لدينا المنابع النيتشوية للنازية. وهذا يبدو جلياً عندما يتحدث هتلر عن السيادة الألمانية على العالم، والتي ستؤدي إلى سلام لا يكون منارة للنائحات الخائفات، وإنما إلى سلام يؤسس لشعب ظافر وسيد، والموظف لخدمة ثقافة متسامية. (كفاحي ص ٥٩٨). ويرى هتلر في سعيه للمحافظة على النوع «أنه السبب الأول لتربية المجتمع البشري» ويحتفي هتلر بالطبيعة التي هي (الملكة القاسية للحكمة كلها)

وقانونها بالتمسك مرتبط بقانون الضرورة الفولاذي والحق في أن ينتصر في هذا العالم الأحسن والأقوى (المصدر نفسه ٣٩٦).

١٢٣٦ - الناس متساوون، ولكنهم ليسوا متشابهين. وفي هذا السياق المساواة والتشابه، هما درجتان مختلفتان. وفقاً لشرع الله نحن متساوون وفي الطبيعة متشابهون. وإذا كنا متساوين فذلك كوننا من مخلوقات الله، وهذا يعني فقط بأننا متساوون في القيمة كمخلوقات بشرية، وهذا يعني أيضاً بأن كل إنسان قيمة لا تقدر بثمن. وإذا استطعنا بشكل عام أن نكون متشابهين، فهذا نستطيعه باعتبارنا نتاج الطبيعة، ووفقاً لذلك، الذي يجعلنا مخلوقات طبيعية وفقاً لذاك الذي نملكه من الطبيعة في ذاتنا. كأرواح (أفراد) نحن متساوون، وكأجساد نحن (أو يمكن أن نكون) متشابهين.

١٢٣٨ - القانون ليس سلاح الأقوياء وإنما سلاح الضعفاء. فالأقوياء ليسوا بحاجة للقانون. فالقوة بطبيعتها تطمح أن تكون بلا حدود، نتذكر تعريف (لينين) لدكتاتورية (البروليتاريا) والتي هي حسب رأيه «لا تحد بشيء، وسلطة تقوم على العنف...» إلخ (socinenija) ويؤكد أريك فروم بأن التاريخ يكشف أن (العدالة والحقيقة) هما أهم سلاح يستخدمه معظم الضعفاء في نضالهم من أجل حريتهم وتطورهم (أريك فروم - الهروب من الحرية ص٢٥٦).

١٢٣٩ - عندما أعاد فرويد الشخصية إلى اللذة (أو عدم اللذة) وربطها بالمناطق الحساسة (الفم والشرج - الشخصية الشفوية والتحليلية) وصل إلى استنتاج بهشاشة الطبيعة الإنسانية، ووصل بالتحليل إلى أن كل دوافع الإنسان المثالية هي في الحقيقة تحت - أرضية تماماً. وطبق ماركس أفكاراً مشابهة على التاريخ، واستنتج بأن البروتستانتية - على سبيل المثال - كانت جواباً على الضرورات الاقتصادية للرأسمالية في تطورها.. إلخ.. إلخ.

١٢٤٢ - (الثقافة والتاريخ): نقارن الصلة الوثيقة الأرسطية بين الفيزياء والشعر (أو الميتافيزيقا) وتحديداً بعض أحكامه عنهما في هذا المجال، حتى نفهم

تاريخية العلم والفلسفة. مفاهيم أرسطو الشعرية لا تزال معاصرة في أيامنا، وتستخدم في التحليل الحديث للأعمال الأدبية. وليس الأمر كذلك مع الفيزياء.

١٢٥٦ - المسيح ومحقق التفتيش في محاكم التفتيش الكبرى (الأخوة كرامازوف) يمكننا فهمها على أنها صور وحسب.

١٢٦٥ - إن مضمون الفن وفقاً لهيجل هو أكثر واقعية من الواقع في المعنى الدارج للكلمة. لأن الفن هو واقع متخيل ومركب. والتنوير الواعي للإنسانية يتحقق عن طريق الفن والدين والفلسفة.

١٢٦٨ - ويمكن معالجة مشكلة إسلامية مشابهة على ضوء الخلاف بين العقلاني وبين الطبيعة اللاعقلانية للفن، والمعروف بتناقض العقل والأسطورة في الأدب. وكل واحدة من هذه النزعات مشتقة من الاستنتاجات النهائية، وتقود إلى نتيجة مجردة. في المناسبة الأولى تفقد أي محتوى متصور للفن، وتصبح بلا معنى، وقائمة من أجل ذاتها وكاتبها. وغير مفهومة للآخرين وغير موجودة بالنسبة لهم. وفي المناسبة الثانية فإن الفن يضيع، لأنه يقاد إلى مجموعة معارف من مجالات العلم والفلسفة. وحدها فقط، وحدة هذين المبدأين الأسطورة والعقل، يمكن أن توضح طبيعة الفن الأصيلة (وكذلك الأمر مع العمارة – وحدة التقنية والحديد). ونقع على هذه الوحدة لدى الإبداعات الفنية العظيمة. والأمر يتعلق بالطريقة التي تبدأ بها الحياة وتوجد. فالعقل هو الجسد، والأسطورة هي الروح للفن (أرسطو: إن الأسطورة هي الجانب الرئيس والروح هي التراجيديا).

١٢٧١ - ويقع هنا المفهوم الثنائي المعروف: الشكل والمضمون. الشكل يساعد الأشياء التي بلا شكل، لكي تصبح شيئاً ما لتصبح شيئاً. وأطروحة أرسطو نجد مثالها الأسطع في فن النحت. الانقسام إلى شكل ومضمون: هل هذان الفرعان مؤثران بالتساوي؟ أم أن أحدهما سلبي؟ (طرف سلبي في المزدوجة).

١٢٧٧ - ليس مصادفة أن (ليونيد تيموفيف) - على سبيل المثال - الناقد الأدبي ذو التوجه الماركسي، يؤمن بالقدرة العظيمة وشمولية الكلمة والفكرة، الكلمة سهلة الوصول إلى ما هو سهل في التفكير، والفكرة تهيمن على كافة مجالات ونواحي الحياة، وما يجعل الأدب فناً عالمياً (ل.ت نظرية الأدب).

١٢٨٤ - ازدهار الأسطورة يكون في عهود الإنسانية الشفوية. وكذلك الأمر مع الملحمة.

١٢٨٥ - في عالم الأسطورة ليست قوانين السببية مهمة. (ميلوفوي سولار) بين هذا الاتجاه أو ذاك في الأسطورة لا يوجد أي اختلاف، أشياء عجيبة تحدث، ولكن لا أحد يستغربها. فالناس يتحركون بشكل طبيعي في أوضاع غير طبيعية ويلتقون بالجنيات والساحرات ويحاربون مع السحرة والشياطين، وتعيش الأفاعي والأقزام مثل الناس العاديين، الحيوانات والمخلوقات والأشياء تتحدث مع الناس بدون أي صعوبات (ميلوفوي سولار: الفكرة والقصة).

١٢٩٢ - كانت هناك عهود تحرك بها الفن باتجاه العلم، كما أن هناك عهوداً تحرك بها العلم باتجاه الفن. يقول (أرنولد هاوزر) في كتابه (في التاريخ الاجتماعي للفن والأدب ص ٣٢٥): «إن هذه حقيقة، ولكن هذان المفهومان لن يتوحدا أبداً أو يمتزجا، وإذا حصل ذلك، فإن هذا سيعني إما زوال الفن، أو زوال العلم قبل اختفاء الفن». إن أكثر أزمات الرواية جدة (يطلق عليها موت الرواية) هي في الحقيقة اقتراب الرواية الحديثة من العلم، لأنه في الرواية الحديثة لدينا القليل من القصص، وقليل من الأساطير، والكثير من التعليم والعلوم والفلسفة. وهذه إشارة غير جيدة. ولذلك، فإن الرواية الحديثة تأخرت بالمقارنة إلى التقليدية التي هيمن فيها توازن العناصر التي تجعل الرواية ما هي في الحقيقة. وكما هو معروف، فإن هذا التوجه العلمي نقع عليه مبكراً في الرواية الطبيعية أواخر القرن التاسع عشر، أي ما يسمى بالرواية التجريبية، والتي كان من أبرز ممثليها إميل زولا.

١٢٩٣ - مع قليل من الاعتذار يمكن القول بأن الفن الرومانسي (يؤمثل) الإنسان (الإنسان فيها أكثر مما هو الإنسان في الحقيقة) بينما ينظر الفن الواقعي للإنسان بكل حسناته وسيئاته، على حين أن الفن الطبيعي يهتم بالحيوان (زولا - الإنسان الشرير) أما الفن الحديث فقد وصل إلى المرحلة الأخيرة من التراجع وتحويل الإنسان إلى مستوى الأشياء. وهكذا فقد انحدر الإنسان من ملاك في الرومانسية إلى شيء في الرواية الحديثة. ولذلك فإن سولار على حق عندما يلاحظ بأن أبطال (موباسان وزولا) يؤثرون بشكل أكثر إنسانية من أبطال (بيكيت وجويس).

١٢٩٤ - وكل تاريخ هو جزء مما يسمى مصيرنا. وكل ما هو في الحقيقة حتى حضورها في وعينا، وهي تطرز علاقتنا تجاه كل ما هو موجود، وتحدد بشكل مباشر وضعنا الشخصي والاجتماعي.

١٢٩٨ - العلم وحده لا يمكن أن يدرك معنى الحياة، وبمنهجه في التحليل اللانهائي - وكل تحليل هو بالتعريف لا نهائي. فإن العلم يصادف اللاشيء. وأخيراً فإن الروايات العلمية وحتى هذه الحديثة التي تسمى (نصف علمية). (كامو وسارتر) أو(هيرمان بروخ) يؤكدون ذلك بوضوح، فهي نتاج الوعي العلمي، أو الاقتراب العلمي التي تنتج في النهاية وعياً بالاستحالة. والنتيجة لن تكون مغايرة.

١٣٠١ - حتى نعبر عن كل حقائق الوعي، أو بشكل خاص حتى نحلل ونوضح اللغة وحدها، كطريقة للقول، فإننا نحتاج إلى ميتا ـ لغة.

١٣٠٢ - في الرواية الحديثة أو (رواية تيار الوعي)، لا ينظر إلى الإنسان أو الشخصية كما في الرواية التقليدية، ولا يعرض فيها الوعي، وإنما ما يمكن أن نلاحظه فيها. الوعي هنا مرآة، وفي المرآة ذاتها، لا نتعرف إلى أي شيء.

١٣٠٣ - الدوجماتية الماركسية تقود إلى كومة من الأشياء. فعلى سبيل المثال

انعدام المستقبل، الاستحالة والانشطار في الرواية الحديثة. وهو في الحقيقة نتيجة إدخال العلم في غير مكانه بالنسبة للماركسي (لوكاش): هو نتيجة اتجاهات سياسية خاطئة للمؤلف (على سبيل المثال: لوكاش في دراسته الأهمية الراهنة للنقد الواقعي) وهذا تبسيط كبير وتفسير خاطئ.

١٣٠٧ - الزمن الفيزيائي هو الحاضر الأبدي. وهذا ليس زمن، لأن الكون من وجهة نظر الفيزياء لا نهاية له في المكان والزمان. الكون الفيزيائي يمكن تصوره بأنه موجود فقط في الأبدية، أي خارج الزمن.

١٣١١ - مشكلة الزمن في الرواية الحديثة. الرواية لدى (كافكا) ليس لها بداية أو نهاية حقة، فكل الأشياء تدور في دائرة. في رواية جويس (يقظة فينجان) كل ما حصل يطمح إلى الذوبان في لحظة واحدة وفي (الصخب والعنف) لفوكنر الزمن مبعثر. وفي الوقت نفسه يتحدث عما يدور وعمن حدث لهم ذلك في الماضي. ويبدو لي أحياناً أن الرواية التقليدية تحدث في عالم (نيوتن أو أينشتاين). وفي كل الأحوال فإن الحقب تتقاطع. أما ما يتعلق بالكائن الإنساني في الرواية الحديثة فإنه يتجلى في علاقة السبب والنتيجة، أي لكي يكون الإنسان مناسباً للتحليل العلمي والذي هو في الرواية الحديثة معروض، بشرط ألا يكون شخصية وإنما شيء. وبكونه شيئاً (وليس إنساناً) سيكون مادة للتحليل، وهو ما تتناوله بالنقد الرواية الحديثة.

١٣١٥ - يقول هاوزر عن روايات دوستويفسكي: «إن رواياته تجري على ضوء الحكم الرهيب، الكل ينتظر أن يكون نظيفاً وهادئاً ومنقذاً بمعجزة، ينتظر الخلاص المؤسس ليس على القدرة، أو وحدة الروح، أو ديالكتيك العقل، وإنما على رفض القدرة والتضحية بالعقل» (هاوزر، التاريخ الاجتماعي للفن والأدب ص٣٥١). أي علاقة لهذه المسرحية البشرية مع الأحداث في إحدى الروايات العلمية أو الاشتراكية الحقيقية الإنتاجية، والتي تصف بإعجاب الجماهير الشعبية وهي تبني الكولخوز!؟

١٣١٩ - عندما يتعلق الأمر بالدهشة والإعجاب، باعتبارهما المعرفة الحقيقية للعالم. من المهم أن نلاحظ كيف أنه لا يوجد في الرواية الحديثة أثر لهذه المشاعر، فهي مستبدلة بالهم التحليلي، الذي يقسم ويشطر وينضد (تقنية الانعكاس) طريقة الرواية الحديثة والتي بها تضاء التفاصيل والتي تتفسخ إلى ما لانهاية، ويحلل حيث تبقى كلية العالم غير معروفة. الله - الحب - الموت - الذنوب - المسؤولية - الجريمة والعقاب، تبقى كلها غير ملاحظة، وهنا إذا استطعنا قول ذلك تكمن: إلحادية الرواية الحديثة.

١٣٣٦ - بالنسبة إلى (فيتولد جومبوفيتش) والذي كان بحالة مرضية صعبة تحدثت زوجته بأنه كان يشعر بألم أقل عندما يتحدث عن الفلسفة، كانت الفلسفة بالنسبة له أحد أنواع العلاج.

١٣٤١ - إن فرضية الأخلاق هي الحرية. وفرضية كل علم هي الميكانيكية كيف يمكن إذن أن يصبحا ممكنين في الوقت نفسه هذان العلمان اللذان تلغي مقدمة كل منهما الأخرى؟ الجواب الوحيد الممكن أنه يوجد عالمان مختلفان، نقيم فيهما في الوقت نفسه.

١٣٨٠ - قال (ميروسلاف كيرليجا)[1] في إحدى المناسبات: بأن كل ما هو غير فردي في الفن يساوي صفراً. (الدوافع البودرافية).

١٣٨٤ - حول مقدمة كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب)، لم أكن في وضع يسمح لي كتابة مقدمة طويلة، ولذلك أقدم هنا بعض الملاحظات: أخاف من المتخصصين وقراءتهم «للسطر تلو السطر» وتوقعت أن يقوم القارئ من خلال متابعته لما في الكتاب من رؤية وخطوط عامة وآراء خاصة، أن يجد في الكتاب شيئاً أكثر مما يمكن أن يجده المحلل الجاد. والأمر في الحقيقة يتعلق بمحاولة فلسفة جديدة للإسلام. وأنا أعي جيداً كيف أن هذه المحاولة بقيت

(١) كاتب من جمهورية كرواتيا مشهور وله عدة مؤلفات.

غير مكتملة وفي حدود التكهن، وأحياناً غير مترابطة. وفيما يتعلق بهذا الأخير فإنه على ارتباط بعدم تماسك الحلقات، ولا أعرف كيف سيدافع عني القارئ إذا قلت: إن انعدام التماسك كان واعياً، أو كان مقصوداً، لأن ذلك ليس رسماً هندسياً، وإنما صورة مصغرة مرتبطة بمخطط أرضي، وحيث لا يمكن أن تدافع عن كل نقطة بريشة رسم رياضياً. سأكون سعيداً إذا استطاعت فكرتي أن تلاقي قبولاً بشكل واضح وكافٍ. وأخيراً فهذه شهادة فقط لخدمة رؤية معينة عن العالم.

١٣٨٥ - التاريخ ليس عملية (صيرورة الإنسان إنساناً). كما يؤكد ذلك الماركسيون. فالإنسان بلا تاريخ. فقد كان في البداية ما هو الآن، وما يمكن أن يكون في المستقبل. وذلك هو الاختلاف بين داروين وميكال أنجلو. إنسان داروين نتيجة صيرورة وإنسان ميكال أنجلو مخلوق بلمسة الله.

١٣٨٦ - الصيام هو قدرة إنسانية سامية. فالإنسان والحيوان يأكلان ويتغذيان. لكن الإنسان وحده يستطيع الصيام. يتجلى في الصيام بشكل جذري، الفرق بين الإنسان والحيوان. فالغذاء يتم بموجب الحاجة تبعاً لبعض قوانين الطبيعة. الصيام أعلى تعبير عن الإرادة، أي فعل حرية. هذا وليس السبب الطبي هو المعنى الكبير للصيام.

١٣٨٧ - الروح - النفس. الاختلاف ليس في التعبير، وإنما في المضمون. فالنفس هي المولد العلمي للذاتية، وتنسحب عليها قياسات الصحة والمرض، وليس الطهارة والحرام. الروح لا تعرف ما هو المرض، كما أن النفس لا تعرف ما هو الحرام. وعلى سبيل توضيح فكرة مسرحية أليوت (جريمة قتل في الكاتدرائية) يلاحظ أحد النقاد كيف أنه تترك فيها النفس باعتبارها وسيلة عاطفية، تركت النفس لكي تحل مكانها الروح (كما يشير رادوفان ماروشيتش في مقال: مشكلة الاستشهاد المسيحي).

١٣٩٤ - فكرة المسؤولية الإنسانية هي من أكبر الأفكار وأهمها، والتي ترتبط

باسم الإنسان. ونتيجتها هي في ديباجة السماء، أي قبل التاريخ، ويمكن القول بأن الأمر كذلك مع حقوق الإنسان.

١٤٠٣ - نمت تقليدياً في (فالدتش Valdechu) نزعة الكونية وانفصال العلم والفن، وكانت (لعبة الكريات الزجاجية) أهم تعبير عن هذه النزعة، وبدا كل ذلك قديماً وعظيماً ومقدساً ومملوءاً بالتقاليد. (هيسة - لعبة الكريات الزجاجية).

١٤٠٥ - في مملكة الموسيقا الغربية، وكما روي لنا عنها، ازدهرت تلك الطريقة الخاصة التي تنطلق من الحرفة، والتي تحرص باهتمام، وتنمي الناحية السمعية والتقنية للموسيقا، لكي تعبر إلى الروح. والحق أن الروح شيئاً رئيسياً واكتشاف أدوات جديدة، وتغيير القديم، وإدخال أنواع من الألحان الجديدة، وقواعد تأسيسية وهارمونية، كانت دائماً مظهراً وخارجية، مثلما هو الأمر مع الموضة، وملابس الشعب. لكن على الإنسان وبإلحاح أن يدرك ويتذوق هذه المظاهر الخارجية، لكي يستطيع بواسطتها أن يفهم العصور والأساليب (هيسة - لعبة الكريات الزجاجية).

١٤٠٨ - يصف هيسة في (لعبة الكريات الزجاجية) التأمل بأنه طهارة الروح، أو كلقاء النفس والروح.

١٤٢٩ - ليس من الضروري الهرب من (Vita activa) إلى (Vita contemplativa) أو العكس، وإنما أن نبقى بلا حراك على الطريق بينهما، وأن نتواجد فيهما، وأن يكون لك فيهما حصة. (هيسة - لعبة الكريات الزجاجية).

١٤٢١ - خدم في إحدى البيئات الروحية حيث عشق قوتها وفكرها، ولكنه رأى خطرها في ميلها إلى الاعتقاد بأن ذاتها هي هدف بذاتها، وأنها تنسى واجبها وتعاونها، مع كامل الأرض والعالم، وأن تقع أخيراً في انفصال متوهج، مع كامل الحياة وأكثر بل وأكثر أن تتحكم بالعقم (قارن مع ﴿ولا تنسَ نصيبك من الدنيا﴾ [القصص: ٢٨/٧٧]).

١٤٢٥ - إذا كان عدم امتلاك العالم شيئاً، فإن الشيء الآخر ألاّ ترغب بامتلاكه، ألا تسيطر على العالم، وألا ترغب في الهيمنة عليه. عدم معرفة العالم، وعدم الرغبة بمعرفته. هذه الثانية وحدها هي الدين، ولكن ذلك الدين ليس الإسلام.

١٤٢٦ - عالمان لدى هيرمان هيسة (في لقاء بلينو ديسجنوريا وجوزيف كنشت): قال بلينيو بيأس: يبدو لي أحياناً أننا لا نملك طريقتين مختلفتين للتعبير، ولغتين يمكن من خلالهما بالتلميح، أن نوصل للآخر، وكأننا بشكل عام من حيث المبدأ مخلوقين مختلفين، لا يمكن لأحدهما فهم الآخر.. ومن منا هو الإنسان حقاً؟ الإنسان الحق المملوء بالقيم أنتم أم نحن؟ أو هل هو واحد منا بالأصل أن ذلك عموماً، يبدو مثيراً للشك. كان هناك وقت عندما نظرت إليكم، كأنني أنظر إلى شيء أكبر، ومع الاحترام، وشعور بدنو القيمة، والخضوع كما لو أنكم آلهة والناس المصطفون دائماً سعداء، والذين يلعبون آبدين ويتمتعون بكيانهم الخاص وغير مطالبين بأي عذاب. في المرة الثانية صنعتم مني للحظة الخاضع الصارم ولحظة تعزية ولحظة كراهية، المخصيون متماسكون باصطناع في طفولة اصطناعية، طفولية بلا معنى في عالم اللعب، بدون شهوات، أطهار البنية ومصفوفي الشعر بجمال. أين هي اليقظة غير المناسبة للمشاعر والأفكار التي تنسج أو تخنق؟ أين هي التي تلعب طوال الحياة لعبة غير خطرة، وغير دموية، والتي تدار بالعلاج التأملي، تنحني وتحيد، أي شعور كبير، وأي شيء حق، وأي مبادلة للقلب، الحياة الغرائزية منسوجة تأملياً، خطرة وملوية العنق، والأشياء المسؤولة بصعوبة مثل الصناعة والقانون والسياسة والأجيال المتروكة للآخرين.

ولكي لا يكون مملاً، فإنه يتعايش بدقة مع كل تلك الخصوصيات العالمة، يعد الحروف والسطور، يعزف ويلعب بالكريات الزجاجية بينما في الخارج في القذارة العالمية، ينحشر الناس، ويعيشون حياة واقعية، ويعملون عملاً حقيقياً.

وفي ردّه على هذا النقد يصف كنشت عالمه باعتباره واضحاً جميلاً ومرتباً، نظيف الشكل والتركيب، ونظيف التجريد والتهذيب، ومشيراً إلى سماء الليل المغطى تقريباً بالغيوم. يقول بلينيو: «انظر إلى تلك الغيوم وآثارها السماوية، فمن النظرة الأولى يمكن الاعتقاد بأن العمق هناك، حيث الأكثر قتامة ولكن يمكن فوراً أن نلاحظ بأن ذلك الغامق والرخو لا يمثل سوى غيوم، وبأن الفضاء بأعماقه يبدأ من الحواف، وعلى تلك الجبال من الغيوم، يغرف في اللانهاية، وفيه النجوم والمنير، وبالنسبة لنا نحن البشر فإن أكثر اهتمامنا هو بالوضوح والنظام. عمق العالم وأسراره لا تقع حيث الغيوم والسواد، العمق في الصافي والواضح. اسمح لي بأن أرجوك: قبل أن تذهب إلى النوم، انظر قليلاً إلى تلك الخلجان والمضائق، ذات النجوم الكثيرة، ولا تبعد الأفكار والأحلام التي ستظهر قبل ذلك» (هيسة – لعبة الكريات الزجاجية).

١٤٢٩ – جوزيف كنشت – عن العالم: الحياة تشع كما رآها أحد الكاستليانين، كان هناك شيء متخلف وساقط، حياة اللانظام والقسوة.. النزوات وغياب العقل. لم يكن شيئاً جميلاً أو رغبة ذات قيمة. لكن العالم والحياة كانا بلا نهاية في الحقيقة، وأكثر غنىً من الصورة التي في ذهن الكاستليانين. ذلك العالم كان مليئاً بالوجود والتاريخ ومليء بالمحاولات، ودائماً بداية جديدة، وربما كان فوضوياً، ولكنه كان أرض ميلاد وولادة، لكل الأقدار والفنون وكل ما هو بشري، كانت له لغات وشعوب، ودول وثقافات، وجلب لكاستيليا، ورأى كيف يموت ذلك ثانية، وبقي حياً وعاشه (هيسة – لعبة الكريات الزجاجية).

١٤٣٩ – القديس (بلاجيني يرونيم – توفي عام ٤٢٠م) سمى روما بابل الجديدة (محظية في حلة العظماء الأرجوانية).

١٤٤٠ – حدث انفصال الروحانية المسيحية كقوة مستقلة في القرن الثالث، واستمر حتى يومنا هذا، ولكن الزمن طوره وجعله أشد صلابة. وكانت تلك

إشارة على أن الأمر يتعلق بسيرورة قانونية تناسب طبيعة المسيحية ورسالتها في العالم. الروحانية الغربية أصبحت أكثر قوة، وتحولت إلى وسيط بين الله والناس، أصبحت تأخذ على عاتقها الهموم وتحولها لاحقاً إلى حقها الخاص، بأن تكون المفسر الوحيد لإرادة الله ومعناها. (ب.س كوهن، تاريخ الأدب الأوربي الغربي) وفي موضع آخر: انطلقت الرهبانية في الحقيقة في وقت واحد مع المسيحية، ويمكن القول: إنه في القرون الثلاثة الأولى كانت حياة معظم المسيحيين إلى درجة معينة ذات طابع رهباني. (الصفحة ١٨).

١٤٤٢ - الأسلوب القوطي هو التعبير الكامل عن شعور المسيحية بالعالم. قبته ذات الرأس المدبب، السهل تحمل كل حائط، المعبد إلى الأعلى باتجاه السماء. يكتب (هاينة): عندما ندخل الآن إلى إحدى الكنائس القديمة فإننا بالكاد نحدس بالمعنى الغريب لأحجارها الرمزية. نحن نشعر بارتفاع الروح وموت الجسد، وترتفع أرواحنا باتجاه السماء، مع قبب المعبد الضخمة متخلصين بذلك من أمراض الجسد، والذي يبقى على الأرض كموضوع ثقيل. وعندما ننظر من الخارج إلى تلك الكنائس القوطية، وهذا البناء الضخم، بسهولته، وإنارته، وتهويته، نفهم كل قدرة ذلك العصر الذي نجح إلى تلك الدرجة بالانتصار حتى على الحجر، لكي يبدو ملهماً للعناية الإلهية، ولكي تظهر هذه المادة القاسية تعبيراً عن الروحانية المسيحية.

١٤٤٥ - (الريتريون Riteri) (فرسان القرون الوسطى)، كانوا القوة المسلحة في خدمة الحقائق غير المسلحة (الكنيسة). الريترية كانت طريقة عسكرية كنسية، ولكن عندما تصلب عود الرهبان وقويت شوكتهم بقوا هم على ما كانوا عليه، لأنهم كانوا في النهاية ضد الروح وطبيعة المسيحية. كانوا ظاهرة عارضة وشاذة في أحد مراحل تاريخ الكنيسة. وهذه الحقيقة لم تستطع أن تغير أية طقوس أو أشكال شعائرية كانت تحيط بهذه الطريقة. وهكذا فقد بقي

المضمون غريباً عن روح الكنيسة، ولذلك كان لا بد للتشكيلات المسيحية الكنسية أن تختفي.

١٤٥٧ - لا يضع دانتي (أهم الشعراء المسيحيين في العصر الوسيط) الباباوات في الجنة. ففي دائرة جهنم نرى البابا نيكولاي الثالث، وبونيفاتسيا الثامن. إنه يعاقبهم، لأنهم كانوا حملة غير واعين للمثل العليا المسيحية.

١٤٥٩ - إن الجزء الأول والثاني من الكوميديا الإلهية - المطهر والجنة من منظار فني، تقف بعيداً عن الجحيم. وإمبراطورية الشيطان في الفردوس المفقود لميلتون مصورة أيضاً، بأقوى مما هو في الجنة وقاطنيها. والشيء نفسه يتكرر في الأدب. لا يحكي لنا أكثر من علاقة بين الحياة والفن والحقيقة.

١٤٦٣ - ذهب الأدب الإنساني إلى تطرف آخر بوقوفه ضد التطرف في الاعتقاد الكاثوليكي القروسطي وبتطوره كاحتجاج ضده. فقد احتفى بالجسد، وانتهى إلى سخرية متطرفة وفجور. وهكذا فقد كتب الكاتب الإيطالي (أنطونيو بيكاديللي) بشكل صريح عن الفجور.

١٤٩٠ - كتب (ميلتون) رسالة يدافع فيها عن موقف الطلاق. حيث يبدو فيها الطريق الوسط الإنجليزي، والثنائية البيكونية:

١- في بحثه عن الطلاق يدعو إلى الإرادة الإلهية والرسالة القدسية، ويرى الزواج مؤسسة بشرية.

٢- ويدافع بالوقت نفسه عن السلطة والعقل البشري.

٣- وفي معرض إثباتاته يدعو للحظة إلى مسلمات لاهوتية، ويهرب لحظة أخرى من العناصر العقلانية. ميلتون ضدّ التربية الكلامية، ومن رواد درس الطبيعة والظواهر الحياتية الواقعية. وعلى الرغم من ذلك، فإن محتوى قصائده المشهورة في (الفردوس المفقود)، هي الحرب بين الشيطان والله، معبر عنها بإلهام ديني عميق. في القصائد تختلط الطهرانية المتصلبة والمعتقدات المقدسة

للرينسانس، وهما شيئان يبدوان غير منفصلين، وعلى كل فهو يعبر عن نموذج إنجليزي أصيل.

١٤٩٧ - أثر لوك بشكل قوي وصارم في نظريته عن المعرفة على فولتير، ولكن ماذا حدث؟ بينما يعتقد الإنجليزي إلى جانب العقل بالوحي، باعتباره مصدراً للحقيقة، ولا يجد في ذلك أي تناقض. فإن الفرنسي متماسك ويعترف بمبدأ واحد. العقل كمصدر وحيد لكل معارفنا. وهذان هما الروحان أو المدخلان المختلفان.

١٥١٠ - (التاريخ والأخلاق) يتحدث (تاسيت Tacit) كيف تتمتع باستراحته بين الجرمان المتوحشين، ووصف بحب براءتهم ووداعتهم وبساطتهم.

١٥١٣ - المادية تؤدي إلى الحتمية، وهما الشيء نفسه إلى حدٍّ ما. وكان ديدرو المفكر المادي الفرنسي ثابتاً على رأيه (حيث الكثير من الماديين كانوا غير ذلك) وإليكم بعض أفكاره. لا توجد.. مثل الحرية الإنسانية. فكل أعمال الإنسان محددة مسبقاً، وبدلاً من مفهوم الأخلاقي واللاأخلاقي بحسب وضع طبيعي أو غير طبيعي. الصفات الحسنة أو السيئة للإنسان لا تكمن فيه بذاته. فالكل يولدون بصفات حسنة أو سيئة، وكل إنسان يستسلم لمجرى الأشياء العام بلا مقاومة، والتي بعضها يحمل المجد وبعضها الآخر يحمل العار. احترام الذات، الحياء، نزعة الضمير، باطله لأنها تقوم على حب المجد وغباء الكائن الإنساني، التي تنسب نفسها إلى الخدمة، أو الذنب الذي هو نتيجة الحتمية.. إلخ، الفرنسي الآخر (روسو) يقف على أرضية أخرى ويطرح ما يسمى بـ (دين القلب) في إحدى حلقات مؤلفه إميل (تاريخ وكيل سافوي) نقرأ هذه السطور: أنا أرى الله في معظم أعماله، أحسه بداخلي وأراه حولي. ولاحقاً: الحقيقة وحدها أن الشر والظلم ينتصران في هذا العالم، وهذا برهان على أبدية الروح. روسو باعتباره شاهداً على الحرية، يأخذ مشاعر الإنسان بطريق غير مباشر. على الرغم مما يقوله الفلاسفة لن أنكر الفخر بالتفكير. وليست بلا

معنى كلمة الحرية، وإنما كلمة الحتمية. افترضوا العملية التي تخرج من الكائن بدون قرار، (بدون قرار إرادي) يعني البحث عن عملية بدون سبب، وهذا هو اللامعنى. ما هي مشاعرنا الأخلاقية؟ لا نملك الإعجاب المستمر والاحترام تجاه الأعمال الكبيرة والشخصيات الرفيعة؟ روسو وديدرو يعبران عن تناقض، أو أنهما قطبان غير منسجمين للروح الفرنسية أو للروح البشرية بشكل عام. إن علاقتهما تشبه الأطروحة ونفيها.

١٥١٩ - حتى أرسطو وضع ثلاثة عناصر لوحدة الدراما: المكان، الزمان والمسرح. اعتقد البعض أن مبادئ أرسطو (قوانين طبيعية للتراجيديا). لا يوجد تاريخ.

١٥٢٧ - ليس من الضروري خلط صلاحيات الدين والعلم. الدين يقدم جواباً على السؤال، حول هدف الحياة والعلم، يدرس الحياة والطبيعة باعتبارها ظاهرة. فلا العلم يستطيع أن يجيب على سؤال معنى الحياة، ولا الدين بقادر أن يعرف القوانين الطبيعية. العلم الذي يطمح إلى إعطاء معرفة مطلقة ينتهي إلى النفي والعدمية، نتذكر هنا مونولوج المقدمة في فاوست!

١٥٢٨ - (فاوست جوته) يتحدث عن ازدواجية طبيعته البشرية. (أنا صورة الإله) هتف لكي يصرح بشيء في وقت لاحق (أنا أشبه الدودة التي تزحف في الغبار). ويبدو ظاهراً أنه الاثنين.

١٥٣٤ - شيلر: أنا آخذ على نفسي عهداً بأن أثأر للإنسانية المعيبة. وبعرض محاكم التفتيش سأعرض على عمود من العار كل جرائمها القاسية.

١٥٥٠ - يقول مانفريد (في الحقيقة بايرون) وهو يلاحق طيران النسر الذي يغيب ببطء في البعد اللانهائي: نحن رباط التراب والربانية الذين حكم عليهم ألا يطيروا وألا يزحفوا. طوال القرن نحن نرى الحرب، داخل طبيعتنا المزدوجة.

١٥٥٩ - نقدان لكانت: بدلاً من النزوع إلى اكتشاف أسباب الظاهرة، فإن العلم يحدد ويفسر ما يتحرك أمام ناظريه. إنه يتوقف عن متابعة سؤال، لماذا يحدث شيء ما؟ وينحصر في وصف محاولة تفسير كيف حدث ذلك الشيء؟ إذن الأمر يتعلق بالفيزياء، وليس الميتافيزيقا.

١٥٦٢ - في مؤلفه (روح المسيحية) يثبت شاتوبريان (١٧٦٨-١٨٤٨م) (الكاتب الرومانسي الفرنسي) أن المسيحية (أكثر الأديان شاعرية) ويشير إلى المنابع الضخمة التي قدمتها المسيحية للشعر وللفن عموماً. والحقيقة أن الفن كان ولا يزال عنصراً من عناصر المسيحية، وبقدر ما بنت الحضارة الملحدة عالماً خارجياً واسعاً وديناميكياً. لكنهما عالمان مختلفان تماماً، وحياتان، وثروتان، ولا تؤكد واحدتهما الأخرى.

١٥٩١ - أعظم ممثلي الرواية الواقعية الاجتماعية في إنجلترا (ديكنز وثاشري) واللذان هاجما دون تحفظ الأغنياء، وخطّا الرسائل إلى الارستقراطية الإنجليزية، والنخبة الرأسمالية العليا، فبقوا أخلاقيين، وليسوا ثواراً اجتماعيين. فلم يطالبوا بتغيير النظام الاجتماعي، وإنما تغيير البشر. والآن وبعد أكثر من قرن من نشر أعمالهم المشهورة، يمكننا أن نسأل: كم كانوا من منظار منهجي على حق؟ وإذا أخذنا بالاعتبار ما جرى خلال مئة العام، وكل المحاولات الدراماتيكية ونتائجها وتحديداً مع تثمين الموقف الحقيقي في إنجلترا وروسيا الحاليتين، يمكننا القول بأن التاريخ أثبت صحة ما يسمى بالطريق الوسط.

١٦٠٣ - التطور ليس واحداً فقط. إنه قبل كل شيء كوني، ثم جيولوجي وبعده بيولوجي، وأخيراً اجتماعي. هذا على الأقل ما يؤكده التطوريون عندما أفكر بالإنسان والدين والفن، لا أشهد ذلك التطور.

١٦٢٦ - احتل (كانت) الوسط بين التجريبية والعقلانية، واعتقد بأن معارفنا يمكن تطبيقها على مفاهيم مجربة، واعتقد أيضاً بأن عقلنا هو ذاتية وشيئاً قبْلياً. وهذه الوظائف القبْلية لوعينا أي خصوصياتنا التأسيسية المميزة بأن أي

انطباعات نتعرفها بأشكال محددة. ولكن صلاحيتها محددة بموضوع التجربة. إذن المفاهيم المنطقية والتي علينا (أو يمكننا) أن نفكر بها، توجد قبل التجربة (هي قبلية) وبهذا، فإن (كانت) لا ينفي أي عالم وراء أو خارج الطبيعة، ولكنه نفى إمكانية معرفته. وعادت الفلسفة اللاحقة إلى الميتافيزيقا الماقبل كانتية. (فخته، شلنغ وآخرين) وهيجل العقل المطلق لمعرفة الذات يأخذ الطبيعة كشيء آخر مفصول عنه. والطبيعة بهذه المثابة هي كينونته الثانية وتناقضه النسبي. وما هو موجود هو فكرة موضوعية ومفكر به ولا يمكننا معرفة شيء آخر إلا ما نفكر به ونتصوره. المعرفة ممكنة فقط بفضل الوحدة أو التعارض بين ذاك الذي يفكر، وذاك الذي يفكر به (الموضوع - الذات) الوجود والفكر لذلك متشابهان، كما يستنتج هيجل.

١٦٢٧ - قال أحد الفنانين: ليس مهماً ما يفكر به المبدع لكي يعرفه، وإنما لما لا يعرفه. وإذا حدث يوماً أن فهم ذاك الذي لا يعرفه، فعليه أن يتخلى بهدوء عن الحامل والإزميل، فهذه نهاية الإبداع.

١٦٣٨ - وفقاً لتفكير (زولا) فإن على الكاتب أن يتمسك بالحقيقة. وطبعاً فإن زولا يفكر بالحقيقة العلمية: ماذا يمكن أن تقول للشاعر الذي يمتلك نظرة عتيقة بأن الشمس تدور حول الأرض، لأن العلم اكتشف بأن الأرض تدور حول الشمس. كما يوضح زولا في كتاب (الرواية التجريبية ص ١٤٢). وأنا أستطيع أن أسأل: ماذا يبقى من الشعر، إذا ألغينا ما يناقض النظرة العلمية للأشياء؟ وكيف تكون القصيدة عندما يبدو فيها القمر كوكباً بارداً تسود فيه البرودة والفراغ، والذي يدور حول الأرض ملايين السنين بدون سبب ظاهر؟

١٦٤٠ - واجه النقد زولا بأنه لا يعرف أن يصور الشخصيات الإيجابية. وعندما حاول ذلك في رواية (الأحلام) كانت النتيجة ميلودراما معقدة.

زولا كاتب مقنع يصور ما هو (حيواني عام) في الطبيعة الإنسانية.

١٦٤١ - تاريخ الثقافة الغربية هو حكاية كيف أن الفكر الغربي وعلى غرار البندول يتحرك من طرف لآخر. فعلى سبيل المثال كنا خلال القرن التاسع عشر فقط نشارك في نهاية الكلاسيكية وانتصار الرومانسية. ولكن هذا النصر كان مؤقتاً. فالروح الغربي عاد بسرعة إلى الواقعية باحثاً عن نهاية ووصل إلى الطبيعية لدى (زولا هاوبتمان). ولكن خلال الثمانينية عشر عاماً كانت الطبيعية في أزمة. فالفكر الغربي تحرك إلى أطراف جديدة فظهر نيتشه والرمزية.. إلخ. واستمرت الطبيعية لفترة قصيرة جداً. وكان زولا أكبر ممثليها وشهد ولادتها ونهايتها. كيف تكون فكرة معينة متطرفة وزوابعها أقوى، ولكن قرنها الحياتي قصير؟ عبادة الجماهير تغيرت لدى الطبيعيين إلى أرستقراطية الشخصية. وما يسمى بالطريقة العلمية في الأدب ألغيت لصالح (الفانتازيا وحرية الإبداع).. إلخ. يبدو لنا أحياناً بأن هذا المصير البندولي، ربما يكون رسالة الغرب. الدراما الداخلية في مسرحية مترلنيك (أنتروس Intruse) وراء كل حدث غير مهم، وحديث تنفصل المسرحية: الجميع يشعرون بحضور الموت، والجميع يفكرون به، والجميع فيه يصمتون. مسرحية حقيقية لا ترى، فهي في النظرات والصمت والخوف الذي يشعر به الجميع، ولكنهم لا يجاهرون به. الموت هو الوجه الرئيس، ولكن هذه الشخصية الرئيسية غير مرئية، وتملأ كامل المكان على الشاشة، وكل الأرواح الحاضرة. وفي الحقيقة فإن الأمر يتعلق بالاستعراض (أو التكهن) بدون كلام في المقول، واللامرئي في المرئي.

١٦٦٧ - بيّن لنا (داروين) وهو يصف المعركة غير الرحيمة من أجل الوجود الطبيعة في اتساعها المجرد من الروح: وهكذا فإن أكبر ظاهرة يمكننا تصورها، أي انبثاق أكبر أشكال الحياة، تنبثق بشكل غير مباشر من تلك المعركة الأبدية، مع الجوع والموت. وما يحدثنا عنه داروين، وما يحدثنا عنه المسيح يقف في تناقض يائس. أشار داروين إلى الارتباط المتبادل بين الحياة والموت. الوظيفة الخاصة للموت في تطور الحياة العام. الموت الذي يثير فينا مشاهد معتمة فقط، هو وفقاً لداروين، شرط للارتقاء الدائم والرفيع، للعالم العضوي وكل تلك

الجماليات التي نعشقها في هذا العالم. إذا وجد من هو ضد المسيح فهو داروين. بالنسبة له قانون حب الذات هو أعظم قوانين الطبيعة. وذلك القانون ليس حقاً وحسب، وإنما هو واجب على الفرد. نظرية داروين عن التطور قامت بذلك الانقلاب في المشهد الإنساني في العالم والحياة، والذي لا يمكن مقارنته بالاختراعات الكبيرة السابقة (كوهن - تاريخ الأدب الغربي ٣ ص ٣٨).

١٦٩٤ - حض القرآن على ﴿تتفكروا﴾ القرآنية المتواصلة [سبأ: ٤٦/٣٤] لا يمكن تحليلها بطريقة أخرى إلا باعتبارها إيماناً جازماً (ووعد) بألا تقوم شهادة العقل والحواس بخنق إيمان الروح، أي في نقطة معينة وفي أفق معين، العلم المجسد بالنظر، والدين المجسد بالإيمان، ليسا في صراع، وإنما قد تتعاونا الواحدة مع الأخرى. وهذا الأفق أسميه أفق الإسلام.

١٦٩٦ - إن للشعر هدفاً بالنسبة (لمترلنيك) أن يقودنا إلى عالم آخر كبير، وعقل بكر، حتى نسمع هناك حديث الروح الصامت. فالصمت أرفع طريقة اتصال بين البشر، وأكثر الطرق أماناً إلى الروح الإنسانية.

١٦٩٨ - الهدف الحقيقي للفن أن يكتشف في عالم الظواهر الحسية آثار العالم الآخر. (مترلنيك).

١٧٠٣ - وفقاً (لمترلنيك) فإن الحياة ليست في العمل، وإنما في الروح. ليست في الخارج وإنما في الداخل. ويصور ذلك بمثال غريب: وفقاً له، فإن هاملت كشخصية فنية يقف فوق عطيل. ومع توضيح مفارق، فإن هاملت لا يعمل (ولديه وقت للعيش) وهدف المسرح أن يلتقط المعنى الداخلي للظاهرة. وضع (مترلنيك) نظرية ما يسمى (الحوار غير المسموع) والذي يسير مع ذلك المسموع، وقبل ذلك فإن غير المسموع له أهمية حقيقية، لأنه حوار الروح الذي يعرف في الحقيقة الحدث.

مسرحيات مترلنيك (موت تنتاجيلوف، العميان، غير المرغوبة بيلياس

وميليساندرا) تتضمن ذلك المسار المزدوج أو بالأحرى هناك مسرحيتان تسيران في خط واحد، ولكنهما غير مرتبطتين الواحدة بالأخرى.

الأولى خارجية وعادة ما تكون ضعيفة المحتوى والعمل.

والأخرى مسرحية الروح، ضعيفة اللغة، ولكنها مليئة بالصمت الموحي والتكهنات.

في المسرحية الخارجية تكون الأمور عادة غير مستقرة ومتقاطعة ومتناقضة، بينما في رواية الروح كل شيء أكيد وثابت، وموضع ثقة ودقيق. هكذا يرى مترلنيك الأمر.

١٧٠٧- إذا كان للشعر الرمزي رسالة فإنها تقول: حواسنا وأفكارنا الإيجابية تتأسس على التجربة والتأمل، وتعطي معرفة غير صحيحة ومخادعة عن العالم. النشاط اللاواعي للروح على عكس ذلك يمثل المصدر الحقيقي الوحيد للمعرفة.

١٧٠٨-أ- أهم الأشياء في الحياة لم تُقل: واللغة غير قادرة على قولها وهي تبقى سراً. أعتقد بأن هذا هو معنى الأسرار المقدسة المسيحية.

١٧٠٨-ب- البرهنة على أن الأخلاق نافعة، هو قريب جداً من البرهنة على أن الأخلاق نتاج لمصالحنا، (عندما تكون غير موحدة وإنما عامة، وليست طارئة، وإنما دائمة) وهذا يمثل نفي الأخلاق. الأخلاق بوضعها قيمة مستقلة بذاتها، لا تعتمد على المصالح والمنافع، ويمكن تأسيسها على مبدأ الواجب فتكون عند ذلك ديناً.

١٧١٣- (فليجرادي) جدة زولا تشعر (بسم حلو في السحر) ويتهيأ لها بأنه تبرز مع جسور باريس (شعلة كهربائية تنحدر من فوق خاصرتها).

١٧٣٧- العالم (الباليونتولوجي Paleontolog) الأمريكي الدكتور ستيفن جاي ومؤلف الكتاب المشهور عالمياً (the mismeasure of man) يبرهن على أنه توجد إشكالية فيما يخص داروين. فلم يبرهن داروين في أي مكان بأن التطور يعني

التقدم الملزم، وتهرب حتى من كلمة تطور. وكل ما أكده داروين أن الجسم يتأقلم، وهذا يعني أن تغيير المحيط الطبيعي هو سبب لتغير الجسم. وهذا ما يسمى بنظرية التكيف المحيطي ويقول جاي أن (فكرة التطور هو تقدم شامل، وبأن هذا التطور من الأميبا إلى الكائن البشري، هي من الأفكار الثقافية السابقة).

١٧٣٨ - وفيما يتعلق بالتطور، هناك نظرية معروفة في العلم، وتسمى (الرباط الناقص) في فرضية تحول الإنسان القرد إلى إنسان.

١٧٣٩ - يمكن للتطور أن يقود إلى إنسان ذكي، ولكن ليس للإنسان، فالإنسان لا يمكن أن يصنعه إلا الله.

١٧٤١ - عندما يتعلق الأمر بالإنسان والصراع بين الطبيعة والثقافة والذي هو صراع بين الموروث والمصاغ، الخواص المحتمة والمقررة جينياً، أي بين الحتمية والحرية. وفي هذا الإطار من الممتع السؤال: هل الوضع القوي الحالي للذكور هو بيولوجي أو أنه محدد ثقافياً؟ أو هل يوجد جين لهيمنة الذكور؟ إن الوضع المختلف للأجناس في المجتمع، هو نتيجة للتطور الاجتماعي المختلف.

١٧٨٣ - الدراسات المتعلقة بخطيئة الإنسان، هي في الحقيقة دراسات عن حجم الإنسان، لأنه لكي يكون الإنسان مذنباً، فيجب عليه أن يكون مؤهلاً للخطأ، وهذه القدرة تفترض الإنسان في حجمه فوق الطبيعي. وإيقاف الذنوب المهمة منها، والأخرى تنبع من نظرة الإنسان أو بالأحرى من أبعاده الطبيعية الداروينية. إنسان داروين ليس مذنباً، لأنه غير مؤهل للذنوب، ولا معرفة لديه بالذنب، لأنه من هذا الجانب الخير أو الشرير.

١٧٩٤ - العمارة كما يقول أحد الكتاب: هي مسرحية معقدة، وتتقاطع في دوائرها المتشابكة الرغبات الإنسانية والضرورات وحلم الإنسان في الجمال. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فهي ليست هندسة وإنما مجرد بناء أو مصنع بيرة أو حظيرة تسمين أو قاعة مصنع.

١٨١٣ - المشاعر الوجودية الأساسية: الضيق، والحذر، والخوف، والشعور بالذنب، ما لهذه وداروين والمادية؟

١٨١٨ - هذه الثنائية في الثقافة الأوربية تبقى دائماً مرتبطة بديكارت (الثنائية الديكارتية)، لا تتقاطع مع أحد. سنجدها ربما بدون توقع لدى (صموئيل بيكيت) في انفصال الجسد والروح الصارم جداً لديه.

١٨٢٥ - تتعامل العدالة بطراوة مع المطاردين، لأن مملكتهم سماوية. طوبى لكم إذا أخجلوكم أو شردوكم. اسعدوا وامرحوا، لأنهم طاردوا الأنبياء من قبلكم.. إنكم ملح الأرض، إذا فقد الطعم فبماذا ستملحون؟ ولن تكون لأي شيء إلا أن تسيل على الأرض وأن يتجاوزها الناس، لأنه ماذا ينفع الإنسان إذا امتلك العالم، وفقد روحه (الإنجيل).

١٨٣٢ - وكل مخلوق بشري في أي مكان، وفي أي لحظة، بالولادة يجلب أسساً لإنسانيته التي لا تمس (جان روستان).

١٨٤٧ - إنسان (داروين) ومجتمع (ماركس) هما ظاهران ومنطقيان، وكل ذلك عالم هندسي. وحدها الروح - إذا وجدت - تشوش هذه الهندسة الكلية، وتجلب لهذا العالم منطق آخر. نتذكر هنا عيسى المسيح والتراجيديين اليونان، والصوفيين المسلمين، وفي أوربة (نيتشه، ودستويفسكي، وإبسن، وسترندبرغ).

١٨٥٦ - (بورتريه) يؤمن الهنود بأنه يمكن تزيين أرواحكم بتصويركم!

١٨٧٩ - يحاول العلم أن يوضح أو أن يشيد عملية معينة، ويريد المسرح أن يحقق شخصية ما. نشاطان يداران باتجاهات متناقضة.

١٨٨٠ - يقول أحد نقاد المسرح عن (برخت) ومسرحه: (برتولد برخت) كاتب مسرحي تجاوزه الزمن بهدوء، ودون أن يلاحظ. ومسرحه المسمى بالمسرح الملحمي، لا يثير أحداً، فالمشاكل هي شيء آخر اليوم. موضوعات

برخت وتوجهاته ومشاعره البروليتارية، والشعور بالعظمة، جففت المعطى الجمالي.

تفسيري: لا توجد بروليتاريا كما تابعها (ماركس وبرخت). يوجد عمل، ولكن الشروط الاجتماعية وسيكولوجية هذا الجنس الاجتماعي قد تغيرت ولذلك لم يعد يوجد انفعال بالدعوات السابقة والشعارات.

١٨٨٥ - (فوستر) التاريخ يتغير، والفن يبقى. الفن ليس صورة أو وثيقة الزمن، وإنما صورة ووثيقة الخلود أو اللازمن!

١٨٨٧ - لا يوجد تطور للفن بالمعنى التاريخي. مخططات لوحة (السيدة من أفيجوانا) والتي بدأ معها الرسم الحديث (اللوحة تعود إلى عام ١٩٠٧م) تبين بوضوح أثر النحت الإفريقي. هذه المخططات عرضت أول مرة في معرض لندن عام ١٩٨٦م.

١٨٩٠ - أعجب ماركس بالفن القديم أي (العبودي)، ولكنه للغرابة لم يلحظ المفارقة العجيبة. عدم تناسق قواعده وبناءاته الفوقية. وسأل ماركس لماذا يجعلنا الشعر اليوناني نتمتع بالجمال مادامت الظروف الاجتماعية تنتمي إلى الماضي القديم. وبقدر ما أعرف لم يجد (ماركس) جواباً عن هذا السؤال، الذي يعارض بشكل جذري تعاليمه عن علاقة البنية الفوقية والتحتية.

١٨٩٠ أ- برهن أحد النقاد الفرنسيين أن أعمال كافكا تقوم بشكل وثيق على الحقائق والشروط المحلية، حتى إن من يبعد مئة كيلومتر عن براغ لن يفهمه. كان الناقد على خطأ، إذ تبين أن (كافكا) ربما من أكثر الكتاب عالمية في القرن العشرين.

١٨٩٠ ب- الفن العبودي لليونان القديمة هو بؤرة لا يمكن تجاوزها لكل الفنانين في كل العصور اللاحقة. لأن العمل الفني وبقدر ما يتضمن في ذاته أهم

أحداث عصر معين، أو فضاء معين، بقدر ما يكون حقيقياً وإنسانياً عاماً وعالمياً، أي لكل العصور ولكل الأمكنة.

١٩١٦ - يهيمن مبدأ واحد في الثقافة الغربية. وهو مبدأ احترام الإنسان. ويعود الفضل لهذا المبدأ في الثقافة الغربية إلى المسيحية.

إذا سألني أحدهم بماذا يمكن أن نتعرف على الأسس المسيحية للحضارة الأوربية؟ سأجيب: في هيمنة مبدأ احترام الإنسان.

١٩١٧ - طور الفيلسوف البولندي (بوجدان شوهودولسكي) نظرية عن تاريخين. التاريخ السياسي وتاريخ الأشياء. يوجد تاريخ آخر يسميه (شوهودولسكي) بتاريخ الإنسان. ويوضح هو هذا التاريخ بأنه تاريخ الأفكار وتاريخ الدين والفلسفة، وتاريخ العلوم والفنون. تاريخ الوحدة والأخلاق، أي تاريخ النمو الداخلي للإنسان، وهو يسمي أيضاً تاريخ العالم الإنساني، على نقيض تاريخ النضال والحروب والهيمنة والانتصارات البطولية، والتماثيل التي تشاد للملوك والرؤساء الكبار.. إلخ.

١٩٣٢ - (عالم العلوم كمي) (جـ. ب. سارتر).

١٩٥٥ - من الممتع أن الهنود يصنفون من بين الأعضاء الثمانية للطبيعة المتدنية (Prakriti) بعض أشكال الحياة النفسية. العقل، الذكاء، والشعور بالأنا، والعناصر الخمسة الباقية هي: الأرض، الماء، النار، الهواء والفضاء. الاعتقاد بأن الذكاء يقع في الطبيعة السفلى للإنسان، بسبب بيولوجيته وليس لإنسانيته هو قديم جداً ونصادفه في حضارة بعيدة ومختلفة تماماً.

١٩٥٥ - **ب** إليكم موقفين مختلفين تماماً. العالم المادي يبدو واقعياً جداً بقدر ما تشارك فيه الأفكار (أفلاطون)ولا يمكن فصل الأفكار عن المادة التي تفكر (ماركس).

١٩٦٧ - الأكبر هو ذلك (الــ Jogin) والذي نظرته دائماً واحدة. وعندما

تكون قناعة الآخرين هي قناعته الخاصة، وعذاب الآخرين هو عذابه الذاتي (بهاجافاد جيتا ٦/٣٢).

تعليقي: نصادف أخلاق مماثلة من الفيدا الهندية إلى الإلزام الجذري الكانتي.

١٩٧٠ - (الأخلاق والدين خارج التاريخ) الرومان لدى (درويد الغاليين) والذين نظروا إليهم كبرابرة، وحصلوا على فكرة متطورة تماماً في التجسد الثاني، أوعدم الموت، والمفاهيم الأخلاقية العالية. وكان الغاليون يتركون المحكوم بالموت خمسة أعوام على قيد الحياة، حتى يستعد بالتأمل هذا المتوسطي للحياة المستقبلية.

١٩٨١ - يعتقد بأن الوخز بالإبر قديم ويعود تقريباً، إلى خمسة آلاف سنة، وهو خليط من العلوم والفلسفة والصوفية. وتمّ قبوله تماماً، وبكليته في الغرب.

١٩٨٤ - الموقع المزدوج للإنسان في العالم هو موضوعة دائمة. في نص صيني قديم مصور تبرز ثلاثة عناصر: الأرض، الإنسان، السماء. الإنسان موضوع في الوسط بين القوى الأرضية والفضائية التي هو جزء منها.

١٩٨٥ - موضوعياً وذاتياً: هل تخفق الرايات أو الريح أو يخفق التموج في أرواحنا؟ هل توجد رائحة للوردة لا تعتمد على ذاك الذي يشمها. هل توجد مقطوعة للسعادة بدون ذاك الذي يسمعها؟ أو إنسانان يسمعانها؟ ولكن أحدهما لا يسمعها، لأنها لا تجد أصداء في روحه. هل يوجد اللحن في الوضعية الثانية؟ وإذا وجد فما هو؟ أو معرض صور: جاء أحد الزوار المنحدرون من النخب ومرّ بدون اهتمام (أو باهتمام باهت) والثاني مهتم، ولا يستطيع أن يبتعد عن الصور. هل اللوحات بالنسبة إلى هذين الاثنين هي واحدة؟

١٩٨٧ - موقفان من الطبيعة:

غربي: يسعى إلى السيطرة على الطبيعة.

وشرقي: يريد الاندماج بها.

الأول يعود بشكل ظاهر إلى الإنجيل في كتاب الصوم يرد: اخصبوا وكاثروا.. واحرثوا الأرض وأرجعوها إلى نفوسكم.. سيطروا على السمك في البحر، والطير في الفضاء، وكل المخلوقات الحية التي تدب على الأرض. ولدينا توصية مناقضة تماماً تدعو لها (الميتاسوتا Metta Sutte) البوذية على خطى الأم التي تغطي من خلال حياتها الخاصة على نقائص وليدها. هكذا يجب أن تكون أفكارك التي تعانق كل ما هو حي.

الرسم الشرقي لا يعترف بـ الـ (naturu morte الطبيعة الميتة) فهو يعرض الأزهار والحيوانات، حية غير مفصولة عن محيطها التي هي جزء منه. عندما يصل الغربي إلى قمة الجبل فهو (يستولي عليه) وهو يكافح ضد الجبل الصلب، بالاستناد إلى تلك الوصايا القديمة. الياباني والصيني يعتقدون بأن الجبل الذي نصل إلى قمته، يصبح بذلك صديقنا.. إلخ.

١٩٩٠ - لايوجد خطان متشابهان. في الرسم كل خط جديد. ولا يكرر الواحد الآخر.

١٩٩١ - في الفن الغربي والذي يدين به الغرب للمسيحية، يوجد شيء يمكن تسميته (وهم الصورة) ومع الزمن ارتفع الفن إلى أعلى الأسرار في العالم إلى الصورة البشرية. الرسم في زمن النهضة، كانت الطبيعة فيه تشكل خلفية، وعلى مساحتها يمتد الإنسان ووجهه. في رسم الشرق، وخصوصاً في الشرق الأقصى فإن الأمر معكوس. وفي اللوحة التي تمثل الطبيعة يلوح هنا أو هناك صورة بشرية، وعادة غير محددة. وهذه ليست صورة، وإنما إشارة إلى أن الإنسان يعيش في الطبيعة، ليس بصفته سيداً لها أو أعلى مخلوقات الله، وإنما كجزء متمم لها.

٢٠٠٢ - (جورو) هو ذلك الذي يتوطن في كل لحظة في أعمق أعماق ذاته. (رامانا ماهاراشي)، وعموماً فإن الغرب والهند هما جنسان متناقضان، أو مثالان مختلفان للوجود البشري. فكما اتجه الغرب إلى العالم الخارجي كذلك

اتجه الهندي للعالم الداخلي، وفي أعمق أعماق ذاته (أناه) وجد عالماً بلا نهاية. ويكفي الاستغراق قليلاً في علوم اليوجا، حتى نشعر بشيء من هذه التجربة غير الطبيعية.

٢٠٠٥ - (الكيبوتس) اليهودي هو التجمع المثالي الذي حلم به الكتاب الاشتراكيون في القرن التاسع عشر، وهو يناسب تماماً الروح اليهودية ولا ضرورة للاستغراب، لأنه ظهر حيثما ظهر. فهي ليست أية مصادفة. «فالكيبوتس أكثر الإبداعات اليهودية أصالة، في مئة العام الأخيرة». كما يقول الكاتب اليهودي (آموس عوز Amos Oz).

٢٠٠٨ - النمسا هي مثال النظام والرفاهية، والاستقرار القانوني. ولذلك فإن كتابها المسرحيين المشهورين مثل (ولفجانج باور وثوماس برنهارد) يعرضون لنا نمسا ثانية. في بؤرة اهتمامهم يضعون ما يسمى بـ (accidie)، أي كسل القلب وغفلة الروح، وفراغ ولا معنى الوجود الإنساني. شخصيات هذه المسرحيات (ماجيك Magic و Affernoon، Change، Gespenter وآخرون)، تحاول أن تملأ الفراغ بالجنس والمخدرات، وتوافه مختلفة وهم واعون بالوقت نفسه بأن كل ذلك بلا طائل وتافه. فراغ وضياع الأحياء يقود أبطالهم إلى عنف بربري مفاجئ. مارتن أرسلن الذي كتب (تعقيباً على مسرحيات باور المكتوبة عام ١٩٧٥- ١٩٨٦م) يقول إنه في الخصائص المميزة للموقف الروحي لمجمل الإنسانية الأوربية الغربية تقع على تعبير أدبي واضح لدى الكتاب النمساويين (المفهوم الذي بدأ يظهر في إسكندنافيا خلال القرن المنصرم - إبسن وآخرين).

٢٠٢٢ - الطهارة والنظافة في الإسلام لا تخص الناحية الدينية وحسب، وإنما منظوره الحضاري الدنيوي. في اليوتوبيا تهيمن النظافة المطلقة (الحضارة هي التعقيم) تقول إحدى المعادلات التي تشكل جزءاً مكملاً لبناء الفرد الإنساني في هذا العالم الجديد جداً. لا يجب على الثقافة أن تكون قذرة، ولكن ليس من الضروري أن تكون نظيفة. يمكن تصور الثقافة مع القذارة، وهكذا كانت دائماً

في العصر الوسيط (القذارة المقدسة) لبعض الطرق الرهبانية، ومنطقة قذرة في عالم جديد جداً، مثل جزيرة ثقافة، في تناقض مع حضارة العالم المصطنع ليوتوبيا هكسلي. والشيء نفسه مع الصحوة، محاولة التحريم في بعض الدول الحديثة هي مطالب حضارية وأما الثقافات فهي تخدر.

٢٠٣٠ - تعالج الثقافة موضوعات خالدة. وعلى رأسها: الحب، الولادة، الزواج، الأمومة، التضحية، والموت. وهنا تناقض واضح بين مبدأ الذكر والأنثى. في الثقافة الرجل هو الرجل، والمرأة هي المرأة. وعلى العكس من ذلك تعلن الحضارة محو الاختلاف بينهما، وهو يشكل أشد الأخطاء من وجهة نظر الثقافة، وفي تناقض تام مع صورة الطرد من الجنة.

٢٠٣٦ - أحد المعادلات التنويمية التي عند ترديدها في الحلم تتسمر في وعي توأم (هكسلي) في (عالم جديد جداً) هي في العيش الجماعي (وضد العزلة).

٢٠٤٢ - «إنني واثق بأننا سنخلق يوماً ما روبوتات حية. وإنما ليس في زمني»، كما صرح (إسحاق أسيمور) العالم والكاتب. هل ستستعيد هذه تشكيل الحياة أم ستكون تقليداً لها؟ إذا كان المقصود تشكيل الحياة وأنا لا أؤمن بذلك أبداً - فعلينا حرق جميع الكتب الدينية والفلسفية والأخلاقية، وكل الإبداعات الفنية باعتبارها كومة من الكلام الفارغ.

٢٠٥٩ - سؤل ألان بوسكيه أي فلسفة تختار؟: فأجاب «السلام الداخلي المملوء بالشهوات».

٢٠٦٠ - الفلسفة باعتبارها (هندسة الروحي) هذه الفكرة الأساسية لمبادئ الميتافيزيقا ينصح (برانيسلاف بترونييفتش) القراء بأن الطريق لدخول عالمه، أما نظامه فهو الرياضيات وبالتحديد الهندسة.

٢٠٦٦ - الرغبة بتغيير العالم تفوق في أيامنا الرغبة في فهمه (مارغريت يورسينار) ويمكن القول: الثقافة الإنسانية هي طموح لفهم العالم والحضارة

لتغييره. وليس مصادفة أن ماركس ذهب إلى النهاية مع هذا الاستنتاج (ما فعله الفلاسفة حتى الآن، تفسير العالم والمطلوب تغييره) وبهذه الجملة تكون الماركسية قد حددت علاقتها بالثقافة والحضارة وأنهت خيارها، وفي الحقيقة اعترفت بها كنتيجة حتمية للحضارة.

٢٠٦٨ - روايات (دوستوييفسكي) هي في الحقيقة مسرحيات. إحداها هي (مسرحية العقل الإنساني) العقل الإنساني يحاول أن يتعرف المطلق أو في الحقيقة كل حقائق الوجود، ويبدو مهزوماً. فبعد أن قرأ (دوستوييفسكي) كتاب كانت (نقد العقل المحض) حول رفض القانون الأخلاقي إلى المستوى الأخلاقي الديني كماً، وحول الخلاف الذي يشكل مضمون كتاب (كانت) نقد العقل المحض، الذي حوله إلى صراع العقل والقلب. وسيسخر (دوستوييفسكي) من محاولات العقل الذي ينظر إلى معرفته على أنها المعرفة المطلقة. وهذا في الحقيقة هو كابوس إيفان كارامازوف الذي لا يؤمن ولا يقوى على الإيمان بأي شيء آخر إلا العقل. ونزاع الطبيعة ظاهر في كونها لا تحل بطرق العقل وحده (بدون القلب).

٢٠٧٤ - بسبب مقتل (فيودور كارامازوف)، حكمت المحكمة الإنسانية على ديمتريا، أما (محكمة الله) فحكمت على (إيفان كارامازوف). يعرف القارئ بأنه ليس هذا أو ذاك هو القاتل. وهاتان هما عدالتان.

٢٠٨٠ - في الأنظمة الشمولية، الحب والشعر العاطفي هي موضوعات مطروحة، لماذا؟ التفسير الوحيد، لأن هذه المشاعر تخص الإنسان كفرد، وليس الإنسان كعضو في المجتمع. الإنسان يحب عشيقته كفرد فقط. واليوتوبيا لا تعترف بهذه المشاعر ولا تحتملها.

٢٠٩٢ - إذا أخذنا الأمر بصرامة، فإنه ليس للفنان سابق أو لاحق. إذا كان هناك تعليم، فالتعليم للتقنية وليس للفن. وهناك حيث تتوقف الحرفة يبدأ الفن ويتوقف التعليم. ومن تلك الحدود يبدأ الفنان وحيداً.

٢٠٩٧ - الفلسفة في أعمال (دوستوييفسكي) ليست علماً، وإنما دين. الانفصام والكابوس في شخصية (إيفان كارامازوف) ليس مشكلة النفس، وإنما الأخلاق، أي ليست نفسية، وإنما أخلاقية وهذا يعني مسألة دينية - أخلاقية. وهناك مفارقة أخرى على علاقة رفض القانون الأخلاقي عند (كانت): الأطروحة: العالم نهائي، الإنساني خالد (لانهائي). النقيضة: العالم غير أبدي والإنسان أبدي، كما لو أن أبدية العالم شرطاً للانهائية الإنسان (خلوده).

٢١٠٢ - **أ** - إذا وجد تفسير أو عرض نقدي لبعض الصور، فإننا سنلاحظ دائماً مفارقة غريبة: التفسير المعقد رفيع المستوى على الضد من البساطة. وحتى البراءة التي تنبثق من الصورة ذاتها. ولذلك من الأفضل أن نرى الصورة، أو نصور بأنفسنا، والتفسير الرفيع سيكون له فضل قليل. وهذا لأنه يمكن استنطاق الصورة. الطريقة الوحيدة لفهم الصورة إذا استطعنا يوماً بشكل عام أن نفهمها هي بأن نراها.

٢١٠٢ - **ب** - التواصل الدائم لنزعات التخلص من الفائض عن الحاجة والطموح للوصول إلى الحقيقة ذاتها، وإلى تلك الخطوط والأشكال والهياكل الضرورية التي لا تكون الصورة بدونها، وصلنا إلى صورة لم يبق منها سوى قماش أبيض. والطموح إلى ما يسمى بالرسم الخالص، انتهى إلى نفي العمل. واختفى في النهاية العمل وبقي الطموح وحده. لم يعد يوجد الحدث وإنما بقي الشعور به. لا توجد خطوط وألوان أو حركة اليد، بل بقيت فقط الحركة في روح الفنان. وانتهى الرسم إلى طموح.

٢١١٢ - لا تعرف الثقافة سوى السؤال. ومعها يتعاظم عدد الأسئلة إلا أن كميتها لا تتكشف في لغز كبير للحياة البشرية والتاريخ. وفي الوقت نفسه فإن الأجوبة لا تقل. أسئلة كثيرة وأجوبة أقل. وبهذا يكمن تقدم الثقافة الإنسانية.

٢١١٣ - (الكنيسة ليست رابطة المفكرين الأحرار) صرح بذلك البابا (يوحنا بولص) قبل وقت قصير من تنصيبه!

٢١١٩ - يوجد تواز بين الميتافيزيقا والرياضيات. بالطريقة الميتافيزيقية، تبقى الفيزياء، وهنا تكمن قوتها أو ضعفها. الفكرة الأساسية في الجزء الأول من (مبادئ الميتافيزيقا) (لبرانيسلاف بترونييفتش) المنشور عام ١٩٠٤ م في هايدلبرغ يقول: المفاهيم الرياضية الصحيحة هي مفتاح لحل أزمات العالم. وهذه الميتافيزيقا يمكن أن تكون علم لاهوت أيضاً. وهذان العلمان في علاقة قرابة، ولكنها لن تستطيع أبداً قول شيء نهائي عما يسمى بـ (المسائل النهائية).

٢١٢٠ - فيما يتعلق برؤية الطبيعة الإنسانية يقف (هوبز وروسو) موقفان متناقضان: الإنسان بطبيعته شرير (هوبز)، والإنسان بطبيعته خيّر (روسو).

٢١٣٧ - هتلر مثال واضح على أن وسائل الحضارة والتقدم العلمي والمبادئ والتخطيط والتنظيم.. إلخ يمكن استغلالها جيداً ضدّ كل ما هو ثقافة.

٢١٣٨ - يعتقد (أورويل) بأن كتاب هكسلي (عالم جديد جداً) هو سخرية من يوتوبيا (هـ. جـ. ويلز). وهذا هجوم على الرؤية العقلانية ومذهب السعادة التي طورها (ويلز) في كتبه.

٢١٥٧ - لاحظ (أورويل) نقص موهبة إنجلز في الفن، ما عدا الأدب وكذلك ميله إلى بعض الفلسفات المنهارة.

٢١٦٠ - هندسة العمارة هي نقيض البناء الذي هو (آلة من أجل السكن).

٢١٦٩ - اكتشف (نيوتن) بأن الجاذبية هي القانون الأساسي (أو القوة) التي تهيمن في العالم المادي. وكيف يكون القانون الأساسي الذي يهيمن في العالم الأخلاقي؟ اعتقد بأنه قانون الحرية، فما تشكله الجاذبية في المادي هو ما تمثله الحرية في العالم الأخلاقي.

٢١٧٢ - ينتحر في فرنسا سنوياً ١٢٠٠٠ إنسان. وتحتل المركزين اللاحقين دولتين من أكثر الدول رفاهية: النمسا والدانمارك.

٢١٧٧ - هل يمكن أن نتحدث عن أخلاقية العلوم بدون الدين؟ في فرنسا هذه

الأيام (ك١ ١٩٨٦م) وجهت هيئة أخلاق العلوم دعوة تراجيدية بأن تتوقف علوم الأحياء عن تجاربها غير المناسبة على الأجنة البشرية، لأنها عن طريق تجاربها، وصلت إلى منعطف يمكن أن تذهب فيه في طريق خاطئ، وتدمر معظم الأجنة الإنسانية المتوارثة، وحتى مستقبل النوع البشري ذاته. هل يمكن للعلم أن يقلب حكم الأخلاق، والتي لا يعترف بعلميتها؟ ومن جهة ثانية فإن الأخلاق المؤسسه على مبادئ العلوم، ولذا لن تحرم التجارب في مجال البحث، وهكذا ستغلق الدائرة. العالم بدون دين يقوم بلا شك بدور عدو التنوير.

٢١٩٨- يتوسط الحب الأخلاق المسيحية، ويتوسط فعل الخير الإسلام. يقول الإنجيل: ((أحبوا البشر)). والقرآن: ﴿افعلوا الخير﴾ [الحج: ٢٢/٧٧] الأول مشاعر، والثاني فعل، ويذكر القرآن فعل الخير دائماً كما يذكر الإنجيل الحب.

٢٢١٠- يوتوبيا محقق التفتيش الكبير: سيكون على الأرض آلاف الملايين من الأطفال السعداء، ومئات الآلاف من المعذبين، الذي أخذوا على أنفسهم عهداً بمعرفة الخير والشر (دوستوييفسكي - الإخوة كارامازوف).

٢٢١٤- المسيحية والإسلام يعرفان ويعترفان بثنائية العالم. ولكن إذا كانت المسيحية هي المعرفة النهائية المتفاقمة عن تناقضات العالم، فإن الإسلام هو علم حلها.

٢٢٢٩- كيف تبدو الأخلاق البربرية التي يمكن مطالعتها في أشعار الشعوب غير المتحضرة؟ إن أبطال (هوميروس) وأبطال الشعر العربي قبل الإسلام، كانوا متسامحين تجاه أصدقائهم وقساة تجاه الأعداء، متسامحين وقت السلام وأشداء في الحرب، كرماء تجاه المسافرين، ومبسوطي الأيدي تجاه الفقراء والضعفاء، مطيعين لوالديهم وكبارهم كما أنهم متمردون، ولا يمكن ترويضهم. وهذه القسمات نجدها في قصائد وقصص الشعوب القديمة غير المتحضرة في كل أنحاء العالم.

٢٢٣٠ - العرب قبل الإسلام كانوا ميالين إلى التضحية وملذات الحياة، الأمر الذي يمكن أن نلاحظه بوضوح في أشعارهم قبل الإسلام وكان من هذه الناحية تمهيداً للإسلام.

٢٢٣١ - اليقظة الروحية لأمريكا اللاتينية، والتي تتمظهر، خصوصاً في الأدب، بظهور أسماء كبيرة في هذا المجال، يجب أن تعني الإعلان عن بروز هذه القارة على المسرح السياسي والاجتماعي. أمريكا الجنوبية يمكن أن تصلح مثالاً جيداً يمكن من خلاله فحص العلاقة بين الروح والقدرة.

٢٢٤٩ - العرض لا يحدث على منصة المسرح. فهذا مجرد خيال. العرض إذا كان جيداً يحدث في قلبك طوال الوقت، ويمكن أن يبدو مؤثراً ولكنه في الحقيقة كذلك. (إنجمار بيرهمان في مقابلة مع مجلة دوجا بلغراد ٢٧/١٢/١٩٨٦م).

٢٢٥١ - العلاقة بين الروح والجسد. تسعى مجموعة من اليابانيين المصابين بالسرطان إلى تسلق جبل (مونت بلاك). ويقود المجموعة الطبيب الياباني (بيرو إيتام Jiro Itam) من أوساكا، والذي يريد بواسطة هذا الاختبار، أن يبين بأن السرطان يمكن التغلب عليه بحب الحياة ووضع أهداف جديدة. تسلقت المجموعة نفسها عام ١٩٨٥م أعلى قمة في اليابان (توجي). والمجموعة تشكلت عام ١٩٨٤م تحت مسمى (رابطة معالجة السرطان بأهداف خياتية) جريدة (بوربا بلغراد ٥/١/١٩٨٧م).

٢٢٦١ - في رواية (اسم الوردة) قدم (إيكو) ملاحظة ممتعة: لم يبتسم المسيح. لا يوجد في أي شهادة عنه، ولا في أي تحليل فني من التحليلات المتعددة اللاحقة لصورته. لا يوجد ما يفيد أن المسيح كان يبتسم.

٢٢٧٨ - الطبيعة هي صيدلية كبرى.

٢٢٧٩ - إحدى الحقائق التي تلاحظ دائماً، ولكنها لم تجرب ولم توضح بما فيه الكفاية. في الثقافة الإسلامية توجد جمالية ملحوظة للحياة اليومية مؤسسة

على الحواس. وهي تقدم الصدق لهذه الجماليات، ودافعية خاصة تختلف عما هو في الغرب. لا يوجد شك بأن هذا النوع من المشاعر تجاه الجمال (مرتبطة بتعاليم الإسلام) وتحديداً بالأحاسيس التي لا ينكرها.

٢٢٩٦ - العدمية ليست مجردة من الروحانية. في رواية بيكيت (الكلام غير المفهوم The Unnomable) لا يوجد العالم والإنسان، وإنما توجد روحه فقط غير المفسرة وغير المستهلكة. وكل ما يبقى هو العدم.

٢٣٠٢ - الجزيرة العربية خلال القرون الخامس - السابع للميلاد بشروطها الحياتية القاسية وصحرائها، كانت مهيأة (لعلم السماء والأرض) وبدراسة الشعر (الجاهلي) يمكن البرهنة على ذلك. الأمر يتعلق بفضاء روحي، كان قريباً جداً من الإسلام، والذي سيجد في الإسلام أسبابه العقائدية وإشباعاته.

شعر البدو ما قبل الإسلام يتحدث لنا بوضوح عن أخلاق شعب ناضج. ويغني للقوة والرجولة، والتسامح وحماية الضعفاء، والتضامن والنضال، والشجاعة واحترام المرأة، والأخلاق العائلية، والمهارة والشعور بالكرامة... إلخ، يتحدث (فرانسيسكو غابرييلي) مؤلف عدة كتب مهمة عن الأدب العربي عن أخلاق البدو ما قبل الإسلام، حيث يبدو أحد وجوهها بطولي والآخر بلا رحمة. فالشعراء البدو كانوا في الحقيقة مقاتلين، وأنبتت الطبيعة في البدوي العربي نموذجاً بشرياً كان بسبب خواصه الروحية والجسدية مهيئاً أو فطناً للعلوم الجديدة. وكان يستطيع أن يجد في تعاليم القرآن كل الأسباب والتفسيرات لكل ما كان. ولذلك فإن كل ما ظهر بشكل غير مباشر أثناء ظهور الإسلام كان (تجلياً تاريخياً)، وفي الحقيقة انتشر الإسلام روحياً وسياسياً وعسكرياً بشكل غير مسبوق، وبما يشير إلى أنه تمّ التسليم بالإسلام، واعتناقه من قبل شعب ناضج واستثنائي، وبأن التعاليم الجديدة في مثال الإنسان المرتجى، وجدت صورتها ومناسبتها عند العرب. وإذا أردنا أن نعرف الإنسان الذي يبدو للحظة قاتماً، وفي لحظة أخرى أكثر وضوحاً، نجده في أشعار ما قبل

الإسلام حيث يحتفي به الشعر ويرفعه إلى مستوى الذروة، حيث سنجده دائماً مثالاً للإنسان القريب من ذاك الموجود في القرآن. فالإنسان في القرآن لم يكن صوفياً هندياً، أو ناسكاً مسيحياً نحيلاً. أو جندياً رومانياً قاسياً. إنه الفارس الشجاع المتسامح مع الأخيار، وغير الرحيم مع الأشرار ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٤٨/٢٩].

٢٣٠٩ - الرسام المشهور (ريناتو جوتوزو) (توفي في كانون ثاني ١٩٨٧م) والمعروف كمثقف يساري ومناضل ملتزم، وعضو الحزب الشيوعي الإيطالي. عاد قبل موته إلى المسيحية، وكتبت الصحافة عن عودته كشيء مثير للصدمة.

وفيما يتعلق بما نراه في الفن والرسم، هو السؤال المعروف، هل العودة الدينية لأحد الفنانين تمثل صدمة، أو أن الرسام المشهور عاد بنجاح إلى بيته الأصيل بعدما كان تائهاً.

٢٣٢٠ - الزهد بطبيعته مسيحي، وحتى عندما يطبقه المسلم. كذلك هو الأمر مع ديوان الشاعر الزاهد (أبو العتاهية) والذي كان مسلماً متحمساً. في هذه القصائد يتعرف المسيحيون على نوعهم وتدينهم ورؤيتهم للإنسان ومصيره على الأرض.

٢٣٣٧ - في الجانب الروحي للحياة، هناك تناقضات كثيرة ومتضادات. على سبيل المثال: الحكمة الشعبية من جهة، ومن الجهة الأخرى علم الكلام غير المفهوم والمتضخم أو قسوة بداية وسقوط ثقافة ما. عالم الحب والكراهية والثأر، أي كل الوقائع الحية للحياة تجاه الإفراط في الرقة والرشاقة. المساحة البطولية تجاه البرودة الشاحبة والرحمة. كل الوقائع الحية والوجوه الكاريكاتورية من الحياة اليومية والوجوه الشاحبة الصفراء، بملامح حقيقية وأصيلة. الأشكال المزركشة والموشحة والمخرومة أحياناً، والمزروعة بقوة والمربوطة بالأرض، على عكس الأشكال الكلاسيكية الحقيقية الباردة وبعيدة المنال. قصائد الأسواق والمدن وقصائد القصور الفاقدة للعلاقة مع الحياة الحقيقية.. إلخ.

٢٣٤٤ - عندما يكون الفن بالفعل تعبيراً عن مصادفة اجتماعية - اقتصادية عامة، كما يثبت ذلك الماركسيون، يبقى السؤال دون جواب، لماذا تثيرنا الشعرية اليونانية بالمقدار نفسه، ومثلما هو الأمر مع مواطني (أثينا) القديمة، مع أن الظروف الاجتماعية والحياتية قد تغيرت تماماً. ومع أن الظروف تغيرت إلا أن الإنسان بقي على ما هو، والفن يتبع الإنسان وليس التاريخ.

٢٣٥١ - (الجانب المقدس للعمارة) تاريخ العمارة تكتبه المعابد. والعمارة المدنية كان لها تأثير قليل. فقد ولدت الأنماط المعمارية من بناء المعابد. وهذا قد يعني للنهضة الأوربية القليل إلا أن الباروك مثلاً هو أسلوب ديني أولاً، وفيما يتعلق بالعمارة القديمة فلا داعي للحديث. فقد كان بناء الكنائس يمثل طموحاً كبيراً عبر التاريخ. على الرغم من التحديدات القانونية الكنسية، فقد أصبحت الكنيسة موضوعاً حراً كبيراً. (المعماري البلغرادي بوغدان يوغدانوفيتش - مجلة NIN بلغراد ١٥/٢/١٩٨٧م).

٢٣٧٥ - هل صحيح أن أي فعل فطري أو ذكي، يعتمد على ما إذا كانت الذات تملك بشكل ما عرضاً ما تعمل؟ العمل المباشر الذي لا يتوسطه عرض الهدف هو فطري. نتيجة العمل الفطري يمكن أن تكون أكثر دقة من نتيجة العمل الواعي (والأمر كذلك دائماً) إلا أن العمل المسبوق بالفكرة (أو المشهد) فهو هدف الذكاء. هل يمكن انطلاقاً من هذا المقياس، أن نصنف بعض أعمال الحيوانات على أنها عقلية؟ بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيون وعلماء الطيور يؤكدون بأن معظم الحيوانات تفكر. ((دونالد جريفن)) عالم الحيوان والمحاضر في جامعة روكفلر في نيويورك جمع مادة كبيرة لصالح هذه الأطروحة عرضها في كتابه (la pansse animale). (كريستوف بيش) الذي أمضى أعواماً مع مجموعة من قرود الشمبانزي على جبل الفيلة (خبير الـ primatologiju) جمع أبحاثه في نتيجة، بأن الشمبانزي يملك عقل طفل ابن تسع سنوات. والحيوانات التي راقبها عشوائياً استعملت أحجام متنوعة من الأحجار لكسر الجوز ذي الأحجام والصلابة المختلفة ونقلوا معارفهم إلى الصغار.

٢٣٧٧ - أعد (أسين بالاتسيوس) مختارات من كتابات (أبي حامد الغزالي) أحد كبار علماء الكلام المسلمين في العصر الكلاسيكي، والذي أطلق عليه (شاهد الإسلام). يحلل بعض الباحثين المعاصرين الغزالي مشيرين إلى بعض الروحانيات المسيحية في كتاباته. (على سبيل المثال غابرييلي - تاريخ الأدب العربي، ص ٢٢٥): عندما يزاح عن الإسلام كل ما هو جديد ومميز، وفي هذه الحالة الاهتمام بهذا العالم، وإذا ذهبنا إلى حقيقته وإلى أسسه، ماذا يمكن أن نجد إلا دين عيسى. إنها تلك (الكلمة المشتركة) التي يتحدث عنها القرآن: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران:٣/٦٤]. ومن الطبيعي أن الأمر لا يتعلق بتعارضات في المسائل العقائدية، وإنما الأمر في روح التعاليم. من المعروف أن المتعصبين أحرقوا علناً في ساحة (طليطلة) كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي، لأنه لم يكن يعبر عن الإسلام كما يجب. ووفقاً لرأي (غابرييلي) فقد كانت أعمال الغزالي غذاءً روحياً للمسلمين خلال القرون السبعة اللاحقة. وبرأيي فإن هذا الغذاء حرف العالم الإسلامي عن القضايا الواقعية - الاجتماعية، وحتى عن العلم، وصنع من القرون اللاحقة إسلام (القرون الوسطى).

٢٣٨١ - يمكننا أن نفكر بالجنس البشري بأي شيء نريد؟ ولكننا سنكون قريبين من الحقيقة إذا لم نؤمثله. مفاهيم فولتير عنه هي بالتأكيد أكثر حقيقية من مفاهيم روسو. ولكن الحقيقة أيضاً أن هذا العرق الذي غرس احتراماً كبيراً تجاه ما هو ليس فيه، ولكن ما كان يجب أن يكونه. لا يمكن أن أفكر بسوء عن المخلوقات التي كان مثلها الأعلى الخاسرين. البطل عادة ما يكون فقيراً شجاعاً ونبيلاً، يحب بشكل مثالي، ويحارب غالباً بلا تعب، ويموت في معركة غير متكافئة من أجل شيء عادل. وهذه تشكيلات لمئات القصص والقصائد والملاحم، التي تمّ تخيلها، ونقلها الناس لكل الأنحاء، وفي كل الأزمان، والتي تمتعوا بها كثيراً وأثارتهم، الجنس البشري هو هكذا في هذه الحقيقة يقع جزءاً

من جواب السؤال. الجواب الذي نطلقه على مخلوق نسميه، بكراهية أو سعادة، الإنسان.

٢٤٠٧ - أطلق أحدهم على علاج الوخز بالإبر الصيني أنه (طعنة في قلب منطق الإنسان الغربي).

٢٤١٨ - يكتب (بنديتو كروتشه) عن طبيعة جماليات الحدس العالمية - الكونية.

٢٤٤٨ - ما هدف التعليم؟ التطوير المتكامل للشخصية الإنسانية أم التخصص الصناعي الدقيق للحيوان العامل؟

٢٤٥٠ - (قائمة التناقضات) بإزاء (الحب تجاه كل ما هو حي) يجب أن ينهض مبدأ نقيض - الكراهية الطبقية.

٢٤٦١ - (باسكال) الحق بدون قوة عاجز، والقوة بلا حق هي قسرية.

٢٤٦٤ - المدينة اليونانية القديمة هي رابطة لا تمثلها وحدة الأرض، وإنما العبادة المشتركة، وكانت هذه العبادة منذ البداية محددة روحياً.

٢٤٨١ - فكرة الحق غريبة عن المسيحية مثلما هي غريبة عنها (لمملكة الأرض) والتي من واجب القانون أن ينظمها. ومحاولة إقامة مملكة الأرض حسب المسيحية، هي ليست جهداً مبدداً وحسب، وإنما هي واحدة من الفضائح التي يجب التخلص منها.

٢٤٨٢ - (لاكتاريتيوس Laktarcije ٢٥٠ - ٣٢٥) والذي سمي أيضاً (شيشرون المسيحي) حاول أن يحلل الحق الطبيعي الرواقي بمساعدة الوصايا العشر الإلهية.

٢٤٨٥ - نظرة المسيحية إلى الدولة، عرضها بتماسك شديد القس أوغسطين. ووفقاً له، فإن (الدولة الأرضية) انبثقت من الذنوب، أو من أعمال الإنسان

وكلماته ورغباته التي تناقض (القوانين العلوية) الدولة الأرضية هي رابطة كبيرة للجانحين (Magnum Latrociniam) أساسها الاقتتال بين الإخوة: رامول في الحقيقة، يكرر جريمة قتل كاين.

٢٥٠٣ - (قائمة التناقضات) (قسم القذارة) إزاء (الحضارة المعقمة) في (عالم جديد جداً) المادة الوسط هي الوضوء الإسلامي الذي يمثل نظافة روحانية.

٢٥١٣ - لا يمكن إقامة الحق داخل التعاليم المسيحية، لأن القانون بالنسبة للحب المسيحي لا يعتد به. رفض المسيح أن يكون مشرعاً أو قاضياً.

٢٥١٤ - الطبيعة لا تعرف يجب، وإنما نعم. مجموع الخمسة والثلاثة ليس من الضروري أن يكونا ثمانية، وإنما هما بذاتهما كذلك (لوثر).

٢٥٣١ - عرف (باوم جارتن) العلم بأنه «استخراج اليقين من اليقين scientia est certa deductio et certis» (الفلسفة الكارتزيانية kartezijanska) تقود إلى تعاليم (فرانسيس بيكون ١٥٦١- ١٦٢٦م) في استبعاد كل النماذج المخادعة التي تشوش عقولنا، لكي تصل إلى الحقيقة عن طريق السببية (لي. تادتش، فلسفة الحق، زغرب ١٩٨٣ م، ص ٧٧).

٢٥٣٥ - يبرهن (هوبز) على أن القوانين ليست بكونها عادلة وصائبة، وإنما بسبب قدرة السلطات التي تقف ورائها. وتفوح رائحة ذلك في تعريف لينين اللاحق عن (الحق كإرادة للطبقة الحاكمة) أراد هوبز أن يزيل من المدارس العليا (سموم الفلسفة القديمة) التي أزعجته.

٢٥٤٥ - مطلب (باسكال) بأن يترافق الحق مع القوة (بليس باسكال ١٦٢٣- ١٦٦٢م) بأن يصبح ما هو قوي حق، وما هو حق قوي. وفيما يتعلق بالتاريخ (الواقع) فإن النتيجة مفارقة: إذا لم تستطع أن تفعل، بأن يصبح ما هو حق قوي، فسيتم تحويل القوى إلى حق (B.P misli).

تعليقي: نظراً لأنه ليس بالمستطاع تزيين الحق بالقوة، فإن القوة لم تزين الحق، فهي أعلنت الحق وحسب.

٢٥٥٦ - بينما تهيمن في الطبيعة ميكانيكية مطلقة، فإنه في مفهوم الأحياء، هذه السببية واضحة وتتدفق، وهذا يشير إلى أن الجسم يحمل بذاته بسبب بقائه، وأنه بذاته سبب ونتيجة. لا توجد في الحياة بعد علاقة واضحة بين السبب والنتيجة، كما يمكن أن يوجد في الطبيعة اللاعضوية، ولا يوجد ترتيب، فالسبب والنتيجة يختلطان ويتطابقان.

٢٥٥٨ - يعتقد (هيجل) بأن الحرية الشخصية بدأت بالتطور مع المسيحية لأنها وفقاً له: الفرد كما هو له قيمة لا نهائية (في موسوعة المعرفة الفلسفية) فإن الأمر القانوني الرئيس حسب (هيجل) يقول: «كن شخصية واحترم الآخرين كشخصيات!» (مبادئ فلسفة الحق).

٢٥٦١ - وفقاً لهيجل فإن العقوبة هي الحق الإنساني للمجرم (هيجل، مبادئ فلسفة الحق) لأن العقوبة (كانتقام) هي نتيجة الحرية، ولذا فإن المجرم المعاقب يصبح إنساناً من خلال العقوبة، ويتأكد كإنسان.

٢٥٧٩ - أخلاق قبلية، وهي لها قيمة بذاتها، ولا تستخرج من أمر مسلم به آخر أو من التجربة، وبالعكس من ذلك تستخرج مبادئ أخلاقية أخرى.

٢٥٨٠ - من منظار الحق هناك شيئان واضحان:

١- يتوقف الحق عندما يتحول إلى قوة.

٢- ويتوقف الحق عندما يختزل إلى فكرة حقوقية مجردة.

لا يوجد حق بدون حقيقة القوة، وبدون فكرة الحق، ولكن عند هذه النهايات (الأجناس) لا يوجد حق تبقى فقط مقدماته. من الممتع (والصارخ) تجربة المفكر الحقوقي الألماني (راد بروش) والذي مارس إيجابيته الحقوقية وسببيته حتى الحرب العالمية الثانية. في تجربته مع النازيين كتب (راد بروش): «من يمارس الحق فإنه يثبت ذلك وهو مطالب بأن يفعل ذلك». وشريكه في التفكير (هانز كلسن) أشهر ممثل للنظرية الإيجابية يقول: إنه ليس بلا إثبات، أنه في

الاستبداد لا يوجد أي تقدم حقوقي، إنكار شخصية الحقوق هي إحدى أشكال البراءة الطبيعية الحقوقية. وما نحلله باعتباره رغبة هو إمكانية حقوقية للأوتوقراط، لاتخاذ كل قرار برغبتهم، وأن يحذفوا أو يغيروا في كل وقت قيمهم العامة أو الخاصة (H.K. Algemeine staatslehre str. 335 - 336). لأنه عاش التجربة والتشريع النازي فقد غير (راد بروش) جذرياً مواقفه، وعلى عكس الإيجابية تماماً كتب التالي: توجد مبادئ أقوى من النص القانوني، حتى إن القانون الذي يناقضها هو بلا قيمة. وهذه المبادئ تخص الحق الطبيعي. بالقوة يمكن تأسيس بعض الإلزام ولكن أبداً ليس للضرورة أو للأهمية.

٢٥٨٢ - الجانب المثالي للحق، فكرة العدالة تتمنع عن التعريف. وفكّر (شرير schreier) بالشيء نفسه (كما افترض) عندما قال: إن تعريف الحق (في المعنى الكبير للكلمة هو Metajuristicka).

٢٥٨٦ - و (هيدجر) يناقش بدوره: إلقاء الإنسان في الواقعية أي إن الإنسان موجود بوساطة (الإلقاء Sein und Zeit str. 88) الإنسان ملقى (in-der wett-sein) (موجود - في - العالم).

٢٥٨٧ - كيف يمكن أن يكون (داروين وميكال أنجلو) (أي العلم والدين) على حق مع أنهما في برهانهما على نشوء الإنسان مختلفان تماماً؟ فهذا ممكن لأن (داروين وميكال أنجلو) يتحدثان عن أشياء مختلفة. وبنظرة صارمة، فإنه لا (داروين ولا ميكال أنجلو) لا يتحدثان عن الإنسان، ميكال أنجلو يتحدث عن روح الإنسان (هو يصور الروح البشرية) وداروين يتحدث عن (حامل) هذه الروح. ويمكن القول: إن هذه قصة الجانبين المختلفين للكائن البشري، والإنسان هو ذلك الثالث، وهذه تركيبة متناقضة. وهذا الإبداع المتناقض هو خارج سيادتنا. فمثل هذا الشيء يمكن أن يخلقه الله وحده، وكل التاريخ اللاحق هو عرض لهذين الجانبين، من الوجود الإنساني خيالان عملاقان يتفاعلان خلال الزمن كثقافة أوحضارة، كل ثقافة تعود إلى ميكال أنجلو مثلما أن كل حضارة

هي داروينية. وتواصل التناقض بلا نهاية، وبدون أي علامة، بأنه سيتم السيطرة عليه أو حله.

٢٦٩٠ - الثنائية هي طريقة ضرورية لرؤيتنا للعالم. الفلسفة الوجودية مع أنها تعلم انفصال الوجود وعالمه (هايديجر) أو في (الأنا) (واللا أنا) (ياسبرز)، إلا أنها تتحدث عن درجات الانفصال، أي عن ذاتية الوجود وموضوعية الواقع. الدرجات متشابهة، لكن رؤية علاقاتها المتبادلة مختلفة. هل يمكن أن نفكر بالإنسان خارج هذه الدرجات. لاحظ أحدهم أن معظم (أنطولوجيا هايديجر) مهددة بالانقلاب إلى صوفية كونية، وكما هو معروف حدث شيء مشابه في النهاية.

٢٦٩٣ - فكرة المرجعية العليا في الحقوق ستعود إلى الظهور ثانية، إما كفكرة الحق الطبيعي أو الإلزام الأخلاقي، والذي يقف وراء كل قانون أو بتعارض بين الشرعي والمشروع، (فكل ما هو شرعي هو غير مشروع) ونصادف بعد الحرب العالمية الثانية إصراراً قوياً على استعادة الحق الطبيعي. البعض يثبت، بأن ذلك من تأثير تعاليم قيم (شيلر وهارتمان) أي تحت نفوذ التعاليم الأخلاقية.

وأعتقد شخصياً بأن تغيير بعض هذه النظريات جلبتها التجربة الكارثية لأوربة مع النازية والستالينية. من الذي يستطيع أن يثبت من خلال هذه الجرائم القضائية والقانونية بأن كل سلطة واقعية (أي سلطة لديها القدرة على إصدار القوانين وتنفيذها) هي سلطة حقوقية؟ وكان يبدو عملاً قانونياً أيضاً ما قام به المنظرون الحقوقيون النازيون والسوفيات، عندما وصلوا إلى وضع مشابه في نفي الحقوق. (وكان ذلك دائماً نفياً وضعياً). في النظرية الحقوقية النازية نقع على شعار (الحق هو الذي تستعمله الأمة) وهذا يناسب أطروحة (لينين) عن الحق باعتباره (السياسة التي يوظفها انتصار الطبقة العاملة) وكما هو معروف، فإن كلا النظريتين نشأتا في الممارسة للرغبة الحقيقية في السلطة (الطبقة الحاكمة) على حساب الأمة والطبقة العاملة.

٢٧٠٦ - هناك طبيعة غير إنسانية لكل اليوتوبيات، من أفلاطون إلى ماركس.

٢٧٠٧ - الرسام (بيتر مازيف): في الفن لا يوجد رياضيات، أعترف بالمشاعر وحدها. التفكير الطويل والمحسوب في قضية محددة هو مما يعكر الإثارة الأولية البؤرية الصريحة، وعندما أرسم فلا أفكر. ويمكن أن أقول بأنني أرتمي على القماش لكي أسبق كل فكرة محددة عن الرسم.

٢٧١٢ - عالم الأخلاق هو ذلك المسمى (عالم الضرورة) باختلاف عن عالم الوجود.

٢٧١٤ - سأذكر هنا بتعاليم (مايهوفيروف) عن طبيعة الأشياء، والتي يتناول موضوعها الأول (مصدر القانون من خارج القانون) لأن الأمر لدى الوضعيين يحذف هذا الشرط الثاني ويختزله إلى قانون أي إلى حقيقة، إلى قوة أي على غير ما هو في الحقيقة. كل الأفكار عن الحق لم تستطع أن تزيل هذه الفكرة القبلية عن الحق، وكانت تظهر دائماً كفكرة جديدة قديمة.

٢٧١٥ - و(سارتر) بعد أكثر من مئة عام من (كانت) سوف يعيد إلزامه الجذري بالكلمات التالية: نحن لا نستطيع اختيار الشر، فكل ما نختاره هو الخير دائماً، وبالنسبة لي فلا شيء يبدو خيراً، وألا يكون خيراً للجميع (سارتر الوجودية والإنسانية láxistentialisme est un humanisme). ويسمي (أ. ف. بولنو) فكرة سارتر الآنفة: (التكرار الوجودي للإلزام الجذري) الأخلاق لا تاريخ لها. يوجد فقط (الرجوع الأبدي).

٢٧١٦ - هل يبدأ القانون من العقل أو من الرغبة. كل نظرية حقيقية عن القانون، ترتبط بقدر كبير أو قليل بالعقل، كمضمون للحق. والإثبات النقيض يقود إلى أقصر الطرق، إلى نفي الحق، كنظرية وتجربة أي إلى محو الاختلاف بين القانونية والخروج على القانون، وبالنتيجة بروز العنف في النظرية والممارسة.

٢٧١٨ - هل ينتج الفن هذا العالم الحقيقي وحسب، أو يخلق عالماً قريباً آخر؟ هذا السؤال يعبر عن حقيقة الانفصال في فلسفة الفن.

٢٧١٩ - القانون بالنسبة لماركس هو (ميثولوجيا حديثة) ومحتواه هو الدوافع: العدالة، والحرية، والمساواة، وأشياء أخرى، والتي عليها أن تخفي الواقع الاجتماعي، أي: اللاقانون، واللاعدالة، واللامساواة، واللاحرية. وفي مقالته (البرجوازية والثورة المضادة) يقول ماركس: أرضنا ليست أرضاً قانونية إنها أرض ثورية.

٢٧٢٣ - السؤال الرئيس لكل فلسفة حق، هو سؤال الذاتية الحقوقية. عبر هيجل عن ذلك بمعادلته الشهيرة (كن شخصية، واحترم الآخرين كشخصيات) الذاتية الحقوقية تمتلك الوعي الذاتي، وإرادة الحرية، التي هي افتراضات الذاتية الحقوقية. فكرة القيمة المطلقة للفرد وفقاً لهيجل هي مبدأ الذاتية الحقوقية التي صنعتها المسيحية.

٢٨٥٣ - (العقوبة والدفاع الاجتماعي) بالاستناد إلى نظرية (الدفاع الاجتماعي) ألغى القانون الجنائي السويدي فكرة العقوبة ذاتها، وتمّ تغييره بتعبير (brottopafoljd) الذي يعني عواقب تنفيذ العمل، ربما يكون خاطئاً لكنه متماسك.

٢٨٥٥ - الإسلام ليس علماً أو ديناً وإنما علم ودين.

٢٨٦٣ - كان (ريلكة) ببساطة يخاطب الملائكة في (Devinskim elegijama).

٢٩٠٢ - لا يمكن القضاء على القانون. تحاول الدول الاشتراكية ذلك ولكنها لا تستطيع، إنها تتسامح فيه، ولكنها تعيده دائماً إلى الهامش.

٢١٢٣ - تحليل الثقافة الشعبية في العصر الوسيط يقودنا إلى معارف مثيرة حول الاختلاط المتبادل، وتداخل الأفكار الدينية العلوية للمسيحية، والطموحات العامة للجماهير الشعبية. وهذا الخير يسجل بشكل جيد انتصار

فكرة المقدس، على امتداد العالم المسيحي في العصر الوسيط. (آرون جوروفتش) الذي درس المفاهيم الخاصة للعصر الوسيط كتب يقول: احترام القديس في العصر الوسيط تطور كثيراً حتى اتخذ طبيعة النموذج الوثني، ومع أن ذلك تقاطع مع مفاهيم الكنيسة فقد قبلته. علاقة الشعب مع القديس كانت واضحة، من أجل صلواتهم وهداياهم رغبوا بالحصول فوراً على تعويض كامل على صورة غرائب. القديس الذي لم يقم بعمل الغرائب لم يحظ بشعبية واحترام، وبالعكس حين كان المؤمنون لا يقومون بأداء واجباتهم، تجاهه فإن القديس كان يتحول إلى منتقم غير رحيم. القديسون المحليون كانوا حاضرين في كل مدينة وقرية وناحية وتفاعلوا مع الشعب، ولذلك كانت العلاقات البينية بينهم حميمة، وأكثر حميمية من الله البعيد غير الملموس (A.G في كتابه: مشاكل الثقافة الشعبية في العصر الوسيط).

تعليقي: شعبية القديسين لدى الشعب هي بصورة أقل، نتيجة الاحترام لحياتهم السامية وإيمان أكثر بأسرارهم، وبأنهم يشفعون ويحمون.

٢١٣٩ - (جون روبرتس، مؤلف المسلسلات التلفزيونية عن الحضارة الأوربية) يثبت بأنه في قلب الحضارة الأوربية نصادف نظرتان، وهما اللتان أثرتا بشكل مصيري على مجراها وتطورها.

الأولى أن لدى الإنسان حرية الاختيار بتوجيه حياته ومصيره.

والنظرة الثانية: هي فكرة تاريخ رؤية الأشياء في الزمن.

في أصول الأولى ما يسمى عرض (Sindrom الوعي القذر) أو الشعور بعدم السمو الذي يولد ضرورة الارتقاء والطموح الدائم لتغيير شيء وترتبط مع هذه الفكرة، قيمة الإنسان الفرد الشخصية، وهي فكرة مسيحية واضحة، وفي أساس النظرة الثانية (فكرة الشعب المختار) أي معاناة عبر الصحراء، ومسيرته باتجاه (أرض الميعاد) هذه صورة شعب يتحرك لتغيير حاله. حركة باتجاه واحد، باتجاه

الحرية وتجاه حياة ذات معنى، يتوقف فيها الإنسان عن أن يكون خادماً، ويصبح سيداً لحياته ومصيره. (أرض الميعاد) هي اليوتوبيا الأولى. (أرض الميعاد) هي Civitas Solis (الإمبراطورية المضيئة) كمبانيلا. كل يوتوبيا هي ذات أصل يهودي. في أساسها وصورتها وفكرتها القبلية نصادف (أرض الميعاد) ومن هنا فإن الحضارة الغربية هي حضارة يهودية - مسيحية.

٢١٤٢ - حجر التجربة لمجتمع ما هو علاقته تجاه الأضداد (مخالفي الرأي) وثانياً تجاه المرضى والعجزة غير القادرين. وهناك حيث لا توجد الإنسانية عموماً في اليوتوبيا فإن هذه الطبقات محكومة بالانقراض، وربما ليس بوضوح، ولكنه يفهم ضمناً. لا وجود لهم هناك.

٢١٤٧ - لوحات (كلاين) العشرة البيضاء المعروضة بوصفها أعمالاً فنية يمكن أن تعني تطرفاً للمطلق، وبرهان على أن الفن ما هو إلا طموح، وليس عملاً. إذا لم تعنِ اللوحات العشر ذلك، فهي لا تعني شيئاً أو أنها خدعة ثقيلة للعظماء.

٢١٥١ - يجد نيتشه في الأخلاق المسيحية (اختلاق العالم) هل فهمتموني؟ ديونيس ضدّ راسبت (نيتشه - Ecce Homo).

٢١٧٠ - في اللغة الألمانية الصفة gemein، تعني - بالوقت نفسه -: العادي والمشترك والعام. إن هذا ليس مصادفة.

٢١٧٢ - الاتجاهات في الفن الحديث (على سبيل المثال: اللاشكلانية التعبيرية، التجريدية، التعبيرية، ما فوق الواقعية «الصورة الجديدة والهندسة الجديدة» وما شابه ذلك)، لاتؤثر على حقيقة الفن. إن الفنان وأثناء إبداع العمل، يحاول أن يحل بعض المسائل الفلسفية، وقبل كل شيء في معنى لغة الفن وقناعاته الخاصة. الفنان الذي ينتمي إلى اتجاه - لأن معظمهم لا ينتمون - يؤمن بأن جهوده الخاصة محددة في إطار واسع وعالمي، وفيه تتحطم النزاعات الحقيقية لذلك العصر، ومن هنا تنعكس في الاتجاهات بعض الأفكار، وليس الفن ذاته.

٢١٧٤ - من الخطأ القول بأن الدين لا يغير العالم. إنه يغير الإنسان، وبهذا يغير العالم، وذلك أحياناً بشكل جذري جداً. العالم الذي يعيش فيه البشر الذين يحترمون وصايا الرب العشر، أو أنهم يعرفونها، يحتاجون إلى عالم آخر، يختلف عن ذاك، الذي لا توجد فيه معرفة تغير الإنسان، وبهذا تكون ثورة الدين.

٢١٧٦ - عرف أحدهم الأعمال المعمارية باعتبارها نحتاً نافعاً (نحت له وظيفة).

٢١٨٠ - الفرق بين الميكانيكا والجسد، إلى جانب أشياء أخرى هي واضحة في العلاقة المختلفة بين الشكل والمادة. في قضية الميكانيكية الشكل قوة (من الخارج) مادة مفروضة وهي غريبة، ولدى الجسد الشكل والمادة تتداخلان بالتبادل، وتشكلان الكل، أو: على خلاف الميكانيكية، والتي يرى ظاهراً بعض الغربة بين الشكل والمادة، لدى الجسد نجد بعض الاختراق للشكل والمادة سقوط داخلي ووحدة طبيعية.

٢١٩٠ - من الثابت أن الطيور المهاجرة تصطف إزاء ما يسمى بالخطوط الممغنطة أو العواصف الممغنطة التي مبعثها نشاط الشمس. ويحدث أن ترحل مبكراً، لأنها تعتقد بمجيء الخريف. كيف ولماذا؟

٢١٩١ - أطلق أحدهم على عيسى المسيح «أكثر شخصية متحدية في التاريخ البشري»، وهو كذلك.

٢١٩٥ - بقدر ما ننكرها، فإن الغرائب والشياطين هي قريبة من الإبداع، وسواء أحببناها، أم كرهناها، وسواء خفنا منها، أو وجدنا فيها الحماية، فنحن آباؤها وأولادها. منذ بداية العالم وحتى الآن، لا يمكننا العيش بدونها. (يوفيتسا آتشن) في مقدمة (الشياطين والغرائب).

٢١٩٨ - (الزيزفونة الغاضبة) تشخيص شعري للعالم، يرد: في إحدى قصائد (آنا أحمادوفا - موت الشاعر).

٢٢٠٠ - تحدث (ماركس) عن مملكتين: مملكة الضرورة ومملكة الحرية، ومن الضروري للثانية أن تتأسس على أرضية مادية، أي متاهة! مثل هذه النظرة لمملكة الحرية معطاة في وظيفة الإنتاج والتمتع بمنافع الإنتاج.

٢٢١٣ - الأجزاء المشادة حديثاً في المدينة، بعماراتها المتساوية ونمطيتها هي ما يسمى «إسكان الضرورة العارية». الفضاء المكون لمجتمع معين هو صورة لقيمه الرئيسية وخواصه. في الإسكان والعمارة ينظر إلى روح أو لا روح ذلك المجتمع، كما في مرآة الإيمان.

٢٢١٤ - كل عمل فني هو بمنظار معين سيرة ذاتية أو حديث عن الذات. عندما قام المخرج السويدي (أنجمار برجمان) بإخراج فيلم (فاني وألكسندر) ثم (هاملت لشكسبير)، تعرف النقاد والمشاهدون في الأول على قصة طفولة (برجمان)، وفي الثاني على شبابه، حتى إنه اختار لهاملت ممثلاً غير مشهور، وكان يشبهه من الناحية الجسدية.

٢٢١٨ - لاحظ (ماركس) هذه الخصوصية للتطور الإنجليزي، وبنظرة طبقية. رأى كيف أن كل إنجلترا ستصبح في المستقبل (طبقة متوسطة) في إحدى مخطوطاته يرد: إنجلترا هي أكثر الدول مدينية، حيث تنمو فيها أرستقراطية مدينية وبروليتاريا بورجوازية، وفي الحقيقة التناقضات والتغيرات نفسها، ولكن هذه المرة مرئي ومعبر عنه في مستوى الطبقة.

٢٢٢١ - إن الفنان يتفاعل بطريقة معينة، بعكس حركة الزمن - المصير. فهو دائماً غير مقاد. لا يوجد شيء بالنسبة للفنان عدا الحاضر أبدياً هنا، والآن لحظة لا نهاية لها متمددة وهي اللهب والقصيدة (هنري ميلر - حكمة القلب).

٢٢٢٢ - الفن هو اسم لعدم التطابق بين الإنسان والعالم، وهنا بمفهومين:

١ - فهو تعبير الإنسان عن الضيق، واحتجاج ضد العالم، والذي هو بمقياسه ليس ملكه.

٢ – وهو محاولة الفنان بخلق عالم مواز متطابق مع حلمه. الفن هو ذلك العالم الجديد المختلف، والحلم المتحقق للشاعر.

٢٢٢٤ – يقول (هنري ميلر) في إحدى المناسبات: إنه واثق جداً بأن الفن سيختفي يوماً ما، ولكن الفنان سيبقى، ويؤكد سيختفي العمل، وستبقى المشاعر.

٢٢٣١ – لماذا يكون القانون – على الرغم من محاولة كل السلطات القضاءُ عليه أو وضعه في خدمتها – يبقى حياً، فلماذا إذن لم تبق صرخة لينين (إرادة الطبقات الحاكمة)؟ الأمر لا يتعلق هنا بالقانون، وإنما بالإنسان. الجزء المتمم لما هو إنساني هو شعور بالحق أو اللاحق، إنه فطري مثل الدين والنزعة الفنية. وبالقضاء على الإنسان فقط، يمكن القضاء على القانون. اليوتوبيا باعتبارها استعادة للاقانون، هي إذن مستحيلة.

٣٠٤٤ – يتحدث أفلاطون عن العلاقة السببية بين الموسيقا ومصير الدولة. بقوله: مبادئ الموسيقا لا يمكن مسها بسهولة في أي مكان، ولذلك لا يمكن ألا تتقاطع مع أهم قوانين الدولة. اللاقانونية تكمن بهدوء وخفية تعبر إلى الشخصية وإلى الكفاءة، ثم تقوى تدريجياً، وتعبر إلى حياة المواطنين، ومن هناك وبوقاحة كبيرة تتحكم بالقانون والدستور، (يا سقراط إلى أن توجّه في النهاية معظم الحياة الخاصة والعامة) (الجمهورية ٤ – ٤٠٣). برهن بويتي بعد عدة قرون لاحقة بأن في الموسيقا غير المنسجمة تلد حتى أضخم الآفاق الفاسدة. شكسبير (على لسان لورانس) يصرح بأن (الإنسان الذي لا يشعر بالانسجام بين الألحان السعيدة مولود للخيانة والخداع والسرقة).

٣٠٤٩ – كان (كارل بوبر) على حق عندما قال: إنه في التحليل الأخير يبقى فقط شكلان للدولة: ذلك الذي يكمن فيه تغيير الحكومة بالتصويت، وذلك الذي يكون فيه ذلك مستحيلاً. وفي هذا يكمن المقياس الأساس بأن النظام ديموقراطي أم لا. لا يوجد أي معنى للاختلاف حول الكلمة والاسم. هناك

حيث تكون السلطة مؤسسة على فكرة أن التغيير نظرياً وعملياً غير ممكن، والأمر يتعلق بالدكتاتورية والإكراه. لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك في البداية، فإنه سيصبح كذلك خلال الزمن. مسألة التغيير أهم من مسألة من يحكم: اليمين، أم اليسار، العمال، أم الرأسماليون.. إلخ. والتي تتباطأ فيها غالباً. كل حكومة يمكن تغييرها ستكون مدفوعة بقوة لكي تتصرف، بحيث يكون الناس راضين عنها.. أو العكس، أرقى السلطات ستهترأ إذا لم تتغير، لأنه لا يوجد حافز لكي تبقى جيدة.

٣٠٥٠ - مفهوم اقتراب الفن والدين، حتى مستوى العلانية هو واضح جداً في قضية الرسام الإيطالي المتوفى من وقت قريب (ريناتا جوتوزو). فمعرض أعماله عام ١٩٨٧ م الذي نظم تحت عنوان موضوعي (مشاعر الروحانية) يبدو في بعض لوحاته كفضيحة (أو خيانة) لأن هذا الرسام كان معروفاً كأحد النشطاء الشيوعيين خلال ١٩٣٨م - ١٩٨٥م (خلال ما يقارب الأربعين عاماً). فهذه اللوحات أرضية لمواضيع إنجيلية. كان بإمكان جوتوزو بوصفه إنساناً أن يكون ملحداً بوعي، ولم يكن ذلك بمستطاعه رساماً وفناناً. كان هناك نقاد مصدومون، من نفاق الرسام وطالبوا بإعادة تقييم لوحات (ريناتا جوتوزو) والذي تمّ الاحتفاء به كأعظم الرسامين الإيطاليين في هذا العصر. إن هذا برهان آخر على أن النقاد الحاذقين يعرفون كل شيء عن الفن ما عدا محتواه.

٣٠٥١ - كيف تحافظ البشرية على التوازن بولادة الأطفال الذكور والإناث؟ الجواب بالكود الجيني. أي إن كل شيء بسيط ومحلول، إذن لدينا الكود وأي كود ومن أي نوع؟ فهذا هو السؤال.

٣٠٦٨ - شهدت معظم التعاليم والإيديولوجيات والنظريات والدين فشلاً، لأنها أرادت للعالم أن يكون شيئاً آخر، وليس ما هو عليه في الحقيقة. وهذه الرغبة كان يمكن أن تكون - ومعظمها كانت - سامية ونبيلة، ولكنها كانت فارغة، وحكم على كهنتها بالخسارة، ويمكن ملاحظة ذلك طوال التاريخ.

٣٠٧٥ - كتب (ميلان كونديرا)... عن اليهود: هم الشعب الوحيد بين كل الشعوب الصغيرة وفي كل الأزمان الذي عانى البربرية، والسير المتهور للتاريخ.

٣٠٨٢ - في حديثه عن مسرحية (حياة كريستوف) يصرح هنري ميلر في كتابه: (حكمة القلب) أن النظام الهيراركي للأحداث يجري في مجرى الحركة المناقضة للوعي، بعكس اتجاه حركة الساعة (ص ١٧٨).

٣٠٨٤ - تحدث (بلزاك) طوال حياته عن غرائب حياته في الطفولة. حيث زاره - كما أعتقد حتى وفاته - الملاك في كلية فندروم. ويربط بلزاك بهذه المعايشة تجربته العالمية، والمرتبطة تماماً بكتاب (سيرافيتا Serafita) الذي كتب في مرحلة نضجه. وكتب (هنري ميلر) عن هذا الكتاب «بأنه يقبله بدون تحفظ، كعمل صوفي من أعلى المستويات» (هنري ميلر - حكمة القلب - ص١٧٧) والقضية نفسها بلا شك مع دراسته الببلوغرافية (لويس لامبرت) حيث نرى الكاتب الفرنسي المشهور كتابع مطيع للنظرية الباطنية.

٣٠٨٩ - تقول الحكمة البوذية: «الكل يطمح إلى الانسجام الذي انحدر منه». كل الأشياء تتحرك باتجاه الأنتروبيا العامة والفوضى المتنامية كما يؤكد العلم. الدين والعلم يريان العالم باختلاف تام.

٣٠٩٢ - بالنسبة للشاعر، فإن كل مدينة عالمية كبيرة (تنبعث رائحتها إلى السماء).

٣١٠١ - وصلت الكنيسة (العالمة) مع الجزويت من بعض الأوجه إلى القطب الآخر، الذي يعني نفي المسيحية. من الضروري قراءة كتاب ليولين (مبادئ الجزويت) المكتوب قبل أكثر من خمسة قرون. حتى يمكن العثور على العبارات التي تمثل الإنجيل المضاد. والأكثر شهرة بينها طبعاً كانت تلك: إن الهدف يبرر الوسيلة (وفقاً للمسيح كان هذا معكوساً تماماً) من هذه أيضاً: لكي نقف دائماً أمام الحقيقة، من الضروري أن نعتبر أن اللون الأسود هو الذي يجعلنا بيضاً

أوسوداً، إذا كان هذا رأي القيادة الكنسية. أو: بأن يتحسن بالصداقة، ويجعل من ذاته مفيداً، بأن يمتلك الأب الجنرال فوق الصداقة كل السلطة. الستالينية ومحاكم التفتيش لها المنطق والتجربة نفسها باسم مبادئ مختلفة تماماً. ومن المميز بأن الاثنتين تؤكدان على الاعتراف بالذنب، وهو الأمر المنطقي بالنسبة لمحاكم التفتيش ولكن ليس لحملات التطهير، والذين انتظروا مبادئ المسؤولية الموضوعية. (نيكولاي سلمانوفيتش روباشوف) شخصية من رواية (عتمة الظهر) لآرثر كوستلر توضح شفافية هذه (الشخصية المتناقضة) في أحد الأمكنة يقول (روباشوف): بالنسبة لنا، لا يطرح السؤال عن النوايا الذاتية. من يخطئ عليه أن يدفع.. هذا قانوننا.. علمنا التاريخ، بأن الأكاذيب تخدم أكثر من الحقائق.. وقارنوا بيننا وبين محاكم التفتيش المقدسة، لأننا مثل محققي التفتيش، نعي جميعاً جذور المسؤولية عن المستقبل الجماعي.

٣١١٢- الفلسفة التي قامت بالاستناد إلى الفلسفة الجديدة أو (العمارة الخالصة) كما عرفها (لي كوربيزييه Le Corbusier) كانت مادية. في ميثاق أثينا المشهور (١٩٤٣م) يرد على سبيل المثال: أن نبحث عن قياس للإنسان، يعني تحديد الضرورات الإنسانية. وهي قليلة العدد، وفي الحقيقة هي متشابهة لدى جميع البشر، لأنهم جميعاً مصاغون بالقالب نفسه. ومن هنا تبعت منطقياً التعريف بأن البيت (آلة للعيش) وهذا يعني حمام شمس وماء ساخن وبارد وحرارة حسب الطلب، وطعام معلب ونظافة، بيت وأثاث مميز. (لي كوربيزييه) وباسم رؤيته للمدينة والصحة، والشمس والاستراحة، والخضرة والمواصلات الواسعة، طمح إلى هدم مركز باريس الذي بني على هدي مبادئ ثانية نقيضة. إذن بعد الانتعاش الذي لم يدم طويلاً، ٦٠ – ٧٠ عاماً تمّ سماع أصوات المعارضة ليس من سكان (المدينة الجديدة) وحدهم وإنما من القائمين على الإسكان والمعماريين. وهكذا فإن (سارسي) أحد ضواحي باريس المؤلفة من ٨٠٠٠٠ مواطن بنيت وفقاً لهذه الوصفة، وأصبحت صورة لكل ما هو سيئ، تحمله المدينة اللامعة. فهي الآن منامة (راحة للناس) تجمع (معسكر

اعتقال) وغير ذلك من التعابير التي تشير إلى عدم الارتياح بالحياة في هذه التجمعات المهندسة والمتماثلة.

٣١١٦- من مقدمة رواية (المرآة المحطمة - لسفيتسلاف باسار): ها نحن وسط الخديعة التاريخية، الإنسان يختار راضياً أن يكون من نسل القرد، وليس من نسل الله. ولكن لا مزاح مع الميتافيزيقا. إذا كان ذلك خياره، فعليه تحمل النتائج. سيصبح - أراد ذلك أم لا - يعامل كقرد، وعرض للترويض، ومحبوس في الاحتياطي (إذا كان مطيعاً) أو في قفص إذا قاوم، سيكون وقع سوء استعمال الحرية مريراً، إنه قد يقلص إلى قطعة خبز ومكان صغير. في مثل هذا العالم (المعذب) ومهما دعا إلى الحرية، فإن الحرية غير ممكنة فكل شيء محدد ليس من أجل حفظ النظام، وإنما من أجل قوننة الفوضى.

٣١١٨- التناقض بين العهد القديم والجديد أي بين الروح اليهودية والروح المسيحية يتفاعل تقريباً حرفياً في التناقض بين المبادئ في العهد القديم والجديد. الاعتراف المسيحي بالعهد القديم كان، ويجب أن يكون لفظياً. فمن الناحية الروحية كان العهد القديم غريباً تماماً عن الروح الفردية المسيحية فالشكل والصورة كإثبات للمبدأ الفردي للعالم.. كان عليها أن تنتصر نهائياً لمبادئ المسيحية المبكرة. وكان من دعاة هذا (أوريجن وكليمنت) الإسكندري وآخرون كثر، استمروا طويلاً في النضال من أجل مبادئهم ضدّ كل أنصار الأيقونة والصورة في المعركة التي كانت خاسرة من بدايتها. وكما نعلم من التاريخ، فإن هذا النضال لم يتوقف عن الخصومات المريرة. فقد تحولت إلى حرب فعلية وتعذيب جسدي للأعداء. وتمّ الاحتفاء بالرسم الديني والنحت لأشهر قرون المسيحية. وافترض في الحقيقة إهانة قاسية للمنوعات الإنجيلية. (لا تصنع لنفسك صورة يمكن أن تشبه شيئاً في السماء أو الأرض أو المياه تحت الأرض) وفيما يتعلق بالإسلام من المهم القول بأن هذا المنع كانت له قوة، وبالتالي فقد أكده

القرآن، بهدف قطع الصلة مع عبادة الأصنام. وأعتقد أنه خارج هذه الوظيفة وهذا التحريم لا يوجد أي معنى أو أهمية لذلك.

٣١٢٩ - افتتح (ألكسندر رودشيسنكو) عام ١٩٢١م معرضاً له تحت عنوان (الصورة الأخيرة) كان ذلك بعنوان (أسود أعلى الأسود) وكان يتضمن اختفاءً.. نفي الصورة، مما يعني ربما (نهاية الرسم).

٣١٣٠ - انتصار مبادئ العهد القديم في العالم المسيحي (مع بعض الاستثناءات التي تؤكد القاعدة) كانت له في الظاهر أسباب مزدوجة، وأصدق الكلمات أن هذا الانتصار كان ضرورياً، أي إنه انبثق من الطبيعة المسيحية ذاتها. ربما لا يوجد من يتحدث بوضوح في اختلاف روح العهد القديم أو الجديد، كاختراق لا مهرب منه للشكل والصورة في ثقافة العالم المسيحي. الانتصار غير المزدوج للمبدأ الشكلي في إطار المنع غير المزدوج للعهد القديم. علينا أن نسأل: هل كان بمستطاع المسيحية الشخصانية أن تذعن وتصبح ما هي عليه؟

٣١٤٢ - يمكن للنقاد ونقدهم أن يكون أكثر إمتاعاً، وأقرؤهم وحدي برضا، ولكن أعتقد أننا في حيرة فيما يتعلق بوظيفتهم. ليس للنقد أي تأثير على مجرى وتطور الأدب (والفن عموماً). الإبداع يسبق النقد دائماً. ولا أعتقد بأن أي أديب صادق غيّر شيئاً في طريقة عمله آخذاً بالاعتبار مواقف النقاد. للنقد بالطبع تأثير على هيبة الكاتب، وعلى تسويق كتبه أي على الوضع المادي للكاتب، وليس على إبداعه، بقدر ما هو كاتب أصيل طبعاً.

٣١٦٣ - من المعروف قليلاً (أو ليس كفاية) أن عبادة الشيطان بدأت في النمو في العالم المتحضر، وأهم المنظمات الشيطانية موجودة في أمريكا وأسسها عام ١٩٥٦ م الممثل السينمائي (أنطوان لافي - لعب في فيلم (طفلة روزمارينا) دور الشيطان) وتوجد في سان فرانسيسكو كنيسة للشيطان. ولافي هو مؤلف ما يسمى بإنجيل الشيطان، والذي تنص رسالته الرئيسية (طوبى للأقوياء؛ لأنهم

سيحكمون الأرض) صياغة جديدة أو نقيضة للكلمة الإنجيلية (طوبى للفقراء الروح لأن مملكتهم سماوية). في الطقوس التي تكون حيوانية يستعيد عبدة الشيطان بودلير، يحتفلون ويتهتكون بنيتشة باعتباره سيداً (للشر الأبدي).

٣١٩٥- يقول الرسام الإنجليزي الحديث (فرانسيس بيكون) وممثل (التعبيرية المستعادة) عن الرسم: هذا شيء غرائبي.. هذه صدفة، انظروا إلى (رامبرانت) ورسومه الشخصية. ماذا يمكن أن يقال عن الطريقة التي رسمت بها؟.. لا شيء.. لا شيء تماماً. انظر إليها وهذا يكفي. وأيضاً: لم تعجبني أبداً التعبيرية الحديثة، وفي الحقيقة فإنني أحب كثيراً الفن المصري. فهذا أعظم الفنون في تاريخ الجنس البشري مجلة (فيسنك زغرب ١٩٨٧/١٢/٥م). وجد (نيتشه) القدوة بعيدة المنال في اليونان القديمة. و (بيكون) كما نرى، يرجع قمة الفن بعيداً إلى الماضي.. إلى بداية التاريخ، وفي الحقيقة إلى حدود ما قبل التاريخ.

٣١٩٨- (الفوضى المعقلنة) هي اسم آخر للعالم المستلب للحضارة، (المؤلف فيليب ديفيد - أديب يوغسلافي).

٣٢١٠- من أين التراجيديا والهيجان في العالم الدارويني - الإقليدي؟ كيف تكون تلك الخسارات العظيمة ومن أين إعجابنا بالخاسرين، إذا كانت هذه الحياة وحيدة وأخيرة؟ من أين مصدر إعجابنا بالأبطال الساقطين والذين يلاحقوننا من الإلياذة و (جلجامش) ما قبل التاريخ؟ وهل الأفلام الغربية الرخيصة لا تستغل إعجابنا الفطري للضحايا (أي للخاسرين) وضدّ الحساب والمصالح؟ الإعجاب بالضحايا لا نجده في العقل، وإنما في الروح فقط. أي في أحد المبادئ الذي ليس من هذا العالم، وأقول إعجاباً وليس فهماً، لأن ذلك لا يمكن أن يكون تفهماً. لا توجد طريقة للفهم ولا التوضيح العقلاني - تضحية البطل من أجل العدالة والخير. كل تعقلاتنا وحكمتنا لا يمكن توضيحها ولا الدفاع عنها. الحادث الواحد الوحيد، تضحية البطل من أجل الحق والحقيقة. شيء في روحنا وقريب من أي إنسان، ومفهوم يقاوم تفسير كل علومنا

وفلسفاتنا. وبين الفعل الذي يتوافر والإدارة لا يقف ولا يتوسط أي تفكير ولا أية إزاحة للأسباب مع أو ضد، ويمكن القول: ولا في أي وقت. هذا رد فعل مؤقت للروح على الخير، والحق لشيء ذاتي فيها. في العالم الذي يسميه الملحدون واحداً، وفيه الفاجعة والمأساة غير ممكنة. في مثل هذا العالم يوجد أيضاً.. الحادث والمصيبة.

٣٢١١ - رسم (De chiricova) من العهد القديم يسمى (Pittura Metafisica).

٣٢٣٨ - كتب ماركس (الشاب) في مكان ما: «لأن جذر الإنسان هو الإنسان ذاته» كيف يمكن لهذه الجملة المثالية أن تنسجم مع نظرية الانعكاس، وارتقاء حقيقة الحياة الروحية من المادية؟ الجواب الوحيد أن ماركس لا يوافق ذاته أي إن ماركس (الناضج) يناقض ماركس الشاب وينكره.

٣٢٥٠ - «إنهم يريدون أن يخرجوا من ذاتهم، ولا يكونوا بشراً» (مونتينييه) من المقصود؟ المسيحيون والماديون. المسيحيون يريدون أن يصنعوا من البشر ملائكة، والماديون يبرهنون بأننا حيوانات، وسنبقى كذلك. أين هو الإنسان هنا؟ فالإنسان أكبر ليس من الحيوانات وحسب، وإنما من الملائكة أيضاً: ﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٢/٣٤].

٣٢٨٣ - ما يسمى بالنظرية المادية التي نؤمن بنظريتها عن الانعكاس ونمارسها على قضايا المنطق، تعرض الأفكار باعتبارها التعبير الفكريَ للخواص الضرورية للأشياء المادية، فعلى سبيل المثال مفهوم (البيت) هو تعبير عن خواص ضرورية عامة لكل البيوت.. إلخ. لأن الروح (حسب الفلسفة التي تقف وراء هذه النظرية) يجب عليها أن تمضي وراء الواقع المادي، يجب أن تقع في حالة سلبية معها. لكن هذه النظرية سقطت من الخطوة الأولى. لدينا أفكار عن كل الظواهر النفسية أو المشاعر التي ليست مواضيع مادية، مثل السعادة والحزن والحياء وما شابه. ولدينا أيضاً أفكار واضحة في المواضيع المثالية المختلفة مثل النقطة والكسور الدونم رقم تصوري، وفي الأشياء المتخيلة (الفيلا، والساحرة،

والجنة) هذه المواضيع ليست مادية أو نفسية. لا يمكن لها أن تنعكس فمن أين لنا بالأفكار عنها؟

٣٣٠٨ - كتب الشاعر (ميودراق بافلوفيتش) كتاباً بعنوان (شعرية طقس التضحية) والذي حاول فيه أن يغوص في حقيقة شعائر التضحية وفهم هذه الطقوس، وفقاً لرأيه يدخلنا إلى فهم الأشكال الرمزية للوجود الإنساني، وفهم الأعمال الفنية. (حصل الكتاب على جائزة أفضل كتاب لدار النشر نوليت Nolit في عام ١٩٨٧م).

٣٣٠٩ - بينّا في علم الجينات أن معظم الناس مختلفون. حتى التوأم. فالتوأم الحقيقي، وعلى الرغم من امتلاكه كود جيني متماثل، إلا أن دورانهما اختلف. إذن فهما أيضاً مخلوقات مختلفة (جان داوت الفرنسي الحاصل على جائزة نوبل في مقابلة مع مجلة ستارت زغرب ٦/٢/١٩٨٨م).

تعليقي: يبدو جلياً أن الله يحب التنويع!!

٣٣٦٠ - الاشتراكية في تعريفها تتميز بـ (التفاؤلية التكنولوجية) الإيمان بأن التقنية والتكنولوجيا ستسعد البشر.

٣٣٧٤ - (التصفية والعقوبة) التصفية هي علاقة تجاه الأشياء، والعقوبة علاقة تجاه الإنسان. وحتى نقوم بتنفيذ التصفيات يجب على الإنسان قبلاً أن يتوقف عن كونه إنساناً، يجب أن يصبح شيئاً أو حيواناً. وبهذا القدر كانت الداروينية شرطاً للستالينية، اختلاف التصفيات وتطورها بانتظام لا يمكن إلا في عالم ليس فيه إله، وليس فيه بالطبع وجود الإنسان.

٣٤٤٨ - توجد مفاهيم لا يمكن ضبطها عقلانياً أو فهمها للنهاية. أحدها هو اللعب. فهو يبدو ظاهراً أن له عناصر كونية أو حدوساً كونية. فيلسوف اللعب الألماني (إيوجين فنك) لاحظ أن «اللعبة الإنسانية هي لحظة من اللعبة الكونية»

وطور (فنك) لاحقاً هذه الفكرة بالبرهنة، على أن اللعب ليس مفهوماً أنثروبيولوجياً كما يعتقد عادة، وإنما أكثر من ذلك - طريقة وجود اللانهائي.

٣٤٥٥ - كان الفوضويون هم من طرحوا الرأي عن الاشتراط الاجتماعي للجريمة، وعن نتائجها النهائية. برهن (بيتر كرابوتكين) على أنه لن يكون في المجتمع الاشتراكي أبداً عقوبة للأعمال الجرمية من أي نوع، لأن الجريمة توجد فقط بسبب علاقة الملكية الخاصة والسلطات ذات النفوذ. وفي صميم هذه التعاليم طالب (بيتر كرابوتكين) بإزالة جميع السجون. ففي مقالة (السجن وتأثيره على المسجونين) يقدم (كرابوتكين) الأطروحة التي تقول إنه «عندما يكون أحد في السجن لمرة واحدة فسيعود إليه ثانية، ولكن مع جريمة أعقد» وبهذا الموقف عن عدم فعالية عقوبة السجن يمكننا أو يجب أن نوافق، ولكن لم يتم اكتشاف ما هو أفضل.

٣٤٦٠ - عاش أعظم كتاب التراجيديا من اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد (كأسخيل ٤٥٦ - ٥٢٥ م، سوفوكل ٤٠٦- ٤٩٦ م، يوربيد ٤٠٦ - ٤٨٥م). إن ذلك يقودنا إلى التفكير بالعلاقة بين الفن والتاريخ. وعلى خلاف العلم فإن الفن لا يتطور.

٣٤٦٥ - في إحدى المنشآت الأمريكية نجد منذ (١٩٨٨م) ما يقارب ١٠- ١٢٪ عمالاً تقليديين، والبقية هم موجهون، وخبراء مختصون علماء باحثون، مصممون.. إلخ.

٣٤٧٠ - عرف العالم العربي (البيروني) قبل خمسة قرون من (كوبرنيكوس) أن الأرض تدور حول محورها وحول الشمس. وبسبب برهنته هذه لم يتهم بالهرطقة ولم ير أحدهم أن تعاليمه ضد الدين. لم يتعلق الأمر وقتها بعلاقات ليبرالية في ذلك المجتمع. إن نظام (كوبرنيكوس) المركزي كان في تعارض مع المشاعر المسيحية عن العالم، ولم يتعلق الأمر بالأرض ووضعها، وإنما بالإنسان وموقعه في الكون. لم يضع (كوبرنيكوس) مع الأرض والريف في دائرة خارجية

وحسب، وإنما معها الإنسان. الأرض لم تعد مركز العالم، ولا حتى الإنسان. وكان على ذلك، أن يقلق بشدة المسيحية، ولكن ليس الإسلام، والذي لا يحتمل مفهوماً خاصاً ومميزاً عن الإنسان. التعاليم التي كانت مستعدة لتوحيد الله والإنسان (الإله – الإنسان) كان عليها وفقاً لتعاليم (كوبرنيكوس) أن تنظر في بدعة غير مشفوعة، وأن تهاجم عرضها المحبب. ومن هنا الاختلاف في القبول، وفي مصير كوبرنيكوس والبيروني.

٣٤٧٧ – الفن هو معرفة الخاص والفلسفة والعلم معرفة العام.

٣٤٩٤ – كتب (رالف فالدو أميرسون) في يومياته ١٨٣٥/٧/٣٠م: أنتم تبرهنون على أن عيسى كان رجلاً كاملاً، وباحترام حقيقي أركع أمامه، ولكن إذا قلتم لي: إنه أكمل كل شروط الوجود الإنساني، وإنه قاد إلى القمة كل القدرة الإنسانية فسأسحب موافقتي. لا أرى فيه المرح، ولا أرى فيه الحب تجاه العلوم الطبيعية، لا أرى فيه الاهتمام بالفن، ولا أرى فيه أي شيء يذكر (بسقراط أو لابلاس أو شكسبير). على الإنسان الكامل أن يذكرنا بهؤلاء الناس الكبار.

تعليقي: هذا هو سوء تفاهم بسيط، كان على المسيح أن يكون ضحية ومقهوراً، كأعظم مثال على هذا النوع، وكان هو كذلك حقاً.

٣٥٠٢ – تعيش الذئاب في قطعان، ولذلك تبدو قوية. ولكن إذا جرح أحد الذئاب أو بدأ بالعرج، فإن البقية ستأكله بدون تردد. برهان واضح على أن المصلحة أساس القطيع الذي تقوده الغريزة. وهذا ليس تضامن وصداقة ومساعدة متبادلة. فالطبيعة لا تعترف بهذا.

٣٥١٠ – تولد المثالية المسيحية المغالية – النفاق. لأن الناس لا يمكنهم أن يوفوا بمطالبها الكبيرة الفائضة، فيبدؤون بالتمثيل. وهكذا بدلاً من التضحية الحقيقية نحصل على تقليدها. وهذه فكرة الحياة البسيطة. الشيء الذي يتبع ذلك ولا

مهرب منه هو في العلاقة غير المتغيرة لقوى الإنسان: الجسد والعقل والروح. ولكن المطلب المسيحي، وعلى الرغم من أنه لم يتحقق تماماً، ساعد على أن يكون الإنسان والعالم بحال أفضل. بدون تجربة المسيحية فإن الإنسانية تكون أقل إنسانية، ويمكن أن نتصور بصعوبة كيف أنه بدون المسيحية ستكون بكل معنى فقيرة روحياً وأخلاقياً.

٣٥٢٨ - لاحظ أحد أطباء علم النفس المشهورين، والذي تعامل مع قضية العلاقة بين الفن وعلم النفس - وبالتحديد إبداع الفنان المريض روحياً - أن أكثر مناظر الطبيعة إضاءة في الرسم العالمي الحديث رسمها (فان كوخ). فنان الوعي المدمر. كيف يمكن توضيح ذلك، وما شابه من المفاهيم المتعلقة بالإبداع؟ فهذا أحد الأجوبة: الفن هو واحد، ولا يسأل إذا كان المبدع رجلاً ناضجاً أم طفلاً، يخرج من روح إنسان من عرق أبيض أو أحمر أو أصفر. ولا يهتم إذا كان المؤلف من بوليفار باريس أو من صحراء النوبة أو من جليد الأسكيمو، ولا حتى إذا كان المبدع سليم النفس أو مريضها. قوة العبقرية الفنية هي قوة هائلة في الروح الإنسانية بحيث لا يمكن تعكيرها، ولا بوجود الأمراض النفسية (ماتكو بييتش) هو أيضاً طبيب نفسي تعامل مع إبداع الفنانين المرضى روحياً.

٣٥٢٩ - لم يؤثر على الفن أنه وصل إلى قمة إنتاجه في العصر الطفولي للإنسانية في اليونان القديمة، وربما لأنها كانت العصر الطفولي للإنسانية.

٣٥٣٥ - وجدت في كتاب ميودراغ بافلوفتش (شعرية طقس التضحية) (حديث عن اللاأحد والعمل المتكلم والطقسي) عن التركيب النفسي للفن الكثير من الحقائق والملاحظات العميقة. في إحدى مقابلاته يقول: «فحص طبيعة الإنسان تبدو أصعب من دراسة ضباب النجوم في أعماق الفضاء. العمل الفني لا يكتفي بتعبئة الطقس، وإنما في أحقاب مبكرة يغيره أو يغير الضحية التي يجلبها الطقس».

٣٥٣٨ - (الإنسان والآلة) يوجد تناقض داخلي غير قابل للتفسير بين الإنسان

والآلة. تطور الآلة (ظهور آلات جديدة، ومحركات وكهرباء ومواصلات جوية.. وأخرى) كان يلاحق دائماً بردود فعل غير نقدية للناس. ولو لم يتعلق الأمر بالخوف من فقدان العمل، فسيظهر مفهوم جديد جداً يسمى الخوف من السبرنطيقا. أشارت إحدى الدراسات المعروفة في الولايات المتحدة والمؤسسة على تحليل سلوك ٤٦٢ من المديرين وخبراء الكمبيوتر أن النسبة العالية تقريباً من الناس الذي يستخدمون الكمبيوتر تشير إلى إشارات حول (اضطراب الكمبيوتر) ويشكو عدد غير قليل منهم من هذه الأمراض الجديدة، والتي أسموها (الخوف من السبرنطيقا) (الأعراض: بحضور الكمبيوتر يظهر الاضطراب، ويملكون الشعور بأنهم مرعوبون يتنفسون بصعوبة، ويرتجفون ويشعرون بفقدان السيطرة على ذواتهم ويحطمون الآلة) يجب علينا أن نتذكر هنا ما يسمى بـ (بارانويا أورفيلوف) الخوف المرضي من التكنولوجيا المتقدمة. (ظهرت الدراسة عام ١٩٨٧م).

٣٥٤١ - إذا حكمنا وفقاً لأبطال بلوتارخ (وبقدر ما هي قصصه حقيقية) فإن الإنسان قد تأخر عبر التاريخ. لا توجد اليوم شخصية ذات أهمية إنسانية أو أخلاقية (من ناحية الحجم) مثلما كان الأمر مع أبطال بلوتارخ في سيرة حياته (قبل خمسة وعشرين قرناً) وربما تكون حقيقة أن يعيش الآن تسعة أعشار العلماء الذين عرفتهم الإنسانية، ولكن في العصر الذي سبق الحالي، عاش تسعة أعشار من الناس الحقيقيين العظماء. العلاقة هنا معكوسة. التاريخ هو تقدم المجتمع والحضارة، ولكنه تأخر الإنسان والثقافة، قارن مع القرآن: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [سورة الواقعة: ٥٦/١٣-١٤].

٣٥٤٢ - روحنا هي تلك المكتوب عليها إظهار الاحترام للإنسان. ولكن (أيمرسون) على حق عندما يبرهن بأن ذلك ليس احتراماً للإنسان، وإنما إزاء روح مشابهة. وهو يقول هنا: الروح تحترم ذاتها فقط.

إذا نظرنا للإنسان ما هو وكيف هو علينا أن نتفق مع أيمرسون.

٣٥٦١ - ثقافة أمريكا ما قبل (كولومبوس) تغطي مرحلة من ٣٠٠٠ عام (١٥٠٠ عام قبل الميلاد، حتى الغزو الإسباني ١٥٢١م) كل الفن في هذه الثقافة كان في خدمة الدين.

٣٥٩٠ - الفن مثل الحياة يتعصى على التعريف. يبدو أن الفن المعرف لم يعد موجوداً. ويعرف ذلك معظم الفنانين الكبار (يورد بيكاسو) تصريحاً يقول: ((عندما أعرف شخصياً ما هو الفن، فلن أصرح بذلك لأحد ما، فسأحتفظ بذلك لذاتي)).

٣٥٩١ - كتب (أدوارد) كوكبك في مكان ما «بأن المسيحية والماركسية هما ثنائية المصير الإنساني» مؤمناً بأنه أي واحدة بذاتها لا تستطيع أن تتعرف كل الحقيقة، وأن تفتح باختراقاتها المتبادلة آفاق اجتماعية وسياسية (انظر مقال سلطة الكاتب الصماء - جيلكو كروشيليا مجلة داناس زغرب ١٢/٧/١٩٨٨م).

٣٦٠٠ - الشاعر وحده يعرف علم الفلك والكيمياء، والخلية والحيوانات، لأنه لا يتوقف عند تلك الحقائق، وإنما يستعملها كإشارات (أيمرسون) سيقول القرآن إنها (الآيات).

٣٦٠١ - في البدء كان الشعر يمكن أن نستنتج ذلك ونحن نفكر، بأصل اللغة لأن كل كلمة كانت صورة ضرورية أي شعر (عالم النحو) يكتشف بأن أكثر الكلمات مواتاً، كانت في يوم ما، صوراً صافية. اللغة هي الشعر المتحجر (أيمرسون).

٣٦٠٧ - نولد مع المشاعر الأخلاقية ذاتها سواء جئنا إلى العالم في قصر ملكي، أو كوخ فقير. من الثابت مثلاً أن أطفال المحكومين من (بوتاني بايا) المستعمرة الإنجليزية في أستراليا كانت لهم مشاعر أخلاقية سليمة مثل الأطفال الآخرين. طريقة الحياة المتأخرة، التربية والمصادفة تفعل فعلها، مع أن ذلك لا

يشمل الكبار في السن، لكن رأس المال الأخلاقي الرئيسي الذي تأتي به إلى هذا العالم، يبدو أنه واحد لدى كل الناس.

٣٦١١ - لا يمكن إدراج الحياة على مبدأ واحد فقط، ولذلك في الحقيقة، فإن التعاليم الأكثر حكمة وعمقاً عن الحياة، تبدو بطريقة معينة متناقضة. (أيمرسون) مؤلف (المجتمع والعزلة) يقول: ((إن التبعية الصارمة شبح العقول الصغيرة والإعجاب بالحكام الصغار والفلاسفة والقديسين، لأنه في نهاية المطاف الأمر يتعلق بتصادم الأسماء والمسميات والتعريفات والحياة هي شيء أعقد من ذلك)).

٣٦٣٠ - من الضروري التسامح لأنه عن طريق ذلك ينقطع خيط الشر. لا تسامح ويجب معاقبة الشر، القضاء على الشر بالشر، لأن الشر بدون ذلك سيغمر العالم. ماذا نجد في هاتين الحقيقتين؟ أين الحل؟ ماذا يجب أن نفعل؟ الجواب الصحيح الوحيد: يجب أن تعاقب وتسامح. معظم الناس الذين عاشوا طويلاً ورأوا الناس والعالم بعيون مفتوحة وبدون مسبقات، يتقبلون هاتين الحقيقتين اللتين تبدوان للوهلة الأولى متناقضتين.

لو أن الحياة مؤسسة على مبدأ واحد فقط، عندها سيوجد جواب واحد وخيار واحد. التسامح أو العقاب. في هذا المثال نرى العلاقة المتبادلة بين موسى وعيسى ومحمد، أو العهد القديم والإنجيل والقرآن. الأول للعقوبة، والثاني للتسامح، والثالث للاثنين معاً.

٣٦٣٧ - الطلاق في الهندوسية ممنوع.. تناقض آخر مع المسيحية ومنطقي تماماً!



الفصل الخامس
الشيوعية والنازية
بعض الحقائق التي لا يجوز نسيانها

٣٤٧ - كان إعلان الجنرال جوكوف عند احتلال برلين عام ١٩٤٥م يتضمن ما يلي: «أيها الجندي السوفييتي.. اثأر! تصرف بما يجعل هجوم جيشنا يستقر ليس في ذاكرة الألمان المعاصرين، وإنما لدى أحفادهم.. وفكر بأن ما يملكه (اللاإنسان) الألماني هو لك.. أيها الجندي السوفييتي لا تشعر بأية رحمة» (مجلة نين NIN البلغرادية ١٩٨٥/٣/٣م).

٤٥٣ - (البولشفية - النازية) أعلنت الأكاديمية السوفييتية على لسان القسم المتخصص بعلم الفلك ١٩٤٠م «أن النظرية القائلة بوجود بعض السلام الاجتماعي النسبي هي تهيؤات لعملاء العدو من الإمبريالية العالمية ودعاية ممسوخة للإيديولوجيا المضادة للثورة، وهي في طور احتضارها».

من الواضح بأن العلوم الرسمية للنازية والبولشفية لها الأفكار السلبية نفسها عن نظرية آينشتاين النسبية. الدكتور (والتر جروس) مستشار الحكومة للعلوم الآريّة في ألمانيا الهتلرية صرح عام ١٩٤٠م بأن نظرية آينشتاين نتاج التوحش الليبرالي الملوث والغباء الديموقراطي، وهو أمر غير مقبول تماماً من قبل العلماء الألمان.

٤٥٩ - في مقال روي مدفيدوف المنشور في المجلة الإيطالية (الجمهورية) في

أيار ١٩٨٥م تحت عنوان (أخطاء وفضائل الرفيق ستالين) نقع على التصريح التالي: أقر ستالين عام ١٩٤٣م بشرعية الكنيسة الأرثوذكسية ثم نصب البطريركية، محاولاً بذلك استثمار مجمل القوة السوفييتية وحتى الوطنية الروسية. لكنه وبالوقت نفسه وجه للسكان المسلمين ضربات قاسية في القرم والقوقاز بوفلوشوي، وأبعدوا عن وطنهم إلى سيبريا والقفقاس، وفقد مئات الآلاف أرواحهم في هذا الانسحاب المثير.

٥١٧ - لمعسكرات الأشغال الشاقة السوفييتية مهابة كبيرة باعتبارها مؤسسات لتربية آلاف البشر. (الصحفية الأمريكية آنا لويس سترونغ ١٩٧٣م).

تعليقي: على ضوء هذه الكلمات يتقلب الآن في القبور الملايين من ضحايا هذه المعسكرات.

٥٧٦ - ورب الأسرة بدلاً من أن يعود إلى بيته في المساء، يؤخذ إلى أقاليم تناسب الدببة، ولكنها مكان سيئ لبني البشر.

٥٩٢ - الواقعية الاشتراكية (الاشتراكية الحقيقية socrealizam) في الأدب، والكولخوز في الصناعة يسيران معاً.

٥٩٣ - لم تكن عمليات التطهير تنظر إلى البشر، وإنما إلى المادة البشرية، والمادة البشرية ليس لها شخصية أو روح.

٦٢٧ - قدم لوكاش تقريراً إلى أكاديمية العلوم المجرية الذي عقد عام ١٩٥١م مؤيداً للنظام الستاليني الحاكم في المجر، وأعلن أن أعمال ستالين في مجال اللغة (المنشورة عام ١٩٥٠م) لها أهمية تاريخية وتفوق بها على زملائه، الذين يحاولون أن يستخلصوا مواقف سياسية غير مقبولة، وعبر عن فضيحة زملائه بطريقة الوشاية المفتوحة، ودافع لوكاش في تقريره عن أسوأ أشكال النظرية وتعبيراتها، محولاً الفن والأدب إلى علاقات اجتماعية - اقتصادية خالصة.

٦٢٩ - في كتاب (منصور سفيروفيتش - الستة المحكومين) يتحدث فيه عن ستة شيوعيين، حكم عليهم من قبل الحزب عام ١٩٤٢م بالموت، لأنهم رفضوا تنفيذ قرار الحزب، بقتل وجهاء مدينة بيهاتش. ثم تغيرت العقوبة لاحقاً بشرط أن يقوم المحكومون بأيديهم المشرعة بتنفيذ هذا الأمر، وتمّ سحب القرار لاحقاً، وقطعت أيدي المحكومين (جريدة أوسلوبوجينيا ١/٩/١٩٨٥م).

٦٣٧ - لينين لا يزال حياً أكثر من الأحياء، أو لينين أفضل البشر من بين كل البشر، هذه أو ما يشابهها من الشعارات، كان من الممكن قراءتها في كل مكان من الاتحاد السوفييتي. ولاحقاً كان ذلك الشخص ستالين أو خروتشوف أو بريجنيف.

٦٤١ - في كتاب الأديبة الصينية (زهانغ يي - الجناح الثقيل) المترجم في الغرب تصور «الحياة في الصين الشعبية بألوان معتمة: الفقر، الفساد، الدسائس، انهيار العلاقات الإنسانية، اضطهاد المرأة». معظم أبطال الرواية غير راضين عن حياتهم، ومعظم الناس الإيجابيون في الرواية، هم من غير المبالين بالسياسة، والكاتبة ذاتها كانت خلال الثورة الثقافية في مدرسة للتربية الحزبية.

في مقابلتها مع مجلة (ديرشبيجل) وصفت (زهانغ يي) الحياة في هذه المدرسة: «كنت سخيفة بشكل رهيب، ومع ذلك كان علي القيام بأصعب أعمال الرجال» مجلة (داناس - زغرب ٢٨/٨/١٩٨٥م).

٦٤٢ - في كتاب (يانز ستانتش Janeza Stanica - البقع البيضاء للاشتراكية - منشورات جولوبوس زغرب ١٩٨٥ م) يعرض ما سمي في العادة بتشويه الاشتراكية في روسيا والصين، وكان أقسى الأمثلة هو تجميع الصناعة في الاتحاد السوفييتي في الثلاثينيات، والمعروفة بـ (القضاء على الكولاك كطبقة) وفي الحقيقة أن التصفية الجسدية التي طالت ستة ملايين من الأرواح البشرية (النفي والموت في سيبريا) والتي يعدها كثير من المؤرخين وحتى السوفييتي (ميخائيل جيلر، والكسندر تكرتش) بأنها من أكبر عمليات الإبادة في القرن العشرين.

ولم يتحسن الاقتصاد السوفييتي أبداً. وأما الأرض التي تملك أكبر مساحة مستحسنة في العالم لا تكفي لإعاشة السكان وهي من أكبر الدول المستوردة للطعام.

والمثال الثاني المسمى بـ (القفزة الكبيرة) في الصين، نهاية الخمسينيات، عندما تمّ إجبار الملايين من البشر على مغادرة القرى، وبناء المصانع والسكك والسدود، وغيرها (وفي الدعاية الرسمية كان ذلك يسمى: تحرير الطاقة الإبداعية للجماهير) وكانت إحدى عمليات (القفزة الكبيرة) ما يعرف بـ (الحملة من أجل الفولاذ)، ففي القرى الكميونية، وفي إطار هذه الحملة تمّ بناء مليونين من السكك الحديدية المتخلفة الصغيرة، والتي اشتغل بها أثناء الحملة (١٩٥٨-١٩٥٩م) أكثر من ٦٠ مليوناً من البشر. أنتجت الصين في تلك الأعوام حوالي ١١ مليون طن من الفولاذ، ومنها للسكك الحديدية، تمّ إنتاج ٨٠٪، وللسكك الصغيرة ما يعادل ٢٠٪. وكان هنك تفاوت كبير في تبديد العمل الحي، وتمّ في السكك الكبيرة تشغيل ما يعادل مليون عامل أنتجوا ٩ ملايين طن من الفولاذ، بينما أنتج الباقي ٢,٢ مليون طن ستون مليوناً من البشر. هذه النقاط تمّ الإعلان عنها في إطار ما سمي بتصحيح الأخطاء، وكانت الخسارة الرئيسة طبعاً تكمن في انقطاع هؤلاء الـ ٦٠ مليوناً عن استثمار وإصلاح الأراضي (مجلة داناس زغرب ٢٧/٨/١٩٨٥م).

٦٤٥ - في كتابه (الشعوب المعاقبة) يصف الكاتب السوفييتي (ألكسندر نكرتش) ويبحث عن عمليات الإبادة التي قام بها ستالين ضد الشعوب الصغيرة في الاتحاد السوفييتي. أقيل الجنرال السوفييتي (جريجورنكو) وتمّ إعلانه مريضاً عقلياً، وأودع في مصحة نفسية، لأنه طالب بإعادة الاعتبار لتتار القرم، والسماح لهم بالعودة لموطنهم.

٦٥٤ - في أقاصيص من الكوليما (كتاب عن معسكرات الاعتقال

الستالينية). قدم (فارلام شالاموف) وصفاً لحياة وموت سجناء سيبريا. وهذه القصص لا يمكن روايتها، لأن معظمها خيالية.

يقول (بريدراج ماتفيفيتش): «تتضمن قصص شالاموف بذاتها مقياساً غير طبيعي أقرب ما تكون إلى دليل على مدى احتمال المواد ولكن المطبق على الإنسان»، اختفت الثقافة في معظم الأحوال في المعسكر سريعاً، وأكثر مما يمكن تصوره. في الغولاغ لا يوجد أبطال.

وهكذا يقول شالاموف ص ٢٥١: «كنت جثة طبيعية وعشت في حالة نفسية مشابهة للجيفة» ويقدم (شالاموف) من بين أشياء أخرى جواباً عن سؤال كهذا؟ كيف كان كل ذلك ممكناً، أو كيف نجح كل ذلك؟ تصفية الحساب العشوائية مع ملايين البشر نجحت حقيقة، لأن هؤلاء الناس كانوا أبرياء (بريدراج ماتفيفيتش مجلة نين NIN ١١/٨/١٩٨٥م).

٧١٨ - ماذا كنت أنتظر أفضل مما قدم القضاة (المدعي العام وقاضي التحقيق) والذين بدؤوا معارفهم القانونية بالمقولة الماركسية بأن (القانون هو إرادة الطبقات الحاكمة المتحولة إلى قانون) المعادلة التي تقع في تضاد ساخر مع فكرة القانون ذاتها.

٧١٩ - المبدأ المتعارف عليه: من الأفضل أن يبقى مئة مذنب بلا عقاب على أن يحاكم إنسان بريء. وضع لينين مبدأ مضاداً (ليس مهماً معاقبة المذنب بقسوة، بقدر ما يجب ألا يبقى متهم واحد بلا عقاب). يذكرها بوريس أليزوف نائب وزير الداخلية السوفييتي في مقابلة مع مجلة بانوراما عام ١٩٨٥ م. ووفقاً للمصدر نفسه فإنه يوجد في الاتحاد السوفييتي فقط ١٠٪ من الأعمال الإجرامية التي تبقى غير مكتشفة أو بلا عقاب. وكما أعرف، فإن الأمر في الولايات المتحدة يختلف تماماً. ما هو ثمن هذه (الفعالية)؟ وكم يحكم على الأبرياء على أساس ذلك، إنها طبعاً قصة خاصة.

٧٤٦ - بما أن من بين الـ ٩ ملايين بلغاري، يوجد ١٢,٥٪ من الأقليات القومية، فإنه قد تمّ عام ١٩٥٦م (تجميع الأقليات) وتمّ هدم ١٢٩٩ مسجداً وبعض الآثار الدينية والقومية. وفي المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي البلغاري ١٩٧١م تمّ الإعلان عن إقامة (الأمة الاشتراكية الموحدة) وبطرفة أخرى تمّ توحيد الجنسيات والقوميات. وأعقب ذلك في بلغاريا عملية تغيير أسماء المسلمين وعائلاتهم، وتحت قناع الاشتراكية والشيوعية والوطنية قيل لهؤلاء الذين عارضوا هذه الإجراءات «أولئك الذين لا يرغبون في العيش في قراهم ومدنهم، ويريدون الرحيل فإن السلطات المختصة ستؤمن هجرتهم خلال ٣-٤ ساعات». هذه الكلمات قالها (ستانكو تودوروف عضو المكتب السياسي ورئيس الجمعية الشعبية لجمهورية بلغاريا بداية عام ١٩٨٥م - نشر في جريدة سلوفينيا ديلو ليوبليانا ١٢/٣/١٩٨٥م).

٧٤٨ - الأطروحة الرئيسية لـ (ليشيك كولاكوفسكي) أن الدور التاريخي للماركسية قد تمّ إنجازه. لكن مشروع التغيير الثوري للعالم لم ينجح.

٧٤٩ - اختلف الاضطهاد للبشر عموماً، وبوسائله وحجمه (ستالين ماو، بول بوت، المبحرون في القوارب... إلخ) لكن رومانيا ومن هذا المنظار قدمت مثالاً غير مسبوق. ففي ربيع عام ١٩٨٥م وبقرار إداري أعلنت مجموعة من مواطنيها حوالي (١٠٠٠ شخص) بأنهم من غير المرغوب فيهم وطردتهم من البلاد، وبمنتهى البساطة أودعتهم في طائرة إلى برلين الغربية وستوكهولم، ولم تعرف سلطات هاتين المدينتين ما يجب عمله، لأن الأشخاص المطرودون وصلوا بدون جوازات سفر، الأمر الذي يجعل التثبت من هوياتهم أمر متعذر (مجلة أنترفيو بلغراد ١٢/١١/١٩٨٥م).

٨١٣ - اضطهاد الأقليات هو نوع من (الحالة الطبيعية) الذي يكبح الثقافة والحضارة. ويمكن ملاحظة نماذج اضطهاد قومي خالص في قرننا وبما يشبه المفارقة في دول ما يسمى: الديموقراطية الشعبية - بلغاريا، ألبانيا، رومانيا

والاتحاد السوفييتي، حيث يختفي مئات الآلاف من الأتراك والمكدونيين، والصرب والغجر، والكرد في بلغاريا، بقرارات حكومية بين ليلة وضحاها. يصبحون بلغاراً بأسماء بلغارية، في ألبانيا يوجد حوالي ١٢٠٠٠٠ مكدوني، ومونتنغري وصربي يتقلصون إلى ٣٠٠٠ مكدوني في تسعة قرى، وبين المجر ورومانيا تتأزم العلاقات، حول مصير مليونين من المجريين في ترانسلفانيا، والذين تسعى رومانيا إلى تذويبهم مجلة (داناس ١٧/١٢/١٩٨٥م) وأي اهتمام بهم لدولهم الأم حول مصيرهم، يمثل تدخلاً في قضايا داخلية للدولة. ونزعة التذويب هي حالة طبيعية، ولكن كيف يمكن لمفهوم متأخر كهذا في دول من هذا النمط، حيث يفترض أن يسود المعيار القومي. والسبب في ذلك، أن هذه الغريزة الطبيعية للتذويب تخضع للسيطرة، ولا مسوغات قانونية لها. وعلى عكس ذلك فإن تجاهل حقوق البشر، والقانون بشكل عام وهو من طبيعة هذه الأنظمة السياسية والإيديولوجيات الحاكمة. فهي تفتح الباب على مصراعيه للقومية الجامحة لأكثرية الشعب، والذين لا يقف في طريقهم شيئاً. وفي دول من هذا النوع، فإن تجاهل الحقوق، يذهب خطوة أخرى بتجاهل قوانينهم الخاصة. يسيطر ما يسمى بالإرادوية والتي يجب البحث عن مصدرها في معادلة (ماركس وإنجلز) المعروفة بأن (القانون هو إرادة الطبقات الحاكمة).

٨٦٣ - وجدت أوربة نفسها أمام أصعب مأزق في تاريخها، بأن تختار الشر مع الأمل - بالستالينية أو الشر بدون أمل - بالنازية - الهتلرية. هكذا بدا الأمر، ولكن ذلك كان وهماً فقط، فالاثنتين كانتا شراً، والاثنتين بلا أمل.

٨٩١ - كان على الفنانين السوفييت المسجلين في رابطة رسمية وكما ينص أحد أنظمتها «أن يصوروا الحياة على ضوء المثال الاشتراكي» (وهذا مبدأ أساسي في الاشتراكية الحقيقية). المشاعر والتجارب التي لا علاقة لها بالعمل والبناء الاشتراكي، ليست لائقة ولا ممتعة من وجهة نظر الاشتراكية الحقيقية لتكون موضوعاً للفن.

٨٩٢ - توجد أسباب كثيرة لكي نعتقد بأنه في موضوع ما يسمى بالثورة الثقافية الصينية، فإن اضطهاد الناس بفضل التقاليد والتهيؤات الصينية المختزنة، تمّ إثراؤه، وبشكل لافت بأشكال جديدة وغير معروفة من الإرهاب. الثورة الثقافية كانت تماماً غير ثقافية، وكانت أكبر بربرية في هذا القرن، ليس في قسوتها وحسب، وإنما وبشكل خاص للإرهاب الجماعي.

ويقدر بأن مئة مليون من البشر، قد تعرضوا بطريقة أو بأخرى لوحشيتها.

٨٩٣ - عندما يتعلق الأمر بمنع الكتب، فإن المشكلة ليست بوجود سجل للكتب الممنوعة، وإنما المشكلة تكون عندما لا يتوافر مثل هذا السجل، حيث تصبح جميع الكتب - باستثناء الكتب المجازة رسمياً - مثيرة للشك أو ممنوعة. وهذا يعني أنه بدلاً من سجل الكتب الممنوعة يوجد سجل للكتب المجازة. مما يعني مزيداً من التضييق على الكتب الأخرى، وهذه الوضعية أقامها الشيوعيون في الصين ما بين أعوام ١٩٦٦ - ١٩٧٦ م.

٩٦٠ - على زمن ما دعي بالثورة الثقافية الصينية تمّ تشكيل هيئة لمراقبة الغرائب البورجوازية، وكانت هذه الغرائب ابتداءً: الكتاب والفنانين.

٩٨٩ - في تقرير خروتشوف المقدم للمؤتمر العشرين ذكر بأنه من بين ١٣٩ عضواً أو مرشحاً للجنة المركزية في مؤتمر الحزب السابع عشر، تمّ سجن وتصفية ٩٨ عضواً. ستالين هو مكتشف فكرة (عدو الشعب) والذي وظفه سبباً، لأقسى حملات العنف والإعدام بدون اتهام أو محاكمة.

٩٧٤ - (جورج لوكاش): الحرية الكاملة ستتحقق كلية في الشيوعية.

١٠٢٩ - إذا نظرنا من الزاوية التاريخية، فإن شهرة ما يسمى بمؤسسات الأعمال الجنائية للدعاية المعادية، أو بالأحرى منع حرية الكلام تقع على أول دولة اشتراكية في العالم - الاتحاد السوفييتي. وفي اقتراح لتغيير القانون الجنائي RSFSR لأيار عام ١٩٢٢م، يعد لينين الدعاية المعادية باعتبارها واحدة من أصل

ستة جرائم جنائية، ويقترح لها عقوبة الإعدام. وإلى جانب ذلك الاقتراح قدم لينين تفسيراً «آمل بأن الفكرة الرئيسة واضحة ويجب إعطاؤها أبعاداً واسعة، لأن الوعي الثوري هو الذي سيحدد ضيق أو اتساع استعمالها في الممارسة» (في رسالة إلى مفوض شؤون العدل ديمتريا كورسكي (مجلة سفيت - بوليتكيا بلغراد ١٨/٣/١٩٨٦م Politika - Suijet 18-3-1986).

١٠٣١ - (القومية في الاشتراكية) بعد ثورة أكتوبر انتشرت الحروف (الكيرلية) وحتى بين تلك الشعوب التي كانت لها لغتها المكتوبة، مثل القرغيز والأوزبك والقفقاسيين. وكان التفسير بأن هذه الكتابة القديمة (العربية - ملاحظة المترجم) أخذت من لغة أجنبية. وبهذه الطريقة القسرية أصبحت (الكيرلية) كتابة رئيسية لأمم قديمة أخرى خارج نطاق حدود الجمهورية بمواطنيها السلاف. واليوم يكتب (بالكيرلية) حتى في منغوليا.

١٠٤٤ - في رواية (الإخوة كارامازوف لدوستوييفسكي) بيّن المؤلف، أو أنه أراد أن يبين كيف أن الإنسان الروسي هو على هيئة كارامازوف (كلهم مختلفون: اليوشا، ديمتريا، إيفان، وفيودور) مؤهلاً للخير الوفير، بقدر ما هو مؤهل للشر المستطير، وبالوقت نفسه مستعد بأن يقيم مملكة الله على الأرض، مثلما يقيم مملكة الشيطان، وما حدث هو الأمر الثاني!!

١٠٨١ - العذاب الذي تعرضت له البشرية يمكن فهمه باعتباره عقاباً إلهياً على محاولة الإنسان بإقامة الجنة على الأرض بدون الله وضده. هذا المشروع أخذ صفة كونية في القرن العشرين، ولذلك أخذت العقوبة بعداً كونياً. المحاولة انتهت بإقامة أضخم جحيم في تاريخ البشرية.

١٠٩٩ - في هذا القرن العشرين وحيث نشعر بالفخر بأسمائنا وتقدمنا، تعرفنا على ثقافة تسمى أدب المعتقلات، والتي نشأت في زمن معسكرات الاعتقال الستالينية والهتلرية. ويتعايش الناس مع هذه الثقافة بطرق مغايرة، والتي تجعلنا نهرب منها أو نصم آذاننا وعيوننا، حتى عندما يكون لنا الحق بمعرفة هذه

اللامعرفة. متأثرين أمام وصف لمثل هذا الاضطهاد الإنساني، يمكننا أن نقرأ مع أحد الكتاب عن كيفية ذلك «نظرة محددة بأن الناس وفي أدنى درجات الإذلال يكتشفون إنسانيتهم باعتبارها غير قابلة للإفناء، أي حقيقة فوق طبيعية» (يوفيتسا آشن مجلة ديلو، بلغراد، عدد ٤ - ١٩٨٦/٥ م ص ٩).

١١٠٨ - تعرفون بأنه عندما يمضي المرء سنوات في المعتقل، لا يحتاج إلى شيء، وكل شيء يجعله قانعاً. كتبت ذلك (بوبر نويمان) الكاتبة الألمانية التي أمضت عامين في معسكر الاعتقال السوفييتي (قره غاندي في قازاخستان). ثم أمضت خمسة أعوام في المعسكر النازي، لأن ستالين أسلمها إلى هتلر لأنها يهودية.

١١٦٢ - (فارلام شالاموف) الكاتب الروسي الذي تناول معسكرات الاعتقال (قصص من كوليما) ولد عام ١٩٠٧ م، وتوفي في عام ١٩٨٢م، قضى في المعسكر من أعوام ١٩٢٩ - ١٩٣٤م ومن أعوام ١٩٣٧ - ١٩٥٧م أي ما يقارب الخمسة وعشرين عاماً. هذا الكاتب المعذّب، يكتب أن الحصان يفقد القدرة أسرع من الإنسان، ولا يوجد حصان (ما عدا الياقوتي) يمكنه احتمال ما يمكن أن يحتمله البشر في معسكرات سيبريا الستالينية. واستمراراً لهذه الفكرة يعتقد (شالاموف) أيضاً بأن الإنسان من الناحية الفيزيائية أكثر الحيوانات احتمالاً، وهذا مدعاة ليفخر (لا بعقله أو روحه) بأنه انفصل عن مملكة الحيوان، وأصبح إنساناً. وربما يكون الأمل هو الذي أبقى الإنسان في أصعب الظروف. هكذا يكمل (شالاموف) تأملاته، لأن الحيوان، لا يعرف الأمل والإنسان وبفضل بعض الجنون في بعض الحالات يواصل الأمل فيبقى على قيد الحياة.

١١٦٩ - (عن الأحكام السياسية). اعتقد الرأي العام بأن السجناء السياسيين مذنبون لأسباب ذاتية، والأمر هنا يتعلق بآلية دفاعية. لن يستوعب البشر بأنهم يعيشون في عالم (مجتمع) لا يحمي فيه النظام والقانون الإنسان. وعندها يثور السؤال كيف يمكن أن يصمتوا، كان عليهم الاعتقاد بأن المتهم مذنباً، وأنه في

كل الحالات قد خالف القانون، وإلا لماذا يسجن ويحكم عليه؟ وإذا حكم على المرء وهو بريء بحكم القانون، فلا يكون هو من يفكر بذلك، ولا يكون متأكداً، وبهذه الإمكانية يرفض الناس ذلك غريزياً، وبعملية دفاع عن النفس. ومثل هذه النتيجة يمكن قبولها بيسر. وفرضها، لأن العقوبة أكثر حدة. وفي غياب الإثبات، فإن العقوبة الأشد، تصبح إثباتاً على أن التهمة موجودة. وهكذا يتصور الإنسان الطبيعي بأنه إذا لم يذنب أحدهم يمكن أن يحكم عليه بالسجن من عامين إلى ثلاثة أعوام سجن، وليس خمسة عشر. وعلى هدي طريقة التفكير هذه، اعتمد صناع القرار (وهذه طبعاً ليست محكمة وإنما هيئة) وإذا كانت التهمة غير واضحة وظاهرة، فإن العقوبة المخففة تثير بذاتها الريبة، وتؤكد بأن السلطات غير متيقنة. في العقوبات العالية تسقط مثل هذه الشكوك، وهكذا فإن الإنسان البريء يعاقب مرتين. وهذه خدعة قديمة استثمرها النازيون ليس برفع العقوبات، وإنما بقسوة تطبيقها في معسكرات الاعتقال.

(هل يمكن أن يعاقبوه هكذا بقسوة، لو أنه لم يكن خائناً، ربما كان الألماني العادي يفكر بهذه الطريقة).

١١٧١ - المشرفون على معسكرات الاعتقال الألمان كانوا غير إنسانيين بلا حدود، ولكنهم عقلانيون يعتمدون على نوع من العلوم الشيطانية. إن تعذيب وإذلال المعتقلين كانت عقلانية، بمعنى أنها كانت تستطيع بأقصى سرعة تحطيم شخصية الإنسان ورغبته في المقاومة. واستعمل (الجستابو) الوسائل نفسها عند اعتقال البشر، وخصوصاً الذين يتم اختيارهم للذهاب إلى معسكر الاعتقال. كان هؤلاء عادة قادة مجموعات، ويفترض أنهم من معارضي النظام، وإذا لم يكن ذلك كافياً، فإن دائرة الاعتقال كانت تتسع. لقد نجح هتلر في وقت قصير نسبياً وبعدد قليل من الضحايا بضرب المقاومة، ووجه الشعب الألماني إلى هدف حدده هو شخصياً.

وأما بالنسبة للمشرفين على المعتقلات من الروس، فقد كانت الوسائل، التي

يستخدمونها قاسية وغير إنسانية، ولكنها على خلاف النازية كانت غير عقلانية.

كانت القسوة لذاتها تعذيباً بدون هدف، واعتقال بدون حساب أو منطق. وعلى الرغم من ذلك، فإن معسكرات الاعتقال الألمانية تبقى اتهاماً قاسياً، ضد ما يسمى بالإنسان المتحضر، وتشير إلى أنه بدون أخلاق، ولا يمكن خلق نموذج مقبول للحياة. ((عندما يقوم المتهم (كما يكتب برونو بتلهايم) المقيم في معسكر الاعتقال الألماني ويصل إلى آخر درجات التكيف مع أوضاع المعتقل يغير شخصيته،ويقبل قيم الـ S.S، وإحدى أشكال عقلانية المشرفين على معسكرات الاعتقال الألمان، أما العلاقة مع المعاقين والمعتقلين المرضى)).

فقد كان (الجستابو) يعتقد بأنه من المفيد القضاء عليهم بأسرع ما يمكن، ولذلك فقد عمد إما إلى قتلهم، أو عمل ما من شأنه أن يؤدي إلى موتهم بسرعة. هذا الاختيار العقلاني أرسل إلى القبور المعتقلين الضعفاء منذ أيامهم الأولى في المعتقل. ويسمي (بتلهايم) المشرفين على معسكر الاعتقال (مختبر الجستابو لقمع الناس الأحرار) والمختبر عقلاني وعلمي، ولكن ليس بالضرورة إنسانياً.

١١٧٣ - في معسكرات الاعتقال السوفييتية، كان الناس كثيراً ما يعمدون إلى إيذاء أنفسهم من أجل الذهاب إلى المستشفى، وبهذه الطريقة يتهربون من أكثر شروط الحياة، والعمل اللامحتملة في المعسكر. ولكن عندما تكاثرت مثل هذه الحالات، تنبهت السلطات إلى ما يجري، وأخذت تعالج من تثبت حالاتهم غير المتعمدة تثبت حالاتهم، وتمّ تصنيف بقية الحالات على أنها (إيذاء للبدن مع سبق الإصرار) وبهذه الصفة صنفت كأعمال تخريب متعمدة يحكم عليها بعشر سنوات سجن جديدة، وكتب عن هذا (جوستاف هيرلنج جروجنسكي) في مقالة بعنوان البعث (مجلة ديلو ليلوبليانا ١٩٨٦/٥/٤م).

١١٧٤ - النازية والستالينية بمعسكرات اعتقالها وجرائمها الغامضة تبقى إدانة

للحضارة الغربية، لأنها وكيفما نظرنا إليها، فإن هذه الوسائل الغربية والمنفذين لها كانوا من ممكنات هذه الحضارة والاحتمالات التي تحققت.

١٣٦٠ - في تعريف لينين المعروف الذي أنقله حرفياً «دكتاتورية البروليتاريا بلا حدود، وترتكز سلطتها على العنف.. إلخ» (سوتشينينيا) يبدو الشعور بالفخر بالعنف، ليس وسيلةً، أو على الأقل ضرورةً، وإنما مبدأً أو هدفاً بذاته، ومثل هذه الإشادة بالعنف لا تغضبنا وإنما تصدمنا.

١٩٤٦ - (فلاديسلاف بارتوشيفسكي) الكاتب البولندي المعذب (نزيل معسكر الاعتقال أوشفتز الألماني ١٩٤٠ - ١٩٤٥م ومعتقل في بولندا خلال ١٩٤٦ - ١٩٥٣م، ثم من عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦م بسبب نشاطه في حركة تضامن) ((يكتب من ينقذ حياة واحدة، كأنه ينقذ العالم بأكمله، قارن ذلك بالقرآن ﴿مَنْ قَتَلَ نفساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِيعاً﴾ [المائدة: ٥/٣٢])) (بارتوشيفسكي) حاصل على جائزة السلام من الناشرين الألمان عام ١٩٨٦م.

٢٠٠٤ - أكد ستالين بأن الاشتراكيين الديموقراطيين هم أكبر خطر على الشيوعية، ولذلك منع أي تعاون انتخابي للشيوعيين مع الاشتراكيين الديموقراطيين، ولذلك فإن الألمان بانتخابهم المضاد للاشتراكيين الديموقراطيين في بروسيا ساعدوا على مجيء هتلر إلى السلطة.

٢٠٤٨ - كان في روما ما يسمى (بقانون Damnatio memorial) الذي تمّ بموجبه حذف أسماء المجرمين والخونة من كتب التاريخ، وبهذا القانون تمّ حذف اسمين لاثنين من الملوك (كاليجولا ونيرون). ونجد تجربة شبيهة وراديكالية في الاتحاد السوفييتي، تقوم على التوليف وتزييف التاريخ. لكن التوليف الحرفي، وباستعمال المقص هو صياغة للصورة. في الاتحاد السوفييتي ومنذ البداية كان لهذا المونتاج للصور يهدف إلى تصوير القيادة ونتائج البناء بإضاءات مناسبة أو بالأحرى خلق نوع من الدعاية لكتابات مقدسة مصورة.

وبدءاً من الثلاثينيات كان الهدف حذف كل ما هو غير مرغوب فيه، واختفت صور الناس الذين تمّ إبعادهم عن الحياة السياسية (والتي كانت في الأغلب تصفية جسدية) وفي معرض باريس للفنون الحديثة ١٩٨٦ م، عرضت مجموعة صور تزور الوعي، فقد عرض في هذا المعرض عدداً كبيراً من الصور المنقحة، وأظهر المعرض بأن هذا قد تمّ عمله من قبل، ولكنه أخذ رؤية جماهيرية ومنظمة وفظة في تجربة الدول الاشتراكية في القرن العشرين. أكبر عدد من الصور جاء من الاتحاد السوفييتي والصين وكوبا وألبانيا (مجلة ستارت زغرب ١٤/١١/١٩٨٦م).

٢١٣٦ - (هـ. جـ. ويلز) في أحد كتبه: المكتوب في العشرينيات من هذا القرن، أدان تشرشل بأنه شخصياً لا يؤمن بدعايته، بأن البلشفيك أشخاص مشوهون، وأيديهم ملطخة بالدماء، وما شابه ذلك. ويكتب ويلز بأن تشرشل يخاف بأن ينشئ البلشفيك عهداً جديداً يسود فيه العقل السليم والتطور العلمي، ولا يكون فيه مكان لأناس من طينة تشرشل.

٢١٤٩ - كل دولة إيديولوجية (وحتى الإسلامية) تؤدلج أتباعها، وتفرض نمطاً واحداً من التفكير والاعتقاد، ولكن الأدلجة في الدول الاشتراكية الحالية تختلف في حقيقتها عن الشيوعية. فهذه الأخيرة لا يوجد فيها نظام للقيم، فهي تطلب من أتباعها بأن يقبلوا كل يوم، ويبرهنوا على بعض الحقائق الجديدة وفقاً لحاجات السلطات. فما هو سائد حالياً قد يتعارض مع ما هو في الأمس. تحدث الدعائيون السوفييت عن هتلر والنازية برواية واحدة، إلى أن تمّ توقيع الحلف الألماني - السوفييتي عام ١٩٣٩م، فبدؤوا بشكل مغاير بعد ذلك. وطلب من عامة الشعب بعد توقيع الحلف الاستدارة مئة وثمانين درجة، ثم جاء عام ١٩٤١م والحرب، فأورد الدعائيون السوفييت (حقيقة) ثالثة جديدة وكان من الضروري تصديقها ثانية.

٢١٥٥ - الحقيقة التي لها أهمية عالمية أن الحركة الاشتراكية لم تجد في ذاتها

مكاناً للثقافة الإنسانية، وأنها كانت في كل الأمكنة تقريباً في صدام مع الكتاب. ومن الخطأ الاعتقاد بأن ذلك وقفاً على الشرق الشيوعي، ففي الغرب وخصوصاً بين الحربين، نعثر على الظاهرة نفسها، فهي لم تكن بأي شكل مصادفة.

٢٢٣٢ - الاشتراكية الحقيقية هي إحدى صفحات العالم، والتي يشكل الغولاغ صفحتها الثانية، فالصورة المؤدلجة للعالم هي تركيب لواقع طبيعي، فالغزل يحتاج إلى الكذب، وهي تنتج الكذب، مثلما تنتج الحرية السخرية. ويمكن بهذا التحليل الذهاب إلى الحد الآخر، وملاحظة أن التوتاليتارية لا تحتمل الدعابة (نتذكر مزحة كونديرا).

٢٣٣٧ - أمضت والدة الكاتب السوفييتي وشاعر الـ (بولاتا أوكوجافا) تسعة عشر عاماً في معسكرات الاعتقال السوفييتية.

٢٢٤٠ - في (ليننغراد) وفي أحد أقدم كنائس المدينة يقع ما يسمى متحف الإلحاد (مجلة نين ١٩٨٧/١/٤ م).

٢٢٦٢ - سمعنا في المدرسة بأن الإنسان دخل التاريخ، وأصبح كائناً تاريخياً عندما تعلم الكتابة، وأصبح ما هو حقيقة، عندما تعلم الإنسان الكلام والإعلان عن أفكاره، ثم جاء من يحرم عليه الكلام واختلقوا (جريمة اللفظ) المشهورة، جريمة الكلمة فأعادوه إلى الظلام الذي أتى منه.

٢٢٦٤ - أثبتت (روزا لوكسمبورغ) بأن الإنسانية تقف أمام خيارين الشيوعية أو البربرية، والثالث غير موجود.

٢٢٦٧ - البيولوجي السوفييتي (ليسنكو) صرح في إحدى المناسبات: «نحن في الاتحاد السوفييتي لا نلد البشر، وإنما ننتج الأجساد ومنها نصنع الطباخين والأطباء، ومديري الآلات والمهندسين، ومرممي الطرق.. إلخ» (مجلة ماجازين أنترفيو بلغراد ١٩٨٧/١/١٦م).

صدقتم ذلك أم لم تصدقوه، فقد قال ذلك بفخر.

٢٢٩١ - الاشتراكية الحقيقية هي تفاؤلية إكراهية.

٢٣٠٦ - أنشئ في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٢٥م (اتحاد الملحدين المقاتلين) الذي أصدر عام ١٩٢٢- ١٩٤١م صحيفة الملحد، وعام ١٩٢٥م مجلة بالاسم نفسه وخلال ذلك الوقت صدرت أيضاً صحيفة الملحد والملحد المقاتل. وأمام أكاديمية العلوم الاجتماعية وأمام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي تمّ في عام ١٩٦٤م تأسيس معهد خاص للإلحاد العلمي: وكتب في برنامج الحزب الشيوعي عام ١٩٦١م بأن الحزب سيستثمر كافة الوسائل المتاحة، والنشاط الفكري حتى يلفظ الناس المسبقات الدينية (من مقال حلم الملحد ويقظة المؤمن) ورد في جريدة (بوربا بلغراد ٣١/١/١٩٨٧م).

٢٤٤٩ - أصبحت البلشفية اسماً للإدارة الشمولية والمحيطة لكل الرؤى الحياتية.

٢٤٥١ - في جلسة رابطة أدباء موسكو، تمّ اتخاذ قرار بفصل (يوريس باسترناك) من اتحاد الكتاب السوفييتي، وتمت إدانة أدبه. ومن محضر هذه الجلسة (المعقودة في ٣١/١٠/١٩٥٨م) يمكن قراءة تصريحات مثيرة لأدباء مغمورين ضدّ زملاء كانوا في كل الأحوال وراءهم. وأدار الجلسة الأديب (س. سميرنوف) والذي طلب توضيحاً «أوافق تماماً على أن رواية دكتور (هيفاغو) خنزيرية، وأعتقد بأن مهاجر الداخل (بوريس باسترناك) يجب أن يطرد من الاتحاد السوفييتي»، قال ذلك (سميرنوف) واقترح إرسال طلب إلى الحكومة السوفييتية لطرد (باسترناك) من الاتحاد السوفييتي. وبالروحية نفسها تحدث ل. أوشانين وزلينين، وف. بتسروف، وبيزايمنكي، وسفورنوف (أبعدوه من بلدنا)، وس. انتونوف، وب. سولوخين (هذا الكتاب سلاح الحرب الباردة ضدّ الشيوعية)، وس. باروزدين (لم يعرف شعبنا باسترناك كاتباً، ولكنه سيتذكره خائناً)، وب. بوليفوي وآخرين كثر. وفي القاعة نفسها التي تمّ فيها

ذلك أعيد الاعتبار (لباسترناك) بعد تسعة وعشرين عاماً بداية عام ١٩٨٧م. الآن تحدث الأدباء باعتذار عن (باسترناك) وللمرة الثانية بأوامر من السلطة، هل تحدثوا يوماً بما يفكرون به هم أنفسهم؟

٢٤٥٥ - وأخيراً تمّ نشر (موسيقا القداس) لـ آنا أحمادوفا (وكان تعليق صحيفة اليولتيكا في ١٣/٣/١٩٨٧م).

كانت أشعار (أحمادوفا) لفترة طويلة نشيداً سرياً لضحايا سلطة ستالين الرهيبة، ومؤسسة الأدب السوفييتي التي أعادتها عام ١٩٨٤م إلى مدفن الأدباء السوفييتي في القرن العشرين، وهي من سهلت نشر قصائدها (موسيقا القداس)، النشيد السري لأولئك الذين قضوا نحبهم في العهد الستاليني الرهيب، نشرت جميع القصائد في طبعة آذار لمجلة الأدب (أكتوبر)، وقبل ذلك لم يحظ القراء السوفييتي بالتعرف إلا على بعض أعمالها. (موسيقا القداس) مهداة إلى ابن الشاعرة الذي قضى نحبه في أحد معسكرات ستالين، وأحد المقاطع يقول:

- سبعة عشر شهراً وأنا أنادي عليك...

- بأن تعود إلى بيتك.. وركعت.. يا ولدي وعذابي

- ركع تحت أقدام الجلاد.. كل الأشياء تلاطمت

- حتى إني بت لا أعرف من هو الإنسان.. ومن هو الشرير

- ولا أعرف كم بقي من الوقت لتنفيذ حكم الإعدام...

(آنا أحمادوفا) وفي عهد ما قبل الثورة الروسية تمّ الاحتفاء بها باعتبارها من أبرز شاعرات روسيا. توفيت عام ١٩٦٦م وأعدم زوجها عام ١٩٢١م.

٢٤٥٦ - تمت معرفة القليل عن عدد ضحايا النظام الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والصين، وبموجب تقديرات الغرب (وفي الشرق إن وجدت مثل هذه الحقائق فلا يعلن عنها) فإنه وفي حملات التطهير الستالينية عام ١٩٣٦ -

١٩٣٩ م فقط، فقد الحياة ما بين ٨ - ١٠ ملايين من البشر، وطوال حكم ستالين من عام ١٩٢٤ م وحتى عام ١٩٥٣م ارتفع عدد الضحايا إلى ما يقارب الـ ١٥ مليوناً.

وعندما لاحظت صحفية إيطالية عام ١٩٨٠م كيف أن ستالين في تلك الحملات قضى على أشخاص أكثر مما فعلت الثورة الثقافية الصينية (١٩٦٦ - ١٩٧٦م) فقد أجاب القائد الصيني (دينغ هساو بنغ): لست متأكداً.. لست متأكداً قطعياً!! «وتمت إقالة السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني (هو ياوبانغ) عام ١٩٨٠م، وكشف المراسلون اليوغسلاف من بكين، ولأول مرة الرقم المجهول بأنه في الثورة الثقافية كان هناك ثلاثة ملايين من الضحايا، وإذا أضفنا إلى الضحايا الوالدين والعائلة القريبة والبعيدة، والأصدقاء والمعارف، والذين تمّ قمعهم بسببهم أو معهم، ويمكن احتساب ما يقارب مئة مليون من المتضررين في هذه العملية البوليسية - السياسية» (مجلة داناس زغرب ١٩٨٧/٣/١٧م).

٢٨٣٨ - (رودوليوبا تشولاكوفيتش): «قتل ستالين من الشيوعيين البارزين أكثر مما فعلت البرجوازية على امتداد العالم» (في شهادة عن القتل).

٢٨٤٣ - بعد صدام الحزب الشيوعي اليوغسلافي مع الكومنفورم مكتب الإعلام للأحزاب الشيوعية عام ١٩٤٨م، تمّ ترحيل الأقليات القومية اليوغسلافية بالقوة من بلغاريا والمجر ورومانيا. وصرح (ياكشه بيترتش) ممثل يوغسلافيا في الأمم المتحدة عن الترحيل غير الإنساني للأقلية الصربية في رومانيا، حيث تمّ ترحيلها بطريقة وحشية إلى مناطق باردة في (باراجانا) أو إلى الصحراء. حيث توفي الكثيرون تحت ظروف قاسية (مجلة داناس زغرب ١٩٨٧/٦/١٦م) في ذلك الوقت، كان النظام الشيوعي هو الذي يحكم رومانيا، وتحت الإدارة الكاملة للاتحاد السوفييتي.

٢٨٤٦ - من الممتع أن النازيين والستالينيين كانوا معاً من أعداء الجاز وسموها (موسيقا أكلة البشر).

٢٨٨٨ - كلما فكرنا بالإنسان والثقافة (الإنسان المدرب المتحضر) لا يجوز لنا، ولا نقدر وليس مسموحاً لنا، أن نتجاوز السؤال: كيف تسنى للرعونة والجنون واللاإنسانية، والعار التي أنجبت للعالم نظامين شموليين: (النازية والستالينية).. وهذا ما حدث خلال قرن من الثقافة والحضارة؟

والجواب على هذا السؤال يجب أن يقودنا إلى مراجعة مفاهيمنا ومعارفنا، والتي نربطها عادة بمفاهيم الثقافة والحضارة.

٢٨٨٩ - لا يمكن أن نهدم حائط برلين، ولكننا نقدر على كراهيته واحتقار من بنوه.. في أحد الأيام سيكون قرارنا بأن نهدم هذا الرمز المعيب للبربرية في القرن العشرين.

٢٨٩٠ - ما رأيكم في بلد تنتهي فيه الجدالات العلمية بالنفي إلى سيبريا؟

٢٨٩١ - (جوميلوف) الشاعر الروسي وزوج الشاعرة (آنا أحمادوفا) أعدم في (بتروجراد) أثناء ثورة أكتوبر، وأعيد إليه الاعتبار في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي.

٢٩٠١ - وضع (ماوتسي تونغ) بشكل صريح الإرهاب على مستوى قوانين النظام الشيوعي، وأثبت بأنه يجب إعادة الثورة الثقافية كل عامين - عشرة أعوام، حتى يتم إيقاف شيخوخة وشلل المجتمع. (مجلة داناس زغرب ١٩٨٧/٧/١٤م).

٢١٢٦ - يتحدث الصحفي (ألكسندر فاسينسكي في جريدة أزفستيا) عن ظاهرة (الازدواج الإنساني homo duplexa) في الاتحاد السوفييتي حيث يجبر عدد لا بأس به من المفكرين، بأن يفكر بشيء ويقول شيئاً آخر. ويدعو فاسينسكي ذاك (بالتفكير الملتوي). (البرفسور روبرت تاكر من جامعة برنستون) وأحد

أشهر الخبراء بقضايا الاتحاد السوفييتي في الولايات المتحدة يقول في إحدى مقابلاته: «إن أصل هذه الظاهرة يعود إلى عهد الاضطهاد الستاليني والإرهاب الذي استمر ثلاثين عاماً، وبقدر ما لم يتعلم الإنسان الصمت، وأن يتصرف في العلن بانسجام مع السيناريو المفترض، فيمكن أن يصبح تغييبه متوقع جداً» (مجلة نين بلغراد ١٩/٧/١٩٨٧م).

٢١٢٩ - «طوال الفترة التي يكون فيها الدكتاتور حياً يكون فيها خالداً» (ناديجدا ماندلشتايم).

٢١٣٠ - كتب الناقد الأدبي الألماني (ماكس نوردان ١٨٤٩- ١٩٢٣م) كتاباً بعنوان (الانحطاط) والذي أوضح فيه ظاهرة الحداثة الأوربية بمستويات نفسية - بيولوجية. ومن الممتع الآن بأن مفهومه عن الفن المنحط تقبله النازيون والماركسيون. وهذا ما نلاحظه في الحوارات التي خاضها الماركسيون في روسيا، بداية هذا القرن مع الشكلانيين. وتعابير (نوردان) عن الفن السليم والمريض (المنحط) نجدها لاحقاً في مقالات للستالينيين التقليديين، والتي يصفون من خلالها حساباتهم مع أعداء الاشتراكية الحقيقية. استعاد (غوركي) وبشكل واضح (نوردان) في إحدى مقالاته عن (فرلين).

٢١٣٢ - أحد مضامين (الاشتراكية الحقيقية) في روسيا، يسمى رواية الإنتاج، وأول من جاء بهذا الوليد المبكر في العالم الكاتب (جلادكوف). فلروايته عنوان ملائم.. الإسمنت.

٢١٣٨ - عارض الشيوعيون دولة القانون، والقانون بمبدأ (الملائمة الثورية). والانتهازيون الذين أصبحوا متهماً غائباً عند غياب القانون اللامحدود وعند التعسف. فما هو من وجهة النظر الثورية انتهازي في لحظة معينة، فهذا مما يحدده القادة (وفي معظم الأحيان رجل واحد) في السلطة. وكما هو معروف فقد استنتجوا في بعض العهود، أن ما هو انتهازي، تدمير القضاء المستقل، وتنظيم محاكمات مفبركة وفرض الرقابة، وإبادة المثقفين، واحتلال دول الغير،

ودفع ملايين البشر إلى الهجرة... إلخ. ويعود الفضل بكل ذلك إلى نظرة الملائمة الثورية بدل سيادة القانون.

٢١٤٠ - على ضوء البيانات المتوافرة عن فترة حملات التطهير الستالينية في الاتحاد السوفييتي فقد قضي على حولي ٨٠٠ من الشيوعيين اليوغسلاف الرواد وأفراد أسرهم، وتمت تصفيتهم تحت شعار (النضال ضد التروتسكية - فلاديمير ديدير مجلة بلغراد - دوجا - ١٩٨٧/٧/٢٤م).

٢١٦٣ - افتتح في ميونيخ عام ١٩٣٧م معرضان كبيران. في اليوم الأول افتتح المعرض الكبير للفن الألماني (أي النازي)، وبعده بيوم معرض ما يسمى بـ (الفن المنحط) (تعبير نوردان) وعرض في هذا الأخير ٧٣٠ عملاً (صور وجرافيك وتماثيل) لـ ١١٢ فنان. الحداثة الأوربية عرضت هذا على أنها ظاهرة نفسية - بيولوجية.

٢٢٠٦ - قليل من الناس يعرفون بأن وزير هتلر للدعاية جوبلز كتب مديحاً للينين (Linin oder Hitler?) وطلب من مخرجي الأفلام الألمان بأن يدرسوا (الغواصة بوتمكين) والكاتب السوفييتي (فاسيلي جروسمان - في رواية الحياة والمصير) يمارس معرفة كارثية قائلاً: إن اللينينية والنازية تتشابهان مثل الأخوين التوأم. وفي الرواية التي تعرض بأشكال مختلفة لهذه الأطروحة، فإن اليسوعي (ليس) يتحدث مع الضابط الروسي الأسير، والبولشفي الموسكوبي القديم «صدقوا بأن من ينظر إلينا باحتقار ينظر إليكم بالطريقة نفسها».

٣٠٧٥ - (بوريسلاف بيكتش - كاتب رواية (الصوف الذهبي) وبعض الروايات العالمية المشهورة)، حكم عليه في الأيام الأولى لما بعد الحرب من قبل الشيوعيين بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً، بسبب انتسابه إلى إحدى منظمات الشبيبة ذات التوجه الاشتراكي الديموقراطي، أمضى خمسة أعوام في السجن، ووصفها في رواية مميزة بعنوان (الأعوام التى أكلتها الصراصير).

٣١٣٧ - الخرافة حول بناء مجتمع جديد (على أنقاض السابق) فهمها البعض حرفياً، ولذلك هدموا بلا كلل. وهذا الهدم تحول غالباً إلى القضاء على التقاليد، واستئصال وحشي لمنتجات الثقافة.

٣١٤٢ - (أندريه سنيافسكي) الكاتب الروسي المهاجر، ونزيل المعتقلات، الذي يعيش الآن في باريس، يقول: إن أحد سجانيه قال له في لحظة صدق: «كل الكتاب من الكبار إلى الصغار، شكسبير، تولستوي ودوستوييفسكي، أو أي واحد بدون استثناء، لو قدر لي لكنت سجنتهم في مصحة عقلية كبيرة، لأنهم يعيقون مجرى الحياة الاعتيادي».

٣١٤٣ - يوجد في الاتحاد السوفييتي تعبير قانوني خاص عن الكاتب المنحرف (مجرم حكومي ومميز بخطورته) وهكذا كان تصنيف (أندريه سنيافسكي) ومجموعة أخرى من الكتاب الذين تمّ وضعهم في معسكر الاعتقال.

٣١٦١ - الاسم الرسمي للرقابة الحكومية السوفييتية على الأعمال الأدبية وكل الأشياء المطبوعة هو: (هيئة حماية الأسرار الحكومية في الطباعة). (مجلة داناس زغرب ١٠/١١/١٩٨٧م).

٣١٩٣ - لقد نمت موسكو وتطورت في المدرسة الحقيرة المرعبة للعبودية المنغولية. وحتى بعد تحررها الذاتي لعبت موسكو لاحقاً، دورها الطبيعي باعتبارها العبد الذي أصبح سيداً، وفي الحقيقة، فإن بطرس الأكبر وجد في ذاته الحزم السياسي للعبد المنغولي، مع الثقل الهائل للحاكم المنغولي، والذي أبدى فيه (جنكيز خان) رغبته الأخيرة في احتلال العالم. هذا ما كتبه ماركس في تاريخ الدبلوماسية السرية للقرن الثامن عشر. ولم يفهم (ماركس) بأن روسيا هذه كانت مؤهلة بأحسن ما يكون ليوتوبياه، والتي تبرز فيها مقولته «حقيقة الطبقات الحاكمة هي الحقيقة المسيطرة».

٣١٩٧ - وصف محاكمة (جوزيف برودسكي) الحاصل على جائزة نوبل

للآداب عام ١٩٨٧م «شاركنا حقيقة في تمثيلية رائعة، سادت فيها معادلة وحيدة، بأن المحاكمة عقدت وفقاً للأصول. على المنصة بمقعد عالي الظهر، وبشعار خشبي محفور للاتحاد السوفييتي، جلس عليها بشكل قانوني قضاة شعبيون مختارون بتصويت سري، واثنين من جهة المنظمات الاجتماعية ومحلفين شعبيين تمت تسميتهم بطريقة قانونية. جرى كل شيء بنظام محدد في سؤال المتهم لإحضار الشهود، شهود الدفاع والاتهام وكلام المدعي العام، وكلام المحامي، وانتقال القضاة إلى غرفة خاصة للتشاور، والنطق الاحتفالي بالحكم باسم جمهورية روسيا الفدرالية الاشتراكية، وحتى تصفيق النظارة بعد الحكم، واقتياد المتهم من قبل الحراس... كان الأمر كله خداع في خداع» (من الكتاب الوثائقي مدونات اللامتآمر - يفيم جريجورييفتش أكيندا) (لندن ١٩٧٧م).

٣٢٤٨ - هذا ما لم يرد كل الاشتراكيين في العالم أن يروه في روايتهم الطويلة عن المادية. أضلوا الألم، وهذا تدنيس لثلاثة أرباع الشعر الحديث. إذا كان الشعور الإنساني ناقصاً، وافتقد العدم في الحياة (ماذا ستكون نتيجة فرضيتهم؟) سنكون أكثر حيوانية من الطيور، لأن هذه على الأقل تحلق حول الشجرة (فلوبير).

٣٢٨٦ - يملك الحزب الشيوعي الإيطالي أعضاء أكثر في المناطق الأقل تطوراً (نصف فلاحية) في الجنوب، أكثر مما لديه في المناطق الصناعية أي في الشمال العمالي، وهذا من وجهة نظر الماركسية شذوذ.

٣٢٩٠ - يقدر عدد العاملين في الاتحاد السوفييتي بـ ١٨ مليوناً، وبينهم ثلثان فائضان عن الحاجة، ولكن وراء هؤلاء الـ ١٢ مليوناً من العمال الفائضين عن الحاجة، ومن يرتبط بهم على الأقل ١٠ ملايين من البشر يعتمدون عليهم - الأطفال، والوالدين، والأقارب، والأصدقاء القريبين -. فلكل هؤلاء بعض الامتيازات تحديداً، بطاقة إعاشة، ومستشفيات خاصة، ومراكز صحية،

وأعطيات، وسائقين.. إلخ. وهؤلاء هم أكثر الناس عداءً للتغيير (أبولادزيا - مخرج فيلم الندم في إحدى مقابلاته) (مجلة نين البلغرادية NIN ١٣/١/١٩٨٨م).

٣٣٠١ - عندما تمّ عرض الفيلم المعروف والمضاد للستالينية (الندم) في تبليسي (جورجيا) للمخرج (تنجيز أبولادزيا) تمّ إجراء استفتاء في المدينة، وكان الجمهور سعيداً، ولكن كانت هناك استثناءات. فمن هم هؤلاء؟ في إحدى مقابلاته يجيب (أبولادزيا) عن هذا السؤال، كانوا بالضبط، سبعة وعشرين، لا أقل ولا أكثر وهم من الحقوقيين بشكل رئيس وقضاة تتراوح أعمارهم بين ٦٠ - ٧٠ عاماً. ألم يكن هؤلاء في الحقيقة مضطهدين وجلادين؟ يتساءل أبولادزيا. (مجلة داناس زغرب ٩/٢/١٩٨٨ م).

الاضطهاد، والظلم موجود في كل المجتمعات، وخصوصية الوضعية الشيوعية كانت في عدم قانونيتها المغطاة بقوانين ونظم. وهذه الازدواجية تخلق فوضى عامة، وبعض الناس يعيشون ويموتون في مثل هكذا أنظمة، ولا يعرفون أبداً ما هو كذب، وما هو حقيقة. يؤمنون ببراءة بما تقوله الصحف والسلطة، والناطقين الرسميين، وهم يعيشون دوماً في حيرة. ويقضون مع الظلم والكذب بدون وعي وبعفوية. ومن مثل هؤلاء الناس، وبما يؤجج الخيبة تسمع دوماً ذلك التفسير الساذج: هكذا كتب في الصحف. الستالينية، وهذه الجماهير الغائبة والمستغفلة يسيران معاً، ويساعد أحدهما الآخر.

٣٣٠٥ - رئيس جهاز المخابرات السوفييتية (يجوف) خدم ستالين بمهمات دموية متعددة، لها علاقة بعمليات التصفية نهاية الثلاثينيات (كان آخرها تصفية قيادة الكومسمول) ولأجل ذلك تمّ اتهامه شخصياً بالخيانة وتمت تصفيته (أعتقد بأن ذلك حدث في نيسان ١٩٤٠ م) (وحول تصفية قيادة الكومسمول انظر جريدة بوليتكا بلغراد ١٥/٢/١٩٨٨م).

٣٣١٣ - إن أسوأ اشتراكية، هي أفضل من أحسن رأسمالية (لوكاش).

٣٣١٤ - لا يتعلق الأمر هنا بالعجز الطبيعي للناس، أو عدم قدرة قروسطية أو إقطاعية، وإنما الأمر يتعلق بعجز منظم ومصطنع. ففي أيامنا حيث يسود التعليم الجماهيري والإعلام الجماهيري والاتصالات، يمكن لهذا العجز أن يكون متعمداً ومنظماً.

٣٣١٧ - الأقليات القومية في دول ما يسمى (الاشتراكية الحقيقية في الدائرة السوفييتية) وفي المؤتمر الأول لحقوق الإنسان في فينيسيا (بداية شباط ١٩٨٨م) اتهم الألمان البولنديون بسبب اضطهاد الألمان في بولندا أثناء الحرب العالمية الثانية، مذكرين قبل ذلك باختفاء البولنديين في الاتحاد السوفييتي، وطالب الأتراك بإدانة بلغاريا لإجبارها الأقلية القومية التركية على تغيير الأسماء بأسماء بلغارية، وهاجم المجريون (رومانيا) بسبب التمييز العنصري ضدّ المجريين في ترانسلفانيا، وندد الإيطاليون بيوغسلافيا، بسبب الوضع السيئ للأقلية الإيطالية في يوغسلافيا.. إلخ. وبكلمة واحدة فإن الأقليات القومية مضطهدة في دول المنظومة الشيوعية (اللاقومية) في: (بولندا، وروسيا، وبلغاريا، والمجر، ورومانيا ويوغسلافيا) للاعتبار!!

٣٣١٨ - لماذا يجب أن نملك حزبين، في الحقل يوجد مكان لثور واحد فقط (روبرت موجابي، الرئيس - الأحمر - لزيمبابوي).

٣٣٢٤ - في دول ما يسمى بالاشتراكية الحقيقية (الاتحاد السوفييتي والدول الدائرة في فلكه) يوجد امتياز وظيفي حزبي، يتم تحقيقه بمساعدة النظام المسمى نومنكلاتورا. (نومنكلاتورا) هي قائمة بأهم المواقع في السياسة والاقتصاد والثقافة... إلخ، والتي يؤتى إليها ويخرج منها فقط بتوصية من الهيئة الحزبية. وتضم (النومنكلاتورا) في الحقيقة جدولين، جدول الأماكن المشغولة بموافقة الجهة الحزبية المسؤولة، وقائمة بأسماء الأفراد الذين يمكن أن يتم اختيارهم لهذه الشواغر. ويتم نشر القائمتين داخلياً فقط، (انظر فلاديمير جواتي في دراسته: موقع الحزب في النظام السياسي للدول الاشتراكية) وترتبط (بالنومنكلاتورا)

الامتيازات ذات المواصفات الطبقية لأعضاء المكتب السياسي، حيث لا يوجد حدود للامتيازات، وما دون ذلك هبات أخرى (رواتب عالية، أعطيات، غرف خاصة في القطارات، مدارس خاصة للأولاد، مراجعة المؤسسات الطبية المغلقة، بطاقات خاصة للتموين.. إلخ). ويتم التوزيع حسب المستوى وتتناقص النوعية والقيمة والكمية من القمة إلى القاعدة (مجلة نين NIN بلغراد ١٩٨٨/٢/٢١م).

في كتاب (إيفا بيركوفتش - عدم المساواة الاجتماعية في يوغسلافيا) وصفت نظام الامتيازات المشابه لهذا، لدينا (الرواتب، والفلل، والشقق، والسيارات، والسفر المخفض بالطائرات.. وأشياء أخرى). والتي امتدت من الفدرالية إلى الجمهورية، وإلى مستوى البلدية. إن أي نقاش عام أو على المستوى الداخلي الحزبي حول هذه الامتيازات كانت تواجه باعتبارها فعلاً مضاداً للحكم وللاشتراكية، وتقول (بيركوفتش): وبوجود (النومنكلاتورا) تتم فبركة الانتخابات، وتتم من خلالها صياغة مهزلة للعالم البريء، نحن في غنىً عن توضيحها.

٣٣٥٤ - يقدر بأنه في صيف عام ١٩٥٣م كان هناك أكثر من ١٥٠٠٠ عضو في المخابرات، وأتباع البوليس السري السوفييتي، وتمّ القضاء على بعضهم بإجراءات عاجلة من أجل تهيئة المجال لعملية التغيير (د. برانكوستاراتان، الاتحاد السوفييتي، تجديد الاشتراكية) (مجلة داناس زغرب ١٩٨٨/٣/٨م).

٣٣٦٢ - عند مجيء (جورباتشوف) إلى السلطة، ظهرت للعيان بعض الحقائق الغائبة عن عهد ستالين، وتمّ إثبات أن رجال بيريا خطفوا النساء الجميلات الشابات من الشارع، ووضعوهن في الحافلات واقتادوهن إلى رؤسائهم، واختفت هؤلاء النسوة بلا أي أثر (مجلة داناس زغرب ١٩٨٨/٣/١٥م).

٣٣٧٢ - إن ما يميز القمع الستاليني عن غيره هو جماعيته، لم يتخير ستالين كثيراً، في عمليات التصفية لم يقض المثقفون وحدهم، فقد اشترك معهم في

ذلك الكتاب والسياسيون، الجنرالات والصناعيون، القادة اليهود. وطالت التصفية عدداً كبيراً من الناس العاديين وتحديداً الفلاحين. فقد قضى الملايين منهم نحبهم جوعاً، وفي ظروف غير إنسانية في المواصلات المكتظة، وشروط العمل اللاإنسانية في معسكرات الاعتقال. وكانت هناك ميزة خاصة في هذه المحنة العامة الموت الجماعي للنساء. توجد شهادات كثيرة (كتب سولجنتين فارلاموف، وجنسبرغ وآخرين) عن معاناة النساء اللائي تعرضن للإذلال والتعذيب، أكثر من الرجال. تصفية النساء في المعسكرات الستالينية أكبر تراجيديا منظمة وجماعية لجنس البشر في التاريخ الإنساني.

٣٤١٢- المؤرخ السوفييتي (يوري بوريشوف) المتخصص بمرحلة عبادة الشخصية الستالينية، يقتبس رسالة من عام ١٩٣٧م، والتي يطلب فيها وزير الداخلية ذلك الوقت (يجوف) موافقة ستالين على تصفية مجموعة كبيرة من الناس، والتي كتب عليها ستالين ومولوتوف إلى جانب تواقيعهم كلمة (نعم) ونشرت الرسالة في صحيفة كوسمولسكايا برافدا ١٩٨٨/٤/٢م، وتقول: الرفيق ستالين، أرسل لكم لاتخاذ الإجراء أربعة قوائم لأشخاص خضعوا لأحكام المحكمة العسكرية:

١ - قائمة رقم ١ (عمومي).

٢ - قائمة رقم ٢ (جنود سابقون).

٣ - قائمة رقم ٣ (أعضاء مخابرات سابقون).

٤ - قائمة رقم ٤ (زوجات أعداء الشعب).

أرجو الموافقة على أن يحكم على الجميع، بموجب الفئة الأولى. توقيع يجوف.

ويوضح (بوريشوف) أن الفئة الأولى تعني الموت رمياً بالرصاص. وكما يقول (بوريشوف) فإن ستالين دقق كل القوائم ووضع على كل منها علامة

(نعـم)، وتوقيـع سـتالين ومولوتـوف (جريـدة أوسـلو بوجينيـا سـراييفو ٣/٤/١٩٨٨م).

٣٤٢٩ - عند عودته من المنفى في غوركي عام ١٩٨٧م (أو ١٩٨٦م) أرسل (أندريه زاخاروف) رسالة إلى (جورباتشوف) وكان من بين ما كتبه: أرجـو أن تتوسطوا لكي يتحرر من السجن والمنفى كل سجناء الرأي المحكومين بموجـب المادة ١٠٩/١/٧٠ و١٤٢ KZ RSFSR والمـواد المشابهة في قوانـين الجمهوريـات الأخـرى، وسـجناء الضمـير المقيمـين في مستشـفيات الأمـراض العقليـة الخاصـة لدوافع سياسية وإيديولوجية (مجلة نين NIN البلغرادية ١٠/٤/١٩٨٨م).

٣٤٣٣ - كتاب (تشريح أخلاق أحد السـتالينيين) لمؤلفـه (يفريـم بركوفتـش) الـذي يتضمـن السـيرة العسـكرية (لميلوفـان جيـلاس) ورد فيـه قـول يوجـي فلاهوفتش (بحر الأخطاء الكارثية والإجـراءات الجنونيـة، والقتـل الـذي مارسـه ميلوفان جيلاس في كل لحظة وقف فيها أحد بطريقه).

٣٤٣٨ - كانت طباعة واستيراد الإنجيل ممنوعة في الاتحاد السوفييتي حتى عـام ١٩٨٨م. في تلـك السـنة ولأول مـرة بمناسـبة الاحتفـال بالألفيـة المسـيحية في روسيا، ووافق على استيراد ١٥٠٠٠٠ نسخه من الإنجيل، وهي هدية من (هيئة الإنجيل الإسكندنافية). وحتى ذلك الحين عومل الإنجيل باعتباره بضاعة ممنوعـة، وعوقب على نسخه كما كان يعاقب في حالة ضبط المهربات، مصادرة البضاعة وغرامة مالية والسجن (جريدة بوليتكيـا بلغـراد ١٣/٤/١٩٨٨م، مقـال مـأخوذ عن صحيفة دي برس النمساوية).

٣٤٤٥ - فقد (ألكسندر سولجنتين) الجنسية السـوفييتية ابتـداءً بسـبب كتـاب (أرخبيل الغولاغ) عندما تمّ نشره عام ١٩٧٤ م في باريس. وسبق نشره حـدث مأساوي، فصديقة الكاتب، ونزيلة المعتقلات السابقة، أخـذت مـن (سـولجنتين) مخطوطاً للغولاغ، ولكنها لم تعده، معتقدة بأن عليها أن تحـافظ عليـه، في حـال فقدان نسخة الكاتب. ولكن تمت مصادرة نسـختها، وانتحـرت أثنـاء تحقيقـات

الشرطة معها، و (سولجنتين) الذي كان متردداً حتى ذلك الحين، قرر عندها أن يرسل النص للطباعة.

٣٤٨٩- الإرهاب في الاتحاد السوفييتي لم يبدأ مع ستالين، وإنما في عهد لينين، ويرى (سولجنتين) في لينين المكتشف العقائدي للغولاغ، ويبرهن بأن المقدمة لنشوء معسكرات الاعتقال كانت في المحاولة الفاشلة لاغتيال لينين، والتي بموجبها قام قائد البولشفيك بتوقيع قرارات للإرهاب القاسي والجماعي. وعبر لينين من خلال إقامة معسكرات الاعتقال عن ضرورة تطهير الوطن الروسي من كل الحشرات الضارة، إن تعابير (تطهير) و (تنظيف) دخلت في الاستعمال، والمذنبون لم يعودوا من البشر وإنما أصبحوا حشرات. وتتحدث البيانات بأنه حينها وقبل نهاية عام ١٩٢٠م تمّ إنشاء ٢٤ معسكر اعتقال فقط في جمهورية روسيا، وبها ٥٠٠٠٠ معتقل. عدد المعتقلات والمعتقلين كان مذاك ينمو بلا انقطاع، وبموجب شهادة (ألكسندر سولجنتين) اختفى أثناء الحكم البلشفي حوالى ٥٥ مليون نسمة. وبعض المصادر تشير إلى أرقام أقل، ولكن الرقم لا ينخفض في أي منها عن ١٥ مليوناً.

٣٤٩٢- من كتاب (ألكسندر سولجنتين - أرخبيل الغولاغ): من أجل اعتقال نشطاء الحزب العاديين كان من الضروري أن يوجد سبب لم يذكر من قبل أبداً في الأحكام واللوائح. تمّ في الدرجة الأولى اعتقال أولئك الذين أصبحوا أعضاء قبل عام ١٩٢٤م. وتمّ تنفيذ هذه القاعدة تحديداً وحرفياً في لينينغراد، حيث وقعت (وثيقة المعارضة) (الأمر هنا يتعلق بزينوفييف وكامينيف ملاحظة المؤلف) ويضيف (سولجنتين): إليكم كيف كان الوضع، وهذه شهادة عن تلك السنوات. مؤتمر الحزب في إحدى مقاطعات منطقة موسكو، يقوده سكرتير جديد للجنة المنطقة وزميله السابق خلف القضبان. في نهاية الأمر يقرأ توصية بعبارات إخلاص للرفيق ستالين، وهذا يعني أن يقف الجميع (مثلما يقف الجميع كلما ذكر اسمه أثناء المؤتمر) وفي القاعة الصغيرة يدوي تصفيق حاد،

ويتحول إلى هتاف حماسي.. ثلاثة دقائق.. أربعة دقائق.. خمسة دقائق، وتبدأ الأكف بالتنميل، وترتفع الأيدي بوضع أفقي، ويختنق متوسطو العمر، وحتى أولئك الذين يؤلهون ستالين بصدق، يبدؤون في الاعتقاد، بأن هذا جنون لا يطاق. ولكن من الذي سيستطيع أن يتوقف أولاً؟ يمكن أن يفعل ذلك سكرتير اللجنة، أو ذلك الذي قرأ التوصيات، والذي يقف الآن على المنصة. لا.. إنه مبتدئ وهو في مكان شخص سجين، وهو يخاف شخصياً لأن في هذه القاعة يقف ويصفق رجال المخابرات، وهم منتبهون جيداً إلى من سيتوقف أولاً. ويرتفع التصفيق من أجل القائد في هذه القاعة الخانقة في نهاية العالم.. يهدر لمدة ستة دقائق كاملة.. سبعة دقائق.. ثمانية دقائق.. تهالكوا وانفجر فيهم الموت! وهنا لا يمكن أن يوقفهم إلا الذبحة القلبية. وفي منتصف القاعة وفي خضم الفوضى، يمكن للمرء أن يزوغ أو أن يصفق بشكل متقطع وبجهد أقل وهياج أقل. وماذا يمكن أن يفعل على المنصة فالجميع على مرأى النظر، مدير مصنع الورق في المنطقة رجل صلب وعصامي، يقف على المنصة، ويصفق وهو يعرف وبوضوح كيف أن الوضع بأكمله مصطنعاً ولا مخرج منه.

يستمر التصفيق مدة تسعة دقائق بانتظام.. عشرة دقائق، فينظر منهكاً إلى السكرتير، ولكن ليس مسموحاً لهذا أن يتوقف. وهذا جنون.. جنون جماعي، وسينظر قادة المناطق إلى بعضهم بأمل بسيط، وبتعابير الرضا على الوجوه، ويصفقون حتى يتساقطوا، أو يرحلونهم على الحمالات، أما أولئك الباقون فلن يرتجف لهم أي عصب في الوجه، في الدقيقة الحادية عشرة يعود إلى وجه مدير مصنع الورق تعبير الانشغال، ويجلس ويا للأعجوبة!! من أين للأجداد هذا الهوس الجماعي الذي لا يوصف ولا يقاوم؟ وبشدة التصفيق نفسها يقف الجميع ويجلسون.. تمّ إنقاذهم! وخرج السمور من الجحر المعتم. لكن الأرواح الطليقة يمكن اكتشافها بهذه الطريقة، أو يمكن استئصالها. تمّ اعتقال مدير المصنع في الليلة نفسها.. ليس صعباً عليه قضاء عشرة أعوام من أجل شيء آخر (مجلة داناس زغرب ١٩٨٨/٥/١٧م).

٣٥١٣ - (جوزيف برودسكي) الشاعر الروسي الحاصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٧ م يقول عن الاتحاد السوفييتي: إنها دولة رهيبة إلى حدّ ما، ولأجل ذلك فهي ممتعة بسبب رهبتها، فإن روسيا مثال متواضع، بما يمكن للإنسان أن يفعله بأخيه الإنسان. في هذا القرن أكملت درجة خاصة من المقدرة السلبية في الخلق البشري، كانت روسيا درساً حول قدرات الإنسان، تمّ هناك القضاء على عدد ضخم من الكائنات الإنسانية، وأبيد الملايين من أجل إبادة الملايين، فهذه الملايين المبادة ضرورية.. أليس كذلك؟ في الحسابات النهائية إن روسيا تتألف من الضحايا والجلادين، والأدوار كانت موزعة كثيراً أو قليلاً، (في حديث مع يجي أولجوم، لمجلة بلس البولندية، نقلاً من صحيفة الأدب بلغراد ١٥/٥/١٩٨٧م).

٣٥٥١ - الطبقة العاملة المجردة هي في الحقيقة قناع رائع للدكتاتورية الشمولية، فباسمها وباسم عائلتها تظهر الدولة العمالية، والتي تبدو غير عمالية. باكونين تنبأ بذلك منذ عام ١٨٧٠م عندما أكد في أحد حواراته مع ماركس، أن ذلك لن يكون دولة للعمال، وإنما العمال السابقين على رأس العمال، وبأن تلك السلطة ستكون أشد قسوة من أية سلطة رأسمالية (من لقاء برفسور دراجن مع مجلة ستارت زغرب ١١/٦/١٩٨٨م).

٣٥٧٦ - بينما كان المثقف الفرنسي يتمتع بردة فعل على كل الظواهر الاجتماعية بفضل خياره الحر تحديداً، أي بوعيه لذاته باعتباره حكماً، بينما تاريخ المثقف المنتمي إلى دول أوربة الشرقية هو عبارة عن تاريخ طويل للوعي المعذب: المنع، والمساومة، والرقابة، والرقابة الذاتية، والافتراءات، والسجن، والتأهيل المميت (من مقدمة للفيلسوف دانيلوكيش لكتاب: الثناء على المثقف الفرنسي - برنار هنري ليفي - بلغراد ١٩٨٨م).

٣٥٨٠ - المجموعات الوظيفية هي أكثر طبقات المجتمع السوفييتي عدداً وقدرة. عددها حوالي ١٨ مليون إنسان.

٣٥٨١ - الرسام السوفييتي (إليا جلازونوف) يورد في إحدى مقابلاته كيف تمّ القضاء على ٨٠٪ من موسكو القديمة من أجل إنشاء المناطق السكنية الشيوعية (طوابير للسكن) كما سماها لي كوربوسير (مجلة داناس زغرب ١٩٨٨/٦/١٨م).

٣٥٨٢ - نشر (بيير بيدو) في فرنسا عام ١٩٨٨م كتاباً عن أغنى الناس في العالم. وفي هذا الكتاب الذي ساهم فيه ثلاثون خبيراً لمدة عامين ونصف، نجد أن من بين أغنى الناس تمّ ذكر الرئيس الروماني (نيكولاي شاوشيسكو)، ويبين في الكتاب بأن (شاوشيسكو) يملك ثروة مكونة من ثلاثين مليار دولار، ويدير الدولة كأنه مدير لشركة فيها اثنان وعشرون مليون موظف، ويعرض كل علامات الثروة الخارجية (القصور، والطائرات، واليخوت.. إلخ) (مجلة داناس زغرب ١٩٨٨/٦/٢٨م).

٣٥٨٤ - في ١٩٧١/٩/١٢م توفي (نيكيتا خروشوف) وتمّ دفنه كمواطن عادي في مقبرة موسكو الجديدة، وأعلنت الصحف (عن وفاة نيكيتا خروشوف المتقاعد)، وفي ١٩٨٤م توفيت زوجته نينا (وهي عضو حزبي عامل لفترة طويلة). في صحيفة - موسكو - المساء، وبهذه المناسبة أعلن في النعي بأن (نينا بتروفنا كوهارشوك) توفيت وحذف اسم عائلتها خروشوف. وهذا التفصيل ليس مهماً بالنسبة للمتوفية، ولكنه مرعب كظاهرة. بقيت بالتمام ستة عشر عاماً حتى نبلغ القرن الواحد والعشرين!!

٣٦٣٢ - (اليوتوبيا) توجد يوتوبيا أدبية (مور وكامبانيلا) واليوتوبيا الحقيقية لستالين، ماوتسي تونغ، بول بوت، ويوجد أيضاً ما يسمى باليوتوبيا السلبية والإيجابية (هكسلي وداريل).

أشعر بأني أستطيع كتابة كتاب يؤكد أنه لا توجد اختلافات حقيقية بين هذه المفاهيم المسماة (يوتوبيا) سواء كانت أدبية أو حقيقية سلبية أو إيجابية. نقيض الإنسان الفرد (الشخصية) تتحول في اليوتوبيا الأدبية إلى تدمير عملي،

وإبادة للإنسان في سلطة ستالين أو بول بوت، (اليوتوبيا) وما يسمى (باليوتوبيا الإيجابية) ليست أقل من ناحية عدم إنسانيتها من تلك السلبية، في كليهما لا يوجد الله أو الإنسان. و (اليوتوبيا) هي في الحقيقة محاولة لخلق (جنة الله على الأرض) بدون الله وضده. والنتيجة معروفة، ومع أننا عرفناها لم نستطع لمدة نصف قرن أن نبرهنها. والآن في نهاية القرن كل الأشياء واضحة، حدثت تجربة تاريخية، وللأسف، فإن ثمن هذه التجربة كان أكثر من مئة مليون تراجيديا إنسانية وعائلية.

اليوم هو الثامن من آب ١٩٨٨م، أنهيت من عمري ثلاثة وستين عاماً، ومضى على وجودي في السجن خمسة أعوام ونصف، وبقي لي أقل من النصف - ثلاثة سنوات ونصف. وبينما تنهض في الخارج ثورة عارمة لا أستطيع سوى المراقبة، وهذا شيء، يدل في حد ذاته على أن المشهد في غاية الإثارة.

٣٦٤٠ - يروي (محمد أسد في كتابه: الطريق إلى مكة) فكرته الدائمة والأولى عن الاتحاد السوفييتي. حدث ذلك في محطة القطار (مارف)، في تركستان عام ١٩٢٦م. كانت هناك لافتة كبيرة وأنيقة على الحائط، والتي تعرض بروليتارياً شاباً في بذلة العمل الزرقاء، وكيف يقوم بدفع رجل عجوز مضحك بلحية بيضاء.. ومن بين غيوم السماء المغطاة كتب تحت اللافتة باللغة الروسية: هكذا قام عمال الاتحاد السوفييتي بطرد الله من سمائه!! منشورات رابطة الملحدين في الاتحاد السوفييتي.

٣٦٧٣ - تحدث (إيفان كريجار - رئيس هيئة التاريخ في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السلوفيني) في إحدى مقابلاته مع جريدة (بوربا) عن محاكمات (داهاوسكي) وذكر بأن مجموعة من الأشخاص من قيادة وزارة الداخلية السلوفينية، وباستعمال رسائل ستالينية قامت عام ١٩٤٢م بتصفية شخصيات مشتبه بها في الأراضي المحررة في (دولينسكي)، وتلك المجموعة درست في أكاديمية الشرطة (ديرجينسكي) في موسكو، وأنشأت نواة (الشرطة

السياسية) في سلوفينيا وأسهمت هذه المجموعة لاحقاً بفبركة محاكمات داهاوسكي (مجلة داناس زغرب ١٩٨٨/٨/٣٠م).

٣٦٧٥ - حدث ممتع يلقي ضوءاً على منطق السلطة الشيوعية. في بولندا على سبيل المثال، وأثناء موجة الاضطرابات الجديدة ١٩٨٨م كان العمال يتهمون بأنهم يضعون إلى جانب المطالب الاقتصادية مطالب سياسية (السلطة تفكر أولاً بمطلب العمال بإعلان شرعية حركة التضامن) انظروا إلى هذا الاعتراف. لماذا لا يملك العمال الحق بأن يضعوا مطالب سياسية عندما فقدوا هذا الحق، ومن أخذه منهم؟ لكن السلطة البيروقراطية (بوجهها المضيء) تعتقد بأن العمال وبقية المواطنين لا يملكون مثل هذا الحق، ومن كثرة ترداد ذلك نجحوا في إقناع الأكثرية بهذه السخافة. وهذا ما يحدث عندما تتم المطالبة ببعض الحقوق، أو عند تقديم أي استدعاء فيقول المواطنون بأنه لا طابع سياسي لمطالبهم، فالحقوق السياسية محتكرة للأبد للبيروقراطية الشيوعية.

٣٦٧٧ - كان هناك في الماضي تعذيب وتصفية مريعة وغريبة لكن حدة العنف لم تكن مسلطة إلى هذا الحد على الإنسان، وبالإنسان، ولم تكن هناك رغبة في إذلال وتصفية الإنسان، ولم تكن تمارس بمثل هذا الإصرار والمهارة الشيطانية. كان ذلك كما يقول بلوخ: إخفاق الخطو الإنساني المستقيم!!



الفصل السادس

ملاحظات عن الإســـلام

٤٠ – تحدثنا حتى الآن عن الخسـائر والهزائـم التـي ألحقهـا بنـا الآخـرون، وحان الوقت الآن لكي نبدأ الحديث عن الهزائم والخسائر التي ألحقناها بأنفسـنا وبهذا ستكون بداية نضجنا.

٤١ – يمكن تعريف الصيام، بأنه أوضح محاولة لسيطرة الروح على الجسد، وهو الذي يحافظ على هذا النصر، ويحميه ولو مؤقتاً. يمكن أن نبحث في الصـوم عن معاني وفوائد أخرى، ولكنها تبدو مرتبة بشكل ظاهر. العلاقـة بـين الجسـد والروح، وسمو هذه الأخيرة تبقى من أول وأهم معاني الصيام.

٧١ – لماذا لا تكون الشـعوب التـي تقـوم صلاتهـا علـى النظافـة، وترتبـط بالمراجعة الدائمة للوقت، مثالاً للنظافة والدقـة؟ ولمـاذا لا تصبـح الشـعوب التـي تمتنع عن الطعام والشراب لمـدة ثلاثـين يومـاً في العـام مثـالاً للمبدئيـة؟ لمـاذا لـم تحولهم التجربة الصعبـة والقاسـية طـوال أربعـة عشـر قرنـاً مـن النظافـة والدقـة والمبدئية إلى طبيعة أخرى أو حتى إلى ذهنية دائمة؟. إن مـن يقـدم جوابـاً مقنعـاً عن هذين السؤالين يستحق جائزة نوبل.

٧٧ – يعتقد (هـيرودوت) بـأن الختـان كـان منـذ القـدم لـدى الكولخيـدا (شعب قديم قطن سورية الحالية) ولدى المصريين القدماء والأثيوبيين.

٨١ - يعتقد هيجل بأن الفانتازيا والسحر التي تتألف منها حكايات ألف ليلة وليلة، تعبر عن الروح العربية، وأن أصل هذه الخرافات يمكن البحث عنه في مصر، كما هو معروف ومثلما هي آراء هوميروس.

٨٣ - القرآن والإسلام هما العنصر الذي يعيش فيه العالم مثل السمكة في الماء.

٨٤ - بينما القومية علاقة طبيعية أي بمعنى آخر علاقة من طبيعة واطئة، فإن الإسلام هو علاقة الروح والقانون والأخلاق.

١١١ - من الضروري التفريق في تاريخ الشعوب الإسلامية بين تلك التي بدأت ثقافتها مع الإسلام، وتلك التي حظي الإسلام فيها على درجة عالية من الفهم. وفي تاريخ الإسلام نصادف الحالتين.

١١٧ - الحماس المجرد لم ينجز أبداً أعمالاً كبيرة، يكتب هيجل عن انتشار الإسلام المبكر. (هيجل فلسفة التاريخ ص ٣٣٠).

١٦٥ - مثل هذه الفلسفة في التعايش مع الفضاء، على رأي فضل الرحمن[1] (روح الإسلام - شيكاغو ١٩٧٩م وتبع في نص فضل الرحمن) جلبت الهدوء في زمن كانت فيه الأوضاع الخارجية بعيدة عن الاستقرار (وفي مجتمع أصبح بسرعة محاصراً بالسقوط الداخلي والتفتت) ويبقى سؤال مفتوح، هل مثل هذه الفلسفة كانت سبباً أو نتيجة لهذه الحالة؟

١٧٠ - بقي الإسلام في إندونيسيا إلى حدّ كبير نوعاً من الطبقة الخارجية السطحية من خلال بنية فوقية اجتماعية متمردة ما زالت وثنية في بعض جوانبها العامة. (فضل الرحمن، المصدر نفسه).

---

(١) فضل الرحمن: باحث ومسؤول تربوي باكستاني. كان أستاذاً للفكر الإسلامي في قسم لغات الشرق الأدنى في جامعة شيكاغو. من مؤلفاته: الأسارية - الإسلام و النبوة في الإسلام - الفلسفة والسلفية - الإسلام وضرورة التحديث. من منشورات جامعة شيكاغو. المترجم.

١٨٥ - كان تفسير القرآن حراً منذ البداية لكن عملية التفسير الإبداعي (الرأي) تحددت تدريجياً بالسنة والقياس والإجماع... إلخ حتى تمّ تجميدها بنظرية إغلاق باب الاجتهاد. التي حاصرت عمليات الإبداع بصورة نهائية.

الإجماع في الإسلام (communis opinio) هو وفاق الجماعة.

١٨٧ - وجدت حالة سميت في التاريخ (المعارضة التقليدية) للحديث. ولم يكن المعارضون ضد الحديث بذاته، وبشكل مباشر، ولكنهم أثبتوا بأن التجربة المثبتة والمعلنة (العمل) أصدق في تفسير القرآن ومعانيه من الحديث الذي يمكن أن يكون صدقه موضع شك.

١٩٢ - القرآن ينتقد الرسل.

١٩٥ - اعترف ممثلو المدارس الفقهية بمبدأ (الإجماع konsensusa) باعتباره عنصراً متكاملاً وحاسماً في كل الأمور، ولكن التركيز لا يتم على الحقيقة المطلقة لمضامينه، وإنما لقيمته العملية.

١٩٦ - في نهاية القرن الثالث أو الرابع الهجري (القرن التاسع وبداية العاشر الميلادي) أخذت العقيدة والفقه شكلها النهائي، (وأغلقت أبواب الاجتهاد) ومن ذلك الوقت وحتى الآن، حصل تغير بسيط على الفقه والعقيدة الإسلامية.

١٩٧ - يستشهد الماوردي (توفي في ١٠٨٨م) بحديث بأنه من الواجب إطاعة الحاكم المخطئ، ولكن بشرط ألاّ يصدر أوامر خاطئة.

١٩٨ - الحقيقة أن مستشاري حكام بني أمية قد فسروا القرآن والحديث على أساس مبدأ الملائمة والنفعية، الأمر الذي أدى إلى انحرافات خطيرة. وعلى زمن العباسيين كانت الشريعة قد أكملت ببعض الإضافات الفقهية التي وضعتها سلطات مستنيرة، والسلاطين الأتراك وضعوا من خارج الشريعة مجموعة قوانين مستنيرة عرفت باسم (القانون kanon) وكان التشريع القانوني من صنع السلاطين، وليس الخلفاء (كما يستنتج فضل الرحمن في ص١٢٢)، فالقاضي

نصبته السلطات الحكومية، وكان استقلاله موضع شك شديد، ولذلـك نجد في الأدبيـات، كيـف أنـه منـذ بدايـة الدولـة الأمويـة كـان العلمـاء والصوفيـون والحقوقيون يتهمون القضاة بأنهم في خدمة الحـاكم، وليس في خدمة الشريعة والعدالة.

٢٠٠ – انهارت وحدة الدين والدولة في عهد بني أمية إلا أن ذلك لم يكن لأن نظامهم الإداري والقانوني، لـم يكـن مبنياً على الشريعة وحسب، وإنما لأنهـم استخدموا الدولـة أساساً كوسيلة للسلطة الشخصية (فضل الرحمن، المصدر نفسه، ص ١٢٩-١٣٠).

٢٠٢ – هل تكون حرية الإنسـان في إطاعـة الله، كمـا كـان يقـول بعض اللاهوتيين الأرثوذكس داحضين تعاليم المعتزلة (العقلانيين الإسلاميين) فقد تحدث هؤلاء عن الضغط العدواني للغطرسة والعقلانية السطحية الذي يريد وضع العقل بمصاف البيان أو خلفه. يؤكد (أبو الحسن الأشعري – توفي ٣٣٠ هجرية) بأن عدالة الله لا يمكن تعريفها بمعايير بشرية.

٢٠٥ – لقد عمل الفلاسفة من أجل حتمية عقلانية خالصة إلا أن الصوفية، عملوا من أجل وحدانية الكون سواء على قاعدة التعاليم الفلسفية، أو على أسس التحليل الخاص لنظرية وحدة الله، وإذا أخذنا الحالتين، فإن هاتين القوتين تؤسسان الإطار النظري لإسلام القرون الوسطى، الذي كان يدور حول محور الحتمية. (فضل الرحمن – المصدر نفسه – ص ١٤٥).

٢٠٧ – (العلم – والفقه): التعليم والفهم مفهومـان متناقضـان، ولكن متكاملان، فكلاهما ومنذ البداية طريق لمعرفة الإسلام. الأولى معطاة ومكتملة، والأخرى ابتكارية ومفتوحة، الأول ذاتي، والثاني مبدأ موضوعي في المعرفة.

٢٠٩ – يتضمن القرآن القليل من العقائد اللاهوتية، وهو الحد الأدنى الذي لا يكون الدين بدونه (فضل الرحمن – المصدر نفسه – ص ١٥٣).

٢١٢ - في القرن الرابع أو الخامس الهجري (القرن العاشر أو الحادي عشر الميلادي) تطور علم الكلام الإسلامي، وظهر ذلك من خلال رؤيتين:

١- على هيئة عقيدة وعلم كلام عقلاني شكلي.

٢- على هيئة علم كلام صوفي.

ثم قام اللاهوت لاحقاً بتجنيد كل مجال الميتافيزيقا، وعلم نشوء الكون رافضاً حق الحرية في البحث في الكون والطبيعة. وقد حكم على الإسلام بطريقة التفكير هذه بالركود العلمي والسياسي.

٢١٣ - من الممتع أنه تلاقت في الإسلام، وعلى قدم المساواة، تيارات مختلفة في الأسس، العقلانية، والصوفية، وعلم الكلام والفقه.

٢١٧ - عندما يتم تغيير المبادئ الدينية بالمعتقدات الفارغة، عندها تتغير المبادئ الأخلاقية إلى تراخ أخلاقي. فالفراغ الديني يسير يداً بيد مع فقدان القوة الأخلاقية. لأن الفراغ الديني ليس غباءً وحسب، لأنه يتحول من سخرية بالعقل سريعاً، إلى سخرية بالأخلاق. الدين الصوفي الجماهيري (دين الجماهير)، لم يعترف بالمعتقدات اللاهوتية القوية ولا بالقيم الأخلاقية الصارمة. وخصوصاً، لأن الخطأ الأكبر لانتشار التراخي الأخلاقي، تتحمله النظرية الصوفية التي تثبت بأن ذلك الذي سيشهد على إرادة الله لا يرتبط بعدها بأوامر الله.

٢١٨ - إن القبول بمبدأ (إغلاق باب الاجتهاد) قاد إلى الجمود وعدم تغيير حتى الأعراف الفقهية السارية. أو بمعنى آخر كانت تلك الظروف السبب الرئيسي لكي تقرر السلطات المقدسة، وضع قوانين مقدسة، وهذا كما يقول (فضل الرحمن) أكمل في بعض الأحيان، الشريعة، وفي أحيان أخرى قاد إلى تغيير قانون الشريعة. (فضل الرحمن - المصدر نفسه - ص ١٦٧).

٢١٩ - الإسلام (أخلاقياته، وسيرته، وعقيدته... إلخ) خلق في بداياته، وحافظ على مشاعر طاغية بالعدل والظلم، وهذه المشاعر ستقود حتماً إلى

قانون صحيح، إضافة إلى تطبيق وممارسة صحيحين. وبدون تلك المشاعر فإن أي قانون سيكون ضعيفاً وغير شمولي. إن الموضوعة الدائمة لكتب الحقوق والحوارات الإسلامية هو سؤال (النوايا)، أو بمعنى آخر سؤال داخلي أخلاقي خالصٌ. «إن أكثر ما وصله الإسلام في كل المراحل، وعند أتباعه الأول، كان ذلك الشعور الحاد بالمسؤولية أمام عدالة الله» (فضل الرحمن - ص ١٨٦).

٢٢٠ - أخذ الفلاسفة المسلمون بشكل واضح من النظريات الفلسفية والميتافيزيقية اليونانية فكرة الثنائية الراديكالية بين الروح والجسد، أي بمعنى آخر بين الروحي والمادي، وبهذا وجدوا نقطة التلاقي بين القرآن والفلسفة اليونانية.

٢٢٢ - فيما يتعلق بصحة الأحاديث ليست مهمة الأسانيد (الخيط الذي يقود إلى المصدر) الأهم هو توافقها الضمني مع روح القرآن. وهكذا فعلى سبيل المثال، فإن الحديث الذي يؤيد الزهد في الحياة الدنيا، ومثل تلك كما يبدو، يوجد عدد كبير لا تمتلك الصحة بغض النظر في أي صحيح وردت - وفي هذا المعنى، فإن الحديث باعتباره مصدراً ليس من الضروري تركه، وإنما من الضروري النظر إليه تحديداً من أجل توظيفه، لفهم أفضل للقرآن، الذي يمثل الحجة الكبرى الوحيدة.

٢٢٤ - الصوفي ذو النون المصري (توفي ٦٥٩ هـ) صنف درجات التطور الروحي بما يقترب كثيراً من الهندوسية واتهم بالهرطقة.

٢٢٥ - أقامت بعض الطرق الصوفية مؤسسة الأولياء، وهو الأمر الذي تمت مناقشته على نطاق واسع في أحد كتب الصوفي حكيم الترمذي (القرن التاسع) والذي أجرى في تطوره اللاحق وقاد إلى تعاليم حول مراتب الأولياء (الذين يقيمون العالم). ويقول (فضل الرحمن) إن هذه التعاليم أصبحت في القرن الرابع والعاشر جزءاً متمماً للنظرية الصوفية. وكان هؤلاء الأولياء يختارون وفقاً

لقدراتهم في خلق الغرائب، وبعض (الكرامات) إلى أن توحد الحلاج مع الله قائلاً (أنا الحق) وتدنى الإسلام إلى دين يسوعي.

٢٢٧ - غيرت ظاهرة علم الكلام الصوفي شخصية الإسلام، وصبغت ما يقارب الألفية - القرن الحادي عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي - وقد قامت على شل الطاقة، أو أنها حرفت الطاقة الروحية لأحسن العقول، باتجاه الذات، وبذلك تغطى التأمل الإسلامي بحجاب. وبهذا تمّ الابتعاد خطوة عن الحياة الحقيقية. فقد حذف من التاريخ النظرة إلى الطبيعة، والتي دعا إليها القرآن (أي بمعنى آخر ضد القرآن) لأن التأمل القرآني، وعلى الرغم مما هو في الحقيقة ليس هو (الحقيقة) أو المعرفة الداخلية الصوفية. فالتأمل يقارب (المعرفة الخارجية). ومن المهم معرفة أنه في بناء نظام الفلسفة الصوفية شاركت عقول هامة مثل (الفارابي وابن سينا).

إن اللاهوت الصوفي (لابن عربي) هو تماماً وحدانية وحلولية، وهو تناقض محض مع تعاليم الإسلام كما يستنتج (فضل الرحمن ص ٢٠٥).

إن عقيدة الوحدانية الصوفية والتي عرفت بعقيدة وحدة الوجود هي (وحسب رأي فضل الرحمن) التي هددت بزلزلة مفهوم الشريعة ذاته.

٢٢٨ - لقد غدت معروفة الممارسة التي تقوم على تقديس الأضرحة وعبادة الأولياء (وعلى سبيل المثال، فإن الجماهير في لاهور يصلون في ضريح الصوفي المشهور من القرن السادس: علي الهجري). إن الإسلام السني، إن لم يكن قد استسلم، فإنه خلال القرن الرابع عشر الميلادي قد تراجع أمام الصوفية. وتقف على الطرف الآخر حقيقة أن الصوفية مورست باعتبارها احتجاجاً على الاضطهاد السياسي، وفي إفريقية قامت الطرق الصوفية بالنضال المسلح لمواجهة اختراق القوى الكولونيالية الأوربية، إلا أن ذلك كان يمثل نظرة سلبية، وليست إيجابية للمقاومة.

٢٣٠ - إن ضعف الوضوح والتحديد اللاهوتي من خلال الطريق الصوفي الداخلي للمعرفة والحدس والتنوير والوجد، قاد في بعض الأحيان إلى شعوذة روحية وسفاهة. وهكذا فقد ظهر الشحاذون الطفيليون والدراويش المستغلون. وتمّ تسليم الإسلام إلى رحمة أو لا رحمة الجانحين الروحيين (كما يستنتج فضل الرحمن في ص ٢١٦)، وانتشر الاعتقاد بالبركات والفيض، وقاد ذلك إلى عبادة أضرحة الأولياء، وآثار الآخرين المزعومة. (فضل الرحمن ص ٢١٧). وظهر الوسيط الولي بمظهر القائد الصوفي ذي السلطات المطلقة - الشيخ (البير أو المرشد في فارس والهند، والمقدم في إفريقية السوداء).

٢٣٢ - إن اللاهوت يعج بالنظام والقانون، والعقل والمعايير، ولكنه بلا خيال وبارد كالمنطق. والصوفية على عكس ذلك تعج بالحماس، والإرادة التي مكنت من الصعود اللامرئي، إلى علو الحقيقة - القيمة، ولكن في السقطات الكارثية في المتاهات والإثم.

إن اللاهوت (وكما ينص الاسم) هو علم، والصوفية شعر. وإلى جانب ذلك هنالك مفهومان: الإسلام اللاهوتي كان دين أهل المدن والطبقات المثقفة التي كانت في الغالب شكلية وضحلة. وكانت الصوفية على عكس ذلك، فاشتهرت وأصبحت مشهورة ديناً شعبياً. والتقاء الجميع في العبادة، إلا أن الطقوس أفرزت انحرافاً مدهشاً، وهذه الطقوس في الهند وإندونيسيا مثلاً دخلتها عناصر ذات أصل بوذي - هندوسي، وتحت قشرة الإسلام نقع على عادات وثنية خالصة وعبادة للأشخاص. والثاني هو أن الصرامة في تفسير الدين، تطابقت مع الصرامة الأخلاقية. وهذا القانون والنظام والمعيار في اللاهوت تطابق مع القانون والنظام والمعايير في علم الأخلاق. وظاهرة الفراغ الديني لدى الصوفية تطابقت مع الحرية المشابهة على الصعيد الأخلاقي.

ومن الناحية الأخرى كان الفقهاء دعاة للنظام السياسي القائم، وعرف هذا بموقف العلماء المعروف (إطاعة العاصي).. إلخ. والتي أصبحت لافتتها معروفة

بأنه من الأفضل دولة خاطئة من تلك التي بلا قانون، واختلف الأمر مع الصوفية التي كانت من أقوى دعاة التغيير والمقاومة.. إلخ. وفي بعض الأحيان كان تناقض (اللاهوت والصوفية) مؤثراً جداً مثلما هو أمر انتشار الإسلام في إفريقية. في البداية كان من الطبيعي، أن يكون ذلك عبارة عن عودة فقيرة للجماهير من خلال الحوار مع الشخصية المتكونة والعادات، ثم عادت السنية لتطهير وتقوية الإسلام لدى المتدينين الجدد، الذين التحقوا بالصوفية. أقدم الطرق الصوفية كانت القادرية (نسبة إلى الإمام عبد القادر الجيلاني) وبدأت من القرن الخامس / السادس الهجري أي متأخرة تقريباً. أما الرؤية الإفريقية لهذه الأخوية فهي طريق أحمد باوبي (السنغال)،والتي ألغت الصوم والصلاة. والطريقة البدوية (المؤسس أحمد بدوي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) الامتناع عن الكلام (على غرار الطريقة المسيحية ترابست Trapist) البكتاشية المنتشرة في تركية، وأكثرها ابتعاداً عن منابع الإسلام. وفي هذا الإطار يجب البحث عن أسباب نجاح الحركة الكمالية. وهذا النوع من الإسلام أشار إلى ضعف في مواجهة تحدي الغرب.

أما الخوارج فكانوا يدعون إلى: المساواة المطلقة، المسؤولية أمام الله، تسويغ الخير وتحريم الشر، والخليفة يمكن أن يكون أي مسلم، وليس من عشيرة النبي مما يمكن أن نطلق عليه، مثالية راديكالية. حركتان من العصر الحديث وجدتا إلهامهما فيهما وهما الإخوان المسلمون، وجماعتا إسلامي (الباكستان)، (لمزيد عن الطرق الصوفية: فضل الرحمن - المصدر نفسه - ص ٢٢٠ - ٢٣٢).

٢٣٦ - جولدزيهر: الإسلام السني هو دين (الإجماع konsenzusa) والإسلام الشيعي - دين السلطة (الإمام). الإجماع للسنة ولكن بلا اجتهاد (التحليل الابتكاري الطليق) وللشيعة العكس، فالجماهير الشيعية بكليتها أكثر خرافية من السنة (فضل الرحمن - المصدر نفسه - ص ٢٤٤).

٢٣٧ - كان المعلمون في المراحل المبكرة للإسلام، وفي المدارس الابتدائية (الكتاب) من غير المسلمين، وكانوا بشكل رئيس من المسيحيين واليهود.

٢٤١ - إن المظهر المميز لركود الأفكار الإسلامية، هو ظاهرة كتابة (التفسير على التفاسير) في الوقت الذي ضاعت فيه، وفي طوايا النسيان الأعمال الأصيلة، والتي كانت موضوعاً للتفسير. فقد توزعت المدارس على أربعة مواضيع لاهوتية: الحديث والفقه وعلم الكلام والتفسير. وتمّ نسيان النص القرآني على تأمل السماء، كما لاحظ ذلك كاتب جلبي (الكاتب التركي من القرن السابع عشر الميلادي) في كتابه: (توازن الحقيقة)، وتلك التفاسير التي جرى الحديث عنها قادت إلى لعبة الكلمات والحوارات الشفوية والحذلقة الرياضية.

إن بعض أعمال النحو العربي الموسومة بـ (الكافي) تحولت عند بعض الشراح إلى تحليلات غيبية وتلبست تماماً بالغبب.

المفهوم الآخر: التعليم الأصم والتذكرات اللانهائية والتكرار وليس البحث في العلوم، وكانت تلك جميعها أسباباً أو أعراضاً لهذا الركود العام.

٢٤٥ - كان الشيخ ولي الله المفكر الهندي من مدينة دلهي (١٧٠٢ - ١٧٦٢م) أول من حاول تأسيس ما يسمى بـ (الإسلام الكامل) (فضل الرحمن ص٢٨٠-٢٨١) ثم جاء بعده في الهند حركة الحاج شريعة الله (المولود ١٧٦٤م) والتي تألف برنامجها من النقاط التالية:

١ - النضال ضد السلطات البريطانية في الهند.

٢ - الإصلاح الاجتماعي - الاقتصادي ضد ملاك الأراضي الأغنياء ولصالح الفلاحين.

٣ - التخلص من الأفكار الهندوسية والتطرف الصوفي، ولكن حتى في هذه الحركات، ومثلما هو الأمر مع الوهابية والسنوسية، فإن ما يميزها هو استمرار حضور العناصر الصوفية، إلى جانب الأفكار السنية الإسلامية. وفي الحقيقة إن

الأمر يتعلق بالمفهوم المسمى الصوفية الجديدة وهي صوفية مؤسسة على مبادئ إصلاحية سنية وموجهة للمشاركة في الأنشطة المختلفة.

٢٤٦ - يؤكد محمد عبده (١٨٤٥-١٩٠٥م) بأن الإيمان والعقل (العلم) يعملان بمستويات مختلفة.

٢٤٩ - هناك مؤلفون يعتقدون بأن الحضارة الغربية تعد استمراراً للإسلام لأن لها نقطة بداية في الحضارة الإسلامية على مستوى قمتها. ومن بين هؤلاء (أحمد إقبال) في كتابه: (إعادة بناء الأفكار الدينية في الإسلام)، والذي يبين فيه بأن فكر الغرب المعاصر هو استمرار مباشر للثقافة الإسلامية، التي انتشرت في الغرب، من خلال إسبانيا وصقلية.

٢٥٢ - إن الفكرة الكمالية في تركية أبانت تماماً عن العقم الروحي. فعبر العديد من سنوات عمر هذه الحركة، لم يظهر في تركية أي مفكر مهم من بين المثقفين الأتراك، ليقوم بتحليل أو تطوير فكرة التنوير الراديكالي في تركية. وهذه هي الحالة الوحيدة التي تدلل على النجاح الكامل للنظرة العلمانية في العالم الإسلامي، كرد فعل على تطرف طويل. الهيمنة الكاملة خلال عدة قرون للطريقة البكتاشية الصوفية، ولم يدلل الإسلام على تخاذل تجاه هذا التحدي العلماني، كان الأمر يرتبط بتأثير البكتاشية، والتي هيمنت على تركية، وكانت بكل القياسات غير إسلامية، كما هو الأمر مع النقيض العلماني ولكن تحت عنوان آخر.

٢٥٣ - من الضروري إبراز أهمية الدين للحداثيين، وإبراز أهمية العلم للمحافظين. التناقض هنا وهم.

٢٥٥ - حتى منظر القومية التركية، والذي كان مصطفى كمال يعتقد أنه كذلك (ضياغون ألب)، توفي ١٩٢٤م لم يكن مؤيداً للعلمانية الراديكالية. فقد كان مناهضاً للثيوقراطية والكهنوت ولم يكن ضدّ الإسلام.

٢٥٩ - بينما يدعو الشيعة إلى شرعية مبدأ الإمامة، تدعو السنة إلى مبدأ الإجماع الديموقراطي.

٢٦٢ - إن عقيدة الطاعة المطلقة للحاكم قادت تدريجياً ومن خلال منحدر مميز ومعلل إلى انهيار الحضارة الإسلامية.

٢٦٣ - من الضروري لنا التقويم النقدي الموضوعي لتاريخنا.

٢٦٤ - قدم النموذج الصوفي للجماهير، الهرب من شرور الواقع المعاش والصعوبات الاقتصادية والفوارق الطبقية والهيمنة السياسية (فضل الرحمن ٣٣٥)، وبدلاً من أن يدل الناس على الخلاص فقد علمتهم الصوفية بعض آليات الإيحاء الذاتي، والتنويم أي النسيان.

ولكن المجتمعات المستنيرة والمنظمات والحركات لم تستطع أن تكون بديلاً عن الطرق الصوفية، لم يكن فيها شيء من العمق الروحي للطرق الصوفية القديمة.

٣١٠ - كان في القرآن والإسلام الكثير من القضايا الهامة التي لا يمكن أن تترك للشيوخ.

٤٤٤ - عبّر (مالكولم أكس) بطريقة حاذقة على غياب أية مشاعر عنصرية في العالم الإسلامي، بما أسماه (عمى ألوان) فهم لا يرون اللون ويرون الإنسان، ولم يكن اللون يهمهم، ولا ينطق بشيء عن هذا الإنسان.

٤٩٠ - يرى هيجل أن التطور النهائي للفكر الديني، يمكن ملاحظته في التحرر من المراحل التقديسية، وهذا يعني عندما نحترم شيئاً بطريقة حسية بدل أن نتناول الباطن والمطلق. وهذه المرحلة المسماة قدسية الدين، كانت مرتبطة بشكل خاص بالصور والتماثيل. في علم الجمال سيصرح هيجل (إننا لا نركع أمام الأصنام) ولا نعرف صدق ذلك، ولكن وبسبب تأملات دقيقة أخرى، يجب علينا أن نسأل لماذا بقي هيجل لا مبالياً تقريباً تجاه الإسلام؟، هل يعود

ذلك إلى عدم دراية كافية بالإسلام؟ أم أنها مركزية هيجل الأوربية؟ كان يمكن لهيجل أن يتعرف في الإسلام على أهم مراحل تطور الفكر الديني، عندما تتحرر تماماً من كل تمثيل، وتنقي المطلق بالمعنى الهيجلي للكلمة. الإسلام مثال واضح على هذا التطور.

٦٧٠ - بماذا يمكن أن نقارن عقلانية الوضوء؟ بأي شيء ناقص أو بأي شيء زائد.

٧١٢ - أن تبدأ التفكير بذاتك كمسلم من أجل إنقاذ أقربائك وأمتك، فهذا يعني أنك أصبحت من أتباع تجديد الإسلام والثقافة الإسلامية.

٧٥٠ - ماذا يمكن القول عن هذا الاضطراب العام في الشرق الأوسط، حرب الجميع ضد الجميع، اختطاف الطائرات، الأعمال الانتحارية وما يسمى بالحروب الطائشة، الانقلابات.. إلخ، هذا الجزء من العالم هو نوع من الحبال المشدودة، واعتباراً من الحرارة العالية، فإن معظم هذا سيشتعل وسيتلاشى، وستبقى في النهاية الأفكار والأشخاص القادرون على العيش والاستقرار. وعبر هذا الاضطراب العام، وعندما تتوقف البراكين والمتاهات، سيبقى على المسرح المسلمون واليهود، وعهد واحد جديد.

٧٥٦ - يقول (أورتيجا. ى. جاسيت) O. Y. Gasset عن علاقة المجتمع العربي الإسلامي بإسبانيا الكاثوليكية، وفي عصور إسبانيا الوسطى: إنه من العار الكبير ألا تضاء تماماً، وحتى أيامنا هذه، العلاقة بين هذين المجتمعين. ولا بدّ من الاعتراف بأن مستعربينا وعلى رأسهم (روبيرو) قاموا بخطوات هامة في محاولة من أجل خلق موقف محدد، عن كيفية تعايش الأندلسيين والإسبان معاً. ولكننا لانستطيع تحقيق تقدم في هذا المجال إذا لم يتم تناول هذا الموضوع من الجانبين المعنيين. يعتقد (جاسيت) بأن عدم معرفة أو قلة معرفة تميز العلاقة ما بين أوربة والإسلام خلال التاريخ عموماً، وهذه الفكرة تشكل واحدة من الوقائع الدامغة لتاريخ الغرب (جاسيت في مقدمته «لطوق الحمامة» لابن حزم).

٧٥٧ - تعرف العرب وتقبلوا التراث اليوناني الأوربي القديم عن طريق الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وتعرفها الأوربيون من خلال الإمبراطورية الرومانية الغربية.

٧٥٩ - من الضروري الاهتمام بفكرة أن ثمار الحضارات تختلف تماماً في بداياتها عنها في نهاياتها. كانت الفعالية الثقافية للثقافات القديمة عند بداياتها في القرن الخامس، تقود إلى المختارات والأنسكلوبيديا والمعاجم. لم تبق أعمال كبيرة، مثلما الأمر مع الثقافة الإسلامية في القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين حيث لم يعد هناك مفسرون كبار للقرآن، وبسبب ذلك، كان هناك الآلاف من الحفظة. بدل التحليل الخلاق أصبح هناك التعليم الأصم وبدل التحليل والتركيب برز التكرار اللانهائي.

٧٦٣ - نشر (هـ. ر. ب. ديكسون) H. R. P. Dixon عام ١٩٤٩م كتاباً عن حياة قبيلة تعيش على ضفاف الخليج العربي. ويبرهن فيه على أن قضية الزنا، وسواء تعلق الأمر (الرجل أو المرأة) كانت عملاً غير معروف. ولكنه يتحدث عن البساطة التي يتم فيها انفصال الأزواج ويبدو أن علينا أن نتعايش مع واحدة من هاتين المصيبتين.

٧٦٤ - الحب الفروسي يعود إلى العرب. حب التروبادور أفلاطوني، ويفهم منه الهجر وفراق الأحبة من اليأس، وذلك ليس طلباً للذة، وإنما هو ألم حلو وجرح محبب. ومعروف في الشعر العربي ما يسمى بـ (الحب البغدادي) الذي يراه جاسيت كثمرة لإدخال الأفلاطونية في الحياة الروحية لذلك العصر. إحدى تلك الأساطير تتحدث عن قبيلة (أودريا) حيث يموت الرجال من الحب، لأنهم تنكروا بوعي لحبيباتهم، والأمر هنا يتعلق بالزهد من المنظار الجنسي.

٧٦٨ - باستثناء حضارة المايا التي أبيدت بعنف، فإن كل الثقافات المعروفة الأخرى في التاريخ، بادت تدريجياً، ونتيجة للقدم وبطء وقع الحياة أو نتيجة نوع من التصلب، أي بتغيير داخلي؛ وهذه العملية يمكن ملاحظتها بوضوح في

حضارة روما، حيث شكل دخول (البرابرة coupe de grace) لجسم معين بقي لمدة قرنين في حالة احتضار. ولم تكن الحضارة العربية استثناءً في هذا المجال. وعلى المؤرخين أن يثبتوا سبب مرض هذه الحضارة، وأن يفحصوا أسباب الانهيار، وهل كان الظلم الاستعماري هو السبب في الانهيار، أم أنه نتيجة انهيار داخلي. وفي النهاية ألا يقول القرآن ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١/١٣] يمكن القول بأن هذه القاعدة تمتلك قوة القانون الطبيعي في حياة الشعوب وحركتها عبر التاريخ.

٨٧٧ - وصف (ألبير كامو) الجزائريين بأنهم من أكثر شعوب العالم شرفاً وإنسانية (A.C, Actuelles III str go).

٨٨٢ -كان التعليم في الجزائر أثناء الإدارة الفرنسية باللغة الفرنسية، وعليه فقد كانت أصعب حالات الاستعمار في الجزائر، وكان الأمر محتملاً في تونس والمغرب.

٨٨٥ - يجب علينا أن نحذر من التاريخ الذي يكتبه الآخرون عنا، ويكتب الكاتب الجزائري (عبد القادر محداد): عندما لا يكتب شعبٌ تاريخه الخاص، فسيفعل ذلك الآخرون، ولكن بطريقتهم الخاصة.

٩٦٨ - ما تمّ نسيانه لا وجود له. وإلغاء الكتابة العربية يعتبر نقيضاً راديكالياً للتاريخ التركي. إذا أرادت تركية أن تنسى ماضيها فعلاً بتغيير وجودها، وأن تتوقف عما كانته باعتبارها أمة إسلامية سامية، فإن تغيير الكتابة يعتبر طريقة فعالة وكل ما يأتي بالأوامر، لا يمكنه بوقت قصير خدمة ذلك الهدف.

١٠٥٠ - من الملاحظ أن فعاليتين روحيتين مختلفتين لم تكونا في أي زمان ومكان متقاربتين، كما هو الأمر مع الطب والفلسفة في المغرب العربي في القرن الثاني عشر. فقد كان أشهر أطباء تلك الفترة هم بالوقت نفسه أشهر الفلاسفة:

(ابن باجة، ابن طفيل، ابن رشد، موسى بن ميمون Moses Majmonides، ابن سينا وآخرون). كان ذلك نوعاً من الاتحاد الشخصي للطب واللاهوت والفلسفة نموذجاً إسلامياً أصيلاً.

١٠٦٩ - يلاحظ ابن طفيل في كتابه (حي بن يقظان) بأن النجمين (بيتا Beta وجاما Gama: الفرقدين) في برج الدب الصغير، يقومان بأصغر الدوائر. وهذا وهم (أي للمراقبين من الأرض) كما هو وهم عدم حراك النجم القطبي.

١١٢٤ - الإسلام يناسب الأسود والأبيض، وبناء على ذلك، فإن أي عرق آخر هو في الحقيقة إنسانية متعددة الألوان.

١١٤٨ - يعيش الكثير من الناس الحج ويتذكرونه كأسطورة، وهو كذلك. الحج هو حلم في المساواة، فهو بالنسبة لأكثرية البشر وبسبب تركيب المجموعة من التعدد الكامل. من الضروري مقارنته بحج (هيرمان هيسة)، وهنا تعدد العوالم، حيث تتوحد المتناقضات ليقوم الانسجام (بكلمات أحد النقاد).

١٢٨٨ - حتى يتمكن مجتمع معين من تفعيل ذاته ديموقراطياً، عليه أن يصبح ما يسمى وفاقاً اجتماعياً بؤرة للتجميع، توافق راسخ على الأقل حول هدف رئيسي واحد، أو مبدأ أو مصلحة أساسية. في البلاد الإسلامية، الإسلام وحده كذلك، فقليلة هي المجتمعات التي يمكن أن تفتخر بوفاق داخلي راسخ، حول مبدأ معين كما هو الأمر مع الإسلام والبلاد الإسلامية.

١٤٧٣ - عندما يتعلق الأمر بالعالم الإسلامي اليوم، فإن الانطباع الأساسي هو هذه الفجوة الثقافية والتكنولوجية مع الغرب المتقدم. وبشرط أن يجري الانتباه إلى التطور الثقافي، وقبل كل شيء من خلال نظام تعليمي عقلاني، وتشجيع كل أنواع الثقافة الشعبية، لأن التأخر التكنولوجي يمكن تعويضه إلى حد ما وبسرعة. المجتمع الذي ينظم ويضع هدفاً واضحاً، يمكن أن يحرز تقدماً في مجال التكنولوجيا خلال وقت قصير، وهو الأمر الذي استغرق الآخرون عقوداً وقروناً من أجله.

١٥٤١ - يقوم مبدأ الملكية على تخيل إمكانية وجود إنسان مثالي. هذه الفرضية غريبة عن الإسلام.

١٥٤٨ - عندما أتحدث عن الإخلاص الإسلامي، فإن ما يطرأ على بالي مثالاً نقيضاً هو (مانفريد بايرون). الإنسان الذي لا يجد راحة البال. فهو يتفرد بمعارفه العميقة، وعقله لا يشبه عقل الآخرين، وله القدرة، ويسخر من أعدائه، يستحضر الأرواح، وهي طوع بنانه، وتقدر أن تلبي له أية رغبة أو أمر. إلا واحدة، أنها لا تقدر أن تقدم له السلام، والشيء الوحيد الذي يريده (مانفريد المختال) هو سلام الروح، وذلك السلام غير موجود.

١٥٩٢ - تحدث (سان سيمون) عن ارتباط معين بين العلم والدين، ولكن بطريقة مغايرة عما هو في الإسلام. فهي علاقة خارجية ومصطنعة، وكان مثاله العالم - الفيلسوف في حاضرة البابا (كتب إلى جانب كتب كثيرة عملاً بعنوان مميز: المسيحية الجديدة).

١٦٢٥ - (تأملوا وتفكروا) في القرآن هما في الحقيقة طريقان مختلفان، وهدفان، والفرق بينهما هو الفرق بين الفيزيقا والميتافيزيقا. فالنظر هو بداية كل علم وهي نوع من إيجابية القرآن، وعلى العكس، فإن هدف الميتافيزيقا كان دائماً إخفاء مبدأ مطلق، يمكن من خلاله توضيح تعددية العالم. ذهبت العلوم بالتأمل، والتحسس من أجل إيجاد القوانين التي يمكن من خلالها تصحيح الأشياء في العالم الخارجي، واكتفت بإثبات العلاقات بين الأشياء (الظواهر) دون إصرار على فهم حقيقة هذه الأشياء والظواهر، فقد كان ذلك سؤال الميتافيزيقا والذي لن نقدر على إجابته.

١٦٢٧ - ما هو الصوم؟ إنه تعايش غير مباشر لمعركة بين الروح والجسد. في الصيام يتعذب الجسد، يطلب ولا يجد، والروح هي التي توعز بهذا العذاب، إنه انتصار الروح على الجسد، وهو انتصار معذب معاش. إذا مرّ الإنسان بتجربة الصوم، بهذه الطريقة فإنه سيجد الرضا، وليس العذاب فقط.

١٧٠١ – انطلقت المسيحية من مقدمة دينية رئيسية، بأنه بمقدار ما تفتقد الحياة في الخارج، فإنها تحصل على قيمتها الروحية. قيمة الحياة الخارجية والداخلية، وفقاً لذلك تقع في علاقة معكوسة، أو في دائرة سلبية. لا بدّ من التصريح بأن تلك ليست نظرة الإسلام، وهنا يكمن ذلك الخلاف الهام مع التعاليم المسيحية.

١٧١٨ – إن الشعر الحديث هو في الحقيقة ثورة ضد البرجوازية الصغيرة، إنه شعر تدميري، يريد أن ينهي تأليه الموت، كمخرج لحرية الإنسان. الحر هو من يملك القدرة على أن يموت في صراع مع المجتمع، الذي لا يهتم بالحرية الفردية. في ذلك المجتمع أن تكون حراً فذلك انتهاك.

ماذا تعني البورجوازية الصغيرة؟ إنها ابتذالية في عيوبها وفضائلها: أخلاق شكلية، ونفاق، وخنق للفردية والأصالة، هيمنة المال، الزواج المحسوب... إلخ.

البورجوازي الصغير يدين القتل، ولكنه يبيح الحرب، وعقوبة الإعدام، يدين الفسق، ولكنه يبيح البغاء والزواج المحسوب. يدين السرقة ويبيح النهب، على شكل تجارة ضارة، وربا تلاعب تجاري وبنكي وعمليات مالية. البورجوازي الصغير شكلياً مع الحرية لكنه يحتمل اضطهاد الزوج للزوجة، والآباء للأطفال، والرؤساء للمرؤوسين، والمؤجر للمستأجر، المهم أن تسير الأمور وفق القانون، أما أي قانون، فلا يسأل البورجوازي الصغير عن ذلك وبما أنه قانون فهو مقدس... إلخ ولذلك فإن الفنون الحديثة لا تقف ضد الرذيلة بذاتها، وإنما ضد الأشكال المخفية من تلك الرذيلة. وماذا بعد، فإن ذلك الشعر سيحتفل بالرذيلة، ويتغنى علناً بالرذائل، وجرائم الشخصيات الشجاعة، إذا قاموا بذلك علناً، وإذا كانوا على استعداد أن يدفعوا ثمن هذه الشجاعة وليس مهماً من أنت؟ وماذا تفعل؟ ولكن كن كذلك في النهاية وبدون بقايا. وكما يمكن أن نوضح بوضوح ارتقاء الشخصيات الوقحة والكلبية في الأدب الأوربي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين. إذا لم تكن فكرة أنهم عن طريق الابتذال

والأخلاق الكاذبة، استطاعوا السيطرة على المجتمع حد الاشمئزاز، وبدا الوعظ الأخلاقي عاجزاً أمام الابتذال، لأن ذلك الابتذال تحدث الحديث نفسه. الكلمات ذاتها والوعظ ذاته. ولذلك فإن الأدب الأوربي من هذا النوع لن يعهر المرأة التي تزينت مثل (سيدة من مجتمع راق) أو يعارضها بالمرأة الوقورة، وإنما بالعاهرة، والمرأة اللعوب، والتي تخدم بوضوح الفسق، وتدافع عنه بوقاحة. وعن هذا الطريق وعلى رأي أتباع الحداثة كان ممكناً خلخلة الأسس المتعفنة للفضيلة المدينية الكاذبة.

لماذا جرت الأمور هكذا؟ إن المثال الأخلاقي المسيحي بعيد المنال، وبناءً على قانون التناقض، فهو سيبقى عبداً للرذيلة والجريمة والدعوة للتضحية من أجل الآخرين (تضحية المسيح) يناسب الدعوة إلى الأنانية المفرطة، تقديس التضحية - تقديس الرذيلة.

هذه المفاهيم الحادة تختص بالحضارة الغربية، وكما أعرف فإن شيئاً من هذا القبيل لا يمكن العثور عليه في ثقافات أخرى. ويبدو أن المثال لا يجوز أن يبقى بعيد المنال، وعدم القدرة للوصول إليه تنبت الخذلان والابتذال، وكرد فعل على هذه الابتذالية ستبرز السخرية الكلبية من المثال. وفي كلا الحالتين تغيب المقاييس الإنسانية والمطالب الأخلاقية بمعايير الإنسان. المثال يخلق التوازن، أن تعيش لذاتك وللآخرين، مثل الخلية في الجسم السليم.

١٧٢٣ - يتغنى في الثقافة الأوربية بـ (جمال الرذيلة)، والقرآن أيضاً يذكر (جمال الرذيلة) الخلاب، والتي هي من فعل الشيطان [راجع الأنفال: ٤٨/٨].

١٧٢٤ - في معظم روايات (أوكتاف ميربو) المشهور بكونه شاعر الرذيلة نجد موضوعاً مشابهاً لتطور روح الإنسان. فالطفل يأتي إلى الحياة مع الحب، وشعور بحياة منيرة وسعيدة، حتى يجد نفسه في حياة ظالمة وشريرة وإنسانية منحطة، وأمام مواضيع كهذه لا بدّ من السؤال على أي ناحية من الحقيقة يقف

هذا المولود: ناحية الشر والرذيلة، كما هو الأمر في الأدب الأوربي الغربي، أم إنه على ناحية طهارة عالم الطفل أو الإنسانية المرذولة.

الطبيعية ليست الحقيقة (أو نصف الحقيقة) مثل المثالية. في روايات (ميربو) كل قديس منافق، وكل عالم خادم للسلطة، وكل موظف أو شرطي، إما يكون مرتشياً أو غير كفء، وكل تاجر أو عامل بنك هو لص، وكل شخص في السلطة مطارد، وكل عائلة تكذب وتفجر، عندما يكون هذا التحليل للعالم صحيحاً يصبح عصياً على التحليل تطور الحياة والمجتمع، وخصوصاً الأحداث المصيرية في القرن العشرين المعاصر لميربو. إن فلسفة ميربو لا يمكن أن يفسرها التاريخ، فهي قبله وبعده، أو أنها حياته الخاصة. الإنسان ليس ملاكاً أو شريراً، وأكبر أسراره تكمن في هذا، بأنه ليس هذا أو ذاك، وإنما إنسان. إنه أعقد وأصعب إشكالية على الفهم على وجه البسيطة. وأولئك الذين (يؤمثلون) الإنسان مثلما هو الأمر مع من يرون فيه الفضائح يبسطون المسألة.

عندما يكون الإنسان حيواناً فعلاً تكون الآداب والأشعار زائدة عن الحاجة وخارج الموضوع. ما هي تطلعات الكاتب والذي هو حيوان ليري القراء بأن الأمر هو ذاته، بأن الناس المحيطين به هم حيوانات، وخصوصاً عندما يكونون كذلك أو من الضروري أن يكونوا كذلك، وإذا لم يستطيعوا أن يكونوا كذلك. وعلى الرغم من ذلك يبدو لي أن هذا النوع من الآداب يخفي أفكاراً مسكوتاً عنها، (أو فرضيات لا شعورية) من أجل أن يصبح الإنسان إنساناً. وبأنه مع الأسف لن يكون، وإن هذه الإمكانية هي جماع هذه الحياة وكل التاريخ وحتى الكوكب ويبدو بلا معنى. لأن هذه الأعمال تتضمن احتجاجاً وعذاباً وحكماً. ضد ماذا؟ فقط ضدّ الإنسان الذي هو ليس المقصود ويجب أن يكون. روايات (ميربو) أحسن مثال على ذلك، فهي على الرغم من انحيازاتها الواعية ونوايا كاتبها، تكشف عن ازدواجية وضع الإنسان.

سننتظر حتى يأخذ الطبيعيون موقفاً علمياً موضوعياً ومتسامحاً مثل الجغرافيين

والجيولوجيين. فهؤلاء الأخيرون يصفون بارتياح المناطق المهجورة على الأرض والبراكين، التي يعيشونها بشكل غير متوقع وتحدث الخراب في محيطها. انتظرنا حتى يقوم (زولا أو بلزاك أو ميربو) بالقدر نفسه من التسامح، وأن يصفوا تصحر الروح الإنسانية والبراكين التي ستخرج منها. ولكن الأمر لم يكن يهمهم، فقد تاهوا واتهموا أبطالهم، ونقلوا إلينا مشاعرهم العاجزة، وعذاباتهم. لماذا؟ يبدو أنه لكونه لا يجب عليه أن يكون كما هو في الحقيقة. ولأنه ليس مضطراً أن يكون كذلك. كم كان بمستطاع الطفل أن يصبح رجلاً، لو أنهم لم يشوهوا جهل وعدم فهم الأهل والمعلمين. يقول مؤلف (جوجلوتا Mirbeau le Clavaire) ميربو على لسان بطله (جيان منتييه): الاحتجاج والغضب شيء ضروري، ولا مهرب منه يبدوان بلا معنى.

١٧٤٥ - الإسلام قوي، وبشكل فريد في نقطة هامة: في تعاليمه عن الله، فهذه التعاليم مثل السماء بسيطة، لكنها بالوقت نفسه مهيبة ولا تنضب. في كل الأديان الكبيرة الأخرى حدث تصدع في هذه الموضوعة الرئيسة، التعاليم الخالصة والعميقة عن الله في القرآن تحتل أسبقية للإسلام في أحد حقول الفكر الإنساني والمصلحة الروحية من الأهمية بمكان. إنه حقل يمكن من خلاله تطوير الفكر الإسلامي بلا حدود.

١٨٧١ - في السنة النبوية حديث يفيد بأنك مجبر، إذا قطعت شجرة أن تغرس مكانها شجرة جديدة.

١٩٧٨ - (لاما آناجوريكا جوريندا) ألماني الأصل، وأحد أتباع طريقة التبت يقول: (المانترا) هي تجربة دينية من حقل المجرد، استنارة مثالية انحدرت إلى الأرض، وألبستها اللحم والدم، ولكن ليس من أجل نزع قدسيتها، وإنما من خلال التجربة الدينية أن تحولها إلى قوة نشطة.

٢٠١٣ - ليس غايتنا الرجل المثالي، وأقل من ذلك المجتمع المثالي نرغب فقط بأناس ومجتمع عاديين. وليحمنا الله من بعض الكمال.

٢٠١٤ - إذا كان قد ارتسم على أحد طرفي المساواة عضو مع آخر، سيصبح في النهاية الفرق غير المرغوب بين الغرب والشرق الإسلامي، وستبقى العلاقة المختلفة بين الرجل والمرأة. يمكن للإسلام أن يقبل من الغرب أشياء كثيرة (أو العكس) ولكنه إذا قبل علاقاته الأسرية فلن يصبح عالماً إسلامياً. لأن الغرب سيمضي باتجاه الحرية الجنسية، ولا تلاحظ أية موانع، يمكن أن توقفه. سيقبل الإسلام التربية وحق المرأة السياسي، ولكنه سيحافظ على تماسكه الأخلاقي.

٢٠٤٨ - يعتبر الإسلام في التاريخ والثقافة أكثر نماذج الاستمرار أصالة. فقد أبان بدون أي استثناء الأنبياء والديانات التي أتت قبله. وفي هذا الإطار نقع على كل الأنبياء المعروفين والكثيرين من غير المعروفين. وبناء على سمو التعاليم القديمة لدينا، سبب للاعتقاد بأن من بين الأنبياء (سقراط وبوذا وكونفوشيوس، ولاوتسي ومؤسسو بعض الديانات الهندية) ما تفسير ذلك؟

٢٠٦٧ - الحج يقودنا بسبب أوضاع تاريخية استثنائية تكمن في ما قبل التاريخ، وأفكار مثل السفر عبر الزمان والمكان. ومنظر مئات البشر في ثياب الإحرام الموحدة، تقود فكرنا حتى حدود اليوتوبيا.

٢١١٤ - المحافل الحالية لنظرية الإيمان - أكبر عنصر إيديولوجي في الكنيسة الكاثوليكية - هي محاكم التفتيش المقدسة السابقة.

٢١٥٦ - عندما أفكر بأحوال المسلمين في العالم، فعادة ما يكون موضوع سؤالي، هل نلنا المصير الذي نستحق؟ وهل الآخرون مسؤولون عن أوضاعنا وخسائرنا؟ إذا كنا نحن مذنبين (وأرى بأننا كذلك) فما الذي لم نقم به، وكان ضرورياً فعله، أو بالأحرى ما الذي فعلناه وكان علينا ألا نفعله؟ هذان سؤالان ضروريان بالنسبة لي، عندما يتعلق الأمر بأوضاعنا التي لا نحسد عليها.

٢١٨٤ - خمسة أقطار إسكندنافية (فنلندا، السويد، النرويج، الدانمارك، إيسلندا) اتحدت تدريجياً، وأصبحت دولة واحدة. وهكذا على سبيل المثال يمكن

للفنلندي أن يعمل في السويد، ويتداوى في النرويج، ويحصل على تقاعده في الدانمارك. الكثير من المؤسسات المشتركة: بنك الاستثمار النوردي، نظام الاتصالات النوردي، الصندوق النوردي للتطور التكنولوجي، مجلس الوزراء النوردي، وكل هذه المرافق لها مئات المؤسسات المشتركة، والتي تتفاهم بسهولة عندما يتعلق الأمر بالمنافع المشتركة. أزيلت الحدود تماماً، وتتطور المنظومة تحت شعار: اسكندنافيا دولة واحدة ورجال القانون النورديين الذين اقترحوا فكرة التوحيد، كانوا قد التقوا أول مرة قبل مئة عام. عندما أتحدث عن وحدة العالم الإسلامي فإني أفكر بها تقريباً بهذه الطريقة نفسها، سيمر عليها وقت، ولكنها ليست مستحيلة، والاتحاد الاسكندنافي أخذ وقتاً حتى تحقق.

٢٢٢١ - لم يكونوا عرباً، ولكنهم كتبوا باللغة العربية: (أبو نواس) أحد أهم شعراء العربية كان فارسياً، وكذلك (ابن المقفع) رائد أجمل نثر عربي (القرن الثاني الهجري)، وكان واضع قواعد النحو العربي (السيبنثي) فارسياً. ومن الفرس كان أيضاً ابن سينا والعالم الكبير البيروني، وابن الرومي كانوا من أصل يوناني، وكذلك الجغرافي يعقوب، بينما كان الكافي المؤرخ الأندلسي، وابن قزمان (الشاعر الكبير) كانا من أصل قوطي (فرانسيسكو جابريلي - تاريخ الأدب العربي - ص ١١). كانت هيمنة اللغة العربية كاملة في قرون الإسلام الأولى، وكان الاستثناء حركة التنوير القومية الفارسية في القرن الخامس والسادس الهجري. بداية في الشعر، ثم لاحقاً في النثر، ولم يتم الانفصال التام بين الأدب العربي والفارسي إلا في العصور الحديثة. كانت الهيمنة المطلقة للغة العربية نتيجة لهيمنة القرآن في الحياة الروحية.

٢٢٢٤ - الحقبة الأموية في القرن السابع والثامن، والعباسية في الثامن والثالث عشر. هاتان الحقبتان الممتدتان على ست مئة عام تشكل ما يسمى بالعصر الكلاسيكي للثقافة الإسلامية. يتبعها الغزو المغولي للشرق (القرن الثامن) وحرب الاسترداد والصليبيين في إسبانيا (القرن الثالث والخامس عشر الميلادي)

ونتيجة ذلك ساد الانحطاط العميق لمدة خمسة إلى ستة قرون، أي إلى بداية القرن العشرين الميلادي. وفي زمن الانحطاط كان صاحب الاسم الكبير ابن خلدون، واحة في صحراء واسعة.

٢٢٢٥ - أربعة أسماء كبيرة في الشعر الفارسي والعالمي: (الفردوسي، والنظامي، وسعدي وحافظ).

٢٢٢٦ - علينا ألا ننسى أن محمداً ﷺ خاض معارك مع عبدة الأصنام، ولكنه تفاوض معهم أيضاً.

٢٢٣٥ - انقطعت الإصلاحات الكمالية عن طريق ذلك الحوار الدائم والتواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل والذي بدونه لا يكون هناك استقرار لنظام القيم أو المشاعر الحقيقية بالكرامة لشعب معين.

٢٢٩٠ - لا يوجد أدب متفائل جيد. أحدهم قال: «بأن الثقافة تعيش من الشر في العالم».

٢٢٩٢ - وفقاً لتقديرات الخبراء العسكريين كان في الحرب العراقية - الإيرانية وحتى نهاية عام ١٩٨٦ م ٨٠٠٠٠ من القتلى، و ١٧٠ ألف جريح، و ٦٠٠٠٠ أسير من العراقيين، ومن الإيرانيين ٢٣٠٠٠٠ قتيل، و ٤٠٠٠٠ جريح، و ٢٠٠٠٠ من الأسرى. المعطيات الحربية (العسكرية والخسائر) تشير بأن للعراق ١٧٦ مليار دولار (ومنها خسائر النفط ٥٥,٥ مليار دولار) وإيران ٢٤٠ مليار دولار (ومنها ٢٠,٥ مليار يقع على النفط) وبالمقارنة كلفت الحرب الفيتنامية ٣٥٦ مليار دولار (داناس ١٩٨٧/١/٢٠م).

٢٢٩٣ - توازن القوى والذي بدأ به التقسيم الكتلوي للعالم، هو وضع مناسب لنشوء وتطور قوة ثالثة في العالم. في العالم ثنائي القطب، يكون توازن القوى هو العنصر الفعلي للقوى العظمى. فبدون الاتحاد السوفياتي كان العالم سيقع فريسة الأمركة الروحية والسياسية. ومن اللافت أيضاً أنه بدون الولايات

المتحدة كان يمكن أن تسود السفينة القاسية. الظهور الطبيعي والناجح للوحدة الأوربية القادمة (من المجموعة الحالية EEZ) ممكنة في ظروف كما هي معطاة. تدخُل القوى العظمى موجود الآن، ولكنه محدود إلى حدّ كبير. وفي ظل مثل هذه المواجهة من الممكن ولادة ونمو قوة عظمى جديدة على هدي فضاء وأفكار العالم الإسلامي. إن منظمة الوحدة الاقتصادية EEZ أبانت كيف يتم ذلك، ويجب اتباع نموذجها.

٢٣١١ - عبرت الشخصية التراجيدية للإمام علي بشكل عاصف، وهو الشاعر والفارس والسياسي قليل الخبرة، والذي تفوق عليه معاوية المخادع والوالي على الشام. (فرانسيسكو جابرييلي - تاريخ الأدب العربي).

٢٣١٢ - المقابلة المتوالية للنثر والشعر في الحياة تعتبر ميزة للإسلام ومعبر عنها حرفياً في القرآن، والذي هو من وجهة النظر الأدبية خليط من الشعر والنثر.

٢٣١٣ - كان الهدف خلق صلابة أخلاقية اجتماعية وحرية سياسية. وهذا صعب، ولكنه واجب ممكن. أعتقد بأن هذا مفهوم إسلامي أساسي.

٢٣١٤ - الأول بين الشعراء الثلاثة الكبار في العصر الأموي (جرير، والفرزدق، والأخطل) كان مسيحياً من جزيرة (ميسوبوتاميا Mesopotamije) ويذكر الرواة كيف كان يسير في قصر الخليفة بدمشق بصليب ذهبي حول عنقه، ورفض اعتناق الإسلام. (يذكر ذلك جابرييلي ص ٩٥).

٢٣٢٩ - انقسام العالم الإسلامي في العصر الكلاسيكي (القرون الخمسة الأولى) كان كارثياً على الصعيد السياسي، ولكن ليس على الصعيد الثقافي. ويقول (جابرييلي) عن ذلك: «ولذا فإن هذا الانقسام السياسي بين الشرق والغرب.

(**ملاحظتي**) لم يشمل انقطاع العلاقات الثقافية، وهذه سمة عامة لمجموع القرن الإسلامي الوسيط، فالثقافة الإسلامية بطبيعتها موحدة على الرغم من

بعض الاختلاف والتمايز الإقليمي، ويمكن القول بأنه لم تكن هناك حدود سياسية للعطاء الروحي».

٢٢٣٢ - كان عرب إسبانيا من دعاة المقطوعات الشعرية الجديدة (الموشحات) ويعود الفضل في اكتشافها إلى الشاعر الأعمى (مقدم المعافري). كانت تلك القصائد تتكون عادة من خمسة إلى سبعة مقطوعات بتشكيلات وإيقاعات مختلفة. أجرى (ريبيرا ومينيندس بيدال) تحليلاً نقدياً أساسياً لهذه الأشعار العربية (الأندلسية) البروفنسالية وأثبتوا عدة تجانسات، وتحديداً في مجال أوزان الشعر. وكان التناقض مع الشعر التروبادوري عميقاً، ويتعلق بالمحتوى، وتحديداً في فهم الحب بصفته (خدمة)، ويعود أصل هذه الأفكار عن شعر المغرب العربي لأبحاث عميقة وموثقة. ولا يوجد شك بأن جذور الشعر الرومانسي الموزون المقفى، تعود إلى أشعار المغرب العربي.

٢٣٣٣ - حكم العرب صقلية قرناً ونصف (العاشر - الثاني عشر الميلادي) وبقيت ثقافتهم حية قرناً آخر بعد ذهابهم.

٢٣٣٥ - من يتصفح كتاب (الفهرست لابن النديم) الذي يشتمل على الأعمال وكتاب العربية، الذين كانوا معروفين في النصف الثاني للقرن العاشر الميلادي، يمكنه أن يلاحظ كيف أنهم بثقافتهم الأدبية والعلمية، كانوا مفخرة للثقافة العربية - الإسلامية، وكيف أن قسماً قليلاً منهم يمثل ما تمت دراسته في علاقته مع المجهول، ومع ذلك المندثر (جابرييلي)، إذن ذلك الجزء القليل المعروف من الثقافة العربية الإسلامية بالنسبة للأجيال الحالية. لا نهضة للعرب والمسلمين إذا لم يرفعوا الغطاء عن هذه الثقافة الدفينة، والتي نشأت قرب، أو تحت تأثير غير مباشر للمصدر الإسلامي - القرآن، والحديث والخلفاء الأول. بدون معرفة مصادرهم ومصائرهم فلا نهضة ممكنة، كما هو الأمر في الثقافة الأوربية.

٢٣٣٦- عندما أفكر ببعض جوانب الإسلام أكون مضطراً للاعتراف بأن فيه شيئاً متخلفاً، ولكن بالمعنى الحسن للكلمة. أفكر بطبيعته وقربه من عناصر الحياة وواقعيته، وكونه نقيضاً للرقة والتصنع والتعليم المبهرج والأسلوب المحسن. الإسلام هنا قريب من بعض حقائق الحياة، والتي يمكن أن لا تعجب الشعراء المذعورين والرومانسيين، ولكنها تأخذ بلباب القلب والروح لأولئك الذين يمرحون بالأرض ويبحثون عن نعمها: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٧٣/٢٠].

٢٣٥٨- من الضروري أن نبدأ كتابة تاريخ الإسلام فالذي نملكه تحت هذا العنوان ليس تاريخاً حقيقياً، وهذا أمر غير مستغرب، لأنه لم يكتب بمعرفة وذاكرة موضوعية، وإنما بدوافع من الكراهية أو بمثلها من الحب، والكراهية والحب تذكي الأشعار، ولكنها لا تكتب التاريخ. وعبر آلاف السنين، تناول أكثرهم القلم، وبإفراط من أجل التسفيه، أو التشويه أو الصمت، وتمّ استعمال اللون الأسود من أجل إبراز بعض الأحداث، أو عصر بأكمله، على أنه أسوأ مما كان في الحقيقة. وأعقب ذلك العقول الموضوعية، ولكن كيف تسنى لهم الوصول إلى الصورة الحقيقية في عصر معين، والتي لا يمكنهم وحدهم (وبشكل غير مباشر) التعرف إليها، وكل ما كان تحت أيديهم مملوءاً بالمرارة؟! هل كان بمقدورهم الحكم بموضوعية وواقعية وحتى إذا أرادوا ذلك؟. ومن جهة أخرى فإن المؤمنين المطيعين والهائمين بالغوا في الاتجاه الآخر. بتعظيم النجاح على كل الصعد، والحقيقة الواقعية كانت في مكان ما، ربما بينهما، لأن الحياة – مثلما هو الأمر في كل مكان – فيها ارتقاء وسقوط، أماكن مضيئة وظلالها. وعلى الرغم من ذلك، فإن المبالغة السلبية كانت كثيرة وطاغية بشكل لا يقارن، وكان لها تأثير مصيري على صياغة صورة عما حدث في فضاء العالم الإسلامي بين القرن السابع والقرن العشرين الميلاديين.

٢٣٥٩ - ترجم علم البلاغة الأرسطوطالي إلى اللغة العربية في منتصف القرن

التاسع الميلادي، وكان المترجم المتوقع (حنين بن إسحاق) (جابربيلي - المصدر نفسه - ص ١٨٧).

٢٣٦٠ - لم تعرف الآداب العربية الكلاسيكية - المسرح.

٢٣٦١ - خنق الأفكار النقدية في الثقافة الإسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي ترافق مع بداية عصر الانحطاط، والتراجع على جميع الصعد. بدأ التكرار اللانهائي والتنسيق الكلامي ومعها الحلم الإسلامي الذي استمر حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين.

٢٣٦٣ - أحد تفاصيل المرجع التاريخي الكبير للطبري (تاريخ الأمم والملوك) تشير بالإضافة إلى أشياء أخرى عن موقع ودور المرأة في الأيام الأولى للإسلام. ففي شرحه الموسع لمعركة القادسية التي ستقرر مصير الإمبراطورية الفارسية تحضر هذه الإشارات: أشرق الصبح في اليوم الثالث، وكان الجميع في مواقعهم العرب والفرس. وفقد المسلمون ألفين من المقاتلين، وبينهم جرحى في حالة حرجة وقتلى وبلغ عدد المقاتلين عشرة آلاف. وعندها قال سعد: من يريد فليغسل الشهداء، ومن يريد فليدفنهم بدمائهم. فقام الجامعون بإحضار القتلى إلى القبور، وتركوا أمر الجرحى للنساء، وأشرف على هذا العمل (مجيب أبو زيد). حفرت النساء والأطفال القبور خلال يومي (أجفاتا وأرماتا ;Agvata Armata) على ضفة نهر (مشارقة Musarika) وهناك دفن ألفين ونصف من قتلى القادسية (جابربيلي - المصدر نفسه - ص ١٩٨ - ١٩٩).

٢٣٦٦ - أصبح الأتراك السلاجقة عنصراً مسيطراً في الشرق الأوسط في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي تحديداً.

٢٣٦٩ - إذا قال أحدهم: إن النظرة الإسلامية للعالم، هي تمركز لاهوتي، أعتقد بأننا يمكن أن نتفق معه. فالله هو البداية والوسط ونهاية الواقع كما يراه الإسلام.

٢٣٧٢ - كتب المقدسي (القرن العاشر الميلادي) الجغرافي الكبير والرحالة كتب: «لم يكن هناك اتساع يسمح ببعض المدارس الطقوسية، والتي لم أستعملها، ولكني لم أخالف تعاليم مدير المدرسة أبداً، ولم أتأخر عن صلاة في إطار الزمن المنظور» (اقتباسات جابرييلي - المصدر نفسه - ص ٢٢٠).

٢٣٧٣ - كانت (باليرمو) في القرن الثاني عشر الميلادي مدينة إسلامية بالمناصفة. وأقام فيها عام ١١٨٤م الرحالة الإسباني المسلم (ابن جبير) في طريقه للحج إلى مكة. وفي هذه الرحلة وصف ابن جبير طريق مروره بباليرمو، والذي يلاحظ من خلاله أنه بقي في (باليرمو) عدداً كبيراً من المساجد، وبأن النساء المسيحيات يلبسن مثل نساء المسلمين (جزءاً من هذا الوصف يستشهد به جابرييلي في المصدر نفسه - ص ٢٢٠ - ٢٢٢).

٢٣٧٩ - بعض البيانات عن تاريخ الإسلام: القرن الثامن الميلادي كان بداية الأزمة العميقة. من آسيا اخترقت القبائل المنغولية، وفي أول هجوم هدموا فارس، وفي الثاني الخلافة في بغداد. وخيم الخطر الإفرنجي في الوقت نفسه على سورية وفلسطين ومصر. وفي إسبانيا انتهت حرب الاسترداد بهزيمة المسلمين. واقتصرت السلطة الإسلامية على غرناطة وما حولها، ونزل العرب عن خشبة المسرح لستة قرون قادمة، وظهر الأتراك على هذه الخشبة. واستقام الوضع في مصر تحت حكم المماليك تقريباً في القرن الثامن والرابع عشر والخامس عشر الميلادي، وطردوا المغول من سورية والصليبيين من فلسطين. وفي مجال الثقافة تقلصت الآداب الأصيلة والحقيقية، وكذلك الشعر، وسادت الفهارس والمختارات، والجمع والتكرار، وهي العلامات الواضحة على الانحطاط.

٢٣٨٢ - يؤكد (جابرييلي) بأن مجموعة (ألف ليلة وليلة) لها شعبية أكبر في الغرب أكثر مما هو في الشرق. ومعها ينتهي عصر الأدب العربي الكلاسيكي.

٢٣٨٤ - من المفيد البحث، وتقصي اختراق القوى الأوربية للفضاء الإسلامي في القرن التاسع عشر الميلادي. وكيف أثر ذلك على إيقاظ الشعوب الخاضعة.

وفي الحقيقة إن هذا الصدام مع الثقافة الأوربية المسيحية الغربية، كان يمكن أن يكون له تأثيرات على الصحوة. وإضافة لذلك، فبالنسبة لمجموعة دول عربية من العراق إلى الجزائر، كان مجيء الدول الأوربية يعني تغيير المحتل. وبدلاً من تركيا التي كانت منهكة بذاتها، ولم يكن لديها ما تقدمه، جاء الجدد والأمم الحديثة، ومعها ثقافتها الصاعدة. وهذه فكرة يجب إمعان النظر فيها. وطبعاً يبقى أن نفحص إلى أي مدى كانت هيمنة تركيا مسؤولة عن عدم الاستقرار هذا، وإلى أي مدى كان التعب والفقر في الدول العربية، وبدون هيمنة تركية هو الذي أبقاها على هامش التاريخ. ومهما يكن الأمر فإن (إجازة) الشعب العربي استمرت طويلاً.

٢٣٨٦ - لا أعرف كيف هي علاقة المجدد (جمال الدين الأفغاني) بتركية، ولكن توجد مؤشرات على أن مصر خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، ومع أنها كانت تحت الاحتلال الإنجليزي قدمت حرية أكبر للناشطين العرب المسلمين، أكثر مما قدمت المناطق الأخرى تحت السلطة التركية. اتبعت تركية وبشكل واضح سياسة قومية قادت إلى خسارة كاملة في الحرب العالمية الأولى، وفقدان الإمبراطورية.

٢٣٨٥ - تأسست الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٨٦٦م (كانت في البداية مدرسة متوسطة وتكنولوجية وحلقات دراسية كثيرة) وفي عام ١٨٧٤م انتقلت من (الجزيرة Gezire) إلى بيروت جامعة القديس يوسف.

٢٣٨٧ - إليكم كيف يرى الشاعر العربي (ميخائيل نعيمة - المولود عام ١٨٩٩م) الحال في بلاده بعد الحرب العالمية الأولى (في رسالة إلى أخيه): «أخي.. إذا رفع إنسان من الغرب تطلعاته إلى السماء بعد الحرب.. وإذا زار نصب أولئك الذين سقطوا، وحكى عن تضحيات الأبطال.. يجب عليك ألاّ تحتفل مع المنتصرين، وعليك ألاّ تهزأ باحتقار من المغلوبين.. وإنما كن معي في السكينة، واخفض رأسك، وبقلب دام أبكِ بذل على مصير قتلانا يا أخي..

حدث ما لا يمكن أن يحدث إلا برضانا وحدث،.. فلا تبكي لأن الآذان الأجنبية لن تسمع صوت بؤسنا.. اتبعني بالمجرفة والفأس لكي نحفر قبوراً لدفن موتانا.. أخي.. إذا كنا كذلك؟ بلا عائلة ولا وطن ولا جوار. نائمين أو مستيقظين، فإن العيب وقلة الكرامة تجللنا.. فالعالم يتقزز منا، كما يتقزز من موتانا.. خذ الفأس واتبعني لكي نحفر قبراً آخر لدفن الأحياء منا».. هكذا يغني (ميخائيل).. قعر السقوط والرزايا التي لا يمكن إلا للشاعر أن يعرفها ويجد الكلمات الحقيقية لوصفها.

٢٣٩٦ - (بيدبا المنسي) كاتب الأساطير الفرنسي المشهور (جين دي لافونتين Jean de la Fontaine) لم يخف القول بأن الفضل الكبير لأساطيره، يعود إلى الكاتب العربي (بيدبا) والذي يدعوه (بيدباي).

ظهرت حكايات بيدبا حوالي ٧٧٠ قبل الميلاد، وتحت عنوان (كليلة ودمنة) وكان مصدرها كتاب الأساطير الهندي (بانتشاتانترا) التي ترجمت أولاً إلى الفارسية، ثم إلى اللغة العربية، وترجمت حكايات بيدبا في القرون القادمة إلى اليونانية (١٠٨٠م)، والعبرية (١٢٥٠م)، والإسبانية (١٢٥١م)، والألمانية (١٥٥٢م)، والفرنسية (١٥٧٠م).. إلخ.

ومع مرور للزمن تمّ نسيان اسم بيدبا، حتى إن الفهارس الكبيرة لا تذكر إلا (إيزوب لافونتين، كريلوف) وبعض كتاب الأساطير المتأخرين. وكذلك الأمر مع (بانتشاتانترا) باعتبارها مصدراً مباشراً لبيدبا (جريدة بولتيكا بلغراد ١٩٨٧/٣/١م).

تعليقي: إن هذا (النسيان الفرويدي) تبدى في حقول أخرى.

٢٣٩٧ - خلال القرن الثامن الميلادي تأسست في بغداد مدرسة خاصة للترجمة، وكان هدفها ترجمة الأعمال اليونانية والرومانية إلى اللغة العربية، ويمكن القول بثقة: إنه حتى نهاية عام ٩٠٠م ترجمت إلى اللغة العربية أهم المخطوطات الطبية في العالم، وخصوصاً (هيبوقريط Hipokrita وجالين Galena).

٢٣٩٨ - الكاتب المصري المعاصر كامل حسين (المولود في ١٩٠١م) كتب (مدينة اللؤم) ونشرها في ١٩٥٥م. والرواية إعادة بناء رائعة وتحليل لعذابات المسيح «كتبها باتزان نادر، وبإعجاب أخلاقي خالص لمسلم معاصر متواضع، ومترجم مهتم بعلم الأخلاق، وعالم» (جابرييلي ص ٢٨٦). والعمل عبارة عن مزيج من النثر المترجم والرسائل المنسوجة بتفكيرات تاريخية وفلسفية ودينية.

٢٣٩٩ - (توفيق الحكيم) أكثر كتاب المسرح المصري شهرة (المولود في ١٩٠٣م) كتب مسرحية (أهل الكهف) المستلهمة من القصة القرآنية عن السبعة الذين ناموا في المغارة، واستيقظ النائمون خلال عدة قرون، ويحاولون الاقتران مع وجودهم السابق. في تلك المسرحية (الحرب مع الزمن) لا يتمكن أهل الكهف من النجاح في مسعاهم هذا.

٢٤٠٣ - بهذا الشغف لترجمة الأعمال اليونانية إلى اللغة العربية، والذي تحقق خلال القرن الثامن والتاسع الميلادي، أصبح الحكم ممكناً على بعض الانسجام بين الروح الإسلامية والهلينية، أو على الأقل غياب النفور والأفكار المسبقة. إذا كان في فكر المفكرين القدماء الكبار، شيء غريب عن الإسلام فقد كان التبني (والتبني) للثقافة اليونانية كان بطيئاً جداً، وكان ذلك كما نعلم عملية بدون مقاومة مثل (كشف الثروة الضائعة) (محمد ﷺ).

وهذا المفهوم كما أعرف لم يدرس من هذه الزاوية. ومن الطبيعي أن طريقة التفكير الغربية سوف تعثر دائماً، على تناقض بين المركزية الإسلامية والمركزية القديمة. لكن هذا التناقض ليس كما يبدو، وكما تراها العقول الإيجابية في أوربة، فالمركزية الإسلامية لا تتنكر للإنسان، ولا المركزية الهيلينية ترفض الله. التناقض بين الإنسانية والدين سيبقى تركيباً مصطنعاً. لأنه بدون الله لا يكون الإنسان، وأيضاً بدون دين لا تكون إنسانية، وبالتالي تحقير الوجود الإنساني في قرننا، يشير إلى العلاقة الضيقة بين نفي الله وهذه الظواهر المؤسفة.

٢٤١٦ - أممية الإسلام تعني رفض التعصب القومي والانغلاق، إنها تتيح

للإسلام الانفتاح على القيم الحقيقية لكل الشعوب، وحدود هذا الانفتاح هي الإنسانية. وبهذه الفكرة يمكن تفسير غياب المسبقات والانفتاح الذي مكن العالم العربي من الأخذ بجميع معطيات الثقافة اليونانية والفارسية في القرون الأولى للإسلام.

٢٤١٩ - فيما يتعلق بانتشار قضية الشك في تدين حاكم الدولة الأموية. يعتقد في العلوم التاريخية الحالية بأن هذه القضية لا أساس لها، وأنه يجب البحث عن مصدرها في الشائعات العباسية المحسوبة على تضييع هيبة الدولة المنهارة وتقوية شرعية الحكم.

٢٤٢٠ - يرى المؤرخون أن العهد العباسي كان (كوسموبوليتي، أوعهداً ذهبياً) للحضارة الإسلامية. إنها حضارة اللغة العربية، ولكنها بفضل أناس من مختلف القوميات (يوحدهم وعي واحد في تبعية إلى فضاء واسع) (داركو تاناسكوفيتش). الناس الذين أنشؤوا هذه الحضارة لم يكونوا كلهم عرباً. وهذا ما يعطي لهذه الحضارة مظهرين مزدوجين: أنها إسلامية وكوسموبوليتية. يكتب (جابرييلي): «إن الحوار عن تبعية هذا الكاتب أو ذاك، والتي يجري الحديث عنها اليوم، بضيق صدر حاد، من قبل القومية الحديثة لم يكن لها في تلك الأيام أي معنى، لأن كل هؤلاء الناس كانوا يشعرون بأنهم رعايا دولة الإسلام القروسطية، ووفرت لهم اللغة العربية أهم طريقة ملائمة لصياغة الأفكار» (جابرييلي - تاريخ الأدب العربي).

٢٤٢١ - كل الثقافات التي نعرفها في التاريخ، هي ثقافات لشعوب معينة أي ثقافات قومية: الصينية، واليونانية، والرومانية والهندية والأنكا... إلخ، الاستثناء هما اثنتان الإسلامية والغربية مؤسستان على دينين كبيرين: الإسلام والمسيحية.

٢٤٢٢ - ممتع هو تعريف المستشرق الإنجليزي (جيب H.A.R Gibb باحث الإسلاميات الإنجليزي ١٨٨٥ - ١٩٧١ م) للعروبة. وفقاً له: العرب هم كل من تعود له الأحداث التاريخية المتوسطية لرسالة محمد، وذكرى الإمبراطورية

العربية، وهم عدا ذلك الذين يعشقون اللغة العربية، وثقافتها التراثية المكتوبة، كأنها ملكية مشتركة.

٢٤٢٤ - الانقسام السياسي في إسبانيا الإسلامية في القرن السادس والسابع والثامن قاد إلى خسارة العرب وتراجع الإسلام أمام الصليبيين. وهذا واحد من الأمثلة النادرة في التاريخ، والذي يبدو فيه الثقافي أقوى من العسكري، ومع ذلك يهزم في النهاية. ففي إسبانيا على خلاف مع البلدان الأخرى، لم يتقبل الفقر الروحي للمنتصر ثقافة المهزوم، وإنما فرض ديانته وثقافته، وفي الحقيقة، فإن الحكام المسلمين المختلفين فيما بينهم كانوا أهم الحلفاء لأعدائهم في حرب الاسترداد. بدون مساعدتهم، فإن هذا من وجهة نظر الحضارة غير ممكن، وانعطاف بأثر رجعي إلى ما قبل إسبانيا الكولمبوسية ولم يكن ممكناً أن يحدث ما حدث.

٣٠٩٣ - عندما نذكر بفخر عددنا الكبير، والذي ينمو بشكل هائل، فإن هذا بالنسبة لي يشبه الإنسان الذي يفخر بسمنته وعدد الكيلوجرامات التي يملكها. متى سنبدأ بالإعلان عن عقلنا وتطورنا. ففي ثنايا الرجل الصغير الضعيف يمكن أن تكمن روح كبيرة، ونشاط كبير من أجل الإنسانية. أي هي قوانا وعلومنا وآدابنا؟ أين هي إبداعاتنا ومساهماتنا من أجل الخير العام؟

٣٢٩٥ - أفكر بالإحرام في الحج. قطعتان من القماش الأبيض المتواضع، والخياطة بسيطة ومتساوية كما يمكن تصورها. الصورة خيالية وكأنها في العالم الآخر. ومنذ الأزل لا يفرق الناس شيء أو يشي باختلافهم سوى الملابس. ففيها تكمن أكبر مظاهر اختلافنا الملكية، والطبقية والحرفية والقومية.

٣٣٢٣ - إن العلوم الحديثة عن الفضاء، هي في الحقيقة مرآة الطبيعة لجزيء المادة الرئيسة، حيث كل واحدة لها قرين ضد الجزيء ويعتقد أنه في أعماق الفضاء يوجد ضد النجوم، وضد الضوء، وضد المجرات، مكونة من نوع معين من المواد هي بخواصها صورة مرآوية لمادتنا. أبو نظرية الماء المضادة في الفيزياء

هو (باول ديراتس Paul Dirac) والذي اعتقد نظرياً عام ١٩٣٠م بأن الجزيء المضاد موجود على شكل أزواج معروفة متكاملة ومتساوية، وهو مؤلف مفهوم الطاقة السالبة والمادة السالبة، واكتشف (ديراتس) ذلك رياضياً، لأن معادلته تنص على ذلك.

أول جزيء مضاد إيجابي (ضد الكترون) اكتشف عام ١٩٣٢م وتمّ إنتاج أول ضد (بروتون) بواسطة مسرع عام ١٩٥٥م (قارن ذلك بالقرآن): ﴿سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْواجَ كُلَّها مِمّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ ومِمّا لا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦/٣٦].

٣٣٦٣ - المسلم لا يهاب الموت، لكن الموت ليس غايته. فغايته هي الحياة.

٣٣٧٩ - توقف الدين مع مجيء اليهودية، وانحبس في معادلات وطقوس، وبهذه الصفة لم تكن مؤهلة للانتشار، ووصلت إلى حدود الانتشار. وتباطأ حافزها الداخلي إلى أن توقف تماماً. وكان من الضروري ظهور المسيح ليحطم هذه المحارة. ولذلك ترددت أصداء كلماته ضد الشكليات وكل ما هو براني. وكانت أحياناً تعبر بغرابة، كما هو الأمر في مناهضة العلم والثقافة (طوبى للفقراء روحهم.. أين أنتم أيها المتعالمون، اغسلوا أيديكم وملابسكم وأرواحكم قذرة.. إلخ) هذه المطالب المتطرفة لم تكن تعني ما يقولونه حرفياً. فقد كانت قبل كل شيء غضب متعالٍ لروح وجدت نفسها أمام غياب كل شيء، يعني الدين الحقيقي. وانحرف بمجيء المسيح البندول إلى جهة مغايرة بكل قوة. ومن أجل إنقاذ نفسه وروحه، ألقت العقيدة للحظة كل ما هو خارجي، وكل الشكليات والطقوس، وعندها أرسل الله البشير الذي سيجد المسافة الحقيقية بين الروح والجسد، الحقيقة والشكل: الروح والقانون للموسوية والمسيح. كان ذلك محمداً ﷺ.

٣٥٠٨ - يورد الكاتب السوفياتي (ألكسندر بيرهوروف في الجريدة الأدبية ١٦/٢/١٩٨٨م) فكرة أن التدخل السوفياتي العسكري في أفغانستان كان خطأً

كارثياً، ليذكر بكلمات برفسور جامعي مشهور من (كابول) والذي قال حرفياً عام ١٩٧٩م: «في أفغانستان لن تكون هناك اشتراكية، لأن الطاقة الإسلامية للشعب، ستحول كل ما هو غريب عن التقاليد الإسلامية إلى رمل ورماد» (جريدة أوسلو – بوجينيا سراييفو ٢٩ أيار ١٩٨٨م).

٣٥١١ – يؤخذ على الإسلام أنه لم يوقف الرق حتى القرن السابع الميلادي، وهل كان ذلك ممكناً؟ نتذكر أنه في القرن التاسع عشر الميلادي أي بعد اثني عشر قرناً كان سكان الولايات المتحدة قد تبادلوا الاقتتال المتبادل في الحرب الأهلية، لأن جزءاً كبيراً من الجنوب قاوم تحرير الرق. مؤسسا أمريكا (واشنطون وجيفرسون) كانوا من مالكي العبيد، وفي عام ١٨٥٠م صدر قرار معروف بقانون العبيد، قانون عن العبد الهارب والذي بموجبه (على كل مواطن من الولايات المتحدة وتحت طائلة الحكم عليه بالسجن أن يساعد في إلقاء القبض، وإعادة العبيد الهاربين من الجنوب). قانون الحقوق المدنية وقعه الرئيس جونسون تحديداً في عام ١٩٦٤م.

٣٥٤٦ – هذا ما يمكن أن تجلبه كولونيالية متشاركة مع ضعف محلي إلى بلد معين. عدد كبير من كتاب المغرب العربي لا يكتبون باللغة العربية وإنما بالفرنسية. وهكذا على سبيل المثال، فإن رواية المغربي (الطاهر بن جلون – ليلة القدر) (حصلت على جائزة غونكور، وبيع منها ٣٤٠٠٠٠ نسخة مكتوبة باللغة الفرنسية) وهو ما حدث مع الكاتب الجزائري كاتب ياسين نفسه (حصل على جائزة أدبية وطنية). ويكتب باللغة الفرنسية: محمد ديب، وعبد الكبير الخطيبي، وعبد الوهاب ميداب.. إلخ. يسمع الناس عنهم أولاً في الخارج، ثم لاحقاً في بلدانهم. لا يوجد شبيه لذلك في التاريخ، وبقدر ما هو مؤسف، لأن العربية هي إحدى اللغات العالمية، وكتبت بها يوماً ما مكتبة كاملة من الكتب.

٣٥٥٥ – يتهم البعض المسيحية بأنها (بيضاء زيادة عن الحد)، ولكن الاتهام ضد الإسلام مستحيل. لأن رسوله من شعب من أكثر الشعوب سواداً بين

البيض، وأكثر الشعوب بياضاً بين السود، الأناس السود يحذرون قليلاً من الصليب الأشقر الشاحب.

٣٥٩٣ - في زمن الحكم التركي بنيت المعابد اليهودية في (سراييفو ومناستير وبيتولا وسكوبيا).

٣٦٣٩ - يبدو لي أن الإسلام بكليته أحياناً كهدف للإنسان، لكي يحافظ على معاييره الإنسانية، لا يحاول أن يكون ملاكاً، لأنه لا يستطيع ذلك، ولا أن يتراجع إلى مرتبة الحيوان، لأن ذلك ممنوع.

٣٦٥٢ - عندما احتل (إيوجين سافويسكي Eugen Savojski) سراييفو أحرق المدينة تماماً، واقتاد عشرة آلاف من المسلمين ذكوراً وإناثاً إلى العبودية في النمسا. والفتيات اللاتي اختبأن لسنوات وراء حجابهن، وزعن على الجنود والضباط كغنائم حرب (جريدة أوسلو بوجينيا سراييفو ٢٤ آب ١٩٨٨ م).

٣٦٦٠ - نهاية آب عام ١٦٥١م أصدر نائب البندقية مرسوماً خاصاً يمنع فيه الإسلام في أسترا. وسبب هذا القرار بأن أصواتاً ارتفعت في فينيسيا بأن من بين المستوطنين، وأثناء الحرب الكاندية بين البندقية والدولة العثمانية (١٦٤٥ - ١٦٦٩م) كان هناك الكثير من المسلمين.




منتدى التوحيد

ملحق:
رسائل من أولادي

ذكرت في المقدمة بأنني سأقوم في نهاية هذا الكتاب بنشر مقاطع مميزة من الرسائل التي استلمتها في السجن خلال أكثر من خمس سنوات من أولادي الثلاثة. وهي بعض اللوحات التي تتحدث بوضوح عن أحداث تلك الفترة، والحالة ومزاج عائلة أحد السجناء السياسيين، والقليل عن كتابها، وهذه نماذج من هذه الرسائل.

سابينا ٩/٧/١٩٨٣م

والدي العزيز!

منذ أربعة أيام التحق براتسو بالجيش. ذهبنا لوداعه - بكر وسيكا وأنا - بالسيارة، وأوصلناه إلى البوابة. واتصل بنا هاتفياً هذا الصباح، معسكره جميل ونظيف ومغطى بالاخضرار، سأذهب غداً في الباص لكي أراه قليلاً، ولكي أحمل له السجائر والفواكه.

لاتبدو لي هذه الوحدة ثقيلة، فدائماً هناك عمل، وفي الحقيقة فإنه كثيراً ما يأتي إلينا الضيوف، أو أذهب أنا إلى مكان ما، والوقت يمضي وهذا شيء حسن. الجد وكما هو عهده دائماً أحياناً يكون جيداً وفي أحيان أخرى تسوء حالته. ما زالت أمي لدى ليلى، ولكنها تخطط للانتقال إلى بيت بكر قبل ولادة سيكا لكي تساعدهم، أوضاع سيكا جيدة وهي بصدد شراء (البياضات) وبقية

تجهيزات الطفل. وبقية الأشياء ما زالت على قدمهـا، كـل شـيء جيـد، حـافظ على نفسك ولاتقلق بشأننا.

المحبة لك كثيراً سابينا.

ليلى ٩/٨/١٩٨٣م

حلمت قبل عدة ليالٍ حلماً قصـيراً، كنـت تقـف أنـت متكئـاً علـى إحـدى الطاولات في العتمة، وفهمت أنا بأنك عدت لكنك لم ترد علي بشيء لأنك لم تستطيع إثبات ذلك، أمسكت بـك بيـدي الاثنتـين وأحطـت برأسـك وقبلتـك على الخدين، لا أعرف إن كنت طوال حياتي أو عندما كنت طفلة قـد شـعرت بهذا القدر من الحب القوي العميق تجاهك.

حياتنا تمضي كما لو أن قوة ما من خارجنـا تدفعهـا، نطبـخ ونـأكل، نعمـل ونذهب إلى النزهات، فهذا ضروري وخصوصاً عندما يكون هناك أطفال صغار لابد من اختراع القصص والضحك، والتخيل، وإلى جانب ذلـك الإجابـة علـى العديد من الأسئلة المطروحة.

سابينا ١١/٨/١٩٨٣م

والدي العزيز!

أصبح لك اليوم حفيدة جديدة أصبحت الآن جداً ثلاثي الأبعاد، وأنـا عمـة ثلاثية الأبعاد أيضاً، ولدت الطفلـة حوالـي السـاعة الثانيـة عشـرة، وعرفـت أنـا بذلك حوالي الثالثة، عندما خرجت من المحكمـة، وتمشيت في القـاعدة باحثـة عن أحدهم ممن قد ينقل إليك البشرى، لكن الجميع كانوا قد غـادروا، يقولـون إن الطفلة جميلة جـداً، فتـاة حقيقيـة. وسـيكا بحالـة جيـدة، ويبـدو بكـر بطبعـة جديدة، إذ لم أره كأب من قبل، حضر في السـاعة الثامنـة إلى المحكمـة، لكـي يخبرني بأنه نقل سيكا إلى المستشفى، وكان فخوراً بذاته.

بكر ١٩٨٣/٨/٢٣م

ياسمينة الصغيرة وكما هو الأمر مع بقية أحفادك طفلة صارخة الجمال، لها شعر بني، وجلد فاتح، وهي بشكل ما وردية اللون، ملامح وجهها ظاهرة بطريقة غير عادية، ولها عيون كبيرة واسعة، وفم واضح جميل وشعرها غزير، وحواجبها رقيقة. أثناء النهار تنام، وهادئة ولذلك فإنها في الليل!! تبدأ منتصف الليل بالاهتزاز والتثاؤب والحركة وكأنها تحضر لليلة مجنونة - لاتنسى - ويقف شعر رأسنا سيكا وأنا من جراء ذلك، ثم ترضع طوال الليل، وتوسخ البياضات، وتصرخ بدون سبب أو تسكت ببساطة، ولكن تبقى عيونها مفتوحة حتى أننا، سيكا وأنا، لا نستطيع النوم لاعتقادنا بأنها قد تثير الإزعاج ثانية وفي كل لحظة. ثم تهدأ حوال الخامسة صباحاً، وتنام بحلم العادل، ننظر إليها، سيكا وأنا، وهي تبدو منفوشة الشعر شاحبة، ودوائر سوداء تحت العين (كنت أمزح قليلاً، وأضخم بعض الأمور، ولكن هناك بعض الحقيقة - ليست حفيدتك ملاكاً!).

المحب بكر...

بكر ١٩٨٣/٨/٢٩م

لا يمكننا أنا وأنت أن نتوافق معاً، فعسكريتي وعملي (على جبل إجمان) والآن موضوعك، تعودت أن أعيش بدونك، ولكني كنت دائماً أرغب برفقتك، بأن نكون جميعاً معاً، وأنت نتمشى باتجاه جارشيا وأن نشرب القهوة معاً. وكل هذا الذي حدث معك ومعنا لم يستوعبه وعينا، وربما هو زائد عن الحد حتى يقدر الإنسان على تجرعه دفعة واحدة أو فهمه بصورة نهائية، والتصالح معه، ما يحصل لي من وقت لآخر أن برودة معينة تغشاني، وتتلبس عظامي، وكأنها شيء يعصف بي بقوة ثم يتلاشى، إنك يا والدي كبير السن وأكثر ذكاءً مني، وتعرف كيف تتعامل مع الحياة، والتمييز بين الخير والشر، وبدون الكثير من القدرات التي تؤثر على ذلك، فجأة تتعكر الأشياء، وعندها

تفقد كل أمل بتحسن الأمور، وهكذا بشكل دائري، سترى بأن الأمور ستكون الآن كذلك، لايعرف في الحقيقة ما هو الحسن وما هو السيء، وما الذي سيخرج من الآخر.

سابينا ١٩/٩/١٩٨٣م

اليوم هو اليوم الثالث من أيام عيد الفطر، وبهذه المناسبة أتمنى لك القليل من الحزن والكثير من الأمل، أنت تعرف كيف يبدو العيد بدونك، مع وجود طعام الوالدة والحلويات، لكن الأمور لا تبدو كما كانت من قبل. إننا نحاول أن نسمعك ونعيش كالعادة، لكن ذلك صعب، لأن الشوارع والبيوت لاتبدو كما كانت من قبل.

أشعر أن أمورك صعبة هذه الأيام.. وأنا أفكر بك دائماً، وأحلم بك كل ليلة، وعساك أن تعرف كم اشتقت إليك. أرجو أن تحافظ على نفسك، لاتدخن كثيراً وتحرك قدر المستطاع.

ليلى ١٤/١٢/١٩٨٣م

لم أكتب من قبل كم كنت أرغب بأن أراك وأتحدث إليك يوماً ويومين قبل أن تذهب، وتهيأ لي أن لدي الكثير مما سأقوله، ولكي أريحك على نسيان المشاكل التي كانت وقتها تعذبك، ولم تختف هذه الرغبة فأنا أحلم بك غالباً، وأنك عدت، ولكن عليك الرجوع إلى هناك. لاتريد أن تراني لأنك مسرع، وأنك تريد أن ترسل لي فقط نظرة واحدة ليكون ذلك كأنه حديث معك.

بكر ٣٠/١٢/١٩٨٣م

ويمضي عام ١٩٨٣م، لم يكن مشرقاً، ولذا نتمنى أن يكون سهلاً، لقد حبانا بياسمينة عزت بيجوفتش الصغيرة. والدي العزيز، أتمنى لك عاماً قادماً سهلاً وسعيداً، أتمنى لك السلام في القلب والروح، سأكون سعيداً جداً عندما تتغير الظروف التي تعيشها، ولكن إذا كان ذلك مستحيلاً حتى الآن فعلى الأقل أن تجد الطمأنينة في ذاتك.

فكر بذلك.. كيف سنعيش في يوم ما معاً، نشرب القهوة في الصباح، نسافر ونشتري الفساتين للفتيات، وسيان إن كانت الواحدة أقل من الأخرى. وحاول أن تضبط الإيقاع بدون قلق أو شكوك.. أن تتوقف أنت والزمن يمضي. سنقوم بزيارتك خلال خمسة عشر يوماً، تفكر سابينا أن تحضر لك رواية أورويل ١٩٨٤م، فاكتب لنا إذا كنت ترغب بأن نحضرها أو أي كتاب آخر. هل تقرأ قليلاً من (علامات على الطريق؟) ليس سيئاً أن تقرأ بعض الصفحات من وقت لآخر.

ليلى ١٩٨٤/١/٢٣م

في هذا اليوم تكون قد مرت عشرة شهور على ابتداء هذه المصائب. أريد أن أخبرك بخبر جميل، طبع كتابك في لندن والكويت، إننا نشاطرك السعادة، وآمل بأن يحقق لك ذلك السعادة، وإضافة لذلك لكي يفهم الناس الذين سيقرؤونه بأن مؤلف الكتاب، يمكن أن يتمنى لهم كل ما هو جميل، وأثير للجنس البشري، دائماً نفكر بك.. ليلى.

سابينا ١٩٨٤/٢/٦م

والدي العزيز!

إنني أنتظر على أحر من الجمر انتهاء الأولمبياد، لكي أقوم بزيارتك، إنه شعور غريب، لأننا نتوقع دائماً من هذه الزيارات الشيء الكثير. كما لو أن أعجوبة ستحدث وستجلس معنا في السيارة وتعود إلى البيت، ثم يكون صعباً علينا عندما نعود وحدنا وتبقى أنت وراء تلك الأبواب الضخمة. لا أستطيع أن أتعود على ذلك، ولن أتصالح معه أبداً.. ولن أفهم ذلك أبداً، وليس ذلك الأمر الوحيد الذي يخص القلب. وإنما عقلي لا يتقبله. كل شيء يستثار بداخلنا، وعندما أستيقظ ثانية وأشعر بأني غير مقتنعة بذلك، فأفكر بأنني لو كنت أملك قوة ما لتدمير العالم، أو أعود إلى أحلامي، لكي أنسى الواقع، ولكنني لا أطيق

الأول ولا الثاني، ولكن علي أن أنهض وأعمل وآكل وأتعايش مع العالم، وأجمع في هذا الاتجاه كل قوة أملكها، ولكني أشعر أحياناً بأنها تخذلني، ولكن يوجد أناس وأحداث تدفعني، وهكذا أدحرج الأيام. إن أكثر ما يسعدني عندما يسألني أحدهم: (ماذا يكون لك علي عزت بيجوفتش؟ فأقول والدي، وأعيش من وحي هذا الجواب لعدة أيام).

ليلى ١٤/٢/١٩٨٤م

توفي جدنا العزيز (الجد العجوز) في ١٢/٢/١٩٨٤م، وربما تكون قد عرفت بذلك، وأعرف أنه يعز عليك ألا تكون معنا، دفن البارحة في المقبرة الجديدة، على بعد أمتار من قبر جدتي.

لم يفق الجد في الأيام العشرة الأخيرة، ولم يأكل أو يدخن، كان يغير مظهره فقط، كانت الوالدة والعمة (وحيدة) هناك، وقررنا أنا وبكر أن نتناوب على النوم، نام بكر يوم الجمعة وأنا يوم السبت مساءً. ولم يبق إلا ألا أذهب، لأن سابينا أبلغتنا عبر الهاتف أنه ينام بهدوء، وأنه ليس من الضروري أن نتعجل الحضور في هذا الوقت المتأخر، لكن شيئاً دفعني، وعندما مررت عليه في الساعة الحادية عشرة ليلاً كان يتنفس بصعوبة ويغط في النوم.

لا أعرف لماذا صعب علي النوم تلك الليلة، كنت أتنصت عليه، ولكني لم أسمعه ولو لمرة واحدة، وأطلت عليه سابينا في الساعة الثامنة من الباب، وتهيأ لها أن هناك شيئاً غير طبيعي. ودفعني شيء ما، لكي أغسل وجهي وأمشط شعري، ثم دخلت إلى غرفته، لم يكن لحافه يتحرك وكان صدره هادئاً، وعيونه وفمه مغلقان، وتقاطعت يداه الاثنتان على صدره. كانت جبهته متجمدة، وعندما عزمت على إخبار سابينا عدت ثانية لكي أتأكد لأنني احتجت إلى الكثير من الشجاعة حتى أثبت أن الرجل قد توفي، وضعت يديه على صدره، لم تعد هناك حياة، كانت يداه متخشبتان وباردتان مثل الحجر. تطلعت لأول مرة في حياتي إلى إنسان ميت، بدون خوف أو عدم راحة ولكن بحزن عميق

لأنه تلاشى. كان رجلاً مرحاً. أحب أن يرفع يديه ويرقص، كان قوياً كثير الحركة. وكان عمره ستون عاماً عندما جئت إلى هذا العالم، ولكني أتذكره، وهو شاب مبتسم، لأنه كلما وقع نظره علي كان يبتسم. وأعرف بأنه أحبني كثيراً، وأنا أحببته كذلك. ولا أستطيع أن أصدق أنه مات حقاً عندما نمت في الليلة الأولى إلى جواره، ولكني هجست بأن الأمور ستجري هكذا.

بكر ١٤/٢/١٩٨٤م

قبل عشر دقائق عدنا من لدن ليلى. وضعنا صغيراتنا الواحدة إلى جانب الأخرى – أسماء أطول قليلاً من ياسمينة، وسلمى أطول قليلاً من أسماء، وكانت أسماء تؤدي (رقصة brek-dans) (أنت تعرف عندما يرقص السود، ويقومون بكل ما يخطر على البال، ومنه الوقوف على الرأس) وياسمينة التي يتعذر عليها المشي تحاول أن تقلدها، وحتى يكتمل الأمر كان هناك ببغاء أصفر للتصوير. تطلق ليلى البغاء ليطير بحرية داخل البيت، وياسمينة مأخوذة بذلك، إن ياسمينة تتلذذ بوجودها في بيت ليلى، لأنه واسع، ويستطيع الركض فيه، وهناك الكثير من الألعاب، وأهم شيء وجود الأطفال هنا، وسلمى تحبها بإخلاص بينهما فارق عمر كبير، ولاتتصرف أسماء بسوء، على الرغم من أن ياسمينة تزعجها، فقد احتل مكانها طفل وليد، وتقوم ليلى بإهداء أشياء أسماء إلى ياسمينة... إلخ. أدخلت أسماء قدمها قبل شهر من حذاء ضاق عليها بنمرتين أو ثلاثة، وبقي على وجهها تعبير (ضيق ولكن علي أن لا أبين ذلك!) وأثبتت أن الحذاء يناسبها تماماً، وعلى الرغم من كل شيء يمكن أخذه بالاعتبار، فإن أسماء كريمة وغير حاقدة.

ليلى ١٩/٣/١٩٨٤م

قد تكون لا تعرف أنني كنت أراك يومياً، أثناء خروجك من المحكمة، حتى إنني ناديت عليك في اليوم الأول، ولم تلتفت، لأنك ربما لم تسمعني، كان

ذلك إثارة يومية جديدة، أحببت أن أراك، وأن اقترب منك، لأن كل ذلك كان يتراءى أمام ناظري، وتعاملت الشرطة بقسوة، وكأنها أرادت أن تقول: ((إنه الآن لنا!)).

بدأ أحد الرجال الكبار الذي طردوه بإصرار يغفو، سأل المسؤول عن النظام هل لديه أولاد، وتمنى له مصيراً وعدالة مشابهة لهذه التي يتعرض لها أولاده، وتهيأ لي أن كل شيء ارتعش عندما لفظ العجوز لعنته!

ليلى ١٩/١٢/١٩٨٤م

فيما يتعلق بمعدتي، فإنها لا تؤلمني منذ سنة تقريباً، حتى إنني سمنت أربع كيلوغرامات، أما فيما يتعلق بالصداع، فإن الأمر يختلف لأنه يعاودني بإصرار، وتعلمت أن أتعايش معه، وحتى عندما أجبرت ألا أذكر شيئاً عنها لأحد وكان ذلك أفضل: زرت الطبيب، وهدأ من روعي بقوله إن ٦٠٪ من النساء أثناء الحمل يعانين من صداع قوي، يتوقف خلال خمسين عاماً من الحياة، ولذلك لابد لي من تقبله والتأقلم معه، ولحسن الحظ فإن الأطفال ليسوا صغاراً حتى اضطر إلى النهوض في الليل، ويستطيعون اللعب بعد الظهر وحدهم، بينما أكون مستلقية، وهكذا يا أبي لا تقلق علي يتهيأ لي أحياناً أنني أسير على الأرض بأربعة أرجل، لأنني أكبر، فإنني أفهم الحياة بسهولة، وكما هي في الحقيقة. حلمت في الليلة الماضية حلماً سيطر على ذهني طوال اليوم، حقل كبير من الأرض المعدة للزراعة وفيه بيت، وأنا هنا ضيفة. أعطاني أحدهم بذوراً ملفوفة لكي أزرعها في الأرض، وقمت بذلك وعندما استيقظت في الصباح باكراً رأيت الشمس وهي تشرق من وراء الجبل والسيقان الخضراء الطويلة التي بزغت أثناء الليل، (إنها ستزهر قريباً) قلت للآخر ، فأجابني ((ستزهر هذه الليلة إذا لم يسقط الثلج إنها الجلاديولا)).

بكر ٨/١/١٩٨٥

والدي العزيز:

دخلت إلى مكتبي للتو مع درجة برودة تصل إلى ١٣ تحت الصفر، ولذلك فإن خطي القبيح سيكون في حالة أسوأ، افترض ذلك.

إنها برودة حقيقية، تذكرني بالطفولة، لأن منذ خمسة عشر عاماً لم يكن مثل هذا الثلج والبرودة، وكانت سراييفو أثناء يومي العطلة الأسبوعية محاصرة ومثقلة بالثلج والجليد، وتكونت طبقة من الثلج المتراكم في الشوارع، دخلت سابينا (في المئة متر الأخير من الحمل) الجنين ضخم إلى حد ما، مع أن الميزان لايؤكد ذلك، وهي تتحرك بلا تناسق، ولاتستطيع أن ترتاح عند الجلوس، ولذلك تخرج أنفاسها بقوة وتغير مكانها، وفيما يتعلق بياسمينة فإن علي أن أشكو لك ثانية، لقد مرغت رأس الدب الأبيض بالحساء بحجة أنها تريد أن تطعمه، وتصنعت المفاجأة عندما أمسكنا بها، والملعقة بيدها (In flagranti) ودافعت عن نفسها بالدق. وما عدا هذا الذنب، فهناك الكثير من المخالفات الصغيرة – إخفاء حذائي، دلق الحليب على السجادة، واحتكاك دائم، وتسمية الجارات المحترمات (بالغبيات) ... إلخ.

سابينا ١٩/١/١٩٨٥م

أكتب لك بذهني عدداً هائلاً من الرسائل كل يوم، وبهذه الطريقة أتحدث معك، وعندما أشرع فعلياً بالكتابة، فإنني أحار فيما كتبت وبماذا فكرت، أحببت أن أكتب لك عن كل شيء، وعندها أشعر كأنك هنا بيننا، ولشد ما أحب عندما تكتب لي كيف أستطيع أن أنقل فرن الطعام إلى الغرفة، وضرورة ألا يبقى الأطفال في باحة المنزل، وعندما يسقط الثلج على السطوح. وفيما يتعلق بهذه الأخيرة فقد تبعنا نصيحتك، ولذلك لم يسقط الثلج على رأس أحد، وفيما يتعلق بفرن الطعام فقد بقي في المطبخ.

ها قد وصلت رسالتك بتاريخ ١٩٨٥/١/٢٤م وقد تسلمت السابقة، ويبدو أن الرسائل تنتقل ببطء هذه الأيام، ولذلك، فإنها تتقاطع، وأعرف أن أسماء تسلمت بطاقة تهنئة، ويبدو لي أنها بمناسبة عيد ميلادها. هذه الأسماء أو (هذا الأسماء) يبدو أنها لاتنتمي إلى أي جنس، لأننا نربط دائماً بينها وبين بوجكو (من روضتها) فتبدو لنا مثل فتى، إنها تثور على كل شيء، ولديها عادة بأن تقفز بأكملها وتقول: إنني أسماء – وتلفظ الاسم بوضوح– حتى يدوي. وفي الأسطوانة الأخيرة لفرقة (الزر الأبيض) هناك أغنية لأسماء، والتي تسمعها وكأنها أعجوبة، وأثناء ذلك تنتهي بالقول «أسماء وأنا» أي هي ووالدتها. ولذلك فهي لاتقبل أي توضيح عن علاقة العمة – الأم – الأطفال – الجدة... إلخ ولديها حل بسيط: أمي ولدت الجميع. وأتلذذ أحياناً بإزعاجها، بتوضيح العلاقات العائلية حيث تنهي هي الكلام في العادة (لا أريد هكذا). وكما ترى أستطيع أن أملأ صفحات كثيرة عن أسماء. وإليك طرافة أخرى عن أسلوبها: عندما سألوها إذا كانت العمة ستلد أخاً أو خالة، فأجابت بأنها ولدت أخاً وعلي أن ألد الآن خالة.

بكر ١٩٨٥/١/٣٠م

حلمت بك حلماً سيئاً الليلة، ولم أستطع طوال النهار أن أتخلص من هذا الشعور. لم أحلم بأنك مريض، وإنما حلمت أنك حزين وأنك فقدت الأمل، ولا أعرف إن كنت قد رويت لك عن أحد أحلامي التي تحققت (آمل أن لايتحقق حلم هذه الليلة)، حلمت في العام الماضي قبل صدور أحكام المحكمة العليا، بأنه في أحد الأيام أصبح الصباح وقد قطعت أشجار الزيزفون أمام بيتنا، وقد فسرت ذلك على التو – أثناء الحلم – بأنه نتيجة سيئة للمحكمة عليك. وفي المرة القادمة عندما جئت إلى (H.Kikica كيكيتش) وجدت أشجار الزيزفون المقطوعة، وكنت مشدوهاً لذلك، كانت الأشجار صغيرة وجيدة، ولم يكن

هناك سبب لقطعها، ومباشرة بعد هذا صدرت الأحكام بحقكم التي كانت تعني قطع واقتلاع ما هو سليم وطبيعي.

سابينا ١٨/٢/١٩٨٥م

اليوم هو عيد ميلاد ليلى، وليس مهماً أي عيد، لأن ليلى ستبقى بالنسبة لي ليلى الطفلة والأصغر أكثر مما هي في الواقع كذلك. سأذهب الآن لشراء شيء لها، ثم نذهب بعد الظهر لتناول الحلوى، وأستطيع أن أرى ليلى، وهي تسعد وتنسى التعب، عندما نجتمع (ويحدث شيء ما).

والدي العزيز: إن شهر شباط يقترب من نهايته، وآمل أن يكون شهر آذار جميلاً، فيمر بسرعة، وتكون في نيسان، وإذا قدر الله سنتفق على أن نقوم بزيارتك جميعاً، ومعنا بيبا، وكلما فكرت بذلك ينهض بخاطري أن الأمور يمكن أن تسير بطريقة مغايرة، وألا يكون بعد ذلك ضرورة للذهاب إلى مدينة افوتشا، ولا زيارات للسجن هناك وإنما أن تعود إلينا... من يعرف؟

ليلى ٢١/٢/١٩٨٥م

والدي العزيز!

أعرف أنك تنتظر عندما تفتح الرسائل، أن تسمع أخباراً عن سابينا، ولكن لا شيء جديد أعتقد بأن المولود سيأتي في آذار. لا أعلاف لماذا تهيج أعماقي ولادة طفل، وتنفر الدموع من عيوني، قبل أن أبدأ التفكير بذلك، وفي الحقيقة إن ذلك يصدمني، عندما ولدت أسماء كان واضحاً لي، بأنني حصلت على جرح آخر مؤلم، ستغرس فيه الحياة سهمها السام، ولايوجد لهذا الجرح في هذا العالم أي دواء أو حماية، إنه ينمو مع الحب معاً، على كل حال زارني في يوم الاثنين بكر وسابينا، جلسنا إلى جانب (الأسرة المالكة) وكالعادة قام بكر وبراتسو بممازحة كل من ظهر هناك، وأفسدوا علينا (الجو النسائي)، إننا نمازح براتسو بالقول إنه يشبه (جيف كولبي) ويبدو أن ذلك لا يثير نفوره، إنه شاب

بهي الطلعة، سمعنا أن المحكمة الدستورية بدأت العمل، ولا أعرف إن كنت قد كتبت لك عن ذلك على البطاقة، وأن النتيجة ستظهر حوالي العشرين من شهر آذار، ونرجو الله أن يلهمهم الشعور بالعدالة.

لاتستسلم يا والدي، نحبك جميعاً ونقبلك... ليلى

ليلى ١٩٨٥/٢/٢٦م

والدي العزيز!

حلمت في الشهور الأخيرة ومن يوم لآخر بهذه اللحظة، عندما أمسك بالقلم وأكتب إليك، بعضاً من الأخبار السارة، ولكنني لم أفكر بأن سعادتين ستأتيان في لحظة واحدة، فقد جاءتك الحفيدة الرابعة! ولتكن جالبة للسعادة لك ولنا جميعاً. لقد أسعدتنا هذه الفتاة الجديدة ذات الشعر الطويل، وبعد طول انتظار نشر كتابك في أمريكا، ووصل كأنه مخلوق من ذلك العالم، كأنها خلاص وأمل، ولقد شرفني ذلك. والآن لا أعرف كيف أصف لك شعوري البارحة، عندما فتحت اللفيفة وعرفت بأن الكتاب موجود فيها، وأنني أحمله بيدي، لقد تحقق أحد أحلامي، كان ذلك في ١٩٨٥/٢/٢٥م بعد الظهر، وخلال أربع وعشرين ساعة أثناء ذلك أصبحت سابينا أماً حوالي الساعة ١٥، عليك أن تعترف بأن هذين الخبرين ينافس أحدهما الآخر.

سابينا ١٩٨٥/٢/٢٧م

أيها الأب الغالي!

إليك هذه الرسالة القصيرة ثانية – ولدت لك حفيدة أخرى، وأرجو أن تكون مبعث سعادة لك، إننا بحالة جيدة، وسوف أذهب إلى البيت بعد غد، وأهنئك على كتابك، فهو جميل ومعد بشكل أنيق، وسأكتب لك لاحقاً بالتفصيل عن ذلك، وعن الحفيدة طبعاً، سأقول لك الآن فقط إنها بحالة صحية جيدة، سمينة، متوردة، منكوشة الشعر مما يكفي في بداية الحياة. وعلي الآن أن

أنهي، لأن هذه ليست الطاولة التي أعمل عليها، ولذلك لا أستطيع أن أواصل الكلام، هذان الخبران أسعداني تقريباً إلى أعماق روحي، انتظر واحدة أخرى، وأحبك، سابينا.

ليلى ١٢/٣/١٩٨٥م

والدي العزيز!

لقد بدأت العمل، وانتظر أن يصلحوا لي الآلة الحاسبة، حتى أتمكن من العمل، وكثيرة هي أعطال آلتي القديمة، لا يمكن الاعتماد عليها، وأخذ العمل بثقة أنك ستنهيه، أدخل الآن العاشرة من مدة خدمتي، وحصلت على هدية رمزية (١٠٠٠٠٠٠)، ووعدنا المدير بشراء آلة حاسبة كبيرة لكن كل ذلك يجري بحركة حلزونية، والوقت يمضي، لابد لسابينا أن تتعافى، والطفلة أن تقوى، لكي تستطيع أن تتوجه إلى "فوتشا"، إنها الآن صغيرة وطرية العود، وكأنها مصنوعة من القطن، وسابينا في غاية السعادة، وكلما وقع نظري عليها تمتلئ عيونها بالدموع، أتذكر أنها قالت لي في العام الماضي وفي مثل هذا الوقت من الزمن، وفي أحد المناسبات: «لقد تصالحت مع فكرة أنني لن أحصل على طفل، ومن الأفضل أن أتصالح على الفور مع ذلك، على أن تمضي الحياة في الانتظار».

وكنت أعرف أن ذلك مجرد وهم بالتصالح مع القدر، وقلت لها: إنه من الحسن أن تنظر إلى الأمور هكذا، ولكني متأكدة، بأنها ستصبح أماً بأسرع ما يمكن، لأن طبيعتها كذلك. كانت دائماً تحب الأطفال جميعهم، وكانت تجد في كل واحد منهم شيئاً جميلاً وحلواً، والآن انظر كيف تحمل (مخدتها) الصغيرة، هنا وهناك في البيت، وتحيطها السعادة الغامرة والحنان. وأشكر الله لأنه أهداك كل ذلك.

سابينا ١٩٨٥/٣/٢٦م

أرجو أن تغفر لي هذا الخط الإجرامي، وهو سبب الوضع والتسرع، انتظر أن تفيق الطفلة قريباً، وعندها من يعرف متى سأنهي الرسالة، تسلمت رسالتك المؤرخة في ١٨ آذار، واستطعت أن أقرأ بين سطورها، بأنك مكتظ بالمشاعر المختلفة، من السعادة إلى الحزن والكآبة، أعرف (على الأقل جزئياً) كيف يكون الأمر بعد الزيارة، لأننا نمر بمثله، لكننا نحن مرغمون على العودة إلى هذه الحياة والعمل، والمشاكل بين هؤلاء الناس، وأنت تبقى هناك، وأصعب ما يحدث أنك تبقى هناك، ربما سيكون سهلاً علي لو أنني مكانك.. إنني متأكدة من ذلك.

سابينا ١٩٨٥/٤/٢م

لقد مر هذا الشهر بشكل سريع وكأنه حلم، وأشعر الآن أنني أعود ببطء إلى ذاتي، وكان من الغريب أنني فقدت الاهتمام بكل الأشياء إلا الطفلة، لم أستطع قراءة الصحف، وكنت لا أعبأ بالتلفزيون وأكلت ونمت عندما وصلت. وأهملت عملي تماماً ولكنني أرغب الآن بالعودة إلى عاداتي القديمة وواجباتي، وطبعاً إذا سمح لي هذا الكتكوت ذو الأربع كيلوات، أخبرتني أمي أنك كتبت لها، إنك تكون عكر المزاج قبل المساء، ولا أعرف إن كنت شعرت بذلك من قبل، ولكن يحصل لي منذ زمن مثل هذا الشعور عندما يخيم الليل. علي أن أكون منشغلة بشيء حتى أغيره ولو قليلاً، وأحياناً ما يكون هذا الحزن ممزوجاً ببعض الخوف والضعف الجسدي، وأعرف أن الأمور كانت صعبة علي، عندما أستعد للخروج، وعندما تخيم العتمة، فإن كل شيء يمضي، ويتهيأ لي أن معظم مخاوفي تتجمع في هذا الشعور، وكذلك عدم استقراري وحزني، واعتقدت بأنه في مثل هذه الحالة يقرر الناس تعاطي الكحول أو المخدرات لكي يتخلصوا من ذلك، أحدثك عن هذا، لأنني أريد أن أقول لك، بأن مثل هذا الشعور معروف لدي، إلى حد معين، وأستطيع أن أتصور حالتك، والسجن يجعل ذلك صعباً بالتأكيد، مثلما أن شعوري بالحرية في هذا البيت بأن أجدد ذلك الجزء من

النهار، ومن الأفضل ربما أن تحاول أن تشغل نفسك بشيء عندما تتلبسك هذه الحالة، وإذا استطعت أقرأ شيئاً سهلاً، وحل الحروف المتقاطعة أو شاهد التلفزيون، أعرف بالتأكيد بأنه لايستحسن في تلك اللحظات التفكير والاستسلام للمشاعر، وعندما تزداد الأمور صعوبة عليك - كما ترى فإنني أتذاكى - لكنني أردت أن أهون عليك الأمور، وفي الحقيقة فإن أكثر ما أحب بأن تجلس عندي في مثل تلك اللحظات، وأن نشرب القهوة معاً، ولكن عليك أن تعرف على الأقل بأنني أفكر بك دائماً، وخصوصاً قبل حلول المساء.

سابينا ١٩٨٥/٥/١٥م

اشتقت إليك كثيراً، وأعد الأيام حتى يحين موعد الزيارة، وأعرف بأن هذا سيمضي للحظة، وسنشعر عندما نخرج من السجن، بأننا مخطوفين، وآمل أننا وفي هذه المرة سيتاح لنا ساعتين، أستطيع فيها على الأقل أن أتفحصك، لأنني أعرف الآن، بأنني سأنس كل ما أردت قوله لك، اسمع صوت المطر، و"ناجيتسا" تتنفس بعمق وتنام بهدوء في حضني، بعضهم يقول إنها تشبهك بعينيها وجبهتها، وأنا أحبكما الاثنين كثيراً. سابينا.

سابينا ١٩٨٥/٦/٣٠م

أتعرف أنني أفكر بك دائماً وبدأت مع مرور الوقت أتقبل بصعوبة غيابك، وليس صحيحاً أن الوقت يداوي كل شيء، وكل يوم يأتي يضاعف هذا الغضب والعذاب الذي أحياه، وتلك المحكمة التي استمرت لا تزال تستقر في ذهني، ولا أزال لا أطيقها حتى هذا اليوم، عندما أكتب لك عن الأحداث اليومية العادية، فهذا لأنني لا أستطيع أن أكتب لك عن أفكاري ومشاعري اليومية المعتادة، التي تخص كل ما مررنا به، وما نشهده، والذي لن أستطيع تقبله حتى لو استمر، أثق بأنك تعرف كل ذلك، وعلى الرغم من ذلك علي أن أكتب لك، بأنني لم أفكر للحظة أبداً، ولم أؤمن بأن في هذا ذرة من العدالة

الإنسانية، والتي باسمها تم ذلك كله، آمل أن تكون مثل هـذه العدالـة في قـرار المحكمة الفيدرالية.

ليلى ١٥/٧/١٩٨٥م

لقد تسلمنا رسالتك للتو، ويمكنك أن تتصور كيف هي قريتنا، نجلس على تراس البيت ونحتسي القهوة، خلال نهار دافـئ، وأرى سـاعي الـبريد مـن بعيد وبيده الرسالة وهو يبحث بين البيوت. كنت واثقـة أنهـا لنـا لأن مـن سيكتب الآن لمن يقضون العطلة السنوية ولا أحد هنا له أب في مهمة رسمية.

تسأل عن أسماء، إذا كانت قد تعلمت السباحة، إنها تحـاول بكـل طاقتهـا ولكن المشكلة فينا نحن، لأن ذلك لايفزعنا، ولكنها ستتعلم خلال عام، ولكنهـا لذلك تتلذذ في الماء بقدر ما نتيح لها ذلـك، وحتـى تـزرقّ شـفتاها. وهنـا كـل المجموعة رايا الصغيرة وعـذراء وناجـا، يذهبـون معـاً لشـراء البوظـة، يشـترون الماصات ويسحبون معهم أحياناً ياسمينة الصغيرة، إن ياسـمينة تتشـاقى معهـم، وتبحث عن مكانها تحت الشمس، كلما دخلت الماء فإذا بي أراها وهي تصـرخ من بعيدٍ (عمتي ليلى... إنني هنا) والذي يعني أنها تريد أن تكون معي. سألتها البارحة إذا كانت تحب الصغير أنيس ابن موما فإذا بها تنفجر كالمدفع (لا أحبه) لماذا يا ابنتي؟ فأجابت: (إنه ذكر)، سنضمها إلى حركة الدفاع عن المرأة، ومـاذا يغير إذا كان لنا أحد هناك ومنا.

سابينا ١٨/٧/١٩٨٥م

هذه الرسالة أيضاً أكتبها أثناء العمل، لأنه لدينا الآن وقـت للراحـة، ونحضر الإفطار، تعمل معي زميلة من أيام الدراسة، ولذلك ترابطنا بسهولة، وعلى كـل حال، فإن مكتب الترجمة بأكملـه يتـألف منـا نحـن خمـس نسـاء ورجـل واحـد منحني الظهر تقريباً ويرى بصعوبة، والرئيسة امرأة، ولذلك فإن المنـاخ إلى حـد ما نسائي، ويجري الحديث عن الموضة وتسـريحات الشـعر، وطبعـاً عـن الأزواج

والحماوات. أخبرتني الرئيسة على مدار ثلاثة أيام كيف أنها (أمنتني) وكيف أنهم مستعدون بأن يقبلوني من الخريف في علاقة عمل دائمة، مع أنها ترى أن الأمر لدي سيان، وعلى الرغم من كل شيء، يبدو أنها أوصت بي جيداً، ولو تعلق الأمر بي فمهما ترفعت، فإن علي في النهاية أن أقبل العمل.

ومن الطبيعي، فإن ما يصعب علي القرار هو الصغيرة ناجا، التي تتحرك وتفرح عندما أحضر إلى البيت. وعندما أكون في العمل لا أسمح لنفسي بالتفكير بها، وأحياناً أهاتفهم، لأتأكد أن كل شيء جيد، ثم احتمل كل شيء، حتى بلوغ الساعة الرابعة، لا أعرف ليس سهلاً أن تكون امرأة.

سابينا ٢١/٧/١٩٨٥م

سلمى وأسماء رائعتان كبرتا، وخصوصاً الصغرى منهما، لقد كانت مضحكة بشكل مثير عندما أطلت في ساحة البيت، وكانت تدفع أمامها العربة الكبيرة مع اللعبة، وتحمل بيدها كيساً لأغراضها وقطعة قماش كغطاء وتزينت تماماً، وضعت عقداً على رقبتها وحزاماً وبنسه. تماماً كما أفعل أنا عندما أذهب إلى المدينة برفقة ناجا. وبعد ذلك لعبتا بشكل رائع، اكتشفت أسماء الموز في المطبخ فأجهزت عليها في الطريق، إن لأسماء تسريحة قنفذ، وأعتقد بأنها الأكثر هزلاً في العائلة، مع أن ناجا تزعجها بشدة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال هذه الصور التي نرسلها لك، إنها جيدة، وتنام في هذه اللحظة، ولا تتردد في الذهاب خلال أسبوع إلى التطعيم، لقد أخذتها يوم الجمعة لتصوير الحوض، وعندما أحست برائحة الإسعاف بدأت تبكي بشدة، وهو مما تفعله نادراً، وعندما خرجنا من الأشعة عادت الأمور كما كانت. من المحتمل أنك سمعت بأن المحامين لم يحصلوا بعد على أي أخبار من المحكمة الفدرالية، ولذلك يعتقدون بأنه لن يكون هناك شيء حتى شهر أيلول أو حتى أبعد من ذلك. عليك أن تحافظ على أعصابك، وبالطبع صحتك، لاتستسلم.. إننا نفكر بك ونحبك.

سابينا

سابينا ١٩٨٥/٨/٢٦م

اليوم هو عيد الفطر، أول يوم غائم مذ جئنا إلى هنا، ونستعد للذهاب قبل المساء إلى محل سوبيتا – المجاور، من أجل تناول بعض الحلويات والبوظة. اليوم تبلغ ناجا ستة شهور من عمرها، وتبدو فتاة يافعة ومتجددة إذ حصلت في هذين اليومين على سنّين جديدين، ولذلك لم أنم تقريباً في الليلة الماضية. وما عدا الأسنان كان هناك البعوض والرياح، وديك فظيع كان يصيح في منتصف الليل. وإذا طلع نهار أحد الأيام على ضجيج أمام البيت، فإن ذلك سيكون أنني قمت بربطه، أتخيل ذلك كل ليلة حوالي الثانية عندما يبدأ برفع صوته مع ديك آخر يسمع صوته من بعيد، ومعه بالطبع عشرين دجاجة، تعلن بضجيج كلما باضت إحداهما، ولكني أنزعج بشكل أقل منهما.

لو أنك تعرف كم هزني في الصباح ساعي البريد، عندما أحضر رسالتك كنا قد شربنا القهوة للتو، عندما قرع أحدهم الجرس، وهذا لا يحدث دائماً لأننا عادة نكون خارج البيت والباب دوماً مفتوح. أعتقدت أنه أحد الضيوف من سكان البناية، وذهب كوبر لفتح الباب تسمعت ثم قال لي في الممر.. سابينا... بابا. واعتقدت للحظة أنك أنت تقف في الباب، وتسمرت على المقعد، ثم أطل والرسالة في يده. لا أعرف من أين تأتيني هذه الأفكار، لكنه في تلك اللحظة بدا كأنه واقع.

سابينا ١٩٨٥/٩/٣م

ذهبت هذا الصباح إلى وزارة الداخلية لاستعادة جواز سفري، وقد ذهبت من أجل هذا الهدف إن هناك عدة مرات، ولكن قبل ذهابي إلى البحر، كنت قد ملأت نموذجاً، كانوا قد أعطوني إياه هناك فانتظرت شيئاً في هذه المرة. والمرة الثانية ضيعت الوقت عبثاً، لأنهم أخبروني بأن طلبي حل بشكل غير مناسب، وأنني سأحصل قريباً على حل خطي مسبب أو غير مسبب، عن سبب

أخذ جواز سفري، ولماذا أكون أنا فقط، من لا يستطيع الحصول على جواز سفر؟ إنني لا أعرف وتهمني الأسباب كثيراً، من هو ذاك الذي تفتق ذهنه وقرر بهذا شخصياً؟ وربما قبلت أن أكون هكذا بلاجواز سفر، على أن أعرف الأسباب، ولكن يبدو لي سأكون بلا جواز وبدون تلك الأسباب.

ليلى ٦-١٠ أيلول ١٩٨٥م

ربما أنك لاحظت أنني غالباً ما أحيا هذه اللحظة عندما تنشأ في الزمن الماضي حالة مرضية من النوستالجيا، لزمن معين غير معاش وخوف كأنني أدخل في فضاءات ممنوعة.

ويوجد هنا حقيقة ممتعة، الإنسان يكون أقوى كثيراً تلك الساعة التي تتواصل أكثر منه في الساعات الماضية أو القادمة، وكأنه لا يعي، ماذا سيحتمل في أي موقف، ولذلك أعتقد لا أحد يرغب في الرجوع إلى الطفولة، ويعيش حياته مرة أخرى، جميعاً نخاف من الحياة، وفي أدق مناطق الروح خفاءً ننتظر أن تمضي، وأن ينتهي ذلك، وكأن هناك ينتظرنا في مكان ما وطننا العزيز الحقيقي.

سابينا ١٣/أيلول/١٩٨٥م

والدي العزيز!

تسلمت رسالتك مع القصيدة، القصيدة رائعة، ولكن كان فيها جرعة ثقيلة بالنسبة لي، حتى إنني بكيت، ولك أن تتصور عندما تطلعت إلى هذه الأشعار العميقة، فأعتقدت أنك أصبحت شاعراً، وعليك أن تعترف بأن ذلك كان غريباً إلى حد ما، لقد اهتززت من أعماقي، ولا أملك الشجاعة في هذه اللحظة، لكي أقرأ هذه القصيدة المرة الثانية.

وفيما يتعلق بـ(ماك ديزدار) فأنا أعرف أنه كان جاراً لنا، وأعرف جيداً ديوانه (النهر الأزرق) وأعرف ابنه عندما كان الشاعر حياً، لأنه كان يتحرك في أجواء ليلى.

سابينا ١٩٨٥/٩/٣٠م

سأكون موظفة ابتداءً من الغد، لوقت محدد، هكذا الآن لمدة شهرين إلى حين انتهاء شكليات المسابقة، ولدي حتى ذلك الحين امتيازات وواجبات الموظف المنتظم، مما يعني راتباً شهرياً كاملاً، وكوبونات وبطاقة (حافلة ترامواي. وهذا لا يجب الاستهانة به، لأنه عندما يحسب الدفع عن مدة الخدمة تجد هناك اختلافاً كبيراً بين الدفع الحالي من خلال أجهزة الخدمة وهذا الطبيعي من خلال الحساب الجاري.

هذا فيما يتعلق بالأحداث اليومية لدينا، والجزء الآخر من الأحداث اليومية، أصبح التفكير، وانتظار قرار المحكمة الفيدرالية، وكل يوم نقفز عند كل رنة للهاتف مع رعشة خوف، مع أنه لم يظهر أي جديد، وأبلغنا المحامي (أورخان) من بلغراد، بأن القرار لم يصدر بعد، إلى متى سيستمر ذلك؟ مع أنه لدي شعور بأن هناك شيئاً قد حصل، وبأننا سنسمع عن شيء جديد تقريباً. وأما ما لايعجبني فهو تضاؤل تفاؤلي وأخاف الآن أكثر مما آمل.. لكن الأمل بالنسبة لنا هو الطريقة الوحيدة للحياة، ولذلك علينا ألا نتخلى عنه.

سابينا ١٦ أكتوبر ١٩٨٥م

إنني دائمة التفكير بك، وكان من الضروري أن تتسلم مني اليوم رسالة أكتب لك فيها عن قرار المحكمة الفيدرالية، لكي أكون معك على الأقل عدة خمس دقائق، وعلى الرغم من أنك تحدثت بأن الأمور لديك سيان، وأنك مستعد لكل شيء، فأنا أعرف أن الأمور لن تكون سهلة بالنسبة لك، فهذا مع ذلك قرار نهائي قاطع، ولا مجال بعده للمفاوضة، لا أعرف إلى أي مدى سيخيب أملك، لقد كان ذلك بالنسبة لنا خيبة أمل رهيبة.

بكر ١٩٨٥/١١/٣٠م

يقترب رأس السنة الجديدة وسيكا تكتظ بـالخطط والرغبـات، لكـي تذهـب إلى مكان ما، ويقف شعر رأسي كما فعلت معك تماماً (وربما ستوقف سيكا شعرنا لعشرات السنوات، ويبدو أن لكل دوره في ذلك)، يبدو لي أنني تغيرت كثيراً حتى تمكنت من التعامل بسهولة وبشكل أفضل مع رفقتي القديمة، وفي الأماكن التي خطرت عليها مني، لا أقول بأنني لا أحب أن أذهب مع خمسة – ستة أصدقاء، ممن لا يتعاطون الخمور والدخان، إلى مكان ما على الجبل، وأن نعزف الجيتار، ونتحدث، ثم نتحاور جيداً في الصباح التالي، ولكن الذهاب إلى قاعة يمكنك فيه قطع الدخان بالسكين، وشرب عشرة فناجين قهوة، وعشرة أكواب من العصير إلى صباح اليوم التالي، فإن هذا مما لا يطاوعني، ومرغم أنا على ذلك – فكله يخضع للفرص. تدفع نصف مليون، فيصيبك الدوار في اليوم التالي، ولكنك هكذا تكون مثل بقية العالم الطبيعي، لقد تابعنا موضوع الحكم في المحكمة الفيدرالية وسوف يظهر شيء في الأسبوع القادم، ثم سيتحول الأمر إلى محكمة المنطقة ثم إليك، وإلى المحامين. ويبدو لي أن لا شيء سيحدث حتى نهاية العام، وعلى كل حال فقد كتبت لك سابينا عن هذا (ونحفت سابينا ٤–٥ كلغم على الأقل).

قرأت (الحرب والسلام) للمرة الثانية، تولستوي رؤيته للشر وللشرير (وهذا يهمني بشكل خاص، أستطيع فهم كل شيء وكل شيء مكرر للإنسان، وأفكر بأي مصير، أو مرض أو جوع أو موت وما تبقى لكني لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن للبشر أن يقتلوا بتلذذ، إن هذا بالنسبة لي (فراغ) في رؤية العالم).

إن (تولستوي) جابر للخواطر، وبالنسبة له، فإن سبب المصائب المهولة لا يكون لرغبة الناس في الشر، وإنما بسبب غبائهم، وغرقهم في الأوهام، وليس ذلك بمرعب بالنسبة له، فهو جزء متمم للحياة، وليس نفياً للإنسانية، ومعنى العيش، وربما يكون الأمر هكذا.

سابينا ١٩٨٥/١٢/٨م

والدي العزيز!

لقد اشتقت إليك كثيراً، هل استلمت كتاب (رسالة من السجن)؟ لقد تصفحت هذا الكتاب، وعثرت عرضاً على رسالة يتحدث فيها عن السجن بعد مرور ثلاث سنوات، يقولون بأن في ذلك حدود الاحتمال يتبلد الإنسان عندها ويتغير، وأنا لا أعتقد بأنك قريب من مثل هذه الحالة، وعلى الأقل أنا متأكدة بأنك لن تتراجع.

سابينا ١٩٨٥/١٢/٩م

إنني أحب بيتي هذا، أكثر مما كان الأمر قبل عشرة أيام، عندما كتبت لك عن ذلك، وهكذا يكون الأمر عندما يرتبط بحب حقيقي، واشتقت إلى البيت كثيراً، عندما ذهبت قبل مدة على طريق العمل، وعندما سعيت بكل جهدي لتجاوز الرياح الشديدة والأعاصير، لقد أفلتت مني الطائرة وتأخرت القطارات، ولكن حظي شاء بأن يكون تحت يدي قاطرة للنوم، فوصلت عند الظهر إلى العمل، حيث سادت فوضى عامة، وعندما عدت في أثناء ذلك إلى البيت بعد الظهر، لم أستطع أن أسعد، لأنني وجدته في مكانه، وفيه كوبر وناجا ورسالتك، وبالنسبة لي فإن مثل هذه العائلة وهذا البيت ضروري جداً لكي أعيش، ولا ينتقصنا إلا أن تكون معنا ولن يكون لي بعدها أي أمنيات.

بكر ١٩٨٥/١٢/١٤م

والدي العزيز!

أعتقد بأنك استملت رسالة سابينا التي تخبرك فيها، بأن الحكم عليك قد انخفض إلى تسع سنوات، وكان ذلك أسوأ مما توقعنا ولكن ماذا في اليد، لاتقلق.

لقد خاب فألنا كثيراً، والله وحده يعرف كيف ستبدو في تلك اللحظة عندما تعرف (وربما في هذه اللحظة)، لقد اصطنعت الكلمات، لكي أهدئك بها، وعند اختراعي لها هدأت نفسي أيضاً. أنا وأنت نؤمن بالقدر وهذا يعني بأن يوم خروجك من السجن مكتوب.

أما هذه الأعداد ١٤، ١٢، ٩ وماشابه، فإنها مجرد أعداد، ولاتستحق القلق كثيراً من أجلها، لقد قلت بشكل رائع في نهاية كتابك بأن عظمة الإنسان (في روحه التي تقاس بالزمن)، ومن هذه الناحية فإن لديك فرصة ربما لتعيش كإنسان مكتمل، أي إنك في المكان الصحيح، بينما نحن البقية على الهامش، أو أننا متفرجون في أفضل الحالات، لاتجعل أعصابك تتراخى، وأن تشك بذلك.

في حكم المحكمة الفدرالية وجهت التهمة إليك وفقاً للمادة ١٣٣ (وربما لن يكون هناك ثانية تضليل، فالمحكمة في سراييفو) ويبقى أمل بمراجعة هذه المادة عن طريق الاسترحام، واحتمال تخفيض طريقة احتمال العقوبة للسجناء السياسيين (وبناء على ذلك علينا الآن، أن نعمل من ناحيتنا وقبل كل شيء - العائلة).

بكر ١٩٨٥/١٢/٢٦م

لقد قرأت الحكم، ومع أنه في الحقيقة تسع سنوات، إلا أنني متأكد بأن هذين الشيئين قد أسعداك، فلا علاقة للمادة ١٣٦، ولذلك، فإن كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) لم يعد ممنوعاً، ومن أجل هذا الأمر الأخير فإني مستعد لتقديم سنة من عمري.

كنت لدى أدهم، ولم يعرفني، والآن تعارفنا، وكما تعرف فقد كان يجب أن يخرج منذ عام ١٩٩٠م، بموجب الحكم الأول، وخرج عام ١٩٨٥م. وأنا لذلك لا أتعامل مع سنواتك التسع، على أنها نهائية، ستكون بإذن الله أقل من ذلك بكثير، وسيأتي الناس لزيارتنا كما يأتون لزيارة (بيجاكتشش). فهناك

أجواء احتفالية حضرت فرقة موشكا جلافا إلى البيت. لقد سألت طبعاً عن أمورك هناك، واعذرني لأني توثقت من حكاياتك عن السجن، وكيف أنك تزين هذه الأوضاع لنا، ويقول إيدو بأن الأمر محتمل إلى حد ما (ألم تتفقوا على أن يقول لنا ذلك؟).

ها هي ياسمينة ثانية، ولينقذ نفسه من يستطيع ذلك!

سابينا ١٩٨٥/١٢/٣٠م

استلمت رسالتك يوم السبت، الأول بعد الزيارة، وأرى بأنك تستوعب الحكم وأنا كذلك، وفيما يتعلق بالكتاب، فإنها نقطة مضيئة في الحكم، وافترض بأن علينا الآن أن نذهب للبحث عن النسخ المصادرة في وزارة الداخلية، ويؤسفني أنك أصبحت بدون صحبة أدهم (وهذا يبدو أنانياً) ويسعدني أنه عاد إلى بيته، ذهبنا لزيارته ومعنا ناجا، وكنت أعرف دائماً بأن سيخرج أولاً (حكمة كبيرة) وكنت أفكر طوال هذه الأعوام الثلاث بذلك اليوم الذي نذهب فيه لنراه، وفي الحقيقة لقد تعرفنا عليه للتو، وبشكل رسمي، لأنني لم أره قبل المحاكمة على الإطلاق، ولكننا تحادثنا كأصحاب قدامى، وكان أكثر ما يهمني كيف هي الأوضاع هناك، وماذا يعمل، ولكني أعتقد بأنني أحتاج لأيام وأيام حتى يحدثني عن كل ذلك، والآن يأتيهم الضيوف دوماً، ويقول هو بأن هناك فتاة تطوف حوله، ولذلك فإنهم يخططون للذهاب إلى البحر.

أتعرف بأنني قبل المحكمة حلمت حلماً، رأيت فيه أدهم في أول الصف، ولم أر الآخرين من وراءه، ولكني أعرف أنني فكرت وقتها، بأنه سيخرج أولاً، ورويي عن حلمي في تلك الأيام وكأنه أعجوبة، وحلمت في نهايته وعلى مدخل المتنزه حيث كنت أراك دائماً في أحلامي.

سابينا ١٣/٢/١٩٨٦م

عدت منذ قليل من عند الوالدة، حملت إليها بعض التشخيصات والأدوية، ومازالت إجمالاً واهنة، ولكنها بقيت تتناول الفطيرة، تركت ناجا لدى عمتها في الساعة الثامنة صباحاً، جوقة للعب لأنها استطاعت نفش شعري، وحاولت أن تخلع أقراطي، ثم طوقتني عندما حاولت أن أعطيها الدواء، وكان علي أن أموء مثل القطة، وأخربش مثل الفأر، وأشياء أخرى غريبة حتى تستثار وتبلع بعض قطرات الدواء، وعندما بدأت في النهاية أترنح مثل الدب، كانت متفاجئة فابتلعت شيئاً مع الإثارة، وعلى كل حال، فإننا نخوض في هذه الأيام معركة حول الطعام وربما أنها تفقد الشهية، لكن طرافتها الرئيسية أنها استولت على الملعقة، وتريد أن تستعملها لوحدها، وهكذا فعندما أريد أن أطعمها، فيجب علي أن أضعه أمامها وأطعمها بيدها، وعندما أريد أن أجعلها تهدأ لدقيقة أعطيها صحناً وملعقة، فتجلس وتتطلع في الفراغ وتحرك رأسها، كيف سأعبر لك فهذه الطفلة عذبة كثيراً لدي.

بكر ١/٣/١٩٨٦م

إنني أحضر لياسمينة قطعة الصابون الصغيرة من الفندق، عندما أعود من سفرة عمل، ولقد مزحت مرة، وقلت بأنني سرقتها من أجل إسعاد صغيرتي الحلوة الذكية.. إلخ، استمعت ابنتي (لهذه الإطراءات بعيون نصف مغمضة) وتباهت البارحة أمام العمة (رادابيسر) جارتنا، كيف أنني أسرق كل شيء وذلك من أجل ابنتي الحلوة.. إلخ.

ليلى ٥/٣/١٩٨٦م

والدي العزيز!

تسلمت رسالتك البارحة، وتسألني كيف شعرت بمناسبة عيد ميلادي الأخير، فياوالدي لم أعد طفلة! وقد تقبلت ذلك الآن بشكل أكيد، وربما

سأفهم في عقدي القادم أنني لست في أول الشباب، وأتذكرك عندما قلت يوماً بأنك عندما تسيقظ في الصباح فإنك تقنع ذاتك في الدقيقة الأول بأن لديك ثلاثة أولاد كبار، وأنك لست ذاك الفتى ذوا الخمسة والعشرين عاماً.

إننا نتأقلم بصعوبة مع هذا الزمن الذي يغيرنا حتماً نحو الأسوأ والأردأ، والثبات والملل، ولكن لا أحد يعود إلى حيث كان يوماً، وحتى ولو من أجل حياة جديدة غضة، وغريب هذا الأمر، وكأننا نأمل جميعاً بشيء أفضل بعد كل شيء!

بكر ١٠/٣/١٩٨٦م

فكرت اليوم بالأحكام الصادرة بحقك، وبإذن الله فإنها ستخفض كثيراً، وأما إذا لم يقدر الله ذلك، وبقيت الأمور كما هي فأعرف بأنك ستحتمل وستخرج من هناك تماماً كما تريد أن تخرج. يحافظ الرياضيون على أجسادهم شابة وغضة أكثر منا نحن الناس العاديين الذين لانستعملها، والناس الذين يستعملون عقلهم ويدربونه يحافظون على أرواحهم أكثر من أولئك الذين يستخدمون رؤوسهم لحمل القبعة. ولأنك بصحة جسدية جيدة والتعرجات على أشدها، فلا أخاف بأن تصبح ذلك الكهل العجوز كما أتعزى أنا بذلك أخطط بأن أتحدث معك عن هذه الأمور وأعيشها، إذا أذن الله بذلك.

بكر ٣١/٥/١٩٨٦م

لايوجد أي شيء خاص أحدثك عنه، أذهب بانتظام إلى (نيوم) أصوم والعمل أصبح دينامي، ويجعلني متوتر الأعصاب وأحياناً أصطحب سيكا معي، وأخطط لاصطحاب ياسمينة بعد عيد الفطر (من الضروري أن أكون دائماً في (نيوم) منذ شهر أيار، ولكنهم كانوا يؤجلون ذلك، هكذا حتى أبدأ بالتخطيط في الصيف في هذه السفرات الأسبوعية. أكون لمدة ثلاثة أيام في (نيوم)، فاشتاق إلى (سراييفو) المدينة الكبيرة والعائلة وطعام البيت، ثم أكون لمدة ثلاثة أيام في (سراييفو) فاشتاق إلى السباحة في (نيوم) حيث الوحدة والحرية.

لقد قصصنا شعر ياسمينة، بالخديعة قلت لها بهدوء . على أن لاتسمع سيكا -: لكي نذهب لدى إحدى حلاقات الشعر التي تقص شعر الفتيات، وتعمل لهن تسريحة، مثلما هو الأمر لدى النساء الكبار. نظرنا إلى بعض بالسر، ولبسنا وهربنا من البيت، تحملت بصبر قصقصة الشعر، التي تجنس الأطفال، وعادت إلى البيت مقصوصة الشعر قصيرته وبوجه متحدٍ.

بكر ١٣/٩/١٩٨٦م

كتاب كانت (نقد العقل العملي) غير موجود في خمس عشرة مكتبة بحثت فيها في (سراييفو وزغرب)، يقولون: ((إنه يأتي ويباع وسيأتي مرة ثانية))، سأبحث عنه لدى أشرف بإذن الله، وسأحضره معي في الزيارة القادمة.

خصصت مجلة العربي في عددها لشهر أيلول زوايتها (شخصيات) لك. وهذا الركن يحتل معظم الصفحة وفي عدديها الماضيين، أدرج روجيه جارودي، وبطل سباق الماراثون السوداني الذي انتصر في سباق (Live-aid في أثيوبيا) إذا وقعت يدي على العربي، سأرسل لك ترجمة النص.

حصلت على تهنئة بعيد ميلادك، جاءت من إنجلترا، وتمتد على ثلاث صفحات، ووقعه حوالي ٣٠٠ شخص ورجوني أن أحاول تقديمها لك، لأنك تستطيع أن تتسلم رسائلنا فقط، مع هذه التهنئة الطويلة (وهي بطاقة جميلة جداً، ورود بأحجامها الطبيعية، وحجم البطاقة أكبر من هذه الورقة التي أكتب عليها).

بكر ٢٢/٩/١٩٨٦م

لايزال هناك صيف حار متأخر في (نيوم) وفي فوتشا خريف مبكر، يهب المايسترال قليلاً، وكل شيء هادئ ومسالم، مستحم بالشمس الذهبية التي لاتحرق، لازحام هنا، انسحب الناس وتركوا الشاطئ فارغاً، والمقاهي والمقاعد الفارغة وأجمل أوقات السنة بالنسبة لي ولسيكا وياسمينة بأن نعمل كل ما

نريد، لدينا غرفة ذات تراس واسع وأفق يمتد حتى إيطاليا. والشاطئ يبعد عشرين متراً عن البيت، نذهب مشياً على طرف الشاطئ إلى حسبة الخضار، ويمكنك قبل المساء أن ترى معروفة في ثوب البحر مع أهلها الذين يحملون العنب والبطيخ ويذهبون إلى البيت.

في مجلة (الكلمة الأدبية) ظهر مقال عن الجريمة الشفوية حيث يقول: إنه في يوغسلافيا، وفي الجمهوريات المختلفة يحكمون بشكل مختلف بموجب هذه الجريمة، في سلوفينيا لاشيء، وفي البوسنة والهرسك إجراءات محاكم التفتيش، وإذلال، الحبس، العقوقات الجائرة، على غرار محاكمة المثقفين المسلمين في سراييفو ١٩٨٣م، هكذا كتب!.. المحب لك.. بكر.

سابينا ١٩٨٦/٩/٢٤م

والدي العزيز!

ها أنا ثانية كأنني (جديدة)، لقد تعافينا طبعاً أنا وناجا، وبدأت العمل البارحة، واستلمت اليوم رسالتك، وأريد أن أكتب لك جواباً عليها، وعلى كل حال فقد حضرت إليّ والدتي، عند عودتها فوراً من فوتشا فحصلت على معلومات طازجة عنك وعن الزيارة، وبالطبع تلقيت قبلاتك.

فيما يتعلق بناجا... إنها تتبع الآن تكتيكاً أن تتركني لليلة أنام إلى الساعة الخامسة أو السادسة، ثم تشعل مظاهرة في الليلة التالية، إنها تتحول مع مرور الأيام إلى لصة ثرثارة. ولقد تدللت كثيراً أثناء وجودي في البيت، وفي النهاية عندما حضرت بيبا (المرأة التي ترعاها) اختبأت في حضني، وحنت رأسها، وقالت ضاحكة: (لتذهب بيبا إلى العمل) أي فلتذهب بيبا إلى العمل ولتبق أمي معي، فماذا أعمل معها.

لا أعرف إن كنت قد عددت في هذه الصفحات التي تقرأها رسائلنا أم أنها زائدة، وعلى الرغم من ذلك، فإنني لا أخاف بأنك قد تتهيج من القراءة إذا

كنت أنا أيضاً لا أتهيج. بدأت هذه الأيام أقرأ (الخوف من الطيران) كتاب بسيط عن حركة تحرير النساء، والذي أعجبني فيه السطور التالية: ((في الحقيقة، فإنني أرغب أحياناً، بأن يكون لي طفل، طفلة صغيرة عذبة وذكية، تنمو وتصبح امرأة كما لم يحدث معي، فتاة مستقلة جداً بدون أية ندوب في عقلها، أو روحها، فتاة لا تعرف الخشوع الذليل، أو التدلل المداهن، فتاة صغيرة تتحدث دائماً عما تفكر به، وتفكر عما تتحدث به، فتاة صغيرة لاتكون خبيثة أو غير صادقة بمكر، لأنها ستكون الفتاة التي لا تكره لا والدتها ولا ذاتها)).

إذن فأنا أملك الفتاة الصغيرة، ولكن يبقى أن تكون كذلك.

ليلى ١٩٨٦/٩/٢٧م

والدي العزيز!

عندما يسألونني لماذا أحب من بين فصول السنة الخريف أكثر، فإنني أقول لهم: لأنني أعود ثانية شابة، بأحد أجزاء روحي، كما كنت يوماً وأنا في العشرين من عمري، ويبدو لي بأن ذلك سيبقى دائماً، حتى وإن عشت شيخوخة عميقة، ولا أعرف إن كان الناس الآخرون يعايشون الشيء نفسه، إنني أتطلع إليهم وأبحث عن ذلك في وجوههم، فلاأجد ما يشبه ذلك، أو إنهم يخفون ذلك عميقاً في أنفسهم، إن ذلك أسهل! أن تعيش لحظتك الحاضرة، وأن يكون الماضي والمستقبل شيئاً غريباً، ولا أحد يعرف إن كنا هناك يوماً أو أننا سنكون.

وأرغب قبل كل شيء أن يتركنا أحدهم، لكي نتحدث بشكل أفضل، عندها ستكون الأمور سهلة علي.

يبدأ يوم الإثنين الكورس الثالث للغة الإنجليزية، ولكن لن يكون ضاغطاً مثل الذي سبقه، لأنه سيكون بوقت أقل، وسيتم في الشركة أثناء الدوام، يبدأ كل صباح في السابعة والربع وينتهي في الساعة الثامنة، وهكذا سأبدأ يومي في المستقبل بـ(Good morning).

سابينا ١٥/١٠/١٩٨٦م.

والدي العزيز!

أرغب ابتداءً من يوم الإثنين أن أجيب على رسالتك الجميلة المكتوبة، أثناء زيارتنا. ولكن إذا قلت لك بأنني عدت الليلة البارحة إلى البيت مع حلول الظلام، وأنني قبل البارحة قد حضرت الغداء في أواخر الليل، فإنك ستعرف أنني أعود ثانية إلى السباق. لدينا في العمل مباحثات دائمة مع الأجانب، وقد بح صوتي، ولكني راضية عن نفسي قبل كل شيء. هكذا تشعر في الترجمة المباشرة بأهمية وقوة أكبر إذا كنت متمكناً. ومن الصعب خصوصاً عندما تترجم لعدة مديرين يعرفون اللغة الإنجليزية وتحديداً في مثل حالة لغة الكمبيوتر المتخصصة، وأنت تخدمهم بأن تجعل الأمور تجري بدعة، وأن باستطاعتهم التركيز على الأشياء الأكثر أهمية من الترجمة. إنهم يسمعون ويديرون الأمور ويحار الإنسان في البداية، وطبعاً في ذهنه، لماذا لايودي بهم إلى الجحيم، ويركز على عمله فقط، وعليه فقد بدأت أعاني الإرهاق في هذا العمل، ويبدو لي أنه من الأفضل لي الترجمة الفورية، لكن المشكلة الآن أنني لا أعرف كم أنا راغبة بذلك، واعتقدت بأن مثل هذه المهارة هي نتيجة التمكن من آلية ما، وتجربة معينة، وبدأت أشعر باشمئزاز تجاه هذا الجانب (الآلي) من العمل. وربما، لأن العمل بدأ يسيطر علي، حتى إنني لم أستطع إبعاده خارج أوقات العمل، وبدأ يتفاعل بطريقة غير مسيطر عليها: كل ما أسمعه، وأتحدث به، وأفكر به، أترجمه بالتوازي إلى اللغة الإنجليزية، وأحياناً أحاول أن أمضي بالوقت نفسه بالفرنسية، وهكذا فرسالتي هذه مثل على ذلك إذ إن آلية الترجمة لدي تترجمها مباشرة إلى اللغة الإنجليزية، وعلي أن أحاول التخلص من ذلك، ويمكن لهذه الحقيقة أن تساعدني في حل إشكاليتي الشبحية حول العمل، وعلى كل حال يبدو أن المديرين الحاليين، قرروا فجأة إبقائي هنا، ويسألونني الآن إن كنت أرغب بقبول العمل، وهكذا فالأمور تكون سهلة، لقد خططت أن أرفع المرساة،

وأذهب إلى الشركة في الجهة المقابلة والتي يعرف الجميع هنا أنها قوية، وإذا بدؤوا جدياً بإقناعي بالبقاء، فإنهم سيفسدون رضاي بالخروج فقط، وعلي أن أفكر أكثر هل أذهب أم لا.

وأرجو ألا تفكر، بأن العمل استولى على تفكيري إلى درجة أنني نسيت الحديث عن ناجا الصغيرة، سأقول لك: إنها الآن في البيت مع جاجيتسا التي جاءت كضيفة ليومين أو ثلاثة. إنها تحب كثيراً مشاهدة ألبومات الصور، وتسأل من هذا؟ وهكذا رأتني مع اليابانيين في الأولمبياد حتى إنني أجبرت بأن أقول لها: إن العم الذي يقف إلى جانبي هو ياباني.

وقد أعجبتها كثيراً كلمة ياباني، ولذلك فقد قارنت في السوبرماركت ذلك مع غجري، وبدأت بالصراخ العم ياباني! والدي العزيز سأكتب لك قريباً........ المحبة لك سابينا.

بكر ٢٨/١٠/١٩٨٦م

والدي العزيز!

عاد الطقس الجميل إلى نيوم، بعد أن بدأ تساقط المطر الخفيف والبرودة المبكرة، وقد أحضرت على كل حال، بلوفراً سميكاً من سراييفو وجوارب صوفية ولحافاً.. إلخ.

وبينما أكتب لك هذه الرسالة، تدخل علي شمسٌ غربية (والحق أنها جنوبية غربية، لأن الشمس الآن في المغيب هناك)، أرى البحر فقط، والشمس، وجانباً من غابات الجبل الأسود، وأفكر كم سيكون جميلاً لو أنك تستطيع على الأقل أحياناً بأن تكون معي فجأة هنا، فسأعمل لنا نحن الاثنين قهوة، ولكنت أجلستك على التراس، لتأكل هذا العنب الخريفي الأصفر والمشرب بالحمرة.

لاأعرف إن كنت قد كتبت لك بأن (أندرتش) كدرني فجأة، قرأته سابقاً بسعادة، ثم قرأت قصة (مصطفى مجار). وكنت قد قرأت هذه القصة وأنا

طفل، وكنت طوال هذا الوقت أتهرب من قراءتها ثانية، متوقعاً ربما أنها ستفسد علي البقية، لقد كتب أندرتش عن ذلك المصطفى ببشاعة وبشكل غير حقيقي، وكل القذارات التي لم يتمكن من البرهنة عليها بحق. ويصف ذلك كله بأسلوبه الشيق المقنع. ومصطفى لايستطيع الدفاع عن نفسه، وتهيأ لي أندرتش وقتها، كأنه رجل مسلح جيداً، وماهر بشكل استثنائي يقطع رجلاً بريئاً (ومن بين أشياء أخرى يكتب في الصفحة نفسها بأن مصطفى حجار وعدداً قليلاً من رجاله قاموا في الصبح بالعبور من وراء ظهر الجنود النمساويين، وركض بينهم مثل الأسد، وبدأ المعركة حيث قام البوسنويون الضعفاء بتحطيم النمساويين وهذه حقائق تاريخية ثم يختلق لهذا البطل أنه كان شاذاً أو مجنوناً).. ولذلك جلبت كتباً أخرى، أفضل من تلك التي لاتثيرني، ولايبالغ فيها بالأشياء السيئة (ألا يبدو لك بأن أحد طرق النضال ضد الشر والعبودية هو تقليل ذكرها والحديث عنها؟).

ها هي صلاة المغرب! سيكون الغدُ يوماً جميلاً، فهناك إحمرار في الغرب، تبدأ مباراة يوغسلافيا - تركية خلال نصف ساعة، واحتل الأصدقاء أماكنهم في غرفتي حول التلفزيون، وعمال الموقع حول تلفزيون قاعة الفندق (نيوم) إذن نحن ذاهبون للتشجيع.

ليلى ٢٩/١٠/١٩٨٦م

ها أنا مع قهوتي التي أشربها معك، لأن سلمى في المدرسة، وياسمين في حصة اللغة الإنجليزية، والوالدة تعمل شيئاً ما في بيتها، وأسماء ترسم على الطاولة قبالتي، إنك لن تفهمني عندما أقول لك بأنني سررت لأنني سأقضي فترة بعد الظهر لوحدي، عندما أكون متعبة فإن هذا هو أكثر شيء أحبه.

عندما دخلت إلى البيت، وقع نظري على رسالتك، وهذه هي كفايتي من السعادة لهذا اليوم، وربما يكون لهذا وقع الغطرسة، لكن الأمور هكذا، الحديث مع والدي لن يستبدله أحد إلى الأبد، وهذا المكان في حياتي وبداخلي سيبقى

فارغاً إلى حين عودتك، وعندما يعيدك الله إلينا في أحد الأيام الجميلة ستكون تلك أكبر سعادة في حياتنا وكبيرة لدرجة أنها قد تصبح غير متوقعة.

بكر ١٩٨٦/١٠/٣١م

والدي العزيز!

يجب أن أظهر الاعتزاز أمامك، لأنني حصلت على تقدير جيد بين العاملين و٥٪ زيادة على الراتب، ومن المتوقع أن يلي ذلك الدخول في الدرجة القادمة لأنه تم تعييني مراقباً رئيسياً في هذا الموقع، وسأتركهم يتذكرون لوحدهم بأن يرفعوني. تعودت على نيوم وحياة العزوبية هنا. والآن قد عملت قهوة لتوي، وكان من الأفضل لو أنني أتقاسمها معك، ولدي شوكلاته أيضاً، وعلى كل حال فقد يكون رائعاً لو أنك تمضي خمسة – ستة أيام معي.

لا أعرف إن كنت كتبت لك بأن سيكا نجحت في فحص الصيدلة بعلامة ٨. وهذا هو الفحص الثاني في السنة الرابعة، وبقي عليها أربعة امتحانات. مدة دراسة الطب خمس سنوات. ليست النهاية ببعيدة. وأحب أن تنهي دراستها، ولكن أن أدبر أحوالي أنا (بأعجوبة ما) وخلال هذا الوقت أن أحصل على ما يكفي، لإعالة عائلة مكونة من أربعة – خمسة أعضاء.

سابينا ١٩٨٦/١١/١٤م

والدي العزيز الساعة تجاوزت العاشرة الآن، وارتفع الضباب وبدأت الشمس تنتشر قليلاً. ولا عمل لدي منذ الصباح، ولذلك أتمشى داخل المكتب وأتأفف. وتعرف أن زميلتي التي عملت بديلة لها، عادت بعد أن تعافت من المرض. وهكذا عندما يكون هناك عمل كثير، فإننا نتقاسمه وننهيه بسرعة. وأعتقد بأن مثل هذه السرعة ستكون جيدة ومحتملة. والآن أستطيع أحياناً أن أعمل شيئاً بالفرنسية، وغالباً بالإيطالية. وأجمل يوم عمل عند إجراء مكالمة هاتفية باللغة الفرنسية أو ترجمة رسالة من اللغة الإيطالية وعدة صفحات من نشرة باللغة

الإنجليزية. لكن مثل هذه الأيام أقل من تلك التي يرسلون رسالة تلكس على نمط واحد، وترجمة أشياء غير واضحة من اللغة الإنجليزية ذهبت البارحة إلى وزارة الداخلية للسؤال عن جواز السفر. ولاشيء حصل، لست فتاة جيدة. والخلاصة أنه يبدو واضحاً لي الآن أنني لن أحصل على الجواز ولكن لماذا؟ فهذا مايزال غير واضح بالنسبة لي. أما عواقب ذلك في العمل، فلا يمكنني التكهن بها، لكن أكثر ما يضيرني في كل ما يحدث حقيقة أن يعمل الإنسان للإنسان مثل هذه الأشياء.

وفكرة أني لا أملك جواز سفر، وأنني لن أحصل ربما على عمل، هي الآن في المقام الثاني، ما يقلقني ويضيرني هو هذا الجانب الثاني. ولكني أرجوك بأن لاتهتم بأي شيء له علاقة بهذا، أنا أعيش حياة رغد وبدون جواز، وسأكون أكثر سعادة لو أنهم يعيدوك إلي. المحبة سابينا.

بكر ١٣/١١/١٩٨٦م

والدي العزيز!

هاهو الطقس جميل ثانية، في نيوم كأنه الربيع (أنا مثل الإنجليز فيما يتعلق بالوقت، حان وقت الماجنيا، إنها تلك الفاكهة التي تشبه الفراولة وبلا طعم إلى حد ما، وتنمو بين الصخور في الأحراش، لقد قطفتموه أنت وأمي لأسماء في (دوبروفينك)، الماجنيا واليوسف أفندي والبحر الهادئ وفضاء مضاء بشمس واهنة، كنت البارحة في هوتوفو، ويمكنك أن تتصور هوتوفو في شهر تشرين الثاني. يوجد الآن في هوتوفو بريد، ومحطة القطار السابقة (هل تتذكر قطار جابلينا - دوبروفينك) ونزل ضيافة ودكاكين ومدرسة ابتدائية خمسة - ستة من المتعطلين، يتمشون في هذه الشمس البائسة، ويرتاحون من الملل، ثم حديقة بتربة حمراء مملوءة بالحصى والملفوف، قال الجغرافيون: وداعاً، وغادروا في آخر قطار إلى دوبروفينك، الدجاج والماعز تتمشى في الشارع الرئيسي.

ليلى ١٩/١١/١٩٨٦م

أعتقد بأنك اشتقت لتسلم رسالتي، تمر أيام لا أكون فيها قادرة على الجلوس والتركيز، وخصوصاً عندما أرغب بكتابة شيء مرحٍ وجميلٍ، لايمكنني القول بأني معكرة المزاج، وإنما لأنني آخذ الحياة مأخذ جد، ولذلك فإن الموضوعات التي أستطيع التحدث بها باستفاضة ليست للورق. ولذلك سأقول لك الآن فوراً كم أشتاق إليك، وكم أنا قانعة بكتابة اسمك مع بعض الكلمات الجميلة، وأنك ستتسلمها بإذن الله لأنك موجود بيننا.

اقرأ الآن (إيماءات على الطريق) لذلك العبقري (إيفو أندرتش) ولا أعرف إن كنت قد لاحظت كم يتأسى على الحياة، ويبدو لي أنه قال ذلك بأبسط وأصدق ما يكون وبدون مواربة.

أنهي هذه الأيام برنامجاً قدمه لي مبرمج الإذاعة، فقد رحل دون أن ينتهي العمل، وهكذا أخرجت أنا الكستناء من النار، أحياناً ببساطة، وفي أحيان أخرى عرفت بالبكاء، وأنا راضية الآن، لأن كل شيء يعمل جيداً، كل يوم لدي حصة إنجليزي، ليس كويساً مكثفاً، ولكنه يعني الكثير، لأنه مستمر ويعاد كثيراً، لا أزال مخيفة بمستوى الكلمة، والذنب يعود إلى كسلي، بأن أبلغ ذلك لكنني لا أريد!

سابينا ١٩/١١/١٩٨٦م

التقيت في الصباح مع ليلى وبكر، ونحاول أن نتفق مع اكشامي بأن نذهب مساء الجمعة إلى مكان ما معاً. سنرسل ناجا للمبيت لدى الوالدة، ثم نذهب يوم السبت لنشرب القهوة ونأخذها، إنني أعدّد ثانية أيام الخريف التي لا ثلج فيها، وأفكر بالسنة الجديدة عندما يتوقف البرد، وعلينا أن نعترف بأن تلك الحدود انزاحت تجاه الربيع، وأن الثلج الحقيقي يأتي تحديداً في الآونة الأخيرة بعد رأس السنة الجديدة. لكني أعتقد بأنه جميل ويختال، كما هو الأمر مع كل

شيء في الحياة، كما ترى فإني أملك الوقت ثانية لكي أكتب إليك، وأعتقد بأنه سيكون من الأفضل لي هكذا ولزميلاتي، إذا كنا ذكيات. الآن نشرب القهوة بهدوء، نفطر ونخرج أحياناً، وتنام ناجا بشكل أفضل حتى إنني أعود إلى ذاتي، وتذكرني هذه الفترة التي مررت بها، بتلك العروض التي يلقي فيها الرجل ذاته في خضم شلالات نياجارا، وربما أبالغ بعض الشيء لكنني لا أزال دائماً وغالباً أدوخ من الحركة.

بكر ١٩٨٦/١١/٢٢م

والآن سأكتب سطرين أو ثلاثة فقط. استلمت منك رسالتين سميتني في إحداها (الابن الملتحي) والثانية طويلة وجميلة بشكل غير عادي. وفي هذه الثانية تتذكر (نكشتش) وأحد فصول الشتاء الطويلة المتجمدة. وبقي المجال في نكشتش بالنسبة لك ذكريات سيئة، أما بالنسبة لي، وحيث كنت وقتها فتى عمره عدة سنوات، كانت (انكشتش) موقع عمل أولي بآلات ضخمة وأشخاص طيبون (ماتو، علي، أكرم والبقية) وأنت الرئيس علي. لا أشاهد ((الطيور التي تموت وهي تغني)) ولم أشاهد (الأسرة الملكية)، قليلاً ما أستعمل التلفزيون لا أحبه ولا أملكه، وتلك الأفلام عن علاقة الآباء بالأبناء ساذجة، وأكثرها إثارة ذلك الملاكم المتهاوي الذي يحاول أن يصبح بطلاً ثانية، ويتمنى لابنه حياة أفضل من حياته، فيموت على الحلبة، وبقيت غصة في حلقي من هذا الفيلم، عقدة رخيصة متوقعة، لكن المخرج والممثلين أدوها بروعة، وشاهدت ذلك الفيلم في تلفزيون صالة فندق الشمس في نيوم في أحد المساءات الباردة.

نهض جامو، نشرب الآن الشراب الممزوج بالفواكه بدلاً من البابونج. طلب مني جامو البشارة – سمع عن بعض الاسترحامات لخمسة وعشرين شخصاً، ويأمل أن تكون أنت من بينهم، ويبدو أنه لن يتحقق شيء من ذلك، لكن يسعدني بأن يأمل الرجل أنك ستخرج إلى الحرية... المحب بكر.

بكر ٢/١٢/١٩٨٦م

والدي العزيز!

أجلس طول فترة بعض الظهر، وأعمل بفهرس الأعلام لكتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) وأتحسر، لأني لم أرسل لك رسالة هذه الأيام، ويمكن لهذا الفهرس أن ينتظر، الطقس رائع في نيوم، بارد قليلاً يلمع بالشمس، في نيوم القديمة التي تقع على رأس الجبل على ارتفاع ٧٠٠-٨٠٠ متر فوق سطح البحر، يكون في الصباح الجليد وإلى جانب المرتفع لا يوجد جليد وحتى في منتصف الشتاء فإن البحر يدفئ مثل مدفأة كبيرة تشع بالحرارة.

لم تذهب (العائلة الصغيرة) إلى أي مكان في العيد، كنا في أحد المرات في (تريبيفتش) ذهبنا عدة مرات إلى العمة (لدينا أربعة عمات) ونمنا جيداً في الليل كما في النهار، وكان ذلك كل شيء، اشترينا لياسمينة قبل العيد لعبة المكعبات لترتيب البيوت (تسمي ياسمينة اللعبة عامل البناء) وساعدناها في البداية، لكي تبني شيئاً لوحدها، ثم بدأنا نقيم لها البيوت، لكي ترى الطفلة ما يمكن عمله، وفي النهاية بدأنا نحن نتسلى بذلك، ونتخاطف المكعبات الواحد من الآخر، وبقيت الطفلة بلا لعبة، وتنفست ياسمينة الصعداء، عندما ذهبت في الصباح إلى نيوم، وسيكا إلى الكلية - الآن تستطيع أن تلعب إلى آخر مدى (بعامل البناء).

سابينا ٢/١٢/١٩٨٦م

تقول بأنك لاتريد أن تكتب عن نفسك كثيراً، مع أن هذا هو ما أبحث عنه في كل رسالة منك، لذلك اكتب لي كثيراً عن نفسك، وماذا لدي حتى أعمله، وفي الحقيقة، فعندما أكتب عن ناجا ووالدتي وبراتسو أو العمل والبيت، فإنني أكتب عن نفسي، وآمل ألا يكون ذلك مملاً بالنسبة لك.

وماذا يعمل الناس الآخرون الذين يكتبون شيئاً؟ يبدو لي أنهم جميعاً يكتبون عن أنفسهم في الحقيقة أو بالأحرى، لكي يعبروا عن أنفسهم بطريقة ما، وقد

توثقت من ذلك بشكل خاص قبل نهاية الدراسة في الكلية، عندما كان علي أن أبتلع كمية هائلة من الكتب حتى إنني بدأت بالنفور من كل أولئك الكتاب، الذين يريدون أن يقولوا لنا شيئاً بإصرار، ولذلك يكرهوننا في المدارس على قراءة ذلك. الآن هدأت، ويمكنني أن أقرأ شيئاً، لكن ناجا لا تسمح بذلك، وكنت أتمنى السفر لكنهم لايسمحون، وإذا كنا قد وصلنا إلى ناجا فإن الواجب أن أكتب عنها. في البداية إنها حلوة بشكل لايمكن أن يوصف، تمتلئ بالقصص دائماً وهي كاذبة ولصة. عندما تريد أن تحصل على القلم فإنها تقول: أعطني القلم يا أمي.. أريد أن أكتب رسالة إلى (جدي علي).. وعندما أعطيها القلم، فإنها ترسم قطة صغيرة وعلى مجلاتي غالية الثمن وعلى الجدران.

بكر ١٩٨٧/١/٥م

كلما جاء الأول من كانون الثاني، يظهر إلى حد ما صباح مضيء. في الخارج طقس كانوني أصيل، يتشح بالأبيض والرمادي وينزل بعض الثلج المتقطع الجاف. مع أن النهار قصير وأسوأ أنواع البرد على الأبواب، تعرف أننا نزلنا إلى القعر والآن نذهب إلى الأعلى، وسيكون شباط وآذار، ثم يأتي الجزء الأفضل من العام، إننا نخوض طبعاً هناك معركتك مع الطقس والبرد، والآن كما أفترض الأمور صعبة جداً.

فكرت هذه الأيام بك، لقد حافظت على كرامتك وتصرفت كرجل وقت الضرورة، ومن الغباء التبجح بالكلام، لكن من الواجب أن أقول: إننا نفتخر بك، وأنك لم تستطيع فعل شيء أفضل وأكبر لنا. وآمل أن تكون هناك قيمة للمقولة الشعبية، ((ألاّ تكون الإجاصة بعيدة عن الإجاصة)) وعليك ألا تهتم بالأخطاء التي يلصقونها بك، مثل النزعة القومية وبقية الأكاذيب، الحقيقة فيك يمكن رؤيتها بشكل أفضل في تلك الخلفية المعتمة......... المحب بكر.

بكر ١٩٨٧/١/٧م

والدي العزيز!

نزل المطر قبل قليل في الخارج، وغطى الماء العمود الوحيد ذا لمبة النيون. لقد قمت بتسخين خبز بائت وحليب، وأفكر بحالي كيف تغيرت - كنت قبل خمس - ست سنوات أعتقد أن ذلك عقوبة ، وأن تكون وحدك في غرفة في بيت أعزل في نيوم الكئيبة الفارغة، والآن لا أشعر بسوء، وسأكمل الآن قراءة (نركيز سمايل آقتش). لدي الزبيب والقهوة، وتدفئ المدفأة ظهري جيداً.

يكتمل الآن عام مذ بدأت المجيء إلى نيوم، وتعودت على هذا المكان التافه، بنيت نيوم وسكنت بطريقة شاعرية وبالقوة، لاتوجد العمارة الدالماتسية ولا الخطاب الدالماتسي. البيوت بلا هوية، وتظهر هكذا في الضواحي، ويمكن أن أقول لك: إنها مولفة حديثاً. اللهجة السائدة هنا بوسنية - هرسكية. تستغرب حين تسمعه قرب البحر. تقع نيوم على خليج ولا بحر مفتوح بها أو أمواج، يمكن أن تشكل شاطئاً صوانياً طبيعياً. وتقيم الفنادق شواطئ اصطناعية من صوان نهري رمادي أو من أحجار مكسورة. وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك بضعة أشياء تريد العائلة الصغيرة من أجلها أن تحضر في الأسبوع القادم إلى هنا - إنه الشمس والهواء النقي، ودرب المشاة الطويل الرائع قرب البحر، وملاعب الأطفال، وفيها المزالق والمراجيح.. إلخ.. أعتقد بأني سأرسل لك قريباً (نقد العقل الخالص) فالرجل الذي وعد بإعارته لي لايملك الكتاب الآن، لأنه كان قد أعاره. كيف هي النزلة الشعبية في هذا البرد؟ لو أن بإمكاني إعطاءك مدفأتي هذه، وجواربي الصوفية التي اشتريتها من السوق في موستا، فسيكون ذلك أسهل عليك.

ليلى ١٩٨٧/٣/٣١م

والدي العزيز!

منذ زمن بعيد لم نتحدث معاً، فلقد أفقرنا هذا العام الأخير من هذه الناحية، ويبدو لي أحياناً أن والدي وحده من يستطيع أن يستمع إلي بصدق، وأن يتفهم همومي الصغيرة ومشاعري، والتي تبدو للوهلة الأولى غير مهمة، وما يسعدني أنني أهدئ نفسي، بأن والدي حي وبحالة صحية جيدة، وأنني ما زلت أملكه.

أشعر أحياناً برغبة هائلة لمصاحبة الناس الذين يحبون الضحك والحديث، ويلوح لي ذلك أحياناً بإيحاء البطالة، ويزعجني كل ما يشبه إهدار الوقت، وفي الحقيقة تثيرني هذه الأعصاب المتغيرة، وفي أحيان تقلقني. هل أنا في الحقيقة عامل نشط أم أنني عاطل عن العمل بارز؟

إنني أخشى – عندما تتلاشى الحياة – أن أندم وأنني حملتها محمل الجد!!..

ليلى ١٩٨٧/٤/٧م

والدي العزيز!

بدوت في الزيارة جميلاً، ورائق المزاج، ولا أعرف كيف كان الأمر في روحك... إنني متأكدة أنه لم يكن صافياً، عدنا إلى البيت سريعاً خلال ساعة ونصف، وأثناء زيارة فوتشا أبدو أحياناً كأنني مريضة، ولقد تغلبت على هذا الشعور، بالعمل الجسدي في البيت، إنك تعرف طريقتي برمي الأشياء القديمة وغير الضرورية، لقد أراحني ذلك وأزاح عني بعض الأفكار المقلقة.

عندما يكون وقت النوم، فإنني عادة ما أواصل العمل، أو أقوم ببعض ألعاب اللياقة البدنية.

ويبدو لي أحياناً، بأن عملي يؤثر علي جيداً، على عكس ذلك العمل القديم، دائماً يحدث شيء جديد، نشتري آلات حاسبة جديدة ندرس

الكويسات، نعمل كثيراً لكن الصحبة تغص بالممازحات وعادة ما نضحك عميقاً من قلوبنا، عندما نشرب القهوة معاً، وعلى كل حال هنا مجايلي وأناس شباب، والنصيحة هي قبول الحياة بأكبر قدر من السعادة بغض النظر عن المشاكل، وهذا هو المخرج الوحيد من الأفضل أن تكون مجنوناً قليلاً، على أن تجن من الغضب إلى الأبد.

بكر ١٩٨٧/٥/١٢م

والدي العزيز!

لم يبدأ النصف الصيفي من العام بأي شكل من الأشكال في نيوم. ولايزال يتم ارتداء (البلوفرات والجاكتات) وإذا جاء يوم مشمس عن طريق الصدفة فلا تقلق، لأن الجو سيكون غائماً في الصباح، لقد أفسدت خطتي بإحضار ياسمينة لكي تتشمس، ولذلك أنا غير راضٍ لكن مثل هذا الوقت أسهل ما يكون للصيام. لقد تعودت وكأنني لا أصوم تقصر الأيام وتنزل الكيلوات (ربما ليست كيلوغرامات لكنني أزلت كل ما جلبته في الشتاء، وبدأ بنطالي يتراخى).

برنامجي اليومي متناسق مع رغبتي، في الصباح أتمشى جوار البحر إلى الفندق (لم يعد موقع عمل) والعمل بدون عجلة أو إزعاج لأن كل شيء عملياً أصبح جاهزاً، وفي الساعة الرابعة بعد الظهر أعود مشياً إلى الغرفة، وأتصحف كتاب نركيزا أو كتاب اللغة الإنجليزية حتى السادسة بعد الظهر، ثم أذهب لجلب الصحف، وإلى البقالة. اقرأ حتى السابعة والنصف ثم أتمشى بعد الإفطار، وبعد الإقطار أعود إلى الغرفة (ويستغرب زميلي ميلاذ ماذا أفعل طوال النهار في الغرفة) وأشرب القهوة، وأتناول العنب، ثم أقرأ قليلاً. يومك وطعامك هو أسوأ بكثير، ولكن إذا أذن الله ستكون الأمور في أحد الأيام جيدة (ويبدو من غير اللائق أن أتنبأ بمثل هذه الأشياء، لكن ذلك الشعور يمسك بي دائماً، وهو أنك ستعيش ببركات صادقة بعض الأعوام القادمة).

بكر ١٦/٦/١٩٨٧م

لقد حضرت حفلة موسيقية ممتعة هذه الأيام، عزفت مجموعة (ممنوع التدخين) ومعها أمير كوستوريتسا، إنهم ينتمون إلى الاتجاه الفني "طريق البدائية الجديدة" التي ظهرت في سراييفو. يتحدثون بطريقة فظة عن أشياء ناعمة ومثيرة، على سبيل المثال، عن الإنسان الذي يغرق في الشراب والقمار، والذي يحاول أن يطرد من ذاته زوجته، فكرت لكي تجد على الأقل مصيراً أفضل (عندما يبدأ المغني بأغنية بيني وبين القاع يضحك الناس، ثم يعودون جديين)، حلت العتمة سأذهب لأتمشى قليلاً.

سابينا ١/٩/١٩٨٧م

والدي العزيز!

مر معظم الربيع والصيف اللذين مضيا أمامي حتى هذا اليوم، والذي بدا لي طويلاً بشكل غير متوقع، ولم تساعدني كل تلك الشهور على تفهم هذا الذي ينتظرني، الطفل الجديد ليس ناجا بل العضو الرابع في العائلة، والذي سيصرخ بين هذه الجدران إذا أذن الله، ويفرض نظامه وقوانينه، وعندما أتذكر انتظار ناجا فإني أراه شيئاً مغايراً تماماً، شيئاً حقيقياً استعددت له طوال حياتي، وكنت جاهزة تماماً، والآن أشعر بالمفاجأة وكأنه حلم، وعلي أن أستيقظ منه في كل لحظة، ومن المتوقع أن تكون تلك يقظة صاخبة وعاصفة في حلم جديد مع طفل جميل وسليم البنية كما آمل.

ها أنا الآن أشرب القهوة في البيت، خرجت ناجا وبيبا إلى الحديقة، وفي الخارج يوم أيلولي رائع، وأنا أغط في أفكاري عن السنوات التي ستأتي وأنتظر منها الكثير، وأحد هذه الأشياء المنتظرة هو أنت، وأذهب بخاطري، إلى الأول من أيلول في السنة القادمة متخيلة كيف أننا سنجتمع عندها معاً.

ليلى ١٩٨٧/٩/٣م

والدي العزيز!

ودخلت فتاتي الصغيرة إلى الصف الأول، وحصلت على مقامها العملي، لأننا كنا جميعاً نملكه في البيت إلا هي، ويبدو لي أنها سعيدة جداً من أجل ذلك، على الأقل متساوية مع سلمى في شيء معين. وأدخلت إلى البيت أجواء رائعة، وهنا يظهر الفرق بين الأختين.

لقد اصطحبنا يوم الإثنين أنا وياسمينة أسماء إلى المدرسة، كانت ترتعش من الإثارة، وبينما كانت المعلمة تتحدث معها، كنت أراقبها، تطلعت محدقة بعينيها الكبيرتين وفمها مفتوح مثل عصفور، وعندما عدنا إلى البيت لاحظت أنها تذكرت بشكل رئيسي كل ما جرى الحديث عنه.

حصلت البارحة على علامة خمسة في الرياضيات، الآن الرياضيات تدرس بطريقة جديدة رائعة، فهم يصرون على المنطق والتفكير من خلال التجمعات والحقائق، وهذا ما ليس في متناول الأطفال.

ربما يفكر المرء هكذا.

أتحدث مع سابينا كل يوم، أنت تعرف أنها بدأت إجازتها المرضية لكن المرأة أنذرتها، ولن تأتي إليها أثناء هذه العطلة، وقد أغضب ذلك سابينا لكني أعتقد أنها ستجد امرأة أخرى بهذا المبلغ سنحاول..

أقوم هذه الأيام بأعمال جميلة وغير صعبة، وأنا الآن أقترب من النهاية، وأشعر بأني قانعة بما فيه الكفاية، وفيما يتعلق بالنقود فهي في هذا الشهر جيدة جداً، ارتفع راتب ياسمينة بشكل كبير، وهذا يعتمد عندهم على الفعالية، ماتزال شركتي تقف صامدة وآمل أن تكون كذلك في المستقبل.

ليلى ١٩٨٧/٩/٢٥م

والدي العزيز!

كما تعرف فإن كل ما أقلقنا كثيراً انتهى بشكل جميل وشكراً لله ولدت لنا طفلة حلوة بشعر طويل أسود وعينين مائلتين، وجلبت معها حباً آخر في هذا العالم.

لقد أرسل لك (براتسو) برقية يوم الإثنين في الصباح الباكر، واعتمدنا جميعاً على ذلك. وأرسلت لك أنا بطاقة، ولكني الآن أريد أن أهنئك من قلبي على حفيدتك الخامسة، وأتمنى أن تحبك وتقضي معك أياماً جميلة وسعيدة.

ذهبنا يوم الثلاثاء لزيارة سابينا في المستشفى، وكان كل شيء احتفالياً، مثلما هو دوماً عندما يلد مولود جديد في البيت، كان يوماً حاراً يوم ٢٢ أيلول.

وأستطيع الآن أن أعترف لك بصراحة أن ولادتها أثقلت علي كثيراً، ولكن سابينا أقوى مما تصورت.

وربما تعرف بأنه لا أفكار لدينا حول الاسم، فإذا كان لديك اقتراح معين أسرع به، لقد اقترحت أنا عامرة لكن ذلك يثير زوبة، لأن أقرب صديقات سابينا اسمها عامرة، كانت لدي ذلك النهار هواجس، وكنت طوال الطريق إلى سراييفو، أفكر بسابينا، وبالفعل عندما أخبرتها بدأت تصرخ، بأنها تنتظر منذ ساعات، ذهبت إلى المستشفى حوالي التاسعة مساءً، وحوالي الساعة الواحدة منتصف الليل أخبرني (براتسو) بأنها ولدت فتاة وأن كل شيء جيد، ومن الطبيعي تسلمت سلمى البشارة من الوالدة في الصباح.

سابينا ١٩٨٧/١٠/٥م

والدي العزيز

مرت ثلاثة أيام على كتابتي هذه، وأثناء ذلك الوقت كانت الأمور محتقنة

فقد تهيجت الطفلة ولم تنم. وناجا من الطرف الآخر، وكنت أقتنص لحظات نادرة لكي أرتاح، كنت أتطلع إلى هذه الرسالة المخطوط أولى، وكنت آمل (ها أنا الآن) أن أكملها لكن شيئاً آخر كان يعترضني، يبدو أن لدى الطفلة تشنجات ولذلك تبكي أحياناً لساعات، ونحملها أنا وكوبر بالتناوب، وتحتمل الصغيرة ناجا ذلك بصعوبة، ولذلك فإنها تعاند وتبدأ بالمشاكسة، تتناوبنا اللحظات الرائعة والصعبة، ولكني آمل بأن الحالة ستصبح أفضل خلال شهر، وأن يعتاد واحدنا على الآخر، وأن أوفق بإقامة نظام معين، وعلى كل حال العيش مع طفلين هو بالنسبة لي تجربة غير متوقعة، وهو يختلف عن كل شيء قد تصورته، الحياة كلها أخذت نظرة مغايرة، وناجا الآن شيء مختلف أما عن حالي، فعلي ألا أتحدث. الطفلين ليسا ٢×١ طفل، لا أعرف كيف؟ ولماذا؟ ولكن الاثنين كأنهما شيء واحد، وأربعتنا شيء واحد، والأربعه في المدى نفسه، وهذا ما يختلط في رأسي قليلاً، أنتظر أن تتوضح الأمور خلال هذا العام، وأخيراً وصلت رسالة منك بتاريخ ١٩٨٧/١٠/٤م وجدها كوبر على مدخل البيت، عندما ذهب إلى العمل. يبدو أن لساعي بريدنا نوبة عمل مسائية، تكتب بأنك متعب وأنا كذلك، ومن الأشياء نفسها. وأسأل كل يوم كيف تحتمل، وهل من الممكن أن تكون قد مرت ٤,٥ من السنوات؟ وعندما أجمع الأطفال الذين ولدوا في هذه العائلة حتى الآن. وخلال هذه السنوات الأربع والنصف، فماذا إذن عن بقية الأحداث والأشياء والناس الذين أتت بهم الحياة وأخذتهم خلال هذا الوقت! عندما سنكون معاً ثانية أرغب بألا تكون شيئاً مختلفاً عما كناه قبل أربع سنوات ونصف، لا أعرف لماذا، ولكني لا أريد أن أعترف بأن ذلك غيرنا أو انه أخذنا نحو الأحسن، احرص على ذاتك... المحبة دائماً سابينا.

ليلى ١٩٨٧/١٠/٢٧م

تسلمت رسالتك قبل عدة أيام، وأرى أنك مليء بالهموم، وخاصة على سابينا، وأرجو الله أن تنقضي هذه الغمة وأن تحافظ على صحتك، هذه ليست

مصائب. تذكر الأمر يتعلق باختلالات مزمنة، لأنه عندما تنام أحد الفتيات تصحو الثانية، وهكذا كل ساعة، أثناء الليل. والفرق قليل بين الأطفال وناجا حساسة جداً، أو أنها عنيدة جداً (وهذا ما يغضبني أحياناً بصدق) وقد لاتكون قادرة أو أنها لاتريد النوم.

كنا ليلة البارحة في الكونشرت الداخلي في المدرسة الموسيقية، وسوف تقوم سلمى بالمشاركة في المرة القادمة، ولذلك اصطحبناها لكي ترى ذلك. وذهبت أسماء معنا، أعتقد بأن بكراً حدثك كيف أن أسماء كانت في ضيافتهم في أحد الأمسيات، وكن هناك هي وياسمينة ولعبن ما وسعهن وأكلن الحلويات.

حضر إلينا البارحة بكر وسيكا في سهرة متأخرة حوالي الساعة ٩ ليلاً وهذه السهرات أثيرة لدي، لأن الأطفال ينامون، وأنا أقوم بإعداد الطعام. وقد عملت سيكا معنا مقابلات، وهي عبارة عن استفتاء في المواضيع الطبية، ولكن هناك أسئلة ذات طبيعة شخصية، فكان هناك ضحك، لأننا أجبنا أنا وياسمينة عليها. هناك أيام أنظر فيها، إلى حل مشاكلنا، بأمل كبير، ولأول مرة في حياتي أرى بوضوح وبشكل شمولي خيوط الأحداث بأسهل الطرق، لو أن الإنسان كتب هذه الرواية لظن أن أحداثها شاذة.

سابينا ١٩٨٧/٢/١١م

لا بريد منك خلال خمسة - ستة أيام، وكتبت لي في رسالتك الأخيرة كيف أنك لست متماسكاً في الأيام الأخيرة، ولكني آمل بأن تلك الحالة كانت عابرة، وبأنك ستتحسن مع هذا الطقس الجميل. تعرف أنني في الأسبوع الماضي كنت أعانيّ من ضغط كبير، وذلك قبل أن تمرض ناجا، ولم أعرف بأي طريقة سأتخلص من هذا، ثم أفقت في أحد الصباحات، وكانت حالي أفضل، كأن شيئاً كان في الهواء، وحاولت أن أتصحصح بالتمشي في المدينة من محل لمحل، لكن شارع تيتو كان قبيحاً جداً، والمحلات معتمة بشكل غريب، والفساتين تافهة، والناس بؤساء إلى حد ما، ذهبت إلى ليلى، ولكني عندما

وصلت سألت نفسي ما حاجتي لذلك، ولم أستطيع شرب القهوة، أو الليموناظة (فيتامينات ليلى) لأن شيئاً أثار قرفي. وكل ذلك بدون سبب، ثم تلاشت كل تلك المشاعر القبيحة دفعة واحدة، وآمل الآن أن يكون تعكر مزاجك عابراً، مع أنني أعرف أنه من الصعب هناك تجاوز هذه الحالة.

سابينا ١٩٨٨/١/٢٣م

والدي العزيز!

البارحة تسلمنا رسالتك - تهنئتك، أزهار البنفسج رائعة، وتذكرني بأزهار البنفسج من طفولتي، والتي أرسلتها لك (بمساعدة والدتي) في إحدى الرسائل بمناسبة عيد ميلادي السابع، وكنت وقتها في مكان ما بعيد.

ها أنا وكوبر نكمل ستة أعوام من الزواج، وكما يقولون ندخل في السابع الحرج، وإذا حكمنا على الأمور من خلال هذه الأيام الثلاثة والعشرين الأولى فلن يكون الأمر مخيفاً. ومن المتوقع أننا لن نلاحظ من الأطفال أننا في (أزمة)، وعلى كل حال فقد نسينا نحن في الساعة الأخيرة ذكرى زواجنا، وكنت قد اخترت هدية وفكرت بغداء احتفالي، كنا جميعنا البارحة لدى عائلة (اكشاميا) للاحتفال بعيد ميلاد ياسمينة، وكان ذلك تجمعاً حقيقياً: أحد عشر من الكبار وتسعة أولاد وطفلة، ولقد سعدتا أمينة وأسماء كثيراً وتوردتا من الفرح. وتلذذت ناجا بقوة مع أنها لم تتصالح حتى الساعة الأخيرة، مع فكرة أن هذا ليس عيد ميلادها، أقول أنا (سنشتري لأسماء هدية) وتضيف هي على الفور (ولي) وهدأت أخيراً، وأعطت أسماء الهدية، وهمست ((عيد سعيد لك)) إنها الآن في مرحلة الأسئلة بلا توقف، وأفقد أحياناً طاقتي على إجابتها، وأحياناً لا أعرف ماذا أقول، وعندها يبدأ لدي الصداع، ولحسن الحظ أتذكر بعض الشوكولاته فأغير مجرى الحديث.

وقد بدأت بطرح أسئلة عن الموت، شاهدت على التلفزيون كيف أن

الصيادين قتلوا خنزيراً برياً، وركضت إلي في المطبخ مخطوفة وصرخت، ماما يا إلهي من الذي مات - قالت لي! كيف ماتت الحيوانات؟ ومع أن ذلك يجهد كثيراً، إلا أنني الآن أحبها أكثر، وها أنا أنتظر بلهفة أن يصطحبها كوبر إلى بيت ليلى حيث بقيت هناك للنوم.

بكر ١٩٨٨/١/٣١م

والدي العزيز!

تذكرني بلغراد دائماً بسفرتنا المشتركة، قبل خمسة وعشرين عاماً - ذهبنا إلى مطار سورجين وإلى حديقة الحيوانات، وشاهدنا فيلم كاوبوي (النجمة المشتعلة) وأكلت الكثير من البوظة حتى تأذت معدتي.

على كل حال، فإن الطقس في بلغراد جميل، وسيأتي الربيع قبل موعده.......... المحب بكر.

سابينا ١٩٨٨/١/٣١م

كيف حالك، هل تشم في فوتشا رائحة شباط؟ وإذا كان ذلك آخر شباط لك في فوتشا، البرد يعم هنا، يسقط الثلج ممزوجاً بالمطر والهواء، يشي ساعة بالربيع، وأحياناً بالشتاء، وهذا الربيع ضروري لي كثيراً، ولا أعرف بدقة ماذا أنتظر منه. إنني أرقبه الآن مثل ضوء بعد فترة طويلة من العتمة. وربما يكون هذا رغبة قوية للنور الذي تحول إلى الانتظار.

عادت سلمى وأمي من البحر مساء السبت، وانتظرنا هنا في المحطة أنا وناجا واكشاميا، وعندما رأت ناجا هذا الجمع الآخر نسيتني وخلعت معطف أسماء والتصقت بها. وذكرتني بأحد كلاب الشوارع، والذي يلتصق بك عند أحد المنعطفات، ويرافقك إلى البيت منتظراً منك ربما أن تقدم له الغذاء. هكذا ألقت ناجا بنفسها معهم في السيارة، وأخذتها ليلى معها لتنام عندها، وأصبحت

فجأة حرة، جلست في (الحافلة) الترامواي، وتلذذت بالرحلة إلى جارشيسا وكنت كأنني أركب باصاً سياحياً وسط باريس.

إن أمينة جذابة عندما أتطلع إليها، ولا أعرف ماذا لديها، فقد أنهضها كوبر من السرير ويقبلها دائماً، وتبتسم هي وتتطلع إلي بعينيها الكبيرتين الغامقتن، شعرها يشبه شعري عندما كنت طفلة ووجهها أضيق، وعيناها غامقتان ومائلتان. تحب الرفقة كثيراً، ويمكنها أن تنسى الجوع والنوم، عندما تكون مع أقرانها، وعلى الرغم من ذلك فهي لاتنام جيداً في الليل تعذبها معدتها، وأنا لا أعرف كيف سأساعدها.

لاشيء جديد في الأخبار أو خاص، غالباً ما يأتي إلينا الضيوف وكلهم يسألون عنك، لدي جبلاً من السلامات والتحيات لكي أنقلها لك، من أصدقائنا وعائلتنا، وأولئك الذين تقاسموا معك المصير في السنوات الأخيرة.

بكر ٨/٢/١٩٨٨م

كنت بالأمس عند ليلى، وليلة البارحة عند سابينا، جميعهم بخير وبصحة جيدة والحمد لله، وناقشت مع ليلى رسائلك وخصوصاً ذلك الجزء (عن كل الاحتفالات التي خططت لها هذا العام) وقد دفعتنا هذه الحكاية (أنا وياسمينة) أن نمسك بالجيتار والكمنجة وأن نعزف، وهكذا عزفنا لك نحن الاثنين ولأول مرة في حياتنا ومعنا امرأتان.

سابينا ٣/٣/١٩٨٨م

لقد دخلت في النصف الثاني من إجازتي المرضية أتمنى أن تكون أفضل وأسهل، أستهلك كل طاقتي في الأعمال اليومية، حيث يأخذ الطبخ زمناً طويلاً وكارثياً، ولايمكن أن أتصالح مع هذا، ولدي شعور بأن نصف العمر يذهب للاهتمام بالطعام، وبقدر ما أجلب كميات هائلة من الطعام إلى البيت، فإنني أحمل كميات هائلة من النفايات.

لا أعرف إن كنت سمعت أن جولا ولدت ابنة في ١٩٨٨/٢/٢٧م، ومن الضروري أن تخرج من المستشفى اليوم، وأنا أنتظر بفارغ الصبر، لكي أراها هي والطفلة، وعلى كل، فإن طفلتها سترث أشياء أمينة، ولقد جهزت أنا كل شيء، لكي أحمله لها، وستحتفظ هي بها إلى طفلة أخرى على الطريق، تنتظر زوجة جمال طفلاً آخر في آب، ولأن شقيقة جولينا الشابة تزوجت منذ فترة، فإنها تنتظر على الدور، إن هذه الأشياء تسليني، وأسعد كثيراً عندما أسمع عن ميلاد طفل صغير. ومن الغريب بالنسبة لنا نحن النساء أن هذه السعادة والألم المشترك لا يقربانا من بعض، ولايقيم التضامن بيننا. إننا إلى ذلك نتشاجر أكثر مما نتحاب، وننكد واحداتنا على الأخرى بدلاً من أن نتعاون، كلام فارغ.. مثل الأشياء الأخرى في هذا العالم! المحبة لك دائماً وكثيراً سابينا.

سابينا ١٩٨٨/٣/١٥م

اليوم هو يوم صيفي رائع، وأنا لا أعتقد بذلك، خططت أن أجهز نفسي لكي أذهب برفقة أمينة، إلى شركتي، لكي أتنفس، لكنها خذلتني، الساعة الآن الواحدة والنصف وهي لاتزال نائمة.

لقد أحبتها ناجا، وهي لطيفة معها، بقدر ما نحن غير لطفاء معها. إشارة الخطر بالنسبة لها، عندما ترى أحدنا وهو يتجه إلى أمينة، وعندها تفقد فجأة مزاجها الرائق، وتصبح عصبية وشرسة. وعلى كل حال، فهي الحامي القوي لأختها، لو أنك رأيتها، كيف انفعلت عندما رأتنا نقلب أمينة على رأسها، (كان ذلك إحدى طرق معالجة النزلة الشعبية)، بدأت تضربنا بقوة وتصيح: اتركوها! وعلى كل حال، فإن ناجا ممتعة جداً بالنسبة لعمرها، تطلب مني في أحد الأيام أن أوضح لها معنى (إطلاقاً) فأقول لها إنك حلوة على الإطلاق، وذلك الرجل في التلفزيون مملٌ على الإطلاق، أنت على الإطلاق لي، فترد علي: لست لك وحدك، فأنا لجاجيتسا ولعمتي ولك. أي إنها فهمت شيئاً ما.

بكر ١٩٨٨/٤/٧م

احتفلنا البارحة بعيد ميلاد سيكا الثامن والعشرين (وكما يقال بأن أطول عشر سنوات في حياة المرأة بين ٢٨-٣٨، حضرت ياسمينة وسلمى (الكبيرة) بكر، ليلى، سابينا مع أطفالهن، ولقد لهونا وضحكنا، ولقد هدأت سيكا بأنه بقي لها اثنتا عشر عاماً كاملاً للعقد الخامس.

سابينا ١٩٨٨/٤/١٣م

الأمور لدينا على وضعها القديم، ماعدا بعض الأخبار حل الربيع على السهل والحدائق، وعاد جواز سفري إلى البيت قبل يومين، ونقل كوبر أغراض الوالدة إلى سراييفو، وسيأتي قريباً شمس وفتى، ولم يبق إلا أن تأتي إلينا أنت، تعرف أنت تسأل إن كنت أنتظر رسائلك، فإليك على سبيل المثال كيف بدا الأمر هذا الصباح. ناجا في الحديقة، وأمينة نائمة، والراديو يعزف، وأذني دائماً تتنصت على ساحة المنزل، أسمع صوت باب الساحة، فأخفض صوت الراديو، وأنتظر اقتراب الخطوات، ساعي البريد! وكأنه يعرف وإذا بها رسالتك، وهكذا تمضي الأمور كل يوم، لقد تعودت كثيراً على رسائلك، ولدي شعور، بأنني سأفتقدها عندما تعود، وعليك عندها أن ترسل إلينا على الأقل بعض البطاقات البريدية.

كنا أنا وكوبر في السينما مع بكر وسيكا، وهذا هو خروجنا الثالث منذ مولد أمينة، ولدت ولم أتعود بعد، عندما نتواجد هكذا بحرية وسط شارع تيتو، يعتريني قلق، فأكون أسعد بعودتي إلى البيت، ثم أسترخي لاحقاً، ولكن عندها يتوجب علينا الإسراع في العودة، عندما لاحظت ناجا بأنني أستعد بدأت تلح في الأسئلة إلى أين سنذهب؟ ولأنني توقفت عن الكذب عليها، فقلت لها إنني ذاهبة مع كوبر إلى السينما، الأمر الذي لم يعجبها كثيراً، خرجت وحدها إلى ساحة الدار وجلست على الأرجوحة، وبدأت تتشكى لذاتها، ((لا لا هذا غير

ممكن، أنا والطفلة لوحدنا.. ياإلهي أنا أنتظر.. أنتظر، والعتمة ولا أحد هنا ياإلهي)) لايمكن أن أصف لك كيف أهالت دموع التماسيح، حتى إنني مت من الضحك، وحاولت أن أجهز نفسي. كانت مشفقة على نفسها كثيراً، عندما شرحت لها أن بيبا ستأتي للعناية بهم فقالت باكية: لا أريد، أريد أن أكون وحيدة وأبكي.. أبكي ويحل الظلام، وطبيعي عندما حضرت بيبا نسيت كل شيء ولم تلق لي بالاً عندما غادرت.

ليلى ١٣/٤/١٩٨٨م

لا شيء جديد من الأحداث الجميلة، الشيء الوحيد أن الحمام الصغير يقف على النافذة، وتغط سلمى في النوم، ويؤسفني أنك لاتستطيع سماع وصفها لهذا الحدث، وكيف تلاحظ كل محاولات الحمام وهي ترتب وتؤمن الحماية لصغارها.

ليلى ٢٤/٤/١٩٨٨م

والدي العزيز

هذه الزيارة تمضي مثل ومضة، ويبدو لي أننا لم نتحدث عن أي شيء، إنها سنوات طويلة هذه التي (أكلتها الصراصير) كما يقول بيكتش. ومع أنني أنمي تذكاراً قوياً من أحاديثنا الأخيرة، ولقاءاتنا أمام (الميني ماركت) إذا كنت تتذكر، وقبل مغادرتك تماماً، سأحاول أن أربط بين هذه اللحظة والانتظار الطويل بأي طريقة، مع أنني أعرف أننا سنقسم الحياة إلى حياة ما قبل وحياة خلال، وفيما يخص الزمن الحاضر، فأعتقد أننا سنتجاوزه صدفة.

بكر ٢٤/٤/١٩٨٨م

ربما تكون قد قرأت قبل عدة أيام في صحيفة (أوسلوبوجينيا) بأن هناك على الطريق، تغيير لقانون العقوبات، وذلك بتأليف لجنة تابعة لبرلمان يوغسلافيا مهمتها أن تفحص كل أحداث الجرائم السياسية وتحديداً الجريمة الشفوية،

وتقترح على ضوء ذلك أن يتقدم المحكومون الذين لم يظهروا سلوكاً عدائياً، بطلبات استرحام، وربما سيكون لك علاقة بهذا الاسترحام أو بتغيير القوانين.

لم أكن أعرف أن الحلويات من (باشجارشيا) التي وضعتها في علبة بسكويت لن تمر من لدن الرقابة، وتصورتك وأنت تتملى بعد الإفطار، ماذا ستتناول من الحلويات المنوعة، لست رجلاً عبقرياً حتى لا أستطيع فهم الاختلاف بين اللحم المجفف الذي يمكن إحضاره، والمشوي الذي لايمكن إحضاره، ولأن معظم العدوى والديدان تبدأ غالباً في اللحم المجفف، أو أنه من الممكن إحضار بسكويت مضى عليه أربعة وعشرون شهراً، ولا يمكن إحضار الحلويات المشتراة من (باشيجارشيا).. إلخ.

ليلى ١٩٨٨/٤/٢٨م

لست متأكدة بعد بأنك كنت تمزح فقط في رسالتك السابقة، لأنني أعرف لوحدي بأنني قليلاً ما أسأل عن صحتك ومزاجك، ويوجد هنا هروب لاشعوري، بأن اختلق جواباً غير صادق، وربما أعرف في الحقيقة وفي كل لحظة أنك بمزاج رائق، رسائلك بالنسبة لنا هي المقياس الوحيد على مزاجك، ويبدو لي أنه بدأ يظهر فيه في الآونة الأخيرة بعض العصبية.

وربما يكون ذلك من عواقب التفكير بالاسترحام وتغيير المادة ١٣٣، أو أنها نتيجة هذه السنوات الخمس الطويلة، وبما أننا هنا، فأرغب بأن أقول لك: كم أنا معجبة بك، لقد تحملت مصيرك بدون ولا كلمة واحدة، ولا أعرف إلى أي مدى أستطيع أنا ذلك.

ودعت البارحة ياسمينة إلى المطار، معظم أشيائها - ماعدا تلك للأيام الباردة - أخذتها معها، وكان ذلك علامة وحيدة، بأنها تسافر لفترة طويلة، وأعترف بأنها علامة محزنة، لكل زمن هجراته للعمل، لأن ليبيا لم تعد الدولة التي يمكن الذهاب إليها للعيش.

وذهب برفقتها زميلان، وسيقضون جميعاً هذين الشهرين في بيوت خشبية، وسيطبخون معاً، وسيعمل ككبير مهندسين للإنارة في إحدى الشركات الجيدة، اليوم بدأ العمل وأنتظر قريباً أن أسمع انطباعاته.

سابينا ١١/٥/١٩٨٨م

وصلت رسالتك، وأرى أنك تثني على الصحة، وآمل أن يكون ذلك صحيحاً. ونحن جميعاً بخير ما عدا أمينة التي أخذت من دوائي، وعلق في حلقها، وعليها تناول البنسلين، وعندما حصلنا على هذا التشخيص عدت إلى البيت وسألت أمينة، أين هي أدويتي؟ أجابت ناجا من خلال أنفها (إنها هنا في علبة في الحديقة) إنها الآن تسمع كل شيء وتعلق، ولها الكثير من هذه المداخلات.

لقد أخذت صورة لكوبر وأمينة قرب لحافك، وآمل أنك سترى هذه الصورة قريباً، وعلى كل حال، فإن الحديقة وساحة المنزل جميلة جداً، لقد تفتحت أزهار شجرة التفاح في ساحة المنزل بكثرة وتفوح الروائح الطيبة، وتتساقط الأزهار في كل الأنحاء، ويوجد في الحديقة شجرة سفرجل صغيرة وهي متفتحة، ولم أك أعرف أن لها مثل هذه الأزهار الجميلة، الخضرة والبصل نحصل عليهما من الحديقة، والدجاجات تعطينا يومياً أربع بيضات، كيف سأقول لك، أو كما يقول بكر إنها مزرعة حقيقية.

ليلى ١٧/٥/١٩٨٨م

والدي العزيز!

هل تعرف ذلك: لم تعد أعياد الفطر...؟

بقيت هذا الصباح وحدي، ياسمينة بعيدة، والأولاد لدى أمي وأنت في مهمة رسمية. والأوراق لا رائحة لها، وأسارع لكي أجهز نفسي، وأن أهرب من بعض الأفكار، أدخل إلى المكتب والرفاق متحلقون حول القهوة، متيقنين بأنني سأحضر لهم البقلاوة، ويسألني (آتسو) أين هي الحلويات، وأقول له بأنه

سيحصل عليها فعلياً عند تغير المادة ١٣٣، وربما فهم قصدي، أما البقية، فكانوا لا يعرفون ما العلاقة بين الحلويات وقانون العقوبات. ويرون أن الأمر مزاحٌ، لكنه يبدو غريباً، هاتفت عمتي سامكا حتى أهنئها بعيد الفطر، وبدأت المسكينة بالصياح والبكاء، ماذا أقول لها لتهدئتها وكيف؟ عندما أرى كيف أن المرض والزمن قد نهشها، وهي لم تعرف كيف تقاوم في الحياة، وأقنعها بضرورة تغيير الشقة، لكي تستطيع أن تتمشى يومياً، وتعرف هي بالتأكيد أن مثل هذا الأمر لم يحدث.

وعلي أن أهاتف العمة وحيدة، ولكن بعد فترة، قررت أن أزور هؤلاء الناس دورياً، كانوا عنوان سعادة بالنسبة لي عندما كنت طفلة، وكان مجيئهم إلى بيتنا عيداً، لأنني كنت أشعر أنهم يحبونني بصدق.

بكر ١٩٨٨/٥/٢٨م

قرأت القرآن للمرة الثانية خلال شهر رمضان، وفهمت هذه المرة الآيات التي - كما يمكن أن أقول - تربي الناس وتوصيهم بألا يغتابوا الناس الآخرين وألا يهذروا، وأن يحفظوا أسرار الآخرين، وألا يفحصوا عيوب الآخرين، وأن يخفوا معايب الآخرين، وألا يقولوا لوالديهم أفٍ. وفي كل مرة أقرأ فيها القرآن، تبدو الأمور لي مغايرة، أنا أتغير في الحقيقة، وهو يبقى نفسه.

كنا لدى سابينا على العشاء قبل عدة أيام، جلسنا في ساحة المنزل، وأوقدنا موقد الشواء، عندما حل الظلام، وأحضرت ليلى جيتاري (موجود لديها من أجل سلمى) ثم غنينا قليلاً، كنا سبعة من الكبار وستة أطفال. وأكثر ما يسر الأطفال هو الركض حول موقد الشواء، والاختفاء تحت الطاولات التي تسيل عليها القهوة وخصوصاً إذا كانت الطاولة مائلة، وإذا أمسكت بها بطرف اليد تتحرك، ويحبون التأرجح على الأرجوحة المعلقة على شجرة التفاح في ساحة البيت، وهكذا فإن الذي يتأرجح يضرب بشدة الذي لايؤرجحه، ثم يبدأ الاثنان بالبكاء، وفي بعض الأوقات أغلقنا عليهم البيت، ولم نسمح لهم الذهاب

إلى الخارج، وكل دقيقة كانوا يتطلعون يبحثون عن شيء، ويثيرون الأطفال الآخرين، ولكن لم نسمح لهم وكنا نمزح، ونذهب لنرى إن كانت الأمور عادية، عندما لايطل أحدهم لمدة عشر دقائق وعندما يتوقف الصخب والقفز في البيت، عندها يكونون أكثر خطراً.

سابينا ١٩٨٨/٦/٢٤م

حيثما ذهبت فإني أقلق على بكر، وأشتاق لليلى، وأفكر بالوالدة كثيراً، وأقلق على بكر، لا أعرف لماذا؟ ولكني سأحاول أن أهاتفه لكي أتأكد أن الأمور عادية.

التي تحبك وتفكر بك... سابينا.

بكر ١٩٨٨/٧/٣١م

والدي العزيز!

ويمضي تموز، بعد شهرين ستعود الساعة إلى التوقيت الشتوي، الوقت بالنسبة لي هو الصيف (الأمور لديك على خلاف ذلك تماماً). هذه الأعوام المتوسطة هي بلا معنى تقريباً ومتشابهة. عندما كنت شاباً كانت كل سنة من سنوات العمر مطبوعة بشيء ما، ذهبنا إلى الثانوية ثم الكلية، وتغير الإنسان، وكانت أشياء كبيرة بانتظاره ومنذ أمد بعيد كانت الأعوام المتوسطة غير ممتعة. الشباب جميل، والشيخوخة حكمة، ومنتصف العمر مملوء بالالتزامات.

طلبت الكتاب الذي طلبته مني من أسعد، ولكنه بيع وعلى الرغم من ذلك فهناك جمال الذي سيعيرني إياه، منذ زمن بعيد لم أرسل لك كتاباً واحداً أكتب لي حتى أجده لك، إذا كان هناك إزعاج في الشريط فارمِ رسائلنا، وحان الوقت فعلاً لكي تقوم بذلك وثق بأنك لن تقرأها ثانية أبداً (عندما لا تقرؤها في مثل هذه الأوضاع) ولا ضرورة لكي يقرأها شخص آخر وعلى ضوء ذلك...

سابينا ١٩٨٨/٨/٣م

أنسى في كل مرة أن أحدثك عن واقعة معينة، كان أحد أصدقائي في الخارج، وتعرف هناك إلى برفسور (لا أعرف من أي بلد) وسأله عن مؤلف كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) وقال بأنه قرأ الكتاب وأعجبه، وأنه يرغب بزيارة المؤلف في سجنه، وأبلغه هذا الرجل أن هذا الأمر مستحيل، لكن هذا أكد له بأنه من الواجب عليه أن يفعل ذلك، لأنه يشعر بواجب تجاه مؤلف هذا الكتاب، ولكن هل سافر هذا الرجل إلى فوتشا أم لا، فهذا غير معروف، لكن العالم صغير كما يبدو.. وجميل.

سابينا ١٩٨٨/١٠/١٠م

أحضر بكر من مسلم ذلك الطلب لتخفيف العقوبة الاستثنائي. ويبدو لي أنه جيد، وفي بعض المقاطع رائع، وقبل نهايته مكتوب بطريقة شاعرية، ليس سيئاً نيكولا ذاك، ما هو أكيد أدخل في موضوعك العقل والقلب، وكما أرى فإن برلماننا لم يبدأ بالنظر في المادة ١٣٣، ربما يناضل الآن من أجل أشياء هامة! وما يحدث في البلد الآن يبدو أنه مثير، ويمكن أن نتصور كيف يؤثر عليك ذلك، وأحب أخيراً أن تعود لنا بسرعة.

بكر ١٩٨٨/١٠/٢٤م

والدي العزيز!

الكلب لوري يبحث دائماً عن قرين ليلعب معه، يتمدد على الأرض وينتظر أن ينظر إليه أحدهم، ليبدي كم هو مستعد للقفز والركض. إنه يجلب لي عادة إحدى أحذية ياسمينة العتيقة حيث نتخاطفها نحن الاثنين، وكل واحد يشدها إلى ناحيته، أما لذته الكبيرة عندما يصوت عليه - أنا أصرخ «اترك هذا الحذاء، فهو ليس لك، وإنما لياسمينة» فيزمجر. وجد البارحة على البلكونة عنكبوتاً كبيراً، وبدأ باللعب معه، وكان العنكبوت المسكين يحاول أن يهرب من اللعبة

التي يضرب فيها بقائمة الكلب لكن المسكين مات، وتعجب لوري لأن هـذا لا يتحرك قلبه بقائمته وبدأ يطلب مساعدتنا.

آمل أن تكون بخير، وأن تملك القـوة الكافيـة (وهـي لديـك بالتـأكيد) أنـت تعرف أنه بعد المطر تأتي الشمس وبعد الخريف الشتاء - الربيـع... إلـخ سـتأتي بإذن الله بعض الأيام الجميلة والمرحة يتحول فيها القلق الذي مضى، لكي تبـدو السعادة أجمل، وبدون أية مبالغات يمكننـي القـول بـأن أكـبر سـعادة كـانت في حياتي أنني تعرفت إليـك، وهـذا مـا أهدانـي اللـه أنـك والـدي، وهـذا شـرف حقيقي، ذهبت ياسمينة إلى التربية الرياضية: كـل شـيء هنـاك كمـا كـان قبـل خمسة وعشرين عاماً، عندمـا كنـت أذهـب أنـا إلى التمـارين الرياضيـة، سـتأتي خلال نصف ساعة مملوءة بالانطباعات، وعلي أن أنظر لكـل هـذه الملاحظـات، من وراء رأسها... إلخ.

بكر ٢٤/١٠/١٩٨٨م

والدي العزيز!

إنني اليوم بمزاج رائق أملك شعوراً بالتفاؤل المريح، ورغبة في الحياة، أتمنى لو أنها تنتقل إليك، لا أعرف ماذا أكتب إليك وعن أي شيء أتحـدث إليـك حتـى أصل إلى ذلك، أشعر ببساطة، بأن الأمـور ستكون أفضـل، وأنهـا ستتجه نحـو الأفضل.

تجولت اليوم بين المحلات، وبحثت عـن ملابـس لـك، هـل تسـمح لمعمـاري (باستشارة مجانية وغير ذلك) لكي يختار ويشتري لك حذاءً وكـنزة. منـذ آخـر مرة اشتريت فيها ملابس، فإن العرض والخيار قد تحسن كثيراً. على الرغـم مـن وجود الأزمة الآن يستطيع المرء أن يلبس، وكأنـه في إيطاليـا وبـأرخص وأفضـل نوعية، يمكن أن تجد أفضل سـترة مـن الجيـنز وحـذاءً جيـداً بذلـة بلوفـر قميـص قطني.. إلخ، إذا أذن الله وتخرج، فإن مظهر سراييفو سيفاجئك بارتياح، وحقـاً

إننا مدينون للعالم بمئتين وعشر مليارات دولار (ألف دولار لكل عامل من أهل سراييفو) للمشاريع التي بنيت، وللبنية التحتية لكن الأمر يستحق كل ذلك، المدينة نظيفة، وملأى بالبنايات الجديدة، وتم تجديد الواجهات، إنني أتمشى كل يوم إلى الجايشيا ولا أشعر بالحياة في اليوم الذي لا أعمل فيه، ويرمم جامع بيك (ويقال بأن على كل حجر من حجارة المئذنة وجد حرف من حروف القرآن) والمدرسة القديمة، وتم تبليط الجارشيا بحجارة محلية، وعلى أطرافه حيث كان هناك حريق قبل عدة أعوام يبنى مجمع تجاري، وتم افتتاح محلات حلويات ومقاهٍ، وأتاح هذا التنافس شرب قهوة رائعة، والحصول على حلويات جيدة (وتلك الزحمة في المقاهي المدخنة لم تعد من الموضة) وللكباب مستوى جيد، نأكل أنا وسيكا الكباب لدى جيليا، فللكباب هناك رائحة كما عهدتها منذ الطفولة، ولذلك نأخذ الكباب ملفوفاً بالورق، ونأكله في الطريق، وكان الكباب يمزج بالبصل، ويوضع في الرغيف، ويصبح جيداً، سنتقابل في القريب بإذن الله... المحب لك بكر.

بكر ١٩٨٨/١٠/٢٦م

والدي العزيز!

وهكذا فشلت زيارتنا الاستثنائية، ومن المتوقع أن يكون (قاسم آجتش) قد نقل إليك الرسالة، بأنني كنت أمام السجن يوم السبت، لكن المدير لم يسمح بالزيارة، ولو أنني تواجدت في ساعة عودته (قالوا لي أن أنتظر في المقهى، حتى يوافوني عن أمر الزيارة) إذ لم تكن لديهم التوصية، بأن المراقب سمح بالزيارة. كنت أقنعته ربما بأن يتركني لمدة ربع ساعة. أحياناً ينسى الناس ولا يعرفون بعض الأشياء، المدير لا يعرف مثلاً أنني أتيت من نيوم لكي أراك، وأنني حصلت على موافقة مسبقة من الرفيق تيانيتش لكي أحضر، وينسى أنك تقبع في السجن، لأنك قلت أو كتبت شيئاً بينما الآخرون الذين سرقوا وقتلوا يحصلون على زيارات مفتوحة، ويذهبون أحياناً إلى بيوتهم، ويتمشون بحرية في

فوتشا.. إلخ. وماذا بوسعي الآن، آمل أنك لم تقلق بسبب ذلك وخصوصاً لأني سافرت بدون ضرورة، وبودي لو أسافر من أجلك مرتين يومياً.

أرسل لك صورة ياسمينة هذه، والتي حملتها إليك، وتبدو في هذه الصورة أكبر مما هي في الحقيقة، وكأن عمرها خمسة إلى ستة أعوام، كان يوم الجمعة يوماً حافلاً وغير طبيعي على البحر، في البداية كانت الرياح جنوبية بغيوم طائرة وأمواج عالية. ذهبت إلى (بليشيتس) وأحضرت لياسمينة العليق، وجدت زهرة كبيرة بحجم رأس الطفل وبدا كأنه بلاستيكي، ومدهوناً بالزيت، وفجأة هبت الرياح، وتغير الطقس خلال دقائق قليلة، تغير اتجاه الريح وأصبح بارداً، وهدأ الموج، وبدأ البرج ينقبض من الرياح، كأن أحدهم يصب عليه سطول الماء. توقف المطر وأصبح الطقس بارداً جداً، ثم صحا الجو، كأن كل شيء أصبح مبللاً ومغسولاً، وأشرقت الشمس بشكل لم أره في حياتي من قبل. وكان شعاع الشمس نافذاً بشكل غير طبيعي، ثم بعد ذلك بعد الظهر عندما توجهت إلى سراييفو، وقرب المرتفع الممتد أمام أبوزانا بدأت تظهر بلوتشه، الأمر الذي لم يكن كذلك من قبل، بحيث لم يظهر فقط الميناء بل ظهرت انعكاسات قضبان المعادن للمراكب، ظهرت الجزر البعيدة والجبال في أعماق الهرسك عندما كنت في (بليشتو) في أحد الخلجان في بروتسة على بعد عشرات الأمتار من الشاطئ، شاهدت الزعانف المميزة التي تقمع البحر وتستدير، ولم يكن ذلك كلب البحر ولكنه الدلفين، استدار هنا أمام ناظري لمدة عشر دقائق يقفز ويلعب وليت ياسمينة معي لترى ذلك.

والدي العزيز: ها هو شهر تشرين الثاني يحل بعد خمسة أيام وإذا أذن الله سنراك.. المحب بكر.

سابينا ٨/١١/١٩٨٨م

والدي العزيز!

كلما كتبت لك رسالة أحار في ترتيبها، وأفكر حتى متى سأبقى أكتب الرسائل؟ قليلاً أو كثيراً؟ أميل إلى القليل حقيقة، اشتريت البارحة عشرة مغلفات لي وعشرة طوابع ذات فئة ٢٠ دينار لك، أرجو الله أن لا يحيجني إلى المزيد منها.

ولكن أمينة كم تتناول من الشوكولاته والقهوة والسجائر، وتأخذ المحلب والعسل، لاتزال لا تستطيع المشي لوحدها، ولكنها تحوم في البيت كله، بطاقيتها على الرأس تتبعني على الخطوة وتحطم شيئاً ما، تفهم كل شيء ما عدا أخبار التلفزيون. وآخذ بيدها عندما أرغم على ذلك، عندما أخلع ملابسها أو أطعمها أو أغسل لها، وهذا بنعومة، تضغط على وجهي بيديها، وتضحك من خلال أسنانها غير المنتظمة، ثم تمد مقدمة وجهها إلى خدي، وتنفخ علي، ثم تعيد ذلك بحساسية. أمي... أمي، ثم تتذكر عيني، وتضع الأصبع في عينها، وأحياناً تمضي في مرحها وتضربني برأسها وتبكي، وينتهي الدلع سريعاً، فقد يكون لدي يحمل أو أنها تريد أن تمشي، وتبدأ بالصياح، والبحث عن أصبعي لكي آخذ بيدها، لا يمكن بخضورها أن تأكل شيئاً لأنها تبدأ في الصراخ (أريد منه) وتأكل دائماً شيئاً ما، البارحة شوينا البطاطا في فرن الكهرباء، وتسمرنا أمام التلفزيون ومددنا الطاولة الصغيرة ثلاثتنا على الطاولة، وهي تجلس على مقعدها الصغير وهذه هي الطريقة الوحيدة لكي تهدأ، وألا تزيح الأشياء عن الطاولة، وهكذا يا والدي، فهذه أجواؤنا في البيت.

بكر ١٩/١١/١٩٨٨م

هل تعرف من يمكنه أن يعيرني التوراة (Tora) لقراءتها؟ العهد القديم (مشكوك) فيه، أو أنني أريد القول بأن أصله مثير للشك، وأخشى أن يكون

الناس شكلوه وقولبوه وفقاً لحاجاتهم - حتى إنه لولا الوصايا العشر، لأمكن القول بأنها كتاباً إلهياً، وليس عند الله كتاب عن الشعب المختار المستعلي على الجميع في كل العصور، حيث لا يرد فيه ذكر للآخرين، وفكرة الخير بمعنى التسامح لا ذكر لها (لاتسامح أحداً على أي شيء يشج الرؤوس والأيدي والأرجل حتى تقع)، يركز على الترف، وزينة المعابد، والأبهة والمثال الأعلى وهو يتمثل في الثروة والسلطة، عندما قرأت أن موسى أمر حسب ما يدعى بقتل الوثنيين الرجال الأسرى وكل الأطفال الذكور، وكل النساء المتزوجات أصابني الصداع، وبقيت منزعجاً طوال اليوم.

سابينا ١٧/١١/١٩٨٨م

حلمت في الصباح حلماً رائعاً، يناديني صوت نسائي عذب إلى الهاتف يقول بأن علينا أن نذهب إليك، ولكن غداً، لأن اليوم هو الأحد، وهكذا بدأنا نستعد، اعتني بنفسك، المحبة لك دائماً سابينا.

يوم ٢٥/١١/١٩٨٨م

بين الساعة الثالثة أو الرابعة بعد الظهر، طلبوني إلى الإدارة حيث قرأ علي قائد الحرس (مالكو كورومان) ببذلته الرسمية وصوته الاحتفالي قرار الرئاسة اليوغسلافية بأن أعفى من بقية العقوبة، كان ذلك في يوم سجني الألفين وخمسة وسبعين.



دار الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر

دمشـــق - ســـورية - ص.ب: ٩٦٢
هاتـف: ٢٢١١١٦٦ -فاكـس: ٢٢٣٩٧١٦
e-mail: fikr@fikr.com - http://www.fikr.com

MY ESCAPE TO FREEDOM

Hurūbi ilá al-Ḥurriyah

ʻAli ʻIzzat Bighūfitsh

كانت تلك أيام ينتظرني فيها ما يقارب ثلاثة عشر عاماً من السجن... وعندما كان الموت هو الأمل الوحيد... أخفيت هذا الأمل بداخلي مثل سر كبير لا يعرفه أحد غيري، ولا يستطيعون هم تجريدي منه.

إذا كان الأدب هو هروبي الثقافي [من ذلك السجن] إلى الحرية، فإن هروبي العاطفي كان في تلك الرسائل. لست متأكداً بأن أولادي يعرفون أو أنهم سيعرفون يوماً، ماذا عنت تلك الرسائل بالنسبة لي؟

كنت أشعر في اللحظات التي أقرؤها فيها أنني لست إنساناً حراً وحسب، وإنما إنسان أهداه الله كل خيرات هذه الدنيا.

DAR AL-FIKR
3520 Forbes Ave., #A259
Pittsburgh, PA 15213
U.S.A
Tel:(412)441-5226
Fax:(775)417-0836
e-mail: fikr@fikr.com
http://www.fikr.com/

ISBN 1-59239-020-X



SROUR ALWANI 2001